

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية أصول الدين

قسم الدعوة والإعلام والاتصال



جامعة الأمير عبد القادر

للعلوم الإسلامية

قسنطينة

معالجة الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية للآفات الاجتماعية

— دراسة تحليلية ميدانية —

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في العلوم الإسلامية تخصص: دعوة وإعلام واتصال

إشراف الأستاذ الدكتور:

بوبكر عواطي

إعداد الطالب:

ميلود رحالي

لجنة المناقشة

اللجنة	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية
الرئيس	مفيدة بلهامل	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة
المشرف والمقرر	بوبكر عواطي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة
العضو	زكية منزل غرابة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة
العضو	بدر الدين زواقة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الحاج لخضر باتنة 01
العضو	ليندة ضيف	أستاذ محاضر أ	جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي
العضو	نصر الدين بوزيان	أستاذ محاضر أ	جامعة صالح بونيندر قسنطينة 03

السنة الجامعية:

1439-1440 هـ / 2018-2019 م

نوقشت الأطروحة يوم: 23 جمادى الثانية 1440 هـ الموافق ل: 28 فيفري 2019 م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة الأمير

عبد

علوم الإسلامية

قال تعالى:

﴿ اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾

[النحل: 125]

قال الغزالي:

"كان قصور الدعوة أول هذا القرن سببا في انهيار السدود

أمام امتداد الغرب، ثم كان تقصير العارفين وانكسار همهم سببا
في تخلف الإسلام وتقدم نهضات أخرى".

في موكب الدعوة، ص 19.

وقال أيضا:

"وأرى أن الأوان قد آن لإقصاء الدعوة الذين لا فقه لهم، أو

الذين يريدون إلباس الإسلام عقالا بدويا، أو تقليده سيفا تركيا،

ثم يعرضونه في عواصم الشرق والغرب التي ازدحمت بأذكي

المبادئ وأمكرها".

علل وادوية، ص 209.

"شكر وامتنان"

* أتقدم بالشكر الخالص و الخاص إلى الأستاذ المشرف الدكتور يوبكر عواطي

الذي كان لوقوفه إلى جانبي بالغ الأثر في تسديد خطوات هذه الدراسة.

* * كما أتقد بالشكر الجزيل إلى رئيس لجنة مناقشة هذه الدراسة.

* * * وإلى السادة الموقرين أعضاء لجنة المناقشة كل باسمه.

* * * * وأتوجه بالشكر إلى الذين يسهرون على خدمة هذه الجامعة من

رئيسها إلى كل عمالها و موظفيها.

* * * * وإلى والدتي، وزوجتي، وأولادي.

* * * * * وإلى كل السادة الأساتذة الذين تحملوا جلوسي إليهم و الذين

ساهموا في تسديد هذه الدراسة عن طريق نصائحهم وتوجيهاتهم.

الإسلامية

مقدمة

جامعة الأمير
بب القادر للعلوم الإسلامية

مقدمة:

شهدت الجزائر في السنوات الأخيرة تباينا ملحوظا في جميع الميادين من أبرز مظاهره السياسية محاولة الحفاظ على مصالحها مع جميع الدول خارجيا، إضافة إلى نشر موجة من الإصلاحات تمثلت في فرض العديد من الإجراءات والقوانين والانتشار الواسع للأحزاب السياسية والجمعيات المختلفة والهيئات والمنظمات والنقابات موالاة ومعارضة والانفتاح الإعلامي المحتشم والذي رافق ظهوره ثورة عنيفة في تكنولوجيا الإعلام والاتصال ما تجاوز طاقة الفرد في الكثير من الأحيان عن الإحاطة بها بله استعمالها وما أحدثه هذا العامل من تغيرات مست جميع المجالات.

وعن الجانب الاقتصادي فقد شهدت الجزائر نشاطا اقتصاديا موسعا تمثل في حركة الاقتصاد المشروطة بشروط الدول التي لها علاقة مباشرة بمصالحها في الجزائر، وما رافق ذلك من انعدام الاستغلال الأمثل لمختلف الثروات الطبيعية والمعدنية التي تزخر بها الجزائر بينما تفتقر إليها بعض الدول المتطورة وما رافق ذلك من سوء التسيير لهذه الموارد.

وبناء على عدم التحكم الأمثل في هذين الجانبين فقد كان من نتائجهما ذلك التغير الطبيعي في الجانب الاجتماعي والذي من أبرز مظاهره الانتشار المتنامي لمختلف الآفات الاجتماعية وظهور الكثير من الآفات التي تعددت أسباب ووسائل ظهورها وانتشارها والتي لم تكن معروفة من قبل أو كان الفرد الجزائري يعتبرها مستحيلة الحدوث في المجتمع الجزائري نظرا لخصوصياته، وبعض المشكلات التي ارتبط ظهورها إما بالتحول السياسي والاقتصادي، أو بظهور وسائل الإعلام والاتصال، وإما لعوامل أخرى أشرنا إلى بعضها في الفصل الثالث.

لقد خلف هذا الوضع آثارا خطيرة على الفرد والمجتمع الجزائري، البشرية منها والمادية، حيث أودى بالعديد من الأرواح البشرية في مختلف الأعمار، ومن الجنسين، ومن مختلف المستويات العلمية، والكفاءات الوظيفية، وكانت سببا في التمزق الاجتماعي الخطير، من خلال ذلك التفكك الأسري الملحوظ، وكثرة الأرمال، والمشردين، والشكالي، والتنافر، والفرقة، والثورات العنيفة التي شهدتها، فضلا عن فقدان الجزائر بسبب هذه الوضع الخطير للكثير من الممتلكات العمومية: كالمؤسسات التربوية

والعلمية، والمستشفيات، والمصانع، إما دمارا لبنياتها، أو فراغا في محتوياتها ومناهجها، فضلا عن تخصيص مبالغ مالية ضخمة لمكافحة ما استفحل انتشاره، أو لإعادة بناء ما تهدم، أو لترميم ما تصدع.

وانطلاقا من هذا الوضع أضحى من الضروري إيجاد حلول مناسبة تكون بحجم ذلك الوضع، حيث وقف العديد من علماء الشريعة الإسلامية، وعلماء الاجتماع، والنفس، والقانون... حيارى اتجاهها، ولذلك وجدت على الساحة الوطنية جملة من الحلول التي طرحت للتصدي لهذه الآفات، أو التقليل من حدتها، كالحملات التحسيسية، والأعمال التطوعية، والحلول السياسية، وتهديد القوانين الوضعية... إضافة إلى الخطاب الديني كحل من الحلول المناسبة للقضاء على الآفات الاجتماعية، هذا الأخير الذي فرضته الحاجة الملحة، فضلا عن مختلف المعطيات التي أفرزتها السلطة الحاكمة في البلاد، والمطالب الجماهيرية المتنوعة، كالانفتاح الإعلامي.

هذا الانفتاح الإعلامي الذي كان سببا في إحداث تغير في عقلية المجتمع الجزائري، والذي سمح بعرض كل ما استجد من قضايا وتطورات في مختلف المجالات، ومنها الجانب الديني، فقد خصصت العديد من الوسائل صفحات متخصصة، وبرامج متنوعة للخطاب الديني، كما أسست العديد من الصحف، والقنوات المتخصصة في الخطاب الديني.

ورغم فعالية الخطاب الديني في حل المشكلات، والقضاء على الآفات؛ نظرا لما يحمله من قوة في التأثير، وتشكيل القناعات، وإصلاح حال المجتمع، والسير به بخطوات ثابتة إلى بر الأمان، غير أن ذلك لم يفلح كغيره من الحلول؛ بسبب العديد من العلل التي لحقت به، سواء في الشكل أو في المضمون، وسواء أكان السبب في مختلف مكونات الخطاب الديني، أو من مختلف العوامل الخارجية التي سعت إلى إجهاضه.

ولذلك جاءت هذه الدراسة كما هو مبين في الفصل الأول منها، من أجل معالجة الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية للآفات الاجتماعية؛ بغرض الوقوف على مختلف العلل التي لحقت به، ومحاولة تجاوزها

وبناء على هذا الأمر فإن الباحث أراد أن يربط بين هذه الأحداث ليؤسس لموضوع الدراسة عن طريق خطة تناول من خلالها الدراسة في ستة فصول يتعلق الفصل الأول بالاطار المنهجي حيث تطرقنا فيه الى سبعة نقاط على النحو الآتي: الإشكالية، أهداف الدراسة، الدراسات السابقة، أهمية الدراسة، أسباب اختيار الموضوع، الاجراءات المنهجية الخاصة بالدراسة، صعوبات الدراسة وطريقة تجاوزها

الأستاذ الدكتور
عبد القادر للعطوم الإسلامية

الفصل الأول

الإطار المنهجي للدراسة

أولاً: إشكالية الدراسة:

ثانياً: أهداف الدراسة:

ثالثاً: الدراسات السابقة

رابعاً: أهمية الدراسة:

خامساً: أسباب اختيار موضوع الدراسة:

سادساً: من الإجراءات المنهجية الخاصة بالدراسة.

سابعاً: صعوبات الدراسة، وطريقة تجاوزها.

أولاً: إشكالية الدراسة:

يريد الباحث من خلال هذه الدراسة أن يبرز أحد الموضوعات الهامة في الساحة المعاصرة بالجزائر وهو قضية الخطاب الديني وتحديد البرامج الدينية في قناة النهار الجزائرية الاخبارية وهي: "فيض الروح"، "انصحوني"، "ما وراء الجدران" بأخذ عينة من هذه البرامج، ومختلف الكتابات المتعلقة بالجانب الاجتماعي الديني في صحيفة البصائر الأسبوعية لسنتي 2013/2014م. فضلاً عن ذلك سيتم البحث عن أهم المشكلات الاجتماعية وأشدّها خطورة وأكثرها انتشاراً في المجتمع الجزائري حالياً لمعرفة طريقة معالجتها من طرف أحد الحلول المطروحة في الوقت الحالي وهو الخطاب الاعلامي الديني المعاصر في قناة النهار الاخبارية من خلال البرامج المذكورة آنفاً وصحيفة البصائر الأسبوعية.

وعلى هذا الأساس سنطرح الإشكالية الآتية:

" كيف كانت معالجة الخطاب الديني عبر البرامج الدينية في قناة النهار الاخبارية وصحيفة البصائر للآفات الاجتماعية؟".

التساؤلات الفرعية:

تتفرع عن الإشكالية العامة للدراسة عدة أسئلة منها ما يتعلق بجانب الشكل ومنها ما يتعلق بجانب المضمون، وهي:

1- ما هي مكانة الخطاب الديني ضمن منظومة العمل الإعلامي في قناة النهار وصحيفة البصائر في الجزائر؟

2- ما موقع الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية محل الدراسة؟

3- ما هي أهم الآفات الاجتماعية التي تشكل محور اهتمام الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية محل الدراسة؟

4- ما هو حجم الخطاب الديني الموجه لوقاية المجتمع الجزائري الآفات الاجتماعية في وسائل الإعلام محل الدراسة؟

الفصل الثاني: الخطاب الديني في الجزائر

- 5- ما هي أهم القوالب الفنية التي صيغ فيها الخطاب الديني الموجه لوقاية المجتمع من الآفات الاجتماعية في وسائل الإعلام محل الدراسة؟
- 6- كيف كانت طريقة استخدام الصور، وتوظيف الصوت في الخطاب الديني في وسائل الإعلام؟ وما هي دلالات ذلك؟
- 7- ما هو الجمهور المستهدف من الخطاب الديني في وسائل الإعلام محل الدراسة؟
- 8- كيف كانت شخصية القائم على الخطاب الديني، وما أهمية ذلك؟
- 2-2-2- ما هي مرجعية الخطاب الديني في وسائل الإعلام في الجزائر محل الدراسة؟
- 9- كيف كانت بنية الخطاب الديني في وسائل الإعلام محل الدراسة؟
- 10- ما هي أشكال التعبير المستخدمة في الخطاب الديني في الوقاية من المشكلات الاجتماعية في وسائل الإعلام محل الدراسة؟
- 11- ما هي الحجج المستخدمة من طرف الخطاب الديني في الوقاية من المشكلات الاجتماعية؟
- 12- كيف كان أسلوب الإقناع في الخطاب الديني؟
- 13- ما هي أنواع الخطاب الديني المستخدم في الوقاية من الآفات الاجتماعية؟
- 14- ما هي الأهداف المرجوة من الخطاب الديني في حل المشكلات الاجتماعية في وسائل الإعلام الجزائرية محل الدراسة؟
- 15- ما أهم وسائل الإقناع والتأثير المتخذة من طرف الخطاب الديني في معالجة الآفات الاجتماعية؟.
- 16- كيف كانت طريقة معالجة الخطاب الديني للمشكلات الاجتماعية في وسائل الإعلام الجزائرية محل الدراسة؟

ثانيا: أهداف الدراسة:

ترمي هذه الدراسة طبقا لتساؤلاتها إلى تحقيق جملة من الأهداف، نوجز بعضها منها، فيما يلي:

- 1- معرفة جزء من الخطاب الديني، ومكانته في الجزائر، وفي وسائل الإعلام.

- 2- تنبيه المجتمع الجزائري إلى أخطر الآفات الاجتماعية، واقتراح حلول لها، وبيان مدى مساهمة الخطاب الديني في وسائل الإعلام في وقاية المجتمع الجزائري من مختلف الآفات الاجتماعية.
- 3- تحليل محتوى الخطاب الديني الموجه لمعالجة الآفات الاجتماعية في وسائل الإعلام الجزائرية.
- 4- تحفيز الباحثين إلى توجيه أبحاثهم إلى قضية الخطاب الديني في وسائل الإعلام في الجزائر؛ بغرض تصحيح مساره، خاصة في العديد من محطاته.

ثالثا: الدراسات السابقة:

من المعلوم أن البحث العلمي يمتاز بصفة التراكمية والتي تعني: أن ما يدرسه السابقون ينهل منه الذين يأتون من بعدهم فيأخذون خلاصة نتائج بحوثهم ليستعينوا بها في إنجاز دراساتهم ويضيفوا إليها معارف علمية أخرى ويجرون مقارنة بين نتائج تلك البحوث السابقة وبحوثهم من أجل استخلاص قواعد علمية في شكل نظريات وقوانين يهتدون بوساطتها في أبحاثهم المستقبلية ويمهدون بها طريقا لمن بعدهم.

غير أن ما توصلنا إليه هو قلة أو صعوبة الوصول إلى الأبحاث العلمية التي تربط بين المتغيرات الثلاثة المشكلة لموضوع دراستنا والمتمثلة أساسا في: ربط الخطاب الديني بالآفات الاجتماعية ووسائل الإعلام في الجزائر، خاصة الدراسات التطبيقية التحليلية والميدانية، والتي نتحدث عن الخطاب الديني في الجزائر ووضعيته، ومكانته، وتربط بين الوسائل الإعلامية المكتوبة والسمعية البصرية، وتعالج أهم الآفات الاجتماعية، وأكثرها خطورة في المجتمع الجزائري؛ لذلك عمد الباحث إلى الاعتماد على بعض الدراسات التي لها علاقة بأحد متغيرات الدراسة مستفيدا منها في بعض أجزائها وهي مرتبة على حسب أهميتها بالنسبة للباحث على النحو الآتي:

- 1- الخطاب الإسلامي في الصحافة المكتوبة بالفرنسية في الجزائر دراسة تحليلية للجرائد: **el Wantan, el moudjahid, liberté**، من إعداد الطالبة: مفيدة بلهامل، وهي رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الدعوة والإعلام والاتصال بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، سنة: 2007-2008م.

الفصل الثاني: الخطاب الديني في الجزائر

وقد تناولت الباحثة موضوع الخطاب الديني الإسلامي في الصحف الناطقة بالفرنسية، واختارت منها ثلاثة كما هو موضح في عنوان الرسالة، وقامت بتحليل الخطاب الديني في الجرائد الثلاث، وتوصلت إلى جملة من النتائج تمثل أساسا في سلبية هذه الوسائل في تناول المادة الإعلامية إزاء الخطاب الديني.

وقد تمت الاستفادة من هذه الرسالة في توفير الخلفية الفكرية لبداية الموضوع في شقيه النظري والتطبيقي على حد سواء، حيث تعلمنا منها كيفية تقسيم خطة الدراسة التي نحن يصددها، وتصميم الاستمارة، فقد وفرت لنا جهدا ووقتا كبيرين في تحديد الإطار المنهجي للدراسة.

2- الخطاب الديني في الصحف المصرية ما بين عامي: 1882-1914م، من إعداد الطالب: محمد أحمد محمد يونس، وهي عبارة عن أطروحة دكتوراه في الصحافة من جامعة القاهرة سنة: 2000م.

ودرست هذه الأطروحة موضوع الخطاب الديني الإسلامي القديم كما هو موضح في العنوان، من خلال الصحافة المصرية: العامة وذات الاتجاه الإسلامي، وهي: اللواء، المنار، المؤيد، الجريدة، الأهرام.

ومن بين التساؤلات التي شغلت بال الباحث: حاجته العلمية إلى التعرف على ملامح الخطاب، وبحث التباين بين المقولات السائدة في مختلف الصحف، والكشف عن مرتكزاتها، فضلا عن خصائص الخطاب الديني في الصحافة المصرية، والحجج التي استند إليها آنذاك.

وقد انتهى الباحث إلى جملة من النتائج ضمنها في خاتمة أطروحته، نوجزها فيما يلي:

- 1-2- تأثر الخطاب الديني بالانتماء الحزبي أو الأيديولوجي.
- 2-2- دعم الخطاب الديني لمطالب الحركة الوطنية، ولقضية الشورى، ورفض الاستبداد.
- 3-2- غلبة الطابع الدفاعي على الخطاب الديني في علاقته بالآخر ممن حاول تشويه صورة الإسلام والمسلمين.

4-2- إجماع الخطاب الديني في هذه الصحف على التركيز على وحدة المسلمين، ومختلف الطوائف الموجودة في المجتمع المصري.

وقد تم الاستفادة من هذه الدراسة في الإجراءات المنهجية المتخذة فيها، فضلا عن تسهيل الوصول إلى مختلف المصادر والمراجع، والتيسير في صياغة الإشكالية، وتزويدنا ببعض فئات التحليل كأدلة الخطاب الديني.

3- تجديد الخطاب الديني في الجزائر، للطالب: عمر زقاي، وهي أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا، بجامعة تلمسان، سنة: 2012م.

وقد تمحورت إشكالية الباحث حول ما إذا كانت ترتبط وظيفة التجديد في الخطاب الديني الجزائري بآليات التأهيل الاجتماعية والأخلاقية أم بكفاءة الخطباء العلمية والوظيفية؟.

وقد كان المسجد هو ميدان الدراسة؛ باعتباره -في نظره- هو المؤسسة المعنية بإنتاج الخطاب الديني، وترويجه بامتياز، وقد تشكلت عينة بحثه من: 45 خطيبا.

وقد توصل الباحث إلى جملة من النتائج منها: أن الخطاب الديني هو خطاب تبريري وليس خطاب تغييري، إضافة إلى قدرة الخطاب الديني على التكيف، وانغماس بعض خطباء المساجد في الصراع الفكري والمذهبي، وأن إصلاح حال الخطيب ماديا يساهم في تحقيق الانسجام مع بيئة الخطاب.

وتشارك هذه الأطروحة مع دراستنا في اعتبارهما حلقتين من حلقات المراجعة للخطاب الديني وتقومه، بحيث ركز عمر زقاي على بعض جوانب القصور وعوامل النجاح، وكان لنا إضافات أخرى في تلك الجوانب في الفصل الأول من الدراسة تحديدا؛ مما مهد لنا أرضية الإضافة في الموضوع.

4- علم المشكلات الاجتماعية، لمعن خليل عمر، وهو عبارة عن كتاب صادر عن دار الشروق للنشر والتوزيع، سنة: 2005م.

وقد وفر لنا الباحث في هذا الكتاب جهدا ووقتا كبيرين في البحث في المشكلات الاجتماعية، وطريقة تصنيفها وبيان بعض أسبابها، في الفصل المتعلق بالمشكلات الاجتماعية في الجزائر.

5- الخطاب الديني ووسائل الإعلام دراسة نقدية، لنصير بوعلي، وقد قدمت هذه الدراسة في مؤتمر الخطاب الديني المعاصر والمتغيرات الدولية بجامعة الجزائر، ونشرت في مجلة المعيار، وهي: مجلة

فصلية محكمة تصدر عن جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، بقسنطينة، الجزائر، ديسمبر 2007م.

وهي دراسة تبحث في الخطاب الديني الإعلامي على مستوى الشكل والمضمون، وعلى الإشكال المتعلق بالقائمين على هذا الخطاب، حيث أشار إلى مفهوم الخطاب الديني الإعلامي، وإلى بعض وسائله، ومساحته التي يشغلها في بعض وسائل الإعلام والاتصال في الجزائر، مبرزاً لمحة تاريخية عن هذا الخطاب، وقد تم نقد هذا الخطاب سواء في الصحافة المكتوبة، أو في الإذاعة، أو في التلفزيون.

وقد تمت الاستفادة من هذه الدراسة في: توفير الخلفية الفكرية عن الموضوع، وتوضيح الجوانب والزوايا غير المدروسة قصد الإشارة إليها في دراستنا، واستثمار نتائج هذه الدراسة.

وبناء على هذه الدراسات، فقد اجتمعت مظاهر الاستفادة منها في الآتي:

1- توفير الخلفية لفكرية والمصادر والمراجع اللازمة لإجراء هذه الدراسة، وتسهيل الوصول إليها، وطريقة الاستفادة منها.

2- التسهيل في صياغة إشكالية الدراسة الحالية.

3- المساعدة في عملية تحليل ومعالجة الخطاب الديني الإعلامي.

4- توضيح الجوانب غير المبحوثة في تلك الدراسات؛ قصد تداركها، والإشارة إليها لكون البحوث العلمية مكتملة وخادمة لبعضها البعض.

رابعاً: أهمية الدراسة:

تكتسي هذه الدراسة أهمية بحثية تتجلى أساساً فيما يلي:

1- تنفيذ هذه الدراسة القائمين على الخطاب الديني في الجزائر: من دعاة، ومصلحين، ومفكرين، ومهتمين في اعتمادها مرجعاً في أبحاثهم، ومحاضراتهم، ودراساتهم، وخطاباتهم في وقاية المجتمع الجزائري من مختلف الآفات الاجتماعية.

2- تشجيع القائمين على الخطاب الديني في تأسيس مؤسسات إعلامية متخصصة في الخطاب الديني، أو اقتحام عالم الإعلام والاتصال في عرض الخطاب الديني.

- 3- تساعد العديد من شرائح المجتمع الجزائري على استعادة دورها الفعال اتجاه وطنها، أو التفكير في تقديم مستوى أفضل نستطيع من خلاله التقدم بخطوات سريعة نحو مستقبل أحسن، ومواكبة التطور الكبير الذي وصلت إليه مختلف دول العالم، وذلك بالتوجه إلى الإصلاح الاجتماعي أساسا.
- 4- تساعد هذه الدراسة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة شرائح عريضة من المجتمع الجزائري في التخلص من الآفات الاجتماعية، والسعي نحو المحافظة على النفس التي تعد أصل كل إصلاح اجتماعي هادف.
- 5- تعتبر هذه الدراسة حلقة من حلقات التقويم والمراجعة في بيان عوامل فشل ونجاح الخطاب الديني، نستطيع من خلالها إضافة لبنات أخرى تساهم في الوصول بالخطاب الديني إلى مراتب متقدمة من التطور والرقى؛ تمكننا من تطوير مجتمعنا، وتصدير التجارب البشرية إلى غيرنا.
- 6- محاولة فك مشكلة العلاقة بين الطلب المتزايد للجزائريين على الخطاب الديني في وسائل الإعلام وموانع الاستجابة.

خامسا: أسباب اختيار موضوع الدراسة:

- مما دفعني إلى اختيار الموضوع نوعين من الأسباب: موضوعية: وهي الأساس، وذاتية: مكملة للموضوعية، ومن بينها:
- 1- الأسباب الموضوعية:
 - 1-1- عدم توجيه العناية الكافية لدراسة الخطاب الديني في الجزائر من طرف الباحثين والمهتمين، فهو يشكل تحديا من أكبر التحديات التي تواجه المجتمع في عصرنا الحديث، فقد يكون عامل بناء، وقد يكون معول هدم في إصلاح حال المجتمع أو إفساده.
 - 1-2- قلة الأبحاث العلمية- في حدود اطلاعنا- حول الخطاب الديني الموجه لوقاية المجتمع من الآفات الاجتماعية.
 - 1-3- أيماننا الكبير بدور الخطاب الديني في حل المشكلات التي استعصت على العديد من أنواع الحلول الأخرى: كالقوانين الوضعية، أو التوعية الصحية وغيرها...

- 1-4- دعوة المصلحين والقائمين على الخطاب الديني إلى ولوج عالم الإعلام؛ نظرا لتأثيرها على المتلقين؛ بسبب سهولة الحصول على الوسيلة الإعلامية، وقلة تكاليفها، واتساع انتشارها.
 - 1-5- فتح المجال أما الباحثين وتوجيههم إلى دراسة موضوع الخطاب الديني نظرا لأهميته.
 - 1-6- الاضطراب الذي تشهده ساحات الخطاب الديني ومساحاته في وسائل الإعلام في الجزائر، حيث نجد الرسائل الخطابية مثقلة بالعديد من الأمراض والعلل، مما يؤدي إلى صرفها عن مقصدها، وهو بيان حقائق الإسلام للناس إلى مقاصد أخرى.
 - 1-7- العمل بنصيحة العديد من الباحثين والمفكرين والمختصين في دراسة هذا الموضوع، نظرا لجدته، وأهميته.
 - 1-8- الصيحات المتنامية للكثير من الدعاة والعلماء في إلى ضرورة إيجاد منهج واضح يعرض من خلاله الخطاب الديني في وسائل الإعلام، يزاوج بين التنظير والممارسة، ويساهم في جمع فصائل الخطاب الديني؛ من أجل تحقيق الانطلاقة النوعية المنشودة والمفقودة.
- 2- الأسباب الذاتية:
- 2-1- حب البحث في هذا الموضوع؛ نظرا لتلبيته لميولي من جهة؛ ولارتباطه بتخصصي من جهة ثانية.
 - 2-2- الإجابة على مختلف التساؤلات التي كانت تتناوبني من حين إلى آخر، ومنها: مدى فعالية الخطاب الديني في وقاية المجتمع من الآفات الاجتماعية، وعلاقته بالإعلام، وثقة المجتمع الجزائري فيه، وسبب إعلان الحرب على الإسلام عموما...
 - 2-3- الفضول العلمي الذي يحفزنا على معرفة الآفات الاجتماعية الأكثر انتشارا في المجتمع الجزائري، والأحد خطرا، وسبل معالجتها.
 - 2-4- حب البحث في المواضيع ذات الصلة المباشرة بوسائل الإعلام في الجزائر.
 - 2-5- الميل إلى معرفة خبايا الساحة الإعلامية الدينية في الجزائر.

سابعا: الإجراءات المنهجية الخاصة بالدراسة:

يؤكد الكثير من المختصين في قضايا الدعوة والإعلام والاتصال في بلادنا أن للإعلام دور فعال في نشر الخطاب الديني عبر وسائله المختلفة التي يستخدمها الإعلام¹.

ويرى البعض أن الخطاب الديني الموجود في وسائل الإعلام بإمكانه وقاية المجتمع الجزائري من العديد من الآفات الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع الجزائري، وللتأكد من صحة هذه المعلومات قمنا بتحليل محتوى الخطاب الديني شكلا ومضمونا، وتحديدًا منه الموجه للوقاية من الآفات الاجتماعية في وسائل الإعلام الجزائرية محل الدراسة، لذلك اتخذنا مجموعة من الإجراءات المنهجية، نوجزها فيما يلي:

1- نوع الدراسة:

حين يريد الباحث أن يجد حلولاً لمشكلة ما فإن أول خطوة يقوم بها هي وصف المشكلة التي يود دراستها وصفاً دقيقاً، ثم يقوم بتحليلها فيعبر عنها تعبيراً كمياً، و آخر كيفياً، فأما التعبير الكمي فلغته تقوم على الجداول والرسومات الإحصائيات والفروق والدلالات، بينما لغة التحليل الكيفي ليست تقنية بحتة يقتصر فهمها على الباحثين والمختصين فقط، بل تستخدم لغة بسيطة يمكن للقارئ العادي أن يفهمها، لأنها تقوم أساساً على التفسيرات اللفظية التي يعبر عنها بالكلمات والألفاظ².

¹ -منهم: نصير بوعلي، الخطاب الديني ووسائل الإعلام دراسة نقدية قدمت في مؤتمر الخطاب الديني المعاصر والمتغيرات الدولية، ونشرت في مجلة المعيار فصلية محكمة تصدر عن جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، بقسنطينة، ديسمبر، سنة: 2007، نقلاً عن: علي جمعة، نقد الخطاب الديني في رمضان، مجلة العربي، العدد: 505، ديسمبر، سنة: 2000، ص36-39.

و: واقع الخطاب الديني في الجزائر الاستراتيجية والآثار، يوم دراسي قام به مخبر تحليل الخطاب بكلية الآداب واللغات بجامعة مولود معمري بتيزي وزو، يوم: 30 جانفي 2013م.

و: عكوشي هدى: الإعلام الديني الإسلامي في الصحافة الجزائرية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، سنة: 1424هـ-2003م.

² -ذوقان عبيدات وأبو السميد سهيلة، البحث العلمي -البحث النوعي والبحث الكمي-، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، سنة: 2007م، ص173.

الفصل الثاني: الخطاب الديني في الجزائر

وعلى هذا الأساس ندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية التحليلية التي تتعدى حدود جمع الحقائق والبيانات بل إلى (تصنيف البيانات والحقائق، وتحليلها تحليلاً شاملاً، واستخلاص نتائج ودلالات مفيدة تؤدي إلى إمكانية إصدار تعميمات بشأن الموقف أو الظاهرة التي يقوم الباحث بدراستها)¹.

وعليه فإننا في هذه الدراسة نقوم بجمع الحقائق والمعلومات المتعلقة بالخطاب الديني، وبمختلف الآفات الاجتماعية، ووسائل الإعلام -محل الدراسة- ودراستها، بتحليل الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية ومعالجته للآفات الاجتماعية، ببيان ملامح النجاح واستثمارها، واكتشاف مواطن الخلل وتداركها.

2- منهج الدراسة:

بما أن اختيار المنهج يتم وفق طبيعة ونوع الدراسة، فإن هذه الدراسة تندرج ضمن الدراسات الوصفية التحليلية، والتي يناسبها: تحليل المحتوى أو تحليل المضمون كما يحلو للبعض تسميتها، لأنها تستخدم عادة في تحليل المضامين الفعلية لمختلف الظواهر السلوكية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، في المجتمعات الإنسانية.

ويتم تحليل المضمون عادة أيضاً من خلال الإجابة على أسئلة معينة ومحددة يتم صياغتها مسبقاً، بحيث تساعد الإجابة على هذه الأسئلة في وصف وتصنيف محتوى المادة المدروسة، بشكل يساعد على إظهار العلاقات والترابطات بين أجزاء مواضيع النص²، وسيتم توضيح هذه الأسئلة من خلال الفصل المتعلق بالدراسة التحليلية والميدانية.

كما استعنا بالمنهج الوصفي التحليلي لأن الوصف عملية بحثية تقوم على تسجيل الملاحظات على الظواهر والأحداث المدروسة، ورصد العلاقات، وتصنيفها وبيان خصائصها، من خلال بعض فصول الدراسة النظرية والتطبيقية خاصة في التحليل والتصنيف والتفسير للوصول إلى حقائق عامة.

¹ - محمد حسين سمير، بحوث الإعلام الأسس والمبادئ (بتصرف)، ط2، عالم الكتب، القاهرة، سنة: 1995م، ص125.

² - عواطي بوبكر، البحث العلمي مناهجه وتقنياته، مكتبة اقرأ، قسنطينة، سنة: 2009م، ص44.

3- أدوات الدراسة:

إن نوع الدراسة ومنهجها المستخدمان يفرضان تداعي جملة من الأدوات يمكن حصرها في :
3-1- استمارة التحليل: وقد تم من خلالها التخطيط وضع المادة العلمية وفق جملة من الفئات منها ما يتعلق بالشكل ومنها ما يتعلق بالمضمون، وذلك من خلال تحليل المادة المدروسة شكلا ومضمونا، والمتمثلة في معالجة الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية للآفات الاجتماعية، من خلال الاستمارة المستخدمة في التحليل والتي تضم جملة من التساؤلات المتعلقة بإشكالية الدراسة أساسا نظريا وتطبيقيا.
3-2- الاستبيان: وهو عبارة عن مجموعة من الأسئلة تعد إعدادا محددًا وترسل بواسطة البريد أو تسلم إلى الأشخاص المختارين لتسجيل إجاباتهم على صحيفة الأسئلة الواردة ثم إعادة ثانياً¹، والنوع الذي تم اختياره هو الاستبيان المغلق الذي لا يتيح للمبحوث حرية التعبير عن آرائه وإنما الإجابة على السؤال بنعم أو لا فحسب.

4- عينة الدراسة:

إن موضوع الدراسة، ونوعها، ومنهجها، وتساؤلاتها فرضوا علينا تداعي جملة من العينات، تم تبرير اللجوء إليها في الدراسة التطبيقية، يمكن حصرها فيما يلي:
4-1- بالنسبة لوسائل الإعلام محل الدراسة فقد اخترنا العينة العشوائية المنتظمة في صحيفة البصائر باختيار 18 عددا منها، كما هو موضح في الدراسة التطبيقية.
4-2- أما قناة النهار فقد تم اختيار العينة العشوائية غير المنتظمة، وقد تم اختيار ثلاث برامج تتعلق بالخطاب الديني وهي على التوالي: انصحوني، ما وراء الجدران، فيض الروح.
4-3- وأما عن العينة الزمنية فهي عموما ضمن فترة إجراء الدراسة.

¹- المرجع السابق، ص71.

5- منهجية الدراسة:

5-1- بالنسبة لتوثيق المادة العلمية: فقد تم ترتيب معلومات المصادر أو المراجع بداية باسم الكاتب، عنوان الكتاب، تحقيق الكتاب، عدد الطبعة، دار الطبع، سنة الطبع، الجزء، الصفحة. وإذا لم نجد أحد هذه المعلومات نشر إلى ذلك بعبارة تناسب المعلومة مثل: (د.س.ن) التي تعني دون سنة النشر، وهكذا، وتم الإشارة إلى هذه المعلومات في أسفل نفس الصفحة التي تم نقل المعلومة من ذلك المرجع أو المصدر.

5-2- وأما عن الآيات القرآنية: فقد تم كتابتها على رسم المصحف الشريف في متن الدراسة، والإشارة إليها في أسفل الورقة التي وردت فيها، بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

5-3- وأما عن الأحاديث النبوية الشريفة: فقد تم تخريج الحديث بالطريقة العلمية التي تقتضي ذكر معلومات الحديث: الكتاب، صاحبه، المجلد، الجزء، الصفحة.

5-4- محاولتنا تطبيق المنهجية العلمية المتفق عليها في استخدام علامات الترقيم والوقف وتوثيق المادة العلمية بكل أمانة ومسؤولية، حيث نضع المعلومات التي نقلناها عن غيرنا حرفيا بين قوسين مع الإشارة إلى ذلك في أسفل الصفحة، وإذا حدث تصرف في بعض المعلومات من طرف الباحث فإننا نشير إلى ذلك، وتمييز الآيات القرآنية عن الأحاديث النبوية وأقوال الباحثين في مختلف المجالات بعلامة خاصة لكل واحدة منهم.

سابعا: صعوبات الدراسة، وطريقة تجاوزها.

لا شك أن كل باحث تعترضه مجموعة من المعوقات أثناء بحثه يمكن تقسيمها إلى قسمين: ذاتية، وموضوعية.

أما الذاتية: مختصر القول فيها أن هذه الدراسة كانت تتمخض في ظروف مادية ومعنوية قاهرة كانت عائقا كبيرا على الباحث، والتي تم التغلب عنا بفضل مساعدات السيد المشرف والعديد من الزملاء والمهتمين.

وأما الموضوعية فمنها ما يلي:

الفصل الثاني: الخطاب الديني في الجزائر

- 1- صعوبة الربط بين متغيرات الدراسة الثلاث المتمثلة في الخطاب الديني، الآفات الاجتماعية، وسائل الإعلام، واهتدنا بعد التشاور المعمق مع المشرف عن هذه الدراسة، وبعض المختصين في المجالات المذكورة إلى التوفيق بين هذه المتغيرات بالطريقة التي تمثلت في العنوان.
- 2- صعوبة التوفيق بين الدراسة التحليلية والدراسة الميدانية، والربط بينهما، لذلك تم اعتبار تحليل المحتوى عمل ميداني بحث بفضل استشارة العديد من الباحثين في علم الاجتماع وعلوم الإعلام والاتصال.
- 3- صعوبة اختيار عينة الدراسة التي تمثل المجتمع الحقيقي للدراسة، فمهما اختار الباحث من وسائل تبقى سهام النقد موجهة إليه؛ لذلك تم تجاوز هذا الأمر بالمزاوجة بين الوسائل المكتوبة والسمعية البصرية باختيار كلا من: جريدة البصائر، وقناة النهار الإخبارية؛ لاعتبارات يتم ذكرها في الفصل التطبيقي من الدراسة، إضافة إلى توجيهات السيد المشرف وبعض المختصين في مثل هذه القضايا.
- 4- التعديل الجزئي في عنوان الدراسة كان سببا في ضياع الكثير من الجهد والوقت والتكلفة، وقد اضطرنا هذا الفعل إلى التنازل على بعض أبواب الدراسة واستبدالها بأخرى، بعد أن كان الموضوع يكاد يكون مستحيلا للدراسة بسبب عدم توفر معلومات عن الدراسة لولا متابعة المشرف للدراسة واقتراحه بالتعديل الجزئي لموضوعها.
- 5- حساسية موضوع الخطاب الديني في الجزائر خاصة في بعض مراحلها التاريخية، وتمكنا من تجاوز ذلك بذكر أهم المحطات التاريخية دون ذكر الأمور التي قد تسيء إلى الهيئات أو الأشخاص مهما كانوا، أو بعض الأمور التي قد تكون غامضة.
- 6- ندرة الدراسات المتعلقة بالخطاب الديني في الجزائر وطريقة معالجته للآفات الاجتماعية، واعتبرنا هذه الدراسة من الدراسات الأولى في الموضوع تمهيدا لمختلف الدراسات اللاحقة.

الفصل الثاني: الخطاب الديني في الجزائر.

المبحث الأول: قراءة في مفهوم الخطاب الديني

المبحث الثاني: المفاهيم المشابهة للخطاب الديني

المبحث الثالث: العملية الخطابية: (مفهومها، مكوناتها، متطلبات النجاح

وأسباب الفشل)

المبحث الرابع: أهمية الخطاب الديني ومقاصده

المبحث الخامس: نظرة عن الخطاب الديني في الجزائر

المبحث الأول: قراءة في مفهوم الخطاب الديني.

نحاول من خلال هذا المبحث تحليل مفهوم الخطاب الديني وتوضيح المقصود به من الناحية اللغوية والاصطلاحية، ويكون ذلك عبر مطلبين اثنين يتعلق الأول بالتعريف اللغوي لكلمتي الخطاب والدين، والثاني بالتعريف الاصطلاحي للخطاب الديني مع عرض المقصود بالخطاب الديني في الفكر الغربي وفي فكر المسلمين، ثم تقديم المفهوم الإجرائي للخطاب الديني الذي يعتبر أهم متغير من متغيرات الدراسة على النحو الآتي:

المطلب الأول: المدلول اللغوي لكلمتي الخطاب والدين:

الفرع الأول: مفهوم الخطاب لغة:

الخطاب مصدر على وزن " فعال "، ومصدره أيضا " مخاطبة "، على وزن مفاعلة، فعله الماضي " خاطب "، ومضارعه " يخاطب "، ومعناه الكلام والمحادثة، أو هو مراجعة الكلام، والمشاورة فيه¹.
يقال: خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان، ومنه اشتقت الخطبة والخطابة².
" والخطبة " هي الكلام الذي يتكلم به الخطيب، يقال خطب على القوم، خطبة - بكسر الخاء - أو خطبة - بضم الخاء - مصدر لفعل " خطب " وهي الكلام المنشور المسجع ونحوه³.
أو هي الرسالة ذات مقدمة وخاتمة، أي لها بداية ونهاية، و " المخاطبة " مفاعلة من الخطاب ومشاورة أي عملية الحوار والمناقشة، وعرض الآراء والرد عليها تمحيصا لها، وإقناعا للمتلقي، أو تأكيدا بشأنها⁴.

1- ابن منظور، محمد جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، (د.ط)، دار المعرفة، القاهرة، سنة 1196، م6، ص: 1194--

1195

² - المصدر نفسه، ص: 1195.

³ - المصدر نفسه.

⁴ - المصدر نفسه.

ويعني مصطلح " الخطاب " الكلام بين اثنين¹.

ويعتبر البعض أن المقصود ب " الخطاب " مقترن بالخطبة المنبرية، وهي من (خطب على المنبر خطابية - بفتح الخاء - وخطبة - بضم الخاء - وذلك الكلام خطبة أيضا، أو هي الكلام المنشور المسجع ونحوه، وقال رجل خطيب حسن الخطبة)².

و" الخطاب " رسالة ذات هدف ودلالة، وهو كلام منطوق، أو مكتوب، تقع فيه الحاجة، والنقاش، ويمثل وجهة نظر محددة من الجهة التي توجه الخطاب، ويفترض فيه التأثير في السامع أو القارئ، مع الأخذ بعين الاعتبار: الزمان، والمكان، والظروف التي صيغ فيها الخطاب، فهو بذلك فعل اتصالي³.

و" الخطب " هو الشأن الذي يستدعي الخطاب⁴.

و " الخطاب " من مخاطبه، مخاطبة، وخطابا، يعني الكلام بين متكلم و سامع⁵. فهو يشترك مع العملية الاتصالية فالمخاطب هو المرسل، والمستقبل هو المستمع للخطاب يشترط فقط أن يكون المخاطب ناطقا للخطاب، والمستمع يتمتع بحاسة السمع.

و" الخطاب " في النحو حالة من حالات الكلام⁶. ويفهم من هذا أن حالة المرسل للكلام هي حالة خطاب.

1- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر العربي، (د.ط)، مكتبة الخانجي، (د.م.ن)، سنة: 1986، ج2، ص19

2- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، القاموس المحيط، المطبعة الميرية، مصر، ط2، ج1، سنة: 1301هـ، ص: 62-63

³ - ابن منظور، محمد جمال الدين أبو الفضل، مصدر سابق، ص1195.

⁴ - المصدر نفسه، ص1194.

⁵ - الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، (د.ط)، دار القلم، بيروت، (د.س.ن)، ج1، ص236.

⁶ - ميشال عاصي، إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في اللغة والأدب، (د.ط)، دار العلم للملايين، بيروت، سنة: 1987، م1، ص602.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

و " الخطاب " لا يسمى خطابا إلا إذا احتوى على المشاركة¹.

وفي علم اللسانيات " الخطاب " هو ذلك الكلام الذي يتجاوز الجملة الواحدة المعروفة، حيث يعتبر مجموعة الجمل التي تدل على الأصول الحقيقية للمعنى، وهو يشمل الظروف والممارسات التي يتم فيها إطلاق الخطاب².

يفهم من هذه المعاني اللغوية أن مفهوم الخطاب في اللغة مفهوم واسع، له دلالات متعددة، ومختلفة وهذا ما تؤيده حقيقة اللغة التي تفرق بين المعاني، على غير فهم عرف الناس وما يجري على ألسنتهم لمعنى الخطاب الذي يشمل كل كلام يوجهه أحد إلى آخر.

الفرع الثاني: مفهوم الدين لغة:

" الدين " هو الجزاء والمكافأة، يقال: دنته بفعله: أي جزيته، ويوم الدين يعني يوم الجزاء والحساب، أي يحاسب كل إنسان بما قدم في حياته، ومنه قوله تعالى: " أَنْذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَتَيْنَا لِمَدِينُونَ(٥٣)"³؛ أي محاسبون ومجزيون⁴.

وله معنى الطاعة أيضا، يقال: دنت له أي أطعته، وجمعه أديان، وهي ترجع إلى أصل واحد وهي جنس الانقياد والذل⁵.

ولذلك يسمى الواحد من الأديان السماوية ديناً، لأنه يجعل أهله مطيعين، وخاضعين لتعاليمه وأحكامه، وتحملهم على أن يتخذوا أحكامه وقوانينه عادة لهم يلتزمون بها.

¹ - الليدي، محمد سمير، معجم المصطلحات الصرفية والنحوية، (د.ط)، دار الثقافة، مؤسسة الرسالة، قصر الكتاب، (د ت)، ص75.

² - زقاي عمر، تحديد الخطاب الديني، أطروحة دكتوراه في الأنثروبولوجيا، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، سنة: 2011م-
Emile Benveniste. Problème de linguistique générale. Edition 2012: م، ص24. نقلا عن
.Golunard.paris.1996.tome1.p 242

³ - سورة: الصافات، الآية: 53.

⁴ - ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل، مصدر سابق، ج2، ص198. وهو ما ذهب إليه المفسرون.

⁵ - ابن فارس، مقاييس اللغة مصدر سابق، ج2، ص198.

ويختلف معنى " الدين " - بكسر الدال - باختلاف المتدين، أو المعتنق للديانة، فهو عند المسلمين يقصد به الإسلام، وعند اليهود يقصد به اليهودية، وعند المسيحيين يقصد به المسيحية أو النصرانية.

المطلب الثاني: المفهوم الاصطلاحي للخطاب الديني:

بعد عرضنا للمدلول اللغوي لكلمتي الخطاب والدين اتضح نسبيا مفهوم الخطاب الديني فأصبح يعني عموما الكلام الذي يلقيه المتكلم على السامع لإبلاغه أو تعليمه تعاليم دينية معينة، غير أن مشكلة اختلاف البشر في التدين، وحتى اختلافهم في الاهتمامات، والاختصاصات، والرؤى، ساهمت في اختلاف مفهوم الخطاب الديني كل حسب اهتمامه؛ فارتأينا عرض جزء من وجهات النظر المختلفة حول المفهوم للوصول إلى مفهوم إجرائي يكون هو المعيار الأنسب في الدراسة التي نقوم بها، وقسمنا وجهات النظر هذه إلى وجهتين مختلفتين: وجهة الغربيين للخطاب الديني، ووجهة المسلمين، على النحو الآتي:

الفرع الأول: النظرة الغربية لمفهوم الخطاب الديني.

يعتبر الغرب من الليبراليين، والعلمانيين، والتغريبيين ومن لف لفهم من عبید الفكر الغربي أنفسهم أنهم أبناء الحضارة، والتنوير، والتقدم أنهم هم أول من أطلق هذا المصطلح بهذا الاسم، ويجمعون على أنه: تغيير ثوابت الدين الإسلامي وأصوله، والهدف إلى هدم قيمه واستبدالها بأخرى محرقة ومبدلة.

وما يؤيد هذا المعنى للخطاب عندهم تلك الحملات المغرضة، والماكرة، والمتتالية، والمختلفة، والتي تستعمل فيها كل الإمكانيات، والوسائل؛ لإبادة الإسلام وأهله على وجه الأرض، كالتى تستعمل في فلسطين خصوصا، وفي بعض الدول العربية والإفريقية المسلمة عموما.

ومن الغربيين من يصرح أو يلمح على أن الحجة في ذلك هو أن الإسلام لازال متخلفا، ويتصف بالقدم، ويتميز بكونه يستعمل الأساطير والخرافات، وغير متلائم مع ظروف العصر، وطبقا

لذلك كان لا بد من جعله متماشيا مع النظرة الغربية للدين، أو في أحسن الأحوال طرح الدين جانبا، بحجة أنه يمتاز بالقدم ولا يتلاءم مع متطلبات العصر ويقدم الخرافات والأساطير، ويدعو إلى العنف والإرهاب، ويجرض على الفتنة،...؛ لذلك يرون أن الخطاب الديني لا بد أن تنزع عنه هذه النظرة وجعله متماشيا مع متطلبات العصر أو على الأقل مخاطبة العقل بالمحسوسات وعلم النظريات الحديثة.

غير أن هذا المفهوم الغربي للخطاب يعارضه المنطق السليم الذي يرى التوافق المترابط بين العقل والنقل، وأن الإيمان بالعلم الحديث لا يعني معارضة صريح القرآن الكريم ونصوص السنة النبوية. فهو كلام على حد التعبير القرآني ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسِبْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ (١٣)﴾¹.

كما أن (من هؤلاء لا يفرقون بين سلوك المسلمين، والدين الإسلامي، وربما تبعهم على هذا الإطلاق بعض المفكرين المسلمين الذين غلبت عليهم الثقافة الأوربية، أو الغربية عموما؛ ولذا نجدهم يحملون الإسلام وزر التصرفات الخاطئة من المسلمين، لعدم وضوح الفارق في أذهانهم، أو الحاجة في أنفسهم)².

ومن هؤلاء أرسطو الذي يبدو أنه تخلى عن إيديولوجيته، وعاد بمفهوم الخطاب إلى مكونات العملية الخطابية، فهو يشترط عوامل ثلاثة في كل أنواع الخطاب وهي: المرسل، والمرسل إليه، والرسالة، بالإضافة إلى وجهة النظر الذاتية، ونية التأثير في المتلقي، ومجموع الظروف والممارسات التي ينبع منها الخطاب، وقد يكون الخطاب منطوقا، وقد يكون مكتوبا، والأهم من ذلك أن يحمل وجهة

¹ - سورة: الحديد، الآية: 13.

² - عياض بن نامي السلمي، تجديد الخطاب الديني مفهومه وضوابطه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (د.م.ن)، (د.س.ن)، (د.ص).

نظر صاحبه، وبالتالي لا بد أن يضمه مقدرته وملكته اللغوية والفكرية؛ بغية الإقناع، والتأثير¹؛ غير أنه تكلم عن عمومية الخطاب، ولم يحدد صفته الدينية، ولا السياسية، ولا الفكرية، ولا غير ذلك. كما أن هذا المفهوم لا يخلو من النظرة الفلسفية القاصرة التي حصر فيها معنى الخطاب في بعض مكوناته، رغم نظرتة الموضوعية التي يشترط فيها تأثير الخطاب بحسب نية القائم عليه.

الفرع الثاني: نظرة المسلمين لخطاب الديني:

يتفق المسلمون في الهدف من الخطاب الديني الذي هو دعوة غير المسلمين للإسلام، وتثيبت المسلمين الذين يعانون اضطرابا عقائديا على الإسلام، ويختلفون في مفهومه بسبب اختصاصاتهم في ميدان العلوم الإسلامية كما يلي:

أولاً: الخطاب الديني في القرآن الكريم ومدلوله عند المفسرين:

ذكر الخطاب بصيغه المختلفة في القرآن الكريم في اثنتي عشرة مرة². اختلفت معانيه بحسب السياق القرآني واجتمعت في معنى الكلام فتارة يعني القول وتارة أخرى يعني البيان وأخرى يعني الرأي وأخرى يعني القضاء وأخرى السلطان.....ومنها:

1* قال تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفُضِّلَ الْخِطَابُ (٢٠)﴾³. أي أن يحكم

بالبينة، أو اليمين، وقيل معناه أن يفصل بين الحق والباطل، ويميز بين الحكم وضده، وهو الحكم والفصل في الكلام⁴.

2* قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَإِلَيَّ نَعَجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفُلْنِيهَا

وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (٢٣)﴾⁵.

¹ Christian baylon. Sociolinguistique. Edition nathan.france.1991.p836-

² عبد الباقي محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، لبنان، سنة: 1945، ص295.

³ --سورة ص، الآية: 20.

⁴ - ابن كثير أبو الفداء إسماعيل، تفسير ابن كثير، دار الأندلس، (د.ط)، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص50.

⁵ - سورة: ص، الآية: 32.

أي: (أراد بالخطاب مخاطبة المحاج والمجادل، وحاجه في ذلك محاجة حريص على بلوغ مراده¹، ويعني أيضا: (شدد علي في القول وأغلظ)²، كما يعني: (غلبني في مخاطبته أي أظهر الكلام في عزة علي وتطاولا)³. ويعني أيضا: (غلبني إن تكلم كان أفصح مني، وإن حارب كان أبطش مني)⁴.

*3 قال تعالى: ﴿ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ (٣٧)؛⁵،
 فيعني اللفظ هنا (أي لا يملكون أن يسألوا إلا في ما أذن لهم فيه، وقيل الخطاب: الكلام أي: لا يملكون أن يخاطبوا الرب سبحانه إلا بإذنه)⁶.

وأما عن ورود مشتقات لفظ الخطاب في القرآن الكريم نكمل الحديث عن هذا على النحو الآتي:

*4 قال تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنُتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَمَلِ اللَّهِ أَنْتُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزَمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ٢٣٥﴾⁷.

*5 قال تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾ (٩٥)؛⁸.

¹ - الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل، (د.ط)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، سنة 1354هـ، ج3، ص323.

² - سيد قطب، في ظلال القرآن، ط2، دار إحياء التراث العربي، لبنان، (د.س.ن)، م7، ج23، ص95.

³ - الطاهر بن عاشور محمد، تفسير التحرير والتنوير، (د.ط)، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، سنة: 1984، ج30، ص50.

⁴ - القرطبي أبو عبد الله بن محمد أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، (د.ط)، دار الكتب للطباعة والنشر، القاهرة، سنة: 1967، ج15، ص126.

⁵ - سورة: النبأ، الآية: 37.

⁶ - الشوكاني محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الدراية والرواية من علم التفسير، (د.ط)، مطبعة مصطفى الياني الخلي وأولاده، القاهرة، (د.س.ن)، ج6، ص370.

⁷ - سورة: البقرة، الآية: 235.

⁸ - سورة: طه، الآية: 95.

6* قال تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (٥٧)¹.

7* قال تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَاوَدْتُن يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٥١)².

8* قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (٦٣)³.

9* قال تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ (٣٧)⁴.

10* قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ (٢٧)⁵.

11* قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (٢٣)⁶.

وكل هذه المشتقات التي وردت في كلمة الخطاب تعني الإعلان والإعلام والإخبار... فيكون معنى

الخطاب عند المفسرين هو كلام الله تعالى إلى الناس جميعا حتى يتبعوا أمر الله عزوجل ويجتنبوا نهي.

ثانيا: الخطاب الديني ومدلوله في السنة النبوية:

كلام النبي صلى الله عليه وسلم، وأحاديثه، وأخباره القولية، والفعلية، والتقريرية كلها خطاب،

ذلك أنه المعلم الأول والأخير للبشرية قاطبة، فهو المبلغ عن دين الله عزوجل في كل الأحداث

¹ - سورة: الحجر، الآية 57

² - سورة: يوسف، الآية: 51.

³ - سورة: الفرقان، الآية: 63.

⁴ - سورة: هود، الآية: 37.

⁵ - سورة: المؤمنون، الآية: 27.

⁶ - سورة: القصص، الآية: 23.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

والمناسبات، وفي حالات السلم والحرب، فهو بذلك يشتمل على الوعظ، والإرشاد، والتوجيه، والنصح، والإصلاح.

ومختصر القول أن الخطاب في السنة النبوية يعني: كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو من يحدث عنه، الموجه إلى تهذيب سلوك الناس جميعا، من خلال الدعوة الملحة إلى التمسك بسنته صلى الله عليه وسلم

ثالثا: الخطاب الديني في أصول الفقه ومدلوله عند الأصوليين:

عرف بعضهم الخطاب بأنه: (هو اللفظ المتواضع عليه، المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه)¹.

فالخطاب هنا يشترط فيه فقط أن يكون معروفا، غير غريب، بقولهم متواضع عليه، كما يشترط فيه أن يدرك المتلقي مدلول الخطاب، وهو تعريف يشبه التعاريف اللغوية المعروفة التي مرت معنا. ويعني أيضا: (الكلام والخطاب والتكلم والتخاطب والنطق واحد في حقيقة اللغة وثانيا أن الكتابة والعبارة يسميان كلاما مجازا لأنه يفهم بهما الكلام)².

وهنا لا يشترط في الكلام أن يكون مسموعا فقط، بل قد يكون مكتوبا، أو غير ذلك كأن يكون مجرد إشارات وإيماءات يوضح بهما الكلام. واشترط آخر في تعريفه من أن الخطاب فقط يجب أن تحقق الفائدة المرجوة منه فقال: (ما وجه من الكلام نحو الغير لإفادته)³.

ودرج آخر على نفس النسق، فقال بأن الخطاب هو: (من أوجه الكلام في ترتيبه لتصرفاته ودلالاته)⁴.

¹-الأمدي سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام في أصول الفقه، تحقيق إبراهيم العجوز، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة: 1980م، ج1، ص136.

²-إدريس حمادي، الخطاب الشرعي وطرق استثماره، (د.ط)، المركز الثقافي العربي، بيروت، سنة: 1994، ص26.

³-السبكي علي بن عبد الكافي، الإبهاج في شرح المنهاج، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة: 1984، ج1، ص44.

⁴-الباقلائي أبو بكر، إعجاز القرآن، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، (د.س.ن)، ص7، 53.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

وعاد آخرون إلى أن مدلول الخطاب إلى وصفه الأصولي الحقيقي، حينما وصف الخطاب الديني بالخطاب الشرعي، الذي ينقسم إلى قسمين: خطاب التكليف، وخطاب الوضع¹. والمستخلص من هذه التعريف هو أن الخطاب عند علماء الأصول يقصد به الخطاب الشرعي، الذي يعني: خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين: طلباً، أو، تخييراً، أو وضعاً². وأما المقصود بـخطاب الله تعالى يدخل في ذلك خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم، والعلماء الثقات، الذين يدافعون عن الإسلام.

كما يشترط في تلقي الخطاب أن يكون مكلفاً أي: أن يكون عاقلاً، بالغاً، قادراً. وأما عن التكليف عندهم فهو خمسة أقسام: الواجب، والمندوب، والجائز، والمكروه، والحرام. وأما الوضع فهو أيضاً عندهم خمسة أقسام هي: السبب، والشرط، والمانع، والرخصة والعزيمة، والصحة والبطلان.

رابعاً: الخطاب الديني في التشريع والقضاء ومدلوله عند رجال القانون:

يقصد رجال القانون بالخطاب: (بلاغة الخطاب)، وهو الذي يؤسس على البرهان الاستدلالي على النحو الذي يحدده المنطق، وفلسفة التشريع، والأيدولوجية المتبنية في صياغة التشريعات، وفي أحكام القضاء³.

¹- الشاطبي أبو إسحاق، الموافقات في أصول الأحكام، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، (د.س.ن)، ج1، ص98.
وانظر: الشنقيطي محمد الأمين، مذكرة أصول الفقه، (د.ط)، دار اليقين للنشر، المنصورة، مصر، سنة: 1999، ص69-74.
²- الرازي فخر الدين أبو الفضل محمد بن الحسين بن علي التميمي، الحصول، تحقيق: طه العلواني، ط1، نشر جامعة الإمام، الرياض، (د.س.ن)، ج1، ص107.
³- سعيد إسماعيل علي، الخطاب التربوي الإسلامي، كتاب الأمة، سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، العدد: 100، سنة: 1425هـ، ص25.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

(ومعنى أن الخطاب يتجاوز الشكلية اللغوية، ويمتد إلى وسائل الإقناع، ونوعية البرهان، وأدوات الأسلوب البياني)¹.

وبناء على هذه التعاريف التي وردت في مفهوم الخطاب الديني عند المسلمين إن لم يكن مشهورا عندهم كثيرا بهذا الاسم فكانت المصطلحات الشائعة مثل: الحسبة، والخراج، والديار، والجهاد، والخلافة...، فهو يقصد به في ثقافة المسلمين، باختلاف تخصصاتهم، واهتماماتهم بأنه الخطاب الإسلامي قطعاً، وليس بالضرورة أن يقصد به نصوص الوحي من القرآن الكريم، والسنة النبوية، بل يتجاوز ذلك إلى خطاب الإسلاميين في ضوء الثوابت في التعبير عن الرسالة التي يوجهونها إلى الآخرين، في شأن من الشؤون، أو مجموعة من القضايا العامة في زمن معين، وهو خطاب للجميع، يأخذ بعين الاعتبار كل فئات المجتمع، واهتماماته، فيخاطب كل فئة بما يمكنها من فهم الخطاب، والاستفادة منه².

فالخطاب الديني هو الذي يصدر من العلماء، والمفكرين المسلمين، في كل زمان، وفي كل مكان، وفي كل مرحلة، على اختلاف ظروف المرحلة التي قيل فيها الخطاب الديني؛ فهو خطاب يتسم بصفة العصرية دائماً، منذ زمن الرسول صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا، مع اشتراط مراجعة الخطاب، وتمحيصه، وعرضه سليماً من الزلات، بأن يستند استناداً مطلقاً إلى نصوص الوحي من القرآن الكريم والسنة النبوية.

والعصرية فيه تعني: الاستناد المطلق للقرآن الكريم، والسنة النبوية، مع عمق النظر إلى واقع بث الخطاب نظرة عميقة لفهم الظروف، والقوانين التي تحكمه، والحاجات الحقيقية التي يجب أن تعالج في هذا العصر.

¹ - المرجع السابق، ص 25.

² - المرجع نفسه، ص 26.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

و (الخطاب الديني)، وإن اختلفت نظرة المسلمين من حيث بعض الجزئيات المتعلقة بالتراكيب اللغوية تارة، أو قصر التعريف على جزئية من جزئيات مكونات الخطاب تارة أخرى، فقد اتفقت على الأصول الإسلامية للخطاب، ونورد بعضاً من هذه التعاريف على النحو الآتي:

1* يرى عبد الحميد ابن باديس أن الخطاب الديني هو: (بيان حجج الإسلام، ودفع الشبه عنه، ونشر محاسنه بين الأجانب ليدخلوا فيه، وبين مترعزعي العقيدة ليثبتوا عليه)¹.

لقد تضمن هذا التعريف ثلاثة مكونات هامة: يتعلق المكون الأول منها بتبليغ الإسلام للناس، أو دفع الشبه عنه، مصحوباً بالحجة والدليل، والبرهان العقلي، والنقلي، ويتعلق المكون الثاني بنشر محاسن الإسلام المتمثلة في مبادئ الحكمة، والموعظة الحسنة، العفو، والإحسان، والتسامح، والتعاون ونحو ذلك....، وأما المكون الثالث للخطاب الديني فهو يتعلق بالجمهور المستهدف من الخطاب، وهو نوعان: كل نوع يحتوي هدفاً معيناً، يتمثل النوع الأول في جمهور غير المسلمين؛ بهدف دعوتهم إلى الدخول إلى الإسلام، وأما النوع الثاني فهم مترعزعي العقيدة من أبناء المسلمين؛ والهدف من توجيه الخطاب إليهم دفع الشكوك التي قد تصيبهم في عقيدتهم، أو تصرفهم عن تدينهم والتزامهم.

2* وسار آخر على نفس النهج؛ غير أنه أضاف إليه ضرورة استعمال وسائل الخطاب، والأساليب الحديثة بقوله: (كل بيان باسم الإسلام، يوجه للناس، سواء كانوا مسلمين، أو غير مسلمين؛ لتعريفهم بالإسلام، وقد يأخذ هذا الخطاب شكل الخطبة، أو المحاضرة، أو الرسالة، والمقال، والكتاب، والمسرحية، والأعمال الدرامية)².

¹- ابن باديس عبد الحميد، مجالس التذكير، ط1، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، سنة: 1982، ص61.

²- القرضاوي يوسف، مناقشة قضية الخطاب الديني، جريدة البلاد، يومية جزائرية، العدد: 1213، أكتوبر، سنة: 2003، ص12.

3* ويرى آخر¹ من خلال اطلاعه -حلى حد تعبيره- على كثير مما كتب عن الخطاب الديني أنه يطلق على أحد المعنيين أحدهما عام والآخر خاص:

المعنى الأول: أن الخطاب الديني كل سلوك أو تصرف يكون الباعث عليه الانتماء إلى دين معين سواء أكان خطابا مسموعا أو مكتوبا أو ممارسة عملية .

المعنى الثاني: أن الخطاب الديني يراد به ما يصدر عن رجال الدين² من أقوال، أو نصائح، أو مواقف سياسية من قضايا العصر، ويكون مستندهم فيها إلى الدين الذي يدينون به.

4* ويرى آخر أنه: (كل نطق، أو كتابة، تحمل وجهة نظر محددة من المتكلم، أو الكاتب، وتفترض فيه التأثير على السامع، أو القارئ، مع الأخذ بعين الاعتبار مجمل الظروف، والممارسات التي تم فيها)³.

5* أو هو الذي عبر عنه نصير بوعللي بأنه ذلك التوجه بالكلام المسموع والمرئي والمقروء في الإذاعة والتلفزيون والصحافة المكتوبة ويقصد بالدين هنا ما كان متعلقا بدين الإسلام خاصة⁴

وبناء على هذه التعاريف مجتمعة، وخدمة لموضوع الدراسة يمكننا تقديم مفهوم إجرائي للخطاب الديني، يتمثل في : "مختلف البرامج التلفزيونية والصفحات الدينية عبر وسائل الإعلام الجزائرية المرئية والمكتوبة، والتي تهدف إلى دعوة المجتمع إلى الإسلام عن طريق الاستجابة لهومومه المختلفة والمساهمة في حلول مشكلاته الاجتماعية "

¹- عياض بن ناصر السلمي، مصدر سابق، ص8.

²-أستعير هذا المصطلح: (رجال الدين) رغم عدم وجوده في ثقافة المسلمين، ويقصد به أهل العلم، أو أهل الذكر، أو علماء الشريعة، أو المجتهدون، أو أهل الفتوى.....

³-أشرف أبو عطايا، يحيى عبد الهادي أبو زينة، تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة، كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، ملخص بحث، أبريل، سنة: 2007، ص686. نقلا عن: أحمد عبد الله الطيار، تأويل الخطاب الديني في الفكر الحدائثي الجديد، حولية كلية أصول الدين، القاهرة، م3، سنة: 2005، ص12.

⁴- نصير بوعللي، الخطاب الديني ووسائل الإعلام دراسة نقدية، مرجع سابق، ص36-39

المبحث الثاني: المفاهيم المشابهة للخطاب الديني:

يتقاطع مفهوم الخطاب الديني في ثقافة المسلمين مع عدة مفاهيم أخرى ، كالخطاب الإسلامي، والخطاب الدعوي....، وإن كان المقصد من هذه المفاهيم جميعا واحداً، وهو الدعوة إلى الإسلام، وستبرز بعضاً من هذه المفاهيم، على سبيل التمثيل، كما يلي:

1-الخطاب الإسلامي:

(هو الرسالة التي نزلت من فوق سبع سموات، عن طريق الوحي؛ لتنظيم علاقات البشر مع خالقهم، وأنفسهم، وغيرهم، وهذا الخطاب هو الذي يحدد المصلحة من المفسدة، والصالح من الطالح، والمستقيم من المعوج، والمؤمن من الكافر، والصواب من الخطأ، ويقرر السلم من الحرب، وهو الميزان الذي يفصل في ميزان الخلق إلى الجنة أو إلى النار، هذا هو الخطاب الإسلامي المقدس، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو محفوظ بحفظ الله إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَإِنَّا لَهِلَّاحِفُونَ﴾ (٩) ^{1.2}.

يبدو أن هذا المفهوم قصر كلمة الخطاب على الرسالة، وقصر كلمة الإسلامي على النص المقدس، وهو القرآن الكريم فقط، ليكون المقصد من الخطاب الإسلامي هو آيات القرآن الكريم، وما عدا ذلك لا يعد في نظرهما خطاباً إسلامياً، حتى وإن اشتمل على نصوص السنة النبوية، وحقيقة الخطاب الإسلامي قد تشمل أكثر من ذلك إلى السنة النبوية، وإلى من يوصل الخطاب إلى المخاطبين من المجتهدين المسلمين.

وهو: (مجمل الفعاليات الاتصالية الإسلامية، من وسائل، وأساليب، ومناهج، ومواقف، المجددة، والمستخدمة في العمليات التغييرية المخططة، أو العفوية، الرسمية، أو الشعبية، الفردية، أو

¹ - سورة: الحجر، الآية: 9.

² - أشرف أبو عطايا، يحيى عبد الهادي أبو زينة، مرجع سابق، ص 687

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

الجماعية، الهادفة إلى نصره الإسلام كمنهج، وتاريخ، وكحضارة، وك مستقبل، والتمكين في الواقع الإسلامي، أو الواقع الإنساني ثانياً¹.

هذا التعريف الذي تبدو ألفاظه مختصرة، تعبر عن معاني قوية للخطاب الإسلامي، الذي يضمن النجاح والصواب، والذي يبدأ - في نظره - بالتخطيط لمختلف العمليات التغييرية، وربما هو الأمر الذي طالما غاب عن مختلف الحركات الإسلامية التغييرية في العالم الإسلامي ففشلت بسببه، وزجت بالخطاب الديني سنوات طوال إلى الوراء كما أشار إلى أن الخطاب الإسلامي ليس حكراً لأحد، وليس مقصوراً على فرد، أو على جماعة، لا على الجهات الرسمية، ولا على الجهات المدنية، فهو خطاب شامل، ثم أشار إلى الهدف الأسمى منه، وهو نصره الإسلام، بكل ما تحمله الكلمة من معنى .

ويعني أيضاً: (نقول الخطاب الإسلامي، ونعني به الرؤية الإسلامية الشاملة، انطلاقاً من الكتاب والسنة، لكافة مناحي الحياة الثقافية، والفكرية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتربوية، والإعلامية، خاصة وأن الإسلام قد اشتمل على حاجات البشر المادية، والروحية كلها، فلم يفرط في كبيرة، ولا صغيرة، تتصل بهذه الحاجات، من قريب، أو بعيد، قال تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ (٣٨)﴾^{2,3}.

هذا المفهوم لا يختلف كثيراً عن المفاهيم السابقة التي تعبر عن الرؤية الإسلامية الشاملة، وعن المرجعية الصادقة، المتمثلة في القرآن الكريم، والسنة النبوية، ويحدد الوسائل، والرسائل المشروعة، في نشر الخطاب، وكلها تتقاطع مع الخطاب الديني الذي نقصد به في هذه الدراسة الخطاب الإسلامي حتماً.

¹ - برغوث الطيب، الخطاب الإسلامي المعاصر وموقف المسلمين منه، ط1، دار الامتياز، قلمة، الجزائر، سنة: 1985، ص 11.

² - سورة: الأنعام، الآية: 38.

³ - سعيد إسماعيل علي، الخطاب الإسلامي المعاصر (دعوة للتقويم وإعادة النظر)، (مجموعة بحوث ودراسات)، مركز البحوث والدراسات، قطر، (د.ط)، (د.س.ن)، ص 439-440.

2- الخطاب الدعوي:

من بين التعريفات التي استطعنا الحصول عليها للخطاب الدعوي ما يأتي:

(هو مخاطبة الثقلين: الإنس والجن، ودعوتهم إلى التوحيد، ودين الحق دين الإسلام، ويتنوع هذا الخطاب حسب حال المخاطبين، وزماتهم، ومكانهم، وحسب حال الخطيب الداعي؛ فتارة يكون الخطاب بالقول، وتارة يكون بالفعل، والقدوة الحسنة)¹.

هذا التعريف يهدف من خلاله صاحبه إلى أن المقصود من الخطاب الدعوي استقطاب العالم كله إنسا، وجنا إلى التوحيد الخالص، وتعبيدهم لرب العالمين، مهما كانت طريقة إلقاء الخطاب، حتى ولو كان ذلك بالقدوة الحسنة، ويشترط في ذلك أيضا مراعاة حال المخاطبين: ربما من حيث السلم والحرب، أو الفقر والغنى، أو السعة الضيق، وهكذا...، وضرورة مراعاة الزمان والمكان الذين يعيشون فيهما.

كما يعني: (الدعوة إلى الله، وإلى الإيمان بالرسول والاعتداء بهم، واقتفاء نهجهم في إقامة الدين الحق، وإتباع أوامر الخالق، واجتناب نواهيه، وتربية الخلق، وتنظيم حياة المجتمعات، وتوطيد التعامل الايجابي؛ بهدف الارتقاء بالوجود الإنساني، وتحقيق الكمال الخلقى في المجتمع الذي هو غاية الدين، وجوهر الإيمان، وهو المقصد الأسمى من التربية التي هي وظيفة الرسل)².

لا يشترط هذا التعريف حال الداعي، ولا حال المدعو، ولا الوسائل التي تعرض بها الدعوة الإسلامية، الأمر الذي يجعله يمتاز بالقصور عن غيره من التعريفات السابقة.

1- سعاد بعوش، الخطاب الدعوي في صحيفتي العربي والمنار الجزائرتين مذكرة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، سنة: 2010-2011، ص25. نقلا عن: فؤاد يوسف أبو سعيد، ملامح الخطاب الدعوي النبوي، www.ahlalhadeeth.com.27/11/2009.

2- غلام الله عبد الله، دور العقل في الخطاب الديني (أبحاث ووقائع مؤتمر التحديد في الفكر الإسلامي)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة من: 8 إلى 11 ربيع الأول، سنة: 1422هـ، الموافق ل31 مايو سنة: 2001، ص832.

3- الاتصال الدعوي:

من التعريفات التي ذكرت في هذا المجال: (بيان الحق وتزيينه في قلوب الناس، بكل الطرق والأساليب، والوسائل المشروعة، مع كشف وجوه الباطل، وتقييحه بالطرق المشروعة؛ بقصد جلب العقول إلى الحق، وإشراك الناس في خير الإسلام، وهديه، وإبعادهم عن الباطل، وإقامة الحجة عليهم)¹.

وهو بهذا المعنى يقصد به الدعوة إلى دين الله تعالى، بكل الوسائل المشروعة، من أجل تحسين مبادئه في قلوب الناس، وكشف الباطل لهم، بالدليل والبرهان، وهو كلام يبدو نظريا من أفضل المفاهيم؛ غير التطبيق الميداني له قد يستحيل، أو يصعب في أغلب الأحيان؛ ذلك أن تزيين الحق للناس، الذين يختلفون اختلافا كبيرا في درجة وعيهم، وفي مستوياتهم العلمية والفكرية، وفي فئاتهم العمرية،.... وغير ذلك، مهما بلغت حنكة القائم على الخطاب ودرجة قدرته على التأثير.

4- الإعلام الديني:

ويقصد بالديني هنا الإسلامي، ويقصد به الإعلام المتخصص، أو نوع من الإعلام الثقافي، ولكن طبيعة الجماهير التي يوجه إليها هذا الإعلام هي التي تحدد نوعيته، وترسم كيفيته، ومن ثم ترسم الغرض الذي يخطط من أجله².

ويقصد بذلك الإعلام المتخصص في نشر قضايا الدين الإسلامي، ويحدد هذا ديانة الجماهير التي يوجه إليها الإعلام؛ أي الجمهور المسلم، فهو يركز حسب أحد الباحثين³ على:

¹ - بوعلي نصير، الاتصال الدعوي في عهد النبوة مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة العدد: 13، فيفري سنة: 2003، ص 110 نقلا عن: محمود كرم سليمان التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام دار الوفاء للطباعة والنشر القاهرة سنة: 1988، ص 60-61.

² - نوال محمد عمر، دور الإعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسرة الريفية والحضرية، (د.ط) مكتبة نفضة الشرق، القاهرة، سنة: 1984، ص 2.

³ - محمد سيد محمد، المسؤولية الإعلامية في الإسلام، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، سنة: 1966، ص 55.

4-1- الصفحات الدينية في بعض الجرائد اليومية، والأبواب الثابتة فيها، وفي بعض المحلات الأسبوعية.

4-2- البرامج الدينية في وسائل الإعلام الجماهيرية.

4-4- بعض المسلسلات والأفلام الروائية كالرسالة والقادسية.

4-5- بالإضافة إلى مجموعة من المصطلحات الأخرى التي كانت تستعمل قديما، وما زال لبعضها استعمالا في ثقافة المسلمين، وهي ترادف مصطلح الخطاب الديني: كالحسبة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، أو الحوار، والحديث، والجدال، والدعوة إلى الله تعالى، ويكون مصدرها الإسلام، ووسائلها مشروعة، وخالية من الشوائب التي قد تعكر صفو الرسالة حين عرضها على المتلقي.

وقد عبر عن بعضها القرآن الكريم في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٤) ¹.

أي وجب على الأمة الدعوة إلى دين الله، من خلال الأمر بفعل الخير، وتثمينه، والمحافظة على ما اكتسب منه، ونهي الناس عن فعل الحرام، والأفعال القبيحة، والمعتقدات البائدة، التي من شأنها تشكيك المسلم في دينه، أو إثارة الفوضى، وزعزعة الأمن العام داخل المجتمع، أو عرقلة مسيرة النهوض بالأمة وتطورها.

وكما قال تعالى أيضا: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (١٢٥) ².

ففي هذه الآية الكريمة اختار الله تعالى للدعاة إلى الله الأساليب المناسبة، والمؤثرة في المدعوين في عرض الإسلام وهي: الحكمة: التي تعني وضع الشيء في محله: والموعظة الحسنة: التي تعني الكلام

¹ - سورة: آل عمران، الآية: 104.

² - سورة: النحل، الآية: 125.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

الرييق، اللين، الطيب الذي يخلو من كل أشكال الجهالة، والعنف، كما اختار لهم أسلوب الجدل: أي الحوار، والمناقشة بالليونة، واليسر، وعدم التعصب للرأي، وبناء الحقائق على الدليل النقلي، والبرهان العقلي.

ولعل القارئ للقرآن الكريم من أوله إلى آخره يستورا تواصليا بين الله تعالى وعباده، وبين العباد بعضهم ببعض، عبر مختلف الوسائل والأساليب القوية في الإقناع والتأثير.

المبحث الثالث: العملية الخطابية: (مفهومها، مكوناتها، آليات النجاح وأسباب الفشل):

المطلب الأول: مفهوم العملية الخطابية:

العملية الخطابية هي عملية اتصالية، تتم وفق النموذج الاتصالي المعروف، المتكون من: المرسل، والمستقبل، والرسالة، والوسيلة، والأثر، وهي مجموعة من الإجراءات التي تتفاعل فيما بينها؛ لتحدث أثرا يقصد من خلاله توصيل هدف معين.

غير أن العملية الخطابية في الإسلام تختلف عن العملية الاتصالية، وفي الأديان الأخرى، في إخلاص القائم على الخطاب، ونية المتلقي في تغيير سلوكه إلى الأفضل، ووضوح الرسالة ونزاهتها، ومشروعية الوسيلة.

ولعل هذا المفهوم لا يختلف عن مفهوم الخطاب الديني، لذلك أردنا التركيز على أهم الأمور المتعلقة بالعملية الخطابية تجنباً للتكرار.

المطلب الثاني: مكونات العملية الخطابية:

يتضح جلياً من خلال مفهوم العملية الخطابية أنها تتكون من خمسة مكونات هامة وأساسية ومترابطة فيما بينها لا يمكن الاستغناء على واحدة منها، وهي:

أولاً: المخاطب: (بكسر الطاء)

ويسمى الخطيب، أو المرسل كما يعبر عنه في لغة الإعلام¹، أو الداعية، أو المبلغ عن الله، أو المتحدث باسم الإسلام، أو المفتي، أو الإمام...، وهو القائم على الخطاب، والمتكلم به، أو الكاتب له، وهو مصدر الرسالة، أو الفاعل الذي يدعو الناس إلى اعتناق فكرة معينة من مبادئ الإسلام، وقيمه السمحة، أو توجيه الناس إلى فعل الخير، أو مساعدة الناس في حل مشكلة معينة في أمر دينهم أو دنياهم.

وقد يكون المخاطب فرداً كإمام المسجد، يتحدث، أو يكتب، أو يرسل إشارات، وإيماءات، يهدف من خلالها إلى تبليغ الناس عن أمر معين من أمور دينهم، ودنياهم.

¹ -فهد بن عبد الرحمن الشميري، التربية الإعلامية كيف نتعامل مع الإعلام، ط1، دار مكتبة الملك فهد، سنة 2010م، ص50.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

وقد يكون المخاطب جماعة، كإجماع المجتهدين في عصر من العصور على قضية لم يفصل في شأنها بحكم فقهي، فتفصل تلك الجماعة بإصدار فتوى يتبعها الناس بعد ذلك.

وقد يكون المخاطب مؤسسة منظمة تسند إليها إدارة الشؤون الإسلامية، للفصل في مختلف القضايا الدينية التي تهم العباد والبلاد، خاصة المصيرية منها، كوزارة الشؤون الدينية والأوقاف عندنا في الجزائر، والتي تفصل مثلا في ثبوت رؤيا هلال رمضان إيدانا بالصوم، أو هلال شوال إيدانا بالفطر، أو الإعلان عن صلاة من الصلوات المشروعة، كصلاة الخسوف، والكسوف، أو القيام بدور الوساطة في حل النزاعات، والفتن التي تصيب البلاد في العديد من المرات، كما حدث في غرداية ومشكلة الطائفية التي كادت أن تعصف بالبلاد والعباد، ومحاربة الطرق والطوائف الضالة التي تدعو إلى العنف، والإرهاب، وزرع الفتن، وتجهيل الشعب، وتضليله، وهي بذلك مؤيدة بنظام الحكم الذي يحميها، ويملي عليها سياسته، مما قد يجعل الأمر أشد تأثيرا، وأكثر فاعلية.

والمخاطب هو الذي يسند إليه تحديد الهدف من الرسالة، واختيار الوسيلة المناسبة لعرضها، واختيار الوقت، والأسلوب، واللغة.

ثانيا: **المخاطب:** (بفتح الطاء)

ويسمى: المتلقي، أو المدعو، أو المرسل إليه، أو الجمهور، أو المعني بالخطاب، أو المستفتي، أو المستمع، أو القارئ، وهو الذي يرجو، أو يرجى منه تغيير السلوك إلى الأفضل، أو الباحث عن الحقيقة، أو عن حل لمشكلته، وهو الذي يريد الإجابة عن تساؤلاته، اهتماماته، الدينية والدنيوية.

وقد يكون فردا بعينه يوجه إليه الخطاب مباشرة، كمن سأل عن حكم فقهي، أو مسألة دينية، أو دنيوية تخصه شخصا، ليجد لها إجابة، أو كمن يكون فردا فيسمع خطابا ينتبه إلى بعضه فيأخذ الكلام الذي يثير اهتمامه، أو يلبي رغبته، أو يساعده في حل مشكلة، ويترك ويدع مالا يعنيه، أو يستمع لمجرد التعلم والثقافة، وقد يكون المتلقي قارئاً للخطاب.

وقد يكون المخاطب جماعة، كخطاب الجمعة عندنا الذي يختار فيه الخطيب عادة عندنا موضوعا يهم أكبر عدد ممكن من المتلقين.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

وقد يكون المخاطب مؤسسة، أو منظمة، أو جمعية، أو حزبا سياسيا، أو طائفة معينة، يوجه إليها الخطاب الديني؛ بغية العدول عن سلوك سلبي، أو تثمين سلوك ايجابي فيها، أو دعوتها إلى فعل أمر ايجابي.

والمخاطب عادة لا يتدخل في موضوع الخطاب، ولا في تحديد الهدف منه، ولا في اختيار الوسيلة، ولا الأسلوب، ولا اللغة، إلا في بعض الحالات التي يطلب فيها إجابة بعينها، أو حلا لمشكلة تؤرقه، كما يحدث في الحصص التلفزيونية، وغير ذلك.

ثالثا: المخاطب به:

ويسمى محتوى الخطاب، أو موضوع الخطاب، أو الرسالة، وهو الكلام المنطوق، أو المكتوب، أو المشار إليه، وهو الذي نعني به في هذا المقام كلام الله عزوجل، أو ما صح من سنته صلى الله عليه وسلم، أو ما أثر عن صحابته، والتابعين، والعلماء الثقات، أو الدعاة إلى الله عزوجل من قول، أو فعل، أو تقرير، بصرف النظر عن لغة الرسالة، وأسلوبها، ووقتها،...، وهو ما نشير إليه في الخطاب الديني الفعال في المباحث الموالية.

رابعا: وسيلة الخطاب:

وهي الطريق الذي يمر من خلاله الخطاب الديني، ومن أنواعها: وسائل الإعلام والاتصال المختلفة كالقنوات التلفزيونية المتخصصة، والمحطات الإذاعية، والصحافة المكتوبة، العامة منها والخاصة، إضافة إلى خطب الجمعة، ومختلف البرامج، والحصص، الدورية، والأسبوعية، واليومية، أو مختلف الصفحات في الجرائد، والمجلات التي تخصص صفحات لهذا الغرض.

ومن الأمثلة عن هذه الفضاءات، والمساحات المخصصة لعرض الخطاب الديني في الجزائر: قناة القرآن الكريم في التلفزيون الجزائري (tv5)، إذاعة القرآن الكريم، برنامج فضاء الجمعة في القناة الأرضية الوطنية للتلفزيون الجزائري، برنامج ما وراء الجدران، وبرنامج فيض الروح، وبرنامج انصحوني في قناة النهار الإخبارية الجزائرية، وجريدة البصائر، وجريدة العربي، ورمضانيات بجريدة النصر الجهوية، والدين بجريدة الوطن....

خامسا: الأثر:

ويسمى رجوع الصدى¹، أو مستوى فهم الخطاب، ودرجة تأثيره على المتلقي، أو هو السلوك والموقف الذي يتخذه المتلقي بعد تلقيه للخطاب، أو هو النتيجة المرجوة، أو الهدف المبتغى من الخطاب الديني.

ويعتبر عاملا مهما في معرفة نجاح الخطاب، أو فشله، أو فشل بعض جزئياته، وهو الذي تجرى عليه جل الدراسات الميدانية المتعلقة بأثر الخطاب، أو الكلام، ويكون من الشخص المتلقي للخطاب، وتكون درجة تأثيره على حسب قدرة القائم على الخطاب، ووسيلة المستخدمة فيه، ووضوح الرسالة، فضلا عن عوامل أخرى نتطرق إليها في المباحث القادمة.

المطلب الثالث: آليات النجاح، وأسباب الفشل.

وسنتطرق في هذا المطلب إلى مختلف العوامل التي تكون سببا في نجاح الخطاب، وفعاليتها، وقدرته على ترك الأثر المنشود، وإلى مختلف العوائق التي تحول دون وصول الخطاب، أو التي تكون سببا في فشل الخطاب وانعدام الأثر المرجو منه، وستكلم على هذا المطلب طبقا لمكونات العملية الخطائية والشروط الواجب توافرها في كل ركن من أركانها، على النحو الآتي:

1- المخاطب:

يقوم المخاطب بدور هام في نجاح العملية الخطائية، إذ لا يمكن أن نتصور خطابا من غير مخاطب، فهو الذي يتوقف عليه نجاح الخطاب، وإحداث التأثير المطلوب منه، وهو الذي يكون من أبرز العوامل في فشل الخطاب؛ لذلك لا بد من وضع العديد من المتطلبات والشروط الواجب توافرها فيه منها:

1-1- الصحة النفسية:

وهي أن يكون قلبه مملوءا بكل الصفات الحميدة لأنه يتحدث عن الله ورسوله، ويحث الناس عن فعلها، خاليا من كل التصرفات الغريبة، فهو سيحدث الناس عن تركها، فلا يجب أن تظهر على

¹-المرجع السابق.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

نفسه سلوكات شاذة تربك خطابه، فعليه أن يتصف بجملته من الصفات النفسية الضرورية، والتي منها:

1-1-1- قوة الصلة بالله تعالى أي: مؤتمرا بأوامره، منتهيا عن نواهيها، متوجها إليه بمختلف بالطاعات، والعبادات، متضرعا إليه بالدعاء، شاكرا الله عزوجل على نعمة المكانة التي شرفه الله تعالى بها دون غيره من الناس، ذاكرا له في كل أقواله وأفعاله والسؤال بالتوفيق والسداد...، فهي التي تزرع النور في قلبه، وترجحه من الاضطرابات النفسية، وتوفقه في النجاح، وتعصمه من الزلل الكبير، فيطمئن قلبه، وتنشرح صدور جمهوره لتقي الخطاب، وفي ذلك قال الله عزوجل: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)﴾¹. ثم إن المعاصي، والفساد الخلقي، والتهاون في طاعة الله عزوجل وعبادته، وعدم احترام المكانة التي يقوم بها؛ تكون سببا في غضب الله تعالى عنه، واضطراب نفسه، وفشل خطابه، واشتمزاز الناس منه؛ فيفسد من حيث أراد الإصلاح.

1-1-2- النفاؤل وعدم اليأس: أي: وهو توقع الخير، وحسن الظن بالله تعالى، والنظر إلى جانب الخير في الحياة، وانتظار أفضل النتائج، والرضي بما قدره الله تعالى، فهو الذي يساعد على تحمل مشاق الخطاب باعتباره الدعوة إلى الله تعالى، ويبعث في النفس الجد والمثابرة، فالذي أغرى طالب العلم على تحمل المشاق المادية والمعنوية في بحثه ودراسته، لا شك أنه أمله في النجاح، وما الذي يغري التاجر على السفر والمخاطرة بنفسه وماله أمله في الأرباح...، والذي يخاطب الناس أن يطيعوا مولاهم هو أمله فوزه وفوزهم بالجنة جميعا، وهو أشرف وأفضل عند الله من الأول والثاني، وله في ذلك من قصص الأنبياء والمرسلين ما يكفي وزيادة، فقد كان إبراهيم عليه السلام شيخا كبيرا، ولم يرزق ولدا فبقي يثابر ويدعو الله عزوجل قائلا: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠)﴾²؛ فأجابه الله تعالى بأن وهب له إسماعيل وإسحاق، ولقد عاب النبي صلى الله عليه وسلم على الذين ينفرون

¹ - سورة: الرعد، الآية: 28.

² - سورة: الصافات، الآية: 100.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

الناس، ويوقعونهم في مأزق الهزيمة النفسية، والإحباط، فقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: (إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم)¹.

إن الناس اليوم بحاجة إلى خطيب يمتاز بهذه الصفة النبيلة، فيبث في نفوسهم الأمل، ويعيد إليهم ما افتقدوه في معترك الحياة، ولا شك أن اليأس، والقنوط، والفشل، والتشاؤم هي من أمراض القلوب التي طالما أوقعت خطباء كثير في فخ الفشل، وتركت ساحة الخطاب الديني خالية لخطباء أسالوا الدماء، وزرعوا الفتن، ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٨٧)².

1-1-3-التوازن الانفعالي: التوازن هو الوسطية، والعدل بين الأشياء جميعا، وحالة من الاستقرار

داخل النفس³، والانفعال هو حالة الغضب الشديد داخل النفس، فيكون معنى المصطلح هو التحكم في النفس بوسطية في الانفعال، وأن يظهر القائم على الخطاب ذلك بالقدر الذي يتناسب مع الموقف، والسيطرة على مظاهر العصبية المفرطة، التي قد تنتج عن الحماس الزائد في الخطاب، أو الخوف والحجل من مواجهة الجمهور، أو من جراء الاشمئزاز من بعض التصرفات غير اللائقة من المخاطبين، أو بسبب العوامل الوراثية، وقد يكون بسبب الملل، أو الحزن، أو الإرهاق... ومهما كان السبب؛ فإن هذا الأخير له آثار مدمرة على الخطاب الديني؛ فقد يكون سببا في الدعوة إلى الجريمة والانحراف بشتى أشكالهما، أو الإرهاب... باسم الإسلام، وقد يخرج الخطيب عن مقصده، وعن موضوع خطابه، وربما عن التوقف عن الخطاب، لأنه يؤثر في تصرفات الخطيب، وعلى نبرات صوته، وعلى دقات قلبه، وارتعاش أطرافه...

¹ - أخرج الحديث: مسلم، في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن قول هلك الناس، رقم: 2623.

² - سورة: يوسف، الآية: 87.

³ - محمود اسماعيل محمد ريان، الاتزان الانفعالي وعلاقته بكل من السرعة الإدراكية والتفكير الابتكاري لدى طلبة الصف الحادي عشر، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة، سنة: 2006، ص32.

ونصوص الوحي لم تنه عن الانفعال، وإنما نهت عن عدم السيطرة عليه قال تعالى: ﴿وَالْكَافِرِينَ
الْعِظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٣٤)¹، وقال أيضا: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا
فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٦٩)².

1-1-4-الإخلاص: وهو عمل قلبي يعني: التجرد المطلق لله عزوجل في القول والفعل، وهو شرط

لا بد منه في جميع الأعمال، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً﴾³

، وقال أيضا: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ

الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١٤٦)⁴ ، وتتضاعف منزلته في ميدان
الخطاب الديني أكثر، الذي هو مجال التبليغ عن الله عزوجل، ورسوله صلى الله عليه وسلم، لذلك
اختار الله تعالى من استخلفهم للحديث عنه الرسل وهم أخلص الناس لرب العالمين، وكان لسان
حالمهم جميعا قوله تعالى: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ
الْعَالَمِينَ﴾ (١٠٩)⁵ فراحوا يجوبون الأرض من مشارقتها إلى مغاربها، يعملون لله سبحانه وتعالى
وحده، ولا يطمعون في تحقيق منفعة زائلة، ولا هم لهم في ثروة طائلة، يعملون ويتمنون ألا ينسب
عملهم إليهم، يتحدون العوائق الواحد منها تلو الآخر، بجد وعزم، لا يكلون ولا يملون؛ لأنهم فقهوا
أمر الله عزوجل، ولا ينتظرون الشكر من أحد، تلك هي صفات الإخلاص مجتمعة التي يجب على
من يقوم على شأن الخطاب التحلي بها.

والإخلاص من أهم العوامل النفسية وأبرزها على الإطلاق في شخصية الخطيب، حتى يتمكن

من النجاح الذي يعني نجاح الخطاب الديني .

¹ - سورة: آل عمران، الآية: 134.

² - سورة: العنكبوت، الآية: 69.

³ - سورة: البينة، الآية: 05.

⁴ - سورة: النساء، الآية: 146.

⁵ - سورة: الشعراء، الآية: 109، 127، 145، 164، 180.

غير أن الواقع في ميدان الخطاب الديني يظهر لنا فشل العديد من القائمين على هذا الخطاب، وإفلاس العديد من المؤسسات الخطابية؛ بسبب حيادها عن الإخلاص، فتدنست بلوثات الرياء، والسمعة، والاشتياق إلى حب الظهور، والرياسة، والزعامة، والبحث عن المكاسب المادية، والمطامع الدنيوية، والتنافس على المناصب الزائلة، والسباق المذموم على الألقاب العلمية، والتلبس بعباءة العلم والتقوى.

ولقد حذر العاملون الذين نجحوا في ميدان الخطاب الديني، كمحمد الغزالي من ذلك قائلاً: (إن الرياء من أفتك العلل بالأعمال، وهو إذا استكمل أطواره، وأتم دورته في النفس، كما تستكمل جرائيم الواسعة، وفقه فنون الخطاب الديني، وأساليبه، ووسائله، وآدابه، وطرقه؛ ذلك لأن الخطاب الديني أصبح الأوبئة دورتها، وأصبح ضرباً من الوثنية التي تقذف بصاحبها سواء الجحيم¹، كما أن رذائل الرياء تجعل حرارة الإخلاص تنطفئ رويداً رويداً، كلما هاجت في النفس نوازع الأثرة، وحب الثناء، والتطلع إلى الجاه، وبعد الصيت، والرغبة في العلو، والافتخار، وذلك لأن الله يحب العمل النقي من الشوائب المكدره².

والمخاطب الناجح من فقه معنى الإخلاص، فكسر حظوظ نفسه، وقطع الطمع في الدنيا، وتجرد للآخرة، يفعل ذلك طمعا في مرضاة الله عزوجل، وطلباً للتوفيق والسداد في خطابه.

1-2-1- الصحة العقلية:

وهي حالة من العافية، والراحة في عقل الإنسان، يستطيع من خلالها حسن التصرف، والتفكير بطريقة سليمة، ومعالجة المشكلات بالحكمة، وهي في حق القائم على الخطاب الديني تعتبر ضرورة لا بد منها، لذلك وجب عليه الاتصاف ببعض الصفات العقلية والتي من بينها:

1-2-1- الاختصاص: ويقصد به الغزارة العلمية، من حيث كثرة المعلومات، ودقة تنظيمها، وحسن الاستدلال بها، وتوظيفها، وتنوع المعرفة العلمية من علوم، وفنون مكملة كاللغات الأجنبية، والعلوم التقنية الحديثة، والثقافة علما من العلوم، وفنا من الفنون، لا يستطيع القيام به إلا من فقه

¹ - الغزالي محمد، خلق المسلم، دار الشهاب، (د.ط)، باتنة، (د.س.ن)، ص72

² - الغزالي محمد، مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، (د.ط)، دار الهدى، الجزائر، (د.س.ن)، ص159.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

خبايا هذا العلم، وأسرار هذا الفن، وهي من العوامل المؤثرة في استقطاب جمهور الخطاب الديني، والتغيير في سلوكه، ومد جسور الثقة، والتواصل بين القائم على الخطاب والمخاطب، ودفعه إلى متابعة الخطاب، وحسن الإنصات، والتركيز، والمتابعة؛ ومن ثم الفهم والعمل. ولا ينتظر نجاح الخطاب الديني من توجيه أضعف الناس علما إليه، كما يحدث في بلادنا، ذلك لأن الخلل هنا كثيرا ما تكون عواقبه وخيمة، وهذا ما تؤيده الأمثلة المرصودة من الواقع المعيش، فإن فترات تكوين الخطباء قصيرة، والمناهج العلمية والطرق المتبعة قاصرة في محتوياتها، والطلاب الذين يدرسون في هذه المعاهد منهم من كان ضحية التسرب المدرسي، أو الفشل الدراسي، ومنهم من يبحث عن وظيفة لا غير، والدليل القاطع أنك عندما تسأل بعضهم بعد تخرجه تقف على ذلك حقيقة واقعية.

إننا في هذا المقام لا نشكك في إخلاصهم، بل إن هذا الأخير لا يكفي وحده، وإنما لابد من اقترانه بالاختصاص؛ فإن الكثير من القائمين على الخطاب الديني في بلادنا رصيدهم من الإخلاص كبير، ولكن خواء أصدقتهم من التكوين العلمي الكافي حال دون وصول الخطاب، أو كان سببا في سوء الفهم، ومن ثم سوء العمل، وكثرة الفتن؛ مما جعل الغزالي يدعو إلى عزلهم من ساحة الخطاب والدعوة الإسلامية عموما، قائلا: (عندما يشتغل بالدعوة جزار فلا تراه أبدا إلا باحثا عن ضحية)¹، وقال في مقام آخر: (إن المدافعين لا ينقصهم غالبا الحماس والإخلاص، وإنما ينقصهم عمق التجربة، وحسن الفقه)². وفي هذا المجال أيضا انتقد الطريقة التي يتكون بها الخطباء في بلادنا، محذرا من آثارها السلبية على الأمة الإسلامية، وضرب مثلا بنجاح الرسل قائلا: (ويتطلب تجديد الإسلام نظرة أخرى إلى الرجال الذين يحملون علومه، وينصرون في الحياة مبادئه، فإن الطريقة التي يتكونون بها، والمستويات التي يجوزون حدها تظلم الإسلام، وتقف بنجاحه عند آفاق دامية، إن الله اختار

¹ - الغزالي محمد، هوم داعية، (د.ط)، دار الكتب، الجزائر، (د س ن)، ص13.

² - الغزالي محمد، الغزو الثقافي يمتد في فراغنا، (د.ط)، دار الكتب، الجزائر، (د س ن)، ص17.

المبلغين عنه من أكرم البشر عرقا، وألقهم فكرا، وأزكاهم معدنا، وأرحبهم طاقة، واستنبتهم في بيئات تحفهم بالإكبار، وترمقهم بالتحلة)¹.

والفيصل من الكلام أن الإخلاص إذا امتزج بالاختصاص في مجال العمل الخطابي؛ فإنه يسطع نورا في النفس، وقوة في رد الفعل، فالقائم على الخطاب عندما يتجرد من أهوائه، ويتبرأ من أخطائه؛ تقل زلاته، ويتناسق الإخلاص مع الاختصاص، فترفع بذلك راية الخطاب الديني سليمة من الشوائب، وتتلاشى الفجوة بين الأمرين، فيخاطب من أخلص ويعلم فقط، أو يجيل الخطاب إلى من هو أخلص وأعلم منه، ويطردهم الجزار من ميدان الدعوة إلى متجره فيكون إخلاصه بإتقانه لعمله، واختصاصه في حسن معاملته لزبائنه.

1-2-2-1- الذكاء والفتنة، وعدم الغفلة: وهو من العمليات العقلية المعقدة التي يستطيع بفضلها

الفرد حسن التكيف مع كل الظروف، وهو القدرة على التحليل والتخطيط، وسهولة التذكر، وسرعة التعلم، والتأقلم، وحسن استغلال الفرص، والتكيف مع مختلف جوانب الحياة والإبداع فيها، والاستفادة من الخبرات، والتجارب السابقة له، ولغيره؛ لحل المشكلات الحالية، والمستقبلية، التي يتعرض لها الفرد.

وهو في حق القائم على الخطاب الديني من الواجبات؛ لأنه في مقام الشخص الذي وكلته الأمة لحل مشكلاتها، ومساعدتها في الخروج من الأزمات، والنزاعات التي تعصف بها، وتواجهها من حين إلى آخر.

كما يجب عليه تجنب آفات الغفلة، التي هي أحد الأمراض الخطيرة، التي تصيب عقل الإنسان، فتفقده الإحساس بالأشياء، وتسلب منه الانتباه، واليقظة، وتضيع عليه الوقت، وتورثه الندم، وتبوءه مقاعد الخسران، وتحط من قيمته، وتكدر صفو خطابه، ولقد حذر منها القرآن الكريم في مثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا الْجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آدَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ

¹ - الغزالي محمد، معركة المصحف في العالم الإسلامي، ط2، دار الكتب الحديثة، مصر، سنة: 1964، ص151-152.

(١٧٩) ﴿١﴾، وقال أيضا: ﴿وَأذْكَرُ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (٢٠٥) ﴿٢﴾.

1-3-3- الصحة الجسمية:

ونقصد بها سلامة جميع أعضاء الجسم من الأمراض الظاهرة والباطنة، أو هي القدرة على مقاومة الجسم لمختلف الأمراض، والتغلب على التعب والإرهاق، حتى تتحقق السعادة والراحة التي تساعد الخطيب على أداء مهامه على أكمل وجه، ولتحقيق هذه الصحة لا بد على القائمين على شؤون الخطاب الديني الاتصاف بمجموعة من الصفات، من بينها:

1-3-3-1- النظافة والأناقة الشخصية: وهي حسن الطهارة، واستمرارها، التي أمر بها الإسلام

المسلمين جميعا، غير أنها في حق القائمين على شؤون الخطاب الديني من الضرورات، والبديهيات؛ لأنها تقرهم من الله تعالى، وتوفقهم، وتسدد خطابهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ ٢٢٢ ﴿٣﴾.

1-3-3-2- حسن الهندام والمظهر: وهي من الأمور الهامة التي ينبغي عن القائم على الخطاب

الديني الذي يظهر إلى الناس في الخطب، والمواعظ، أو شاشات التلفزيون أن يعتني بها اعتناء حسنا؛ لأنها من الأمور التي تدعو إلى الالتفات إليه، والانبجذاب نحوه، والإنصات له، مع مراعاة عدم المبالغة في اللباس حتى تصل إلى حد التكلف والتعقيد، وهو بذلك يدخل في عموم خطاب الله عزوجل القائل في كتابه: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٣١) ﴿٤﴾.

وفي هذا الإطار عليه أن يختار من اللباس ما يناسب حال الخطاب، ولعل أفضلها جميعا اللباس العربي الأصيل، ولا مانع في لبس البدلة الحديثة، وقد تكون من محسنات الخطاب الديني في بعض

¹ - سورة: الأعراف، الآية: 179.

² - سورة: الأعراف، الآية: 205.

³ - سورة: البقرة، الآية: 222.

⁴ - سورة: الأعراف، الآية: 31.

الحالات، والأمكنة، والأزمنة، فهي من الأمور الجائزة، والتي دل عليها قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾¹.

1-3-3-البشاشة وطلاقة الوجه: وهي الابتسامة التي تنبثق من القلب، فتشر على الشفاه، لترسم عبير المودة، وتنشر نسائم المحبة، وتستل عقد الضغينة والبغضاء، لتحل الألفة والإخاء، ولها تأثير كبير حتى على صاحبها، فهي إعلان الإخاء، وعربون الصفاء، ورسالة الود، وخطاب المحبة؛ فهي تقطع حبال البغضاء، وتطرد وساوس الشحناء، وتغسل أدران الضغينة، وتمسح جراح القطيعة، ومن ابتسمت له بصدق أسرته وأجبرته على احترامك، وعلى ما تعتقد، أوتقول؛ ولقد فطر الله تعالى الخلق على محبة صاحب الوجه المشرق لذلك حث القرآن الكريم عليها في قصة سيدنا سليمان الذي تبسم لنملة صغيرة قال تعالى: ﴿فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾².

وعن الابتسامة في حياة معلم الخطباء الأول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فكانت، منهجا في حياته، حتى بوب الإمام البخاري في صحيحه بابا سماه: باب التبسم والضحك، وبوب الإمام مسلم في كتاب الفضائل، باب تبسمه وحسن عشرته، ومن نصائح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الحديث الذي رواه عبد الله ابن الحارث رضي الله عنه أنه قال: ((ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم))³. وفي أثر الابتسامة وسحرها ما ورد في صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم: ((إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فليسعكم منكم بسط الوجه وحسن الخلق))⁴.

¹ - سورة: الأعراف، الآية: 32.

² - سورة: النمل، الآية: 19.

³ - الترمذي، في سننه، كتاب المناقب، باب في بشاشة النبي صلى الله عليه وسلم، تحت رقم: 3641.

⁴ - مسلم، في صحيحه، كتاب الفضائل، باب تبسمه وحسن عشرته

ولما كان للابتسام، والبشاشة، وطلاقة الوجه كل هذا السحر في التأثير، أصبح من الضروري على كل القائمين على الخطاب الديني أن يتحلوا بها، وأن يعاملوا من يخاطبون بطلاقة الوجه، فهي الرسالة الهامة التي يستطيع من خلالها الخطيب منح الطمأنينة إلى مخاطبيه، لذلك حث الله تعالى بها نبيه صلى الله عليه وسلم قائلا: ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢١٥)﴾¹.

1-3-4-مكانة الصوت وحسن استخدامه: ويقصد بذلك النطق السليم للكلمات والعبارات؛ حتى تسلم المعاني تبعاً لذلك، فهو المترجم لمعاني الخطيب، ومقاصده، والكاشف عن أغراضه، فالصوت هو الذي يجعل ما تقوله ذو أهمية كبيرة، ولو قرأناه مكتوباً ذهبت تلك الأهمية، وكثيراً ما يحدث ذلك في حالات الخطاب الديني عندنا، فإننا في العديد من المرات نشعر بالراحة والفرح عند سماع شخص يتحدث، ولو كنا لا نفهم كلماته، وما يؤيد هذا أيضاً أننا في بعض الحالات نتأثر بخطاب، أو أناشيد...، ولو كانت بغير اللغة التي لا نفهمها أصلاً.

وفي واقع الخطاب الديني المعاصر في بلادنا نجد الكثير من المشتغلين بالخطاب الديني يوجهون خطاباً راقياً في مبناه، وفي معناه، لكن سوء الصوت حال دون وصول الخطاب، أو حال دون فهمه، ومن التجارب العملية على سحر الصوت أن الخطبة الواحدة الموحدة التي تملئها وزارة الشؤون الدينية والأوقاف مثلاً عندنا في العديد من المواقف على الخطباء، إذا سمعتها من خطيب انجذبت نحوه انجذاباً، وفهمت كلامه، وأدركت معانيه، وربما توجهت إلى التطبيق مباشرة، وأما إذا سمعتها من آخر تمنيت لو أكمل خطابه في أقل وقت ممكن وخرجت، ولا يهملك الأمر استفدت أم لم تستفد، وكثيراً منهم من تمكن من حسن الصوت، وأتقن ذلك رغم أن المعاني لا ترقى إلى المستوى اللائق في الخطاب، ومن دلائل تأثير الصوت في النفوس أيضاً أنه من يتقن قراءة القرآن يأخذ بأسماع مستمعيه، ويشرح صدورهم، ويستدعيهم بصوته إلى سماع المزيد.

ومن الأمور التي يجب التنبيه إليها في هذا المقام، هو أننا لا نستطيع تغيير أصواتنا؛ لأن هذا الشيء كثيراً ما درجنا عليه ونحن صغاراً، لكن المطلوب الذي نستطيع فعله هو ضرورة الاستفادة من

¹ - سورة: الشعراء، الآية: 215.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

متطلبات العلم الحديث في تحسين الصوت، والتحكم في سرعة الصوت، وتغيير النبرة في النطق، من خلال رفعه، أو خفضه، أو تغيير نغمته وفقا للظروف الخاصة التي تملئها معاني الخطاب الديني، لأن الصوت من أفضل الخصائص في توضيح الأفكار، يجبرنا أحد الباحثين في مجال الخطاب بقوله: (يجبرنا ' ستيفنز ' في كتابه ' تقارير لنكولن ' الصادرة عن ' جمعية ميسوري التاريخية ' بأن هذه الطريقة كانت أفضل الوسائل بالنسبة ' للنكولن ' من أجل إيصال فكرته، كان يقول عدة كلمات بسرعة عظيمة، وعندما يصل إلى الكلمة، أو الجملة التي يرغب في التشديد عليها، يرفع صوته ببطء، ثم يندفع إلى جملة كالبرق، فكان يكرس وقتا لكلمة، أو لكلمتين يرغب في التأكيد عليها أكثر ما يكرس لست كلمات تكون أقل أهمية منها)¹

1-3-5-حسن استخدام التعبير الحركي: والتعبير الحركي هو (فعل اتصالي)²، تستخدم فيه

الإشارات، والرموز، ومسافات الكلام، والصمت، والإيماءات، وحركات الجسم، وتعبير الوجه، واللمس، والشم، والذوق، والنظر...، وعلامات الوقف في الخطاب المكتوب؛ لذلك تختلف الدراسات في تحديد مفهومه، غير أنها تتفق على أنه: (اتصال سلبت منه اللغة)³.

وعلى الرغم من أهمية اللغة اللفظية في التواصل الإنساني عموما، وفي الخطاب الديني خصوصا، فإنها تبقى بحاجة إلى أنظمة غير لفظية تصاحبها، أو تنوب عنها؛ حتى يتمكن الفعل الخطابي التواصلية من الوصول على حال أفضل، فهي تختصر من الكم الصوتي أو اللغوي (إنها تمنحه إمكانيات هائلة في الاستجابة السريعة للفهم، وتدفعه لتشغيل الذاكرة بقوة، لاستحضار الصور، وتجاوز حدود اللغة المنطوقة التي تستهلك الزمن الحاضر)⁴.

¹ - ديل كارنيجي، فن الخطابة اكتساب الثقة، ترجمة بهاء الدين خطاب، (د.ط)، دار هاروبوك للإعلام والنشر، مصر، سنة: 2010م، ص102-103.

² - محمد أضرور، المقاربة التواصلية وديداكتيكية اللغات، مجلة الدراسات النفسية والتربوية، العدد: 11، كلية التربية، الرباط، سنة: 1990، ص73.

³ - محمد العبد، العبارة والإشارة، دراسة في نظرية الاتصال، ط2، مكتبة الآداب، القاهرة، سنة: 2007، ص99-100.

⁴ - محمد عيلان، من سيميولوجيا التواصل، مجلة السيميائية والنص الأدبي، العدد: 01، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، سنة: 1995، ص254.

ولقد وردت معاني هذه الرموز كثيرا في القرآن الكريم؛ الأمر الذي جعل أحد الباحثين يكتب بحثا مستقلا في هذا المجال¹.

ويعتبر الصمت من التعبير الحركي، فإن الصمت يغني عن الكثير من الكلام، وقد يكون أبلغ منه في توصيل المعنى، قال أحد الباحثين: (ويعد الصمت أحيانا عنصرا من العناصر المشكلة للخطاب، إذا دلت عليه القرائن، والأحوال، وما من شك في أن للصمت دلالات مختلفة باختلاف المقام، والحال، يقصده المتكلم، ويعيها المخاطب، منها الموافقة، والمخالفة، والغضب، والخوف، والتفكير، وما إلى ذلك، وما صمت البكر عند استئذانها للزواج إلا علامة الموافقة)².

ولقد ذهب آخرون إلى ما هو أبعد من ذلك، فقد ذكر أحد الباحثين في دراسة تطبيقية أن نسبة ما تحمله الألفاظ في الحوار المباشر من معاني لا تزيد عن 35٪. من مجموع الرسالة، ولذا فقد أعطوا الوسائل غير اللفظية ثقلا أعظم في أي حوار بين شخصين³. وهناك من أفرط في هذه النسبة، فهو يعتقد أن نسبة الاتصال غير اللفظي هي 55٪. من مجموع الرسالة⁴.

ورغم الأهمية القصوى لهذه اللغة في الخطاب الديني اليوم، غير أننا ننبه إلى ضرورة حسن استخدامها، وفقا للمعاني، وعدم الإكثار منها، فإن ذلك قد يدفع إلى الملل، ويزعج الجمهور المخاطب، أو يعسر عليه عملية الفهم، وتحليل ما سمع من خطاب.

1-3-6- فقه الواقع وحسن التفاعل معه: نقصد بفقه الواقع هنا النزول الميداني إلى الواقع المعيش، أو هو الوقوف على ما يهم المسلمين وما يتعلق بشؤونهم قصد مشاركة المخاطبين في همومهم وأفراحهم لأن هذا الأمر يساعده كثيرا في معرفة مشكلات الناس حقيقة ما يعيشونه بغية مساعدتهم

¹ - ولد النبوة يوسف، دلالة الحركات الجسدية في الخطاب القرآني، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، سنة: 2010-2011.

² - المرجع نفسه، ص26.

³ - أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، ط1، عالم الكتب، القاهرة، سنة: 1422هـ، 2002م، ص129.

⁴ - jean-jaquesboutaud: sémiotique et communication du sinjne au sens

l'harmattan. Paris. Montréal. 1998. P161

في حلها فيكون قريبا من همومهم وكما تتغير الفتوى في ديننا يتغير الخطاب الديني على حسب المكان والزمان والحال والشخص .

ويساعد المشتغلين بالخطاب الديني هذا الفقه كثيرا؛ بغية مراعاة حالهم، فيوجز في حال الملل، ويطيل في حال الشوق إلى تكملة الخطاب الذي قد يعرفه في عيوتهم، أو تصرفاتهم، كما يجب عليه أن يراعي حالهم من غنى، أو فقر، ومستواهم التعليمي، وجنسهم، وسنهم، ولغتهم؛ فالخطاب الموجه إلى النخبة المثقفة غير خطاب العامة، والخطاب الموجه للرجال، غير خطاب النساء، وخطاب الصغار، غير خطاب الكبار.

وليس من الحكمة أن نخاطب الفقراء بوجوب الزكاة دوما، أو بأهمية الإنفاق مثلا، وليس من الحكمة أن تخاطب الأغنياء على أضرار الفقر دوما؛ ولهذا أنكر علماؤنا قديما على المشتغلين بعلم الكلام والفلسفة في عصر من العصور؛ لعدم الفائدة من هذين العلمين في ذلك العصر، وأن هناك أمورا أولى باهتمام المسلمين منها.

وقد علمنا القرآن الكريم أن الله عزوجل أعرض عن الجواب في ما لا فائدة منه، كسؤال البعض عن الهلال ما باله يبدأ صغيرا ثم يكبر حتى يكتمل بدرا ثم يبدأ في النقصان حتى يعود لحالته الأولى؟؛ فأجابهم الله تعالى بما ينفعهم فقط، وهي الغاية من وجود الهلال أصلا، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١٨٩) .¹

2- المخاطب:

ويسمى المتلقي²، أو المستمع، أو الجمهور، ويعتبر هو الآخر حلقة فعالة في نجاح الخطاب الديني، وفاعليته، وإن كان بدرجة اقل من العامل الأول، ولهذا لا يشترط فيه شروطا كبيرة بقدر شروط القائم على الخطاب، ذلك لأن الفرق بينهما هو أن الأول متخصص في هذا الأمر، ومسؤول

¹ - سورة: البقرة، الآية: 189.

² - الشميري فهد بن عبد الرحمن، مرجع سابق، ص 50.

عنه، والثاني غير متخصص، ثم إن القائم على الخطاب الديني لا يجوز له أن يقوم بهذه المهمة إلا بتوفر الشروط المذكورة آنفاً، وأما الجمهور فلا يشترط فيه ذلك، وهو مخير بين متابعة الخطاب، أو عدمها، فضلاً عن تنوعه من حيث الكثرة والقلة، والإنصات وعدمه، والجنس والسن...، ونجاح الخطاب الديني لا يقاس بما يقدمه المرسل، بل بما يقوم به الجمهور سلوكات، لهذا ينقسم الخاطبون بعد سماعهم للخطاب الديني أقساماً شتى، فمنهم المنبهر بالخطاب المصدق لما قيل وهذا نجده ينصاع تلقائياً للخطاب ويترجم معاني هذا الخطاب إلى سلوكات عملية على أرض الواقع، ومنهم من يرفض الخطاب جملة وتفصيلاً، وهذا لا ينتظر منه التطبيق، ومنهم غير المبالي بالخطاب، ولكل منهم أسبابه؛ الأمر الذي يدفع القائم على الخطاب بدراسة الجمهور نظراً لأهميته قال أحد الباحثين: (وللجمهور أهمية مركزية في عملية الاتصال الدعوي، فلا دعوة دون جمهور، ومصدر نجاح وفعالية الدعوة يعتمد على معرفة الجمهور معرفة دقيقة، وشاملة لكل مكوناته، واتجاهاته، وصفاته بصفة أساسية، ومعرفة كيف يستقبل هذا الجمهور الرسالة، ومعرفة مدى انفعاله إزاء رسائلنا، ومدى تفاعله معنا، وإقباله علينا، والأوقات المناسبة للاتصال به)¹.

ومن الملحوظات التي يجب تسجيلها على جمهور الخطاب الديني عندنا والتي تعيق الفعل الخطابي نوجزها في ما يلي

1-2- سوء الاستماع والتركيز: يقابل بعض جمهور الخطاب الديني ما يسمعونه بعدم الاستماع، أو سوء التركيز، أو ما يسمى قلة الاهتمام الذي يصدره الجمهور من لغات أعينهم، أو من تصرفاتهم، وسلوكاتهم، وهو من أخطر الأمراض، والمعوقات التي تصدر عن جمهور المخاطبين، فتكون سبباً في إصابة الخطاب الديني.

2-2- الغفلة: وهي السذاجة، وعدم الفطنة، وقلة التمييز، وهي تطلق أيضاً على من سهى عن أمور دينه، وانغمس في الدنيا وشهواتها، وتعني غيبة الشيء عن بال الإنسان، وضدها الفطنة،

¹-محمد منير حجاب، تجديد الخطاب الديني في ظل الواقع المعاصر، (د.ط)، دار الفجر، القاهرة، سنة: 2004، ص222.

والتيقظ، والصحوة، والغفلة من أهم المعوقات التي تصيب جمهور الخطاب الديني، ومن أكثر الأمراض الفتاكة التي تصيب المخاطبين، وتعصف بالخطاب الديني؛ فتهلكه؛ لذلك حذر منها القرآن الكريم في أكثر من تسعة وعشرين موضعا كلها بصيغة الذم، منها: قوله تعالى: ﴿اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون (١)﴾¹، وقال أيضا: ﴿سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين (١٤٦)﴾²، وقال أيضا: ﴿فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون (٩٢)﴾³.

ومن السنة النبوية، روى مسلم في صحيحه من حديث عبد الله ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما، أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على أعواد منبره: ((لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين))⁴.

2-3- التحجج بانعدام الوقت: قد يتحجج الكثيرون من الناس بكثرة انشغالاتهم وارتباطاتهم فيعرضون عن سماع الخطاب الديني أو قراءته، ولا يخصصون وقتا لذلك وهؤلاء تجد أكثرهم إما يعتمدون على ثقافتهم السابقة التي تعلموها من قبل أو التي يختارونها لأنفسهم ولا توافق مصالحهم وفي في الحاليتين لا تكفي لان الإنسان مأمور بتخصيص وقت للآخرة الباقية أكثر من الدنيا الفانية قال تعالى: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين (٧٧)﴾⁵، عليه أن يتذكر وأن

¹ - سورة: الأنبياء، الآية: 01.

² - سورة: الأعراف، الآية: 146.

³ - سورة: يونس، الآية: 92.

⁴ - مسلم، في صحيحه، كتاب الجمعة، باب التغليظ في ترك الجمعة، تحت رقم 865.

⁵ - سورة: القصص، الآية: 77.

يجعل لنفسه لحظات يتذكر فيها خطاب الله تعالى وخطاب نبيه صلى الله عليه وسلم والذي قد يسمعه على لسان القائمين على الخطاب الديني وعلى صفحاتهم.

إننا نجد هؤلاء في حياتنا، البعض منهم يخصص أوقاتا كثيرة للأولاد، أو لجمع المال، أو للعمل، أو للنوم، أو للهت وراء الأكل، والشرب، وملذات النفس، أو لأشياء غير مباحة أصلا، فإن وصل وقت الخطاب الديني الذي يعيد إليه الحياة الحقيقية التي يفتقدها تحجج بانعدام الوقت، وتمادى في حياته التي اختارها لنفسه، لا التي اختارها الله له، فلا هو ينجو بنفسه بالحياة التي اختارها، ويكون سببا في عرقله حركة الخطاب الديني.

2-4- الاستهزاء والسخرية: من المشكلات التي تكون سببا في إعاقه الخطاب الديني، ومصدر إحباط، ويأس للقائمين على الخطاب الديني مقابلة الخطاب بأشكال السخرية، والاستهانة، وحتى الإيذاء.

لكن هذا الفعل قد يكون أمر طبيعيا، إذا ما وجدنا ذلك في جمهور الأنبياء، والرسول رضوان الله عليهم جميعا، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًّا وَنَصِيرًا (٣١)﴾¹ وانظر إلى ما فعل قوم نوح بنبيهم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (٧)﴾².

فإبراهيم عليه السلام مثلا الذي قال لقومه في قول الله عزوجل: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٦)﴾³، لكن قومه كذبوه، وحاربوه، ووقفوا أمام دعوته، فكان تفصيل حالهم في قول اله عزوجل: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٢٤)﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ

¹ -سورة: الفرقان، الآية: 31

² -سورة: نوح، الآية: 07.

³ -سورة: العنكبوت، الآية: 16.

مَنْ دُونَ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَأَكُمَا لِنَارٍ وَمَالِكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢٥) ﴿١﴾، وكذلك كان حال الأنبياء جميعا مع أقوامهم.

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، فقد كانت معاناته أشد وأخطر من قومه، ومن الأمثلة عما فعل به قومه أنهم اتهموه بالجنون، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ (٦) ﴿٢﴾، واتهموه بالسحر، والكذب، قال تعالى: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ (٤) ﴿٣﴾، وكان قومه يفتعلون الضجيج أثناء قراءته صلى الله عليه وسلم للقرآن، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ (٢٦) ﴿٤﴾، والأمثلة من سيرته صلى الله عليه وسلم ومعاناته مع قومه تكاد لا تعد ولا تحصى.

وإذا كان هذا الفعل طبيعيا مع الأنبياء والرسل جميعا، فقد جعله الله تعالى سنة كونية للدعاة من بعدهم، غير أن الأمر المتفق عليه هو أنه أحد الأمراض التي تصيب الجمهور فتعرقل حركة الخطاب الديني.

2-5- الغرور والعجب بالنفس: هي من الصفات الذميمة في جمهور من المتلقين للخطاب الديني، وهو منح الإنسان العظمة لنفسه، واستحباب ما يملك من فضائل، واحتقار الناس، واستصغارهم، والترفع حتى على من يجب التواضع له، وهو سكون النفس إلى ما يوافق الهوى، وتهوو التعالي، والكبر، وتركيب النفس بامتلاك الحقيقة، وأن الحقيقة من غيرها باطلة، أو لا مكانة لها، وقد ينتج من كثرة المال، أو الجاه، أو الشهوة، أو الجمال، أو من وساوس الشيطان.

¹ - سورة: العنكبوت، الآية: 25.

² - سورة: الحجر، الآية: 06.

³ - سورة: الحجر، الآية: 06.

⁴ - سورة: ص، الآية: 04.

وقد حذر منه الله تعالى في العديد من المواضع، منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦)﴾¹، وحذر منه النبي صلى الله عليه وسلم في مثل قوله: ((ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه))². قال أحد السلف: (من وقى خمسا فقد وقى شر الدنيا والآخرة: العجب والرياء والكبر والإزراء والشهوة)³.

لذلك كان من المشكلات الخطيرة التي تعوق الخطاب الديني، وتفشله، إضافة إلى الأمراض التي تم ذكرها، فضلا عن الكثير من الأمراض التي لا يسع المقام لذكرها: كثرة المغريات المحيطة بالجمهور، من أفلام، ومسلسلات، ورياضة، وغزو إعلامي رهيب، وكذلك الكسل، والجهل، والتسويف...

3- المخاطب به

وهو رسالة الخطاب المنطوقة أو المقروءة والتي إذا اعتراها بعض القصور كانت سببا في فشل الخطاب الديني من بينه، وتتكون الرسالة الخطابية من ثلاثة أقسام مقدمة وعرض وخاتمة ولكل منها محتوياته وكل من هذه العناصر يعتريه الفشل:

3-1- الخلل في مقدمة الخطاب الديني: يوجد في الكثير من رسائل الخطاب قصور على

مستوى المقدمة أهمها:

عدم استهلال الخطاب الديني بحمد الله تعالى والثناء عليه: نظرا لما في ذلك من أهمية قصوى في طلب العون والتوفيق من الله تعالى وشكره وحمده، فقد كان صلى الله عليه وسلم يفتتح خطابه بذلك وأوصى غيره من حاملي لواء الخطاب الديني قائلا: ((كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء))⁴

¹ - سورة: فصلت، الآية: 26

² - روه الطبراني في الكبير، (651). وابن أبي شيبة في مصنفه، (118)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم: 2607.

³ - الأصفهاني أبو نعيم أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دط، دار الفكر، سنة 1996م، ج8، ص95.

⁴ - أبي داوود، في سننه، كتاب الأدب، باب في الخطبة، تحت رقم: 4881.

ولذلك قال ابن القيم: (وكان لا يخطب خطبة الا افتتحها بحمد الله)¹ وقال ابن تيمية: (ولهذا استجبت وفعلت في مخاطبة الناس عموما وخصوصا من تعليم الكتاب والسنة والفقهاء في ذلك وموعظة الناس ومجادلتهم أن يفتتح بهذه الخطبة الشرعية النبوية)².

3-2- عدم استهلال الخطاب الديني بوسائل التشويق والجاذبية: وهي من الأشياء التي تدفع

المتلقي إلى الإعراض عن الخطاب الديني، وتدفعه إلى الملل، لأن عبارات الاستهلال هي التي توهي للقارئ، أو المستمع بمقصود الخطبة، وتشد انتباهه وتهيئ نفسه إلى تتبع الخطاب، وتولد فيه الشوق، وقد يكون بآيات قرآنية مرغوبة، أو زاجرة، أو بعض الحكم البليغة التي تفتح شهية المتلقي، وتعينه على متابعة الخطاب، وفهمه.

والناظر إلى افتتاح سور القرآن الكريم يلحظ على عجل ما تثيره هذه الافتتاحيات من راحة في النفس، ورغبة في متابعة السورة كلها.

3-3- الخلل في عرض الخطاب الديني: ويقصد به سوء اختيار موضوع الخطاب الديني، الذي

يجب أن يكون مناسباً للزمان، والمكان، وواقع الناس، وحالتهم التي هم عليها، فإن من أسباب إعراض الناس عن الخطاب الديني، ومن الأعراض التي تصيب الرسالة الخطابية، ويتكون موضوع الخطاب الديني من: اللغة، والأسلوب، والحجج، والمحسنات البيانية، والبديعية، وعلامات الوقف،....

3-4- الخلل في لغة الخطاب الديني: ونقصد اللغة العربية - باعتبار الإطار المكاني للدراسة -

ويشترط في اللغة أن تكون سليمة من اللحن والخطأ، مترابطة المباني، متناسقة الأفكار، والمعاني، معبرة، هادفة، وقد شرفنا الله تعالى بمعجزة اللغة العربية، لأنها أفضل اللغات على الإطلاق، وبها نزل

¹ - ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، (د.ط)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، سنة: 1418هـ-1998م، ج1، ص179.

² - ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (د.ط)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، ج18، ص278.

القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥)﴾¹.

ولعل من حكمة الله تعالى مخاطبتنا باللغة العربية؛ ذلك لأنها سريعة النفاذ، شديدة النفوذ، إلى قلوب البشر، وعقولهم؛ لأنها تحتوي على جميع أساليب إقناع العقل، وإمتاع العاطفة، لأن النفس البشرية كما يرى محمد الغزالي تتحكم فيها قوتان: قوة تفكير، وقوة وجدان، وحاجة كل واحدة منهما غير حاجة أختها، فالأولى: تنقب عن الحق لمعرفة، وعن الخير للعمل به، والثانية: الإحساس بما في الأشياء من لذة، وألم، ذلك لأن: (البيان التام هو الذي يوفي لك هاتين الحاجتين، ويطيير إلى نفسك بهذين الجناحين، فيؤتيها حظها من الفائدة العقلية، والمنفعة الوجدانية معا)².

لذلك نعى الكثير من المصلحين، أمثال: عبد الحميد ابن باديس، والبشير الإبراهيمي، نظريا، وعمليا، وجعلها شعارا لهما يحتذى به، وبذلا في ذلك توضيحات كبيرة، من أجل إحيائها، وإعادة الاعتبار لها، وكذلك حسن البناء في وصاياه العشر التي اعتبر الخطاب بها من العبادات، ومحمد الغزالي وغيرهم...

ولا تقوم لغة مقام اللغة العربية في الخطاب الديني، ذلك لأن التعامل السيئ مع اللغة العربية في بلادنا، نشأ بسببه الاضطراب في فقه نصوص الوحي الشريف، وانتشرت الآراء المرجوحة في المجتمع، وظهرت الخلافات في قضايا الفقه والعقيدة³.

وإقصاء اللغة العربية من الرسائل الخطابية، وتعويضها باللهجات العامية، أو الترجمات الركيكة، والألفاظ الدخيلة في بلادنا يعني إقصاء الإسلام من جذوره، فهي الوحيدة بثرائها التي تستطيع بفضلها إيضاح الخطاب الديني على أكمل وجه، يقول البشير الإبراهيمي: (فأما اللسان العربي فهو لسان هذا الدين، نزل به كتابه، وهو - يعد - ترجمانه الحاذق الذي نقل الإسلام، وما فيه من

¹ - سورة: الشعراء، الآية: 192-195.

² - الغزالي محمد، دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، (د ط)، دار الكتب، الجزائر، سنة: 1988، ص66.

³ - المرجع نفسه.

عقائد سامية، وحكم غالية، وأخلاق عالية، وأسرار جلييلة، وآداب قيمة، إلى أمم أجنبية عن لغة هذا الدين، وأخذهم بها أخذة السحر، بكيفية تريبهم أن الدين هو اللغة، وأن اللغة هي الدين...¹

3-5-الخلل في الانسجام الفكري لموضوع الرسالة: والانسجام الفكري هو ذلك التناسق، والترابط المحكم بين فقرات موضوع الرسالة الخطائية، ودقة أسلوبها، بحيث يتماشى مع قدرة استيعاب عقل المتلقي لها، كما يعني الوحدة الموضوعية لموضوع الخطاب الديني، والتدرج في عرض الأفكار من الأهم للمهم، أو من العام إلى الخاص، والوضوح التام في المقاصد والغايات .

والخلل في هذا الشأن، أو القصور فيه؛ يكون سببا في قصور معاني الرسالة، ومن ثم أصبح المتلقون يسمعون أو يقرؤون الخطاب الديني غير مكترئين لما قيل، ولا منتفعين بما قيل؛ لأنهم لم يفهموا شيئا مما قيل، أو كتب، وتدفعهم إلى الملل، فكثير من الرسائل تحمل عبارات ركيكة، وأخرى غير مرتبة، وأخرى نجدها تتناول مواضيع متعددة لا ندري الموضوع المقصود من الخطاب، أو أن ينتاب موضوع الرسالة الغموض في كلماتها.

ومن الأمثلة الواقعية كأن تجد في موضوع الرسالة من يتكلم عن الطلاق، فيبدأ بذكر بعض من أسبابه، ثم ينتقل إلى ذكر آثاره، ويتكلم عن الحلول المقترحة له، ثم يعاود الحديث عن الأسباب، وهكذا... فهذا الخلط في الأفكار هو الذي يشوش على الفهم.

ولذلك اشترط أحد الباحثين² أن يستجمع المخاطب به مجموعة من الشروط، وذكر من بينها الوضوح في أسلوبه، حتى يتمكن عامة الناس من فهمه، لأنه في اعتقاده إذا شابه الغموض لم يتمكن العامة من امتثاله، ثم أضاف أن من الأمور التي تحول دون وضوح الرسالة:

3-5-1- تغيير الأسماء الشرعية للأشياء، وتسميتها بغير ما سماها الشرع، وما توارثه المسلمون عبر العصور .

¹ - البشير الإبراهيمي، آثار الإبراهيمي، جمع وتقديم نجلة أحمد طالب الإبراهيمي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، سنة: 1997م، ج1، ص109.

² - عمر بعداش، استراتيجيات الخطابة الإسلامية عصر صدر الإسلام بين الوظيفة التعليلية والتفاعلية، أطروحة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، سنة: 2015-2016، ص60. نقلا عن الشهري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطابة مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، سنة: 2004، ص478.

3-5-2- إثارة المتشابه من نصوص القرآن والسنة، وعدم رده إلى المحكم والحكم عليه به، وقد حصل من ذلك فساد عظيم؛ وترتب عليه فرقة بين المسلمين، وكسر لا يكاد ينجر.

3-5-3- التعميم في الخصوص، والإطلاق في المقيد دون دلالة واضحة تدل على المراد في الخطاب.

3-5-4- غموض المصطلح الذي يستعمله المخاطب.

3-5- الخلل في الأدلة والبراهين: ويقصد بها التي يدعم بها الخطاب الديني، فإما أن تكون قرآنا،

أو سنة، أو من أفعال الأنبياء، والرسل، أو الصحابة، أو التابعين، أو الحكماء، أو العلماء وأقوالهم، وإما أن تكون دراسات، أو إحصائيات، أو صور، أو أمثلة من واقع المخاطبين، ويجب فيها الترتيب إذ الأولى أن يستدل بالقرآن الكريم، ثم السنة النبوية،... ويستحب التنوع على حسب المقام .

ويعتبر القرآن الكريم، وما صح من سنته صلى الله عليه وسلم، من أهم الأدلة على الإطلاق التي يجب أن تتوفر في الرسالة الخطابية، لأنها أفضل في الإقناع، فلا يستطيع أحد التشكيك فيها، إلا منكر جاحد، ويشترط فيها عدم اللحن والخطأ، والاهتمام بالأدلة القطعية الدلالة المباشرة في تحقيق المعنى، وعدم التجزيئية* في النصوص، أو الاستدلال بآيات منسوخة، كما يجب أن ننبه إلى عدم التفسير اعتمادا على ما يخطر في الذهن، وكذلك السنة النبوية، فقد يحفظ القائمون على الخطاب أحاديث بعينها ويستدلون بها مبتورة عما ورد من أحاديث أخرى في نفس الباب، أو مبتورة من مقاصدها.

وأما الأدلة الأخرى فيشترط فيها الصحة، والجدة، والأمانة العلمية، ولا يقلل الاستدلال بها تقليلا مخلا، ولا يكثر منها فتمل.

3-6- الخلل في خاتمة الرسالة: وهي آخر ما تنتهي به الرسالة، ويتحقق به تمام الموضوع¹، فهي

الأثر الباقي في نفوس المستمعين بعد الإتمام، وآخر ما يتردد صدها في قلوبهم، وبه تتم الفائدة²، ويتم

* ونعني بها كأن يستدل بجزء من الآية، أو الحديث، ولا يتبين المعنى الحقيقي إلا بذكر النص كاملا.

¹-مكتبي محمد نذير، خصائص الخطبة والخطيب، (د.ط)، دار البشائر، سنة:1422هـ-2001م، ص56.

²-علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، (د.ط)، دار الاعتصام، (د.س.ن)، ص52.

فيه جمع ما ذكر في الموضوع بأفضل لفظ، وأوجز بيان، وفيه تتم الوصايا مختصرة، ملخصة لكل المعاني، ولا بد أن تمتاز بالقصر، وتختار فيها أروع العبارات، وأقوى المعاني، ولا يصح أن تأتي الخاتمة بأفكار جديدة تخالف موضوع الخطاب الديني، أو يعاد الحديث فيها إلى موضوع الخطاب، فكثير من الرسائل الخطائية التي نستقبلها، والتي يختم فيها الكلام ويبدأ في الوصايا ثم سرعان ما يدخل من جديد في موضوع الخطاب؛ الأمر الذي يعتبر من عيوب الخاتمة في الخطاب الديني.

4- وسيلة الخطاب:

هي القناة التي يمر من خلالها الخطاب الديني، والوسائل كثيرة، ومتنوعة، فمنها القديمة، ومنها الحديثة، ومنها ما يجمع بين الأمرين، ومنها المكتوبة، ومنها المسموعة، ومنها المرئية. وللوسيلة أهمية قصوى في تبليغ الخطاب الديني إلى الناس، قال ابن تيمية: (إن الداعي الذي يدعو غيره إلى أمر لا بد فيما يدعو إليه من أمرين: أحدهما: المقصود والمراد، والثاني: الوسيلة والطريق الموصل إلى المقصود)¹.

واختيار الوسيلة المناسبة سبب في تحقيق المقصود، ولذلك يلاحظ أن الكثير من الخطاب كتب له الانتشار بسبب الوسائل المستخدمة لنشره. ومن الخلل الذي نجده في الوسائل العامة ما يلي:

4-1- عدم مشروعية بعض الوسائل التي يتم فيها الخطاب الديني: سواء أكانت مقروءة، أو

مسموعة أو مرئية، وهذا الأمر يضعف من هيبة الخطاب الديني، ويعجل بفشله مثل ما يصطلح عليه بالوسائل الصفراء، التي تكون جل مواضيعها عن: المال، والجنس، والجريمة، أو التي تدعو إلى العنف، والتطرف المذهبي والعنقي، أو التي تحرض على الفساد، فهي تنشر الموضوعات غير الأخلاقية، وتظهر الصور الفاحشة، والكلام الذي لا فائدة منه، والمواضيع الكاذبة، والأساطير، والإشاعة المغرضة، فلا يتصور أن ينشر الخطاب الديني بوساطتها؛ لأن الإعراض عنه يكون أكثر من الوسائل الأخرى، ولهذا ينبغي أن تكون وسائل نشر الخطاب الديني مباحة في عمومها.

¹ - ابن تيمية، مصدر سابق، ج 15، ص 162

4-2- قدم بعض الوسائل وعدم تجديدها: من المشكلات المتعلقة بوسائل عرض الخطاب الديني

قدم هذه الوسائل التي تحول دون وصول الخطاب، أو تعسر من وصوله، خاصة في ظل التطور الرهيب الذي تشهده وسائل الاتصال فمن المظاهر المقلقة في هذا المجال أننا نجد بعض القائمين على الخطاب الديني بحجة أو بغير حجة يستعملون وسائل بالية كبعض المكبرات الصوتية الرديئة الجودة التي قد لا تسمع ولا تفهم، وبعض الوسائل البالية.

4-3- الانقطاع المتكرر في الاتصال: يكون الانقطاع في الاتصال سببا في إعاقة حركة الخطاب

الديني، وقد يكون بسبب مقصود من المتحكمين فيه، أو من سوء استخدام القائمين على الخطاب الديني، أو بسبب قلة التحكم في التكنولوجيا الحديثة في ميدان الاتصال، وقد يكون بسبب انقطاع التيار الكهربائي...

4-4- انعدام التكاليف المادية في امتلاك الوسائل أو استخدامها: يعاني الكثير من الناس من

قلة التواصل وامتلاك المعلومة في مجالات عدة ومنها الخطاب الديني، بسبب هشاشة الإمكانيات المادية، وقلة الدخل الفردي، ذلك أن الوسائل في بلادنا رغم تطورها، ووفرتها، وتنوعها؛ إلا أنها مازالت تعاني تخلفا كبيرا مقارنة بالدول المجاورة لنا، فربما تكاليف الاتصال تفوق تكاليف العلاج، أو القوت.

ومهما كان الخلل في وسائل الاتصال في بلادنا، فإن ذلك يعتبر من عوائق الخطاب الديني، إضافة إلى الخلل الموجود في القائمين على الخطاب الديني الذي هو أشد المعوقات، ثم الخلل في جمهور الخطاب، ثم الرسالة، فالوسيلة.

*-لأن هناك من القائمين على الخطاب الديني -للأسف- مازال يعتقد أن هذه الوسائل من البدع، وهي محرمة، وهؤلاء ضيعوا على الإسلام فرصا

عديدة، وأزمانا مديدة في وصوله إلى شتى مشارق الأرض ومغاره .

المبحث الرابع: أهمية الخطاب الديني ومقاصده:

يعتبر الخطاب الديني من أهم الوسائل الأساسية في التواصل بين البشر أفراداً، وجماعات؛ لتحقيق سعادتهم المنشودة، والمفقودة، فهو السلاح الوحيد الذي يستخدم في تحقيق كل المتطلبات الدينية، والمصالح الدنيوية، التي يعيش الناس لأجلها في كل الميادين.

كما يسهم الخطاب الديني في تنوير العقل، وإمتاع العاطفة، فأما العقل: فالخطاب الديني هو العامل البارز في تشكيل العقل السليم، وإعادة الاعتبار إليه، والمساهمة في إيجاد، وإحيائه، بدعوته إلى العلم، والتفكير، والتأمل في معجزات الله تعالى، ودفع كل ما يعدم دوره، أو يقلل من إنجازاته، بتحريمها، فهو أشرف وسيلة وأفضلها في ظل الوسائل التي تتصارع على كسب العقول، وجلب تأييدها.

وللخطاب الديني دور كبير في تشكيل العاطفة السوية، الجياشة في التأثير على النفس البشرية، واستمالتها إلى ما يصلحها، ويحقق لها الراحة، والطمأنينة؛ بدفعها إلى الذكر، والشكر، والدعاء، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)﴾¹.

وهو العامل الأول الذي يساهم في إحياء قلوب البشر جميعاً، وتخليتها من الأمراض القاتلة، كالموم، والأحقاد، والوساوس، والظن، والهوى، والحيلولة دون نوازع الشر فيها، وتخليتها بتوجيهها إلى الإيمان به، والتأمل في معجزات صنعه، وتحقيق التوازن لها، وإعادة تركيبها، وتنقيتها، وإدخال السرور عليها.

وبإصلاح الفرد؛ تتوالى الإصلاحات: السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والتربوية، والفكرية، تبعاً لذلك، إذ ليس من المبالغة القول بأن مشكلة الأمة مشكلة خطابية بحتة، فهو الذي يجب الاعتماد عليه، اختصاراً للوقت، وتوفيراً للجهد، واقتصاداً في التكلفة، لأنه يحل في الكثير من الأحيان محل الجيوش المدججة بمختلف الأسلحة، والقوانين المعدلة في كل لحظة، والتي لا تصلح إلا لزمان قصير، وتكلف الدول مصاريف باهضة، وربما تكون سبباً في زيادة المشكلات تفاقمها على الفرد

¹ - سورة: الرعد، الآية: 28.

والمجتمع - كما سنرى في الأسطر القادمة - في محاولة إيجاد حلول فصل الخطاب الديني في صلاحيتها، وفعاليتها، تنظيرا، وممارسة، منذ آلاف السنين، ويحل محل الكثير من القوانين البشرية البائدة، والجاثرة في حق الفرد، والمجتمع، وحتى الدول ذاتها، إذا توفر في الخطاب الديني مقاصده السامية، لذلك قال أحد الباحثين: (مهما كان الخطاب مسبوكا، متقنا صياغة وسياقا وأسلوبا وعرضا، ثم خلا من الغاية والمقصد، إلا بشر بسوء العاقبة، واستشرف الفشل، وأوصل إلى السخرية، والهزو، وأثر هباء منبثا كرهج الغبار يسطع ثم يذهب فلا يبقى منه شيء، إذ لا يحمل في نفسه معنى يتطلبه، ولا هدفا يطلقه، ولا غاية يستصدر لها، ولا مقصدا يتوسل به إليه)¹، ثم يضيف قائلا: (لهذا واجب الدعوة الجماهيرية - وكل دعوة - أن يتقصد الدعاة بخطابهم أهدافا وغايات ومقاصد يعملون لأجلها ويصيغون خطابهم وخطبهم لبلوغها، ويخططون لتحصيلها)².

لذلك بات من الأجدر أن يلتزم الخطاب الديني بجملة من المقاصد في مختلف الميادين نوجز أهمها على النحو الآتي:

1- مقاصد الخطاب الديني في الميدان التربوي:

ونقصد بالميدان التربوي: الجانب الخلقى في الإنسان، وما يساهم في تنميته، كالقيم الخلقية: مثل الصدق، والأمانة، والعدل، والمودة، والتعاون، والأفعال الروحية مثل: أركان الإسلام الخمسة التي تزكو بها النفس.

ومظاهر الخلل في هذا المجال كثيرة جدا، ذلك أن أمتنا تعاني من تخلف رهيب فيها، كالحنين إلى مظاهر الشرك المختلفة، بصورها القديمة المتمثلة في عبادة الأضرحة، والحديث كعبادة أهل المناصب، والأموال، وأصبحت شعائر الإسلام مهددة بالضياع اندثارا، أو استهانة بها، فمن الأمثلة الواقعية عن الاستهانة بعماد الدين، وأهم الشعائر في ديننا، والتي إذا صلحت صلحت أعمال الفرد تبعا لذلك، وإذا فسدت فسدت أعمال الفرد وهي الصلاة، فمنها من تركها، ومنها من تكاسل في

¹ - عبد الله الزبير عبد الرحمن، دعوة الجماهير مكونات الخطاب.. ووسائل التسديد، ط1، كتاب الأمة: (سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية)، العدد: 76، قطر، سنة: 1421هـ-2000م، ص94.

² - المرجع نفسه.

تأديتها متحصنا ببعض الفتاوى الغربية التي تجيز تأخيرها لأسباب واهية، ومنا من فضل مجالس اللهو واللغو والغيبة والنميمة، ومنا من يصلي في المناسبات الدينية، فإذا انتهت المناسبة انتهت الصلاة، ومنا من آثرها بالرياء المبطل للأعمال، ومنا من تستر بالزعامة، ومنا من لم يخشع...

في ظل هذه الإهانة والاستهانة بعمود الدين؛ انتشرت الرذائل والفن والموبقات، وأصبح الفرد المسلم غارقا في الشهوات، لا يستحيي من المعصية إذا اقترفها، بل يعد ذلك أمرا عاديا له وللكتيرين من أشكاله من كثرة تعددها، رغم أن لسان حال الخطاب الديني في مرجعيته الأولى، يقول قال الله تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (٤٥)﴾¹.

والذي قيل عن الصلاة يقال عن العبادات الأخرى، والمعاملات، وأصبحت الغيرة عن أحكام الشريعة لدي فئة من الناس ضربا من الخيال، وانقلبت معاني القيم التربوية إلى أضدادها، واندثرت بعضا من هذه القيم، وأسفر المجتمع عن انفجار أخلاقي رهيب، وصل حتى إلى بعض من مراكز البحث العلمي، وما تشهده من فساد أخلاقي.

لذلك كان لا بد على القائمين على حال الخطاب الديني في بلادنا توجيه الخطاب الديني إلى القيام بمقاصده التربوية والتي منها:

- 1-1- محاربة مظاهر الشرك المختلفة، والبدع، والخرافات، وتوعية الأمة بمخاطرها.
- 2-1- الدعوة إلى التوحيد الخالص، وإفراد الله تعالى بالعبادة.
- 3-1- إعادة الأمة إلى إحياء شعائرها الدينية، والمحافظة عنها، وإقامتها على الوجه الصحيح، البعيد عن صور الرياء والغلو والتفريط.
- 4-1- حراسة القيم التربوية الخالصة، وحمايتها من الاندثار، والتأويل الفاسد.
- 5-1- المساهمة في تقديم الحلول المناسبة في إصلاح المناهج التربوية والتعليمية في المدارس والمعاهد والجامعات، وإعادة الاعتبار لهوية الأمة الإسلامية.

¹ - سور: العنكبوت، الآية: 45.

- 1-6- استغلال مراكز الإشعاع التربوي والفكري كدور الثقافة، والمراكز الثقافية، والزوايا...
1-7- (تجلية محاسن الإسلام ومزاياه، وتقريب مفاهيمه وحقائقه للناس، كل حسب قدراته، واستعداداته، والعمل على تزكية النفوس بالفضائل الأخلاقية، والمبادئ الإيمانية)¹ .
1-8- تعليم النشء فنون التواصل، وأساليب التعامل، بالذوق الرفيع والشعور ببعضهم البعض.

2- مقاصد الخطاب الديني في الميدان السياسي:

أي العلاقات المنظمة لطبيعة الحكم: بين الحاكم وحاشيته، والحاكم ورعيته، وهي أيضا ينتابها قصور كبير تمثل في حب الناس للإمارة والرياسة، والتنازع عليها بالمال تارة، أو بالسلاح تارة أخرى، وتضييع مطالب الشعوب التي تتوقف عليها معيشتهم، واللهث خلف المغارم المادية الزائلة، وإهدار العدالة التي يصرح بها دم المسلم، وعرضه، وماله، واستباحة ممتلكات الشعوب والسطو عليها، والعبودية لغير الله تعالى، وقتل العلم عن طريق التضييق على العلماء، وانتشار الفسوق والمجون والعصيان، وانعدام الإحساس بالأمن لدى الجماهير، وذهاب الثقة، وضيق الأفق واليأس من كل شعار للتغيير، وقتل الشورى التي أمر بها الله تعالى، والتغني بالديمقراطية التي تمثل الإطار العام للتداول السياسي السلمي على السلطة.

وتبع هذا التدهور فساد في شؤون العمل والعمال، وفي الفقه الإداري، وفي تنظيم العلاقات الداخلية والخارجية، وأصبحت الأمة عالة على غيرها، تستورد النافع والضار، قال الغزالي: (إن أمة يستأثر بها حاكم أو ظالم مستبد أمة لا يوثق بها أصلا أن تكون قابلة للحياة، والامتداد، وصناعة حضارة، هذا جانب حيدا أن تلتقط له بعض مؤشرات من القرآن الكريم بأن الظلم، والفرعنة، والاستبداد، والفسوق الذي هو ثمرة من ثمار الاستبداد السياسي؛ كان سبب سقوط كثير من الأمم)² . ويقول بحث آخر: (...على الرغم من الجهود التي مازالت بعض الدول العربية تبذلها لتحسين أوضاعها في هذا المجال، إلا أن المشاهد هو المزيد من التهاوي من وجهة نظر سلم القيم الديمقراطية

¹ - محمد منير حجاب، الإعلام الإسلامي (المبادئ، النظرية، التطبيق)، ط1، دار الفجر، القاهرة، سنة: 2002، ص123.

² - الغزالي محمد، كيف نتعامل مع القرآن، (د ط)، دار المعرفة، الجزائر، (د.س.ن)، ص154-155.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

والمشاركة الشعبية في الحكم... وتشكو الدول العربية من أنظمتها الحاكمة والتي تلجأ - في تبرير وجودها واستمرارها - إلى المشروعية التاريخية - أكثر ما تستند إلى الشرعية الديمقراطية¹.

وإصلاحاً لهذا التدهور الرهيب في الميدان السياسي؛ جاءت مقاصد الخطاب الديني، والتي نوجز أهمها فيما يلي:

الدعوة إلى تحكيم أصول التشريع الإسلامي المعروفة والدفاع عنها. تطبيق القيم السياسية الواردة في كتاب الله تعالى وسنته كالعدل والشورى والطاعة بالمفهوم الشرعي لها.

1-2- المساهمة في إيجاد الحلول الإسلامية للمشكلات السياسية.

2-2- إعادة الاعتبار إلى الثقة المفقودة بين الحاكم ورعيته.

2-3- تحسين الصورة المشرفة للنظام السياسي الإسلامي في كل المحافل والمناسبات.

2-4- تجاوز الخلافات السياسية الواقعة بين المسلمين قديماً وحديثاً وإيجاد المبررات المنطقية في الدفاع عن ذلك وترك الأمر عند أهل الاختصاص وعدم تجاوز ذلك إلى العامة.

2-5- توعية أفراد الأمة بتحمل المسؤولية الملقاة على كل واحد منها والقيام بدوره على أكمل وجه.

3- مقاصد الخطاب الديني في الميدان الاقتصادي:

تعيش الجزائر على غرار الكثير من دول العالم وضعاً اقتصادياً مخيفاً، حسب أهل الاختصاص²؛ إما سببه نظام الحكم: تمثل في معاناة الشعوب من انعدام السكن، والبطالة، والتضخم، والربا، والغلاء، والاحتكار وسوء استغلال، الثروات الباطنية، والتفاوت الطبقي، والاستعمار الاقتصادي...، وهذه المعضلات كلها إذا اجتمعت كانت سبباً مباشراً في عدم تقبل الخطاب الديني، وسبب في قلة الالتزام بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف، لأن الاستجابة متعلقة بالتخلص من التفكير في الغداء، والكساء،

¹ - بشير مصيطفى، الأداء المتميز للحكومات من خلال الحكم الصالح والإدارة الرشيدة، مقال منشور بمجلة كلية الحقوق والعلوم الإنسانية، قسم علوم التسيير، جامعة ورقلة، مارس، سنة: 2005، ص24-25.

² - حسب تقدير بشير مصيطفى الذي توقع أن سنة: 2017 مثلاً ستكون صعبة على العائلات ذات القدرة الشرائية المحدودة مثل السنوات الخالية، حسب الحوار الذي ورد في صحيفة أخبار اليوم الجزائرية، الأحد 8 يناير، سنة: 2017.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

على حد تعبير الغزالي: (إن من العسير جدا أن تملأ قلب إنسان بالهدى إذا كانت معدته خالية، وأن تكسوه بلباس التقوى إذا كان بدنه عاريا، إنه يجب أن يؤمن على ضروراته التي تقيم أوده كإنسان، ثم ينتظر بعدئذ أن تستمسك في نفسه مبادئ الإيمان، لا بد من الإصلاح الاقتصادي، وال عمران الشامل إذا كنا مخلصين حقا في محاربة الرذائل والمعاصي والجرائم باسم الدين... لا بد من مراعاة التوازن الاقتصادي، على أساس لا تبقى معه هذه الموبقات الأخلاقية، ولا تتوطن فيه هذه المفاسد الشائنة)¹.

وهناك فقر تسبب فيه أفراد المجتمع: كعدم إخراج فريضة الزكاة، والشح، في الصدقات، وتعطيل مؤسسة الوقف، والتعامل بالربا، والغش، والتطيف في الكيل والميزان، والتبذير، والاستهلاك المفرط للطاقات الحيوية في الاقتصاد كالماء والكهرباء...

لذلك وجب على المشتغلين بالخطاب الديني إحياء المقاصد الاقتصادية للخطاب الديني، والتي من بينها:

3-1- إقصاء الخطاب الديني المحبط للاقتصاد الوطني من مساحات الخطاب ومنابره كالذي يعتقد ببدعة بعض الاكتشافات العلمية، والوسائل الحديثة في بعض الصناعات والحرف.

3-2- التخطيط المنظم المرحلي والاستراتيجي لمختلف القضايا الاقتصادية التي تعاني منها الأمة كالسكن، والغذاء والكساء.

3-4- الترغيب في القيم المساعدة على تطوير الاقتصاد كوجوب العمل، والمساهمة في تنمية الثروة، وتحريم البطالة، والتسول، والكسل، والربا، والرشوة...

3-5- الوسطية في تحقيق التوازن بين الروح والمادة في الإنسان، وبين العمل للدنيا والاستعداد لآخرة دون إخلال بواحدة منها.

3-6- حسن الاقتباس من التطور الغربي في المجال الاقتصادي، والبحث فيه، والتنبيه إليه وإبرازه.

¹ - حسين حسين شحاتة، الغزالي ونظراته الإسلامية إلى المشكلات الاقتصادية، مجلة الاقتصاد الإسلامي، العدد: 181، سنة: 1996م، ص 49.

3-7- الاستمرار في التحذير من التبذير للثروات الضرورية تطبيقاً لقول الله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ

خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١)﴾¹

3-8- تفعيل دور المؤسسات الاقتصادية المنتجة وتشجيعها بمختلف الإجازات والتسهيلات.

3-9- الدعوة إلى ترشيد الاستهلاك المحلي والعقلانية في تسيير النفقات العمومية.

4- مقاصد الخطاب الديني في الميدان الاجتماعي:

لا يختلف اثنان حول ما تعيشه بلادنا من انحطاط اجتماعي عريض، بداية من الوضع الأليم الذي آلت إليه المرأة، باعتبارها النواة الأولى في المجتمع فهي صلاح المجتمع برمته، أو فساده، ففترقت الكثير من النساء عندنا إلى فريقين: الفريق الأول: تمثل في دعاة التطور، والذي سمح للكثير منهن كثرة تبذهن الذي وصل حد السفه، وهبط بهن إلى حد سحق من الحيوانية المنكرة؛ فقدت بسببه المرأة دورها، وابتعدت عن دينها، ورحبت بكل ما هو غريب عنها باسم التقدم والتطور، فانتشر الفجور، والطلاق، والفريق الثاني: ضيقت على نفسها واسعا، وبقيت حبيسة البيت، وحرمت نفسها من أي نشاط، وجعلت من رؤية وجهها وسماع صوتها عورة باسم بعض الخطاب المنحرف، الأمر الذي دفع الغزالي قائلا: (إن الذين أهانوا النساء وحجروا عليهن وظنوا بهن الظنوننا، ينطلقون من مبادئ شاعت في الجاهلية الأولى، إنها تعاليم أبناء الكنيسة الأقدمين انتقلت إلى الأمة الإسلامية... فإن سيرة بعض المسلمين وفتاوى بعض المثقفين تجر على الإسلام صنوف البلاء)².

وإضافة إلى وضع المرأة، انتشرت في هذا الوقت العديد من المظاهر الاجتماعية الخطيرة، التي ما فتئت تستفحل في المجتمع من يوم لآخر، من مثل القتل، واختطاف الأطفال، والمسكرات، والمخدرات، والزنا، والربا، التفكك الأسري، وانتشار السحر، والخرافات، والسرقة، والبطالة، والجريمة، والانحراف بشتى أشكالهما وأنواعهما، الأمر الذي يدفع القائمين على الخطاب الديني إلى تفعيل مقاصده في الميدان الاجتماعي، والتي منها:

¹ - سورة: الأعراف، الآية: 31.

² - الغزالي محمد، صيحة تحذير من دعاة التنصير، (د.ط)، دار الانتفاضة، سنة: 1992م، ص 130.

- 4-1- إعادة البناء السليم للأسرة المسلمة وفق النصوص القطعية في الكتاب والسنة وإضفاء القيم الغائبة عنها كالمودة والرحمة، والمعاشرة بالمعروف، والتكافل.
- 4-2- المساهمة في التوعية من أخطار المشكلات الاجتماعية على الفرد والأسرة والمجتمع.
- 4-3- إيجاد البدائل والحلول المقنعة للمشكلات الاجتماعية مؤيدة بالنصوص الشرعية المتفق عليها والمناسبة لكل حال.
- 4-4- فتح آفاق التنشئة الاجتماعية السوية ودعوة الناس إليها كالمساجد والمدارس القرآنية.
- 4-5- استغلال الفرص المتاحة للخطاب الديني في وسائل الإعلام المختلفة أو المعاهد والجامعات...، أو من خلال الاحتكاك المتكرر بالجماهير.
- وبناء على ما ورد في هذا المبحث فإن الخطاب الديني الإسلامي المعتدل نستطيع من خلاله وحده، إذا وجد من يحسن عرضه إقامة حكم رشيد، ودفع الناس إلى من الإنتاج، وإعادة صفو العلاقات الاجتماعية بين الناس جميعاً؛ ومن ثم تحقيق كل المقاصد والغايات في مختلف الميادين.

المبحث الرابع: لمحة تاريخية عن الخطاب الديني في الجزائر:

إن المقصد من هذا المبحث هو التوقف عند بعض المحطات التاريخية للخطاب الديني في الجزائر، للاستفادة من مختلف المحطات المضيئة قصد الانتفاع بها في تقديم الخطاب الديني، والوقوف عند بعض المحطات المظلمة التي مر بها الخطاب بغية تفاديها وعدم تكرارها، ولهذا جاء هذا المبحث عبر ثلاثة مطالب أهمها:

المطلب الأول: الخطاب الديني قبل الاستقلال:

ويمكن القول أن واقع الخطاب الديني بداية من دخول فرنسا إلى الجزائر إلى غاية مطلع القرن التاسع عشر، وهذه المرحلة أهم ما فيها دخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر، وتميز فيها الخطاب الديني بالوهن في بعض الأحيان، وبالنبوغ أحيانا أخرى.

فأما من حيث الوهن:

فقد سجل التاريخ الجزائري خروج بعض المشتغلين بالخطاب الديني في تلك الحقبة عن مقاصد الخطاب السامية، والتي من أبرزها محاربة الاستعمار بشتى الوسائل حفاظا على ثوابت الأمة الجزائرية، وكرامتها، والتباس رسالتهم برسالة المستدمر، بل كانت عوننا صريحا له على البقاء والمكوث، حيث وقفت معه جنباً إلى جنب تؤازره، وتناصره، وتقاتل في صفوفه، وتحت رايته، وتدعوا الناس إلى الرضوخ له، وتحذر من مغبة مقاومته، وكانت سيفاً مسموماً يطعن المجاهدين الجزائريين المخلصين من الخلف.

وما يؤيد هذا الكلام وقوف رئيس الطريقة التيجانية آنذاك محمد الكبير بين يدي الكولونيل 'سيكوي' الفرنسي وصف فيها فرنسا المستعمرة بأنها أم الوطن الكبرى، وقال: (إن من الواجب علينا إعانة حبيبة قلوبنا فرنسا ماديا، وأديبا، وسياسيا)، وقال: (إن أجدادي قد أحسنوا صنعا في انضمامهم إلى فرنسا قبل أن تصل إلى بلادنا، ففي عام 1838 كان أحد أجدادي قد أظهر شجاعة نادرة في مقاومة أكبر عدو لفرنسا عبد القادر الجزائري) ، وقال في موضع آخر: (وبالجمله فإن فرنسا ما طلبت من الطائفة التيجانية نفوذها الديني إلا وأسرعنا بكل فرح ونشاط بتلبية طلبها،

وتحقيق رغائبها، وذلك لأجل عظمة ورفاهية وفخر حبيبتنا فرنسا النبيلة¹، ويذكر أحد الباحثين: (في رسالة من المارشال 'بوجو' - أول حاكم فرنسي للجزائر - إلى شيخ التيجانية، ذات النفوذ الواسع، جاء فيها أنه لولا موقف الطريقة التيجانية المتعاطف لكان استقرار الفرنسيين في البلاد المفتوحة حديثا أصعب بكثير مما كان، وحين كان الأمير عبد القادر يقود الجزائريين لحرب المستعمر قاومه كثير من الطرفين، وانبث كثير من شيوخ الطرق في البلاد لتثييط الهمم...، وقد قامت حكومة الجزائر الفرنسية بتقريبهم، ومكافأتهم، ومنحهم النياشين والأوسمة؛ تقديرا لجهودهم في خدمتها والوقوف إلى جانبها)². وقال في مناسبة أخرى تمجيذا لمن أعانه من هؤلاء على خيانة البلاد والعباد باسم الدين مغازلا هذه الطريقة المنحرفة: (إن الحكومة الفرنسية تعظم زاوية من زوايا الطرق أكثر من تعظيمها لشكنة جنودها وقوادها، وأن الذي يحارب الطرق إنما يحارب فرنسا)³.

ولم تكن هذه الطريقة لوحدها حبيبة لفرنسا، فقد تمكنت هذه الأخير من كسب ود طرق أخرى كالعليوية، والشاذلية، والقادرية والتي حاولت ارتكاب الجرائم التي لا تغتفر في حق الإسلام، والعروبة، والوطنية الجزائرية الخالصة، ولعل من أعظمها على الإطلاق محاولة اغتيال الشيخ عبد الحميد ابن باديس⁴، (وقد كانت كثير من الزوايا الصوفية تقوم مقام المراكز الاستخبارية للدول المستعمرة، فقد كانت زاوية مستغانم أعظم مراكز الاستخبارات الفرنسية بالنسبة للمغرب، وكان فقراؤها - أي مريدوها - العليويون من أمهر الجواسيس العاملين لحساب السياسة الفرنسية)⁵.

ثم سعت فرنسا جاهدة إلى محو كل معالم الخطاب الديني المضاد لسياستها التدميرية، عن طريقهدم المساجد، والمدارس القرآنية، وتحويلها إلى أغراض مدنية كإسطبلات، ومخازن للسلع،

¹ - أنور الجندي، الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا، (د.ط)، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، سنة: 1385هـ- 1965م، ص51-52.

² - علي بن بخت الزهراني، الانحرافات العقديّة في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وآثارها في حياة الأمة، رسالة ماجستير مطبوعة في كتاب، دار الرسالة للنشر والتوزيع، مكة، نوقشت سنة: 1415هـ، ص538-539.

³ - أنور الجندي، المصدر السابق.

⁴ - علي بن بخت الزهراني، المرجع السابق، ص542-543.

⁵ - المرجع نفسه، ص543.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

وكنائس، وإلى حمامات، أو بغية ترميمها، ومد الطرقات، أو بحجة عدم صلاحية بعضها، وغير ذلك...

ولم تكتف فرنسا بهذا الحد، فقد كانت تختار أجمل المساجد وأحسنها... مثلما وقع لمسجد 'كتشاوة' الذي حولته إلى كنيسة، ثم أصبح مقرا 'للأبرشية' المسيحية في الجزائر سنة: 1833م، وهدمت إدارة الاحتلال الفرنسي في فترة لا تتجاوز السنتين 66 مسجدا¹، وقد أشار باحث آخر إلى أن في مدينة المدية لوحدها كان هناك إحدى عشر مسجدا هدمتها فرنسا جميعا ولم يبق منها إلا واحدا².

وإضافة إلى نفس سياستها في هذا المجال، فقد قطعت المدد على هذه المساجد التي كانت تبني بأموال الوقف فحسب، فقامت بمصادرتها³، ومن أموال الوقف كانت تدفع أجور المعلمين بها، والقائمين على الخطاب، وتشترى الكتب، وأدوات التدريس، وفعلت ذلك بمرسوم تنفيذي صدر في 8 سبتمبر 1831م⁴.

كما حاربت فرنسا أصول الخطاب الديني بمحاربتها للقرآن الكريم، والسنة النبوية، واللغة العربية، والتاريخ، ونهب المكتبات، ودفن التراث العلمي بالجزائر الذي هو المرجعية المثلى للخطاب الديني الإسلامي المعتدل، تقول إحدى الباحثات: (واجهت المكتبات الجزائرية تجربة قاسية من طرف الاحتلال الفرنسي بشهادة باحثيها ومقرريها... لتستولي على المخطوطات والكتب النادرة، ومختلف الكتب التي يختارها الفرنسيون، بينما يعرضون ما بقي منها للإهمال، والضياع تحت ظروف الحرب والخوف)⁵.

¹ - بلهامل مفيدة، الخطاب الإسلامي في الصحافة المكتوبة بالفرنسية في الجزائر، أطروحة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، سنة: 2007-2008، ص 206.

² - عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900م، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر، وحدة الرغبة، الجزائر، سنة: 1984م، ص 207.

³ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، سنة: 1981م، ج 1، ص 230.

⁴ - مفيدة بلهامل، مرجع سابق، ص 204، نقلا عن: rozet et karete algerie.tunis. San date. Page268.

⁵ - المرجع نفسه، ص 207.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

وتكلمة لهذه السياسة، فقد حاربت فرنسا مختلف وسائل الإعلام التي كانت تتعرض للخطاب الديني المتمثل في نشر الوعي العلمي، والوعي بأهمية محاربة الاستعمار، وسنعرض لأهم هذه الصحف في الصفحات الموالية من الدراسة.

وأما من حيث النبوغ:

فقد ظلت بعض مؤسسات الخطاب الديني صامدة تلمع في تراب الهزيمة، تكافح رغم انعدام الإمكانيات في الكثير من الحالات، وقتلتها في أحسن الأحوال، ورغم التضيق الشديد الذي تكلمنا عن جزء بسيط منه، وكانت هذه المؤسسات تخرج العلماء والدعاة، ومن أهم العوامل في يقظة الشعب الجزائري، فقد كانت بعض الزوايا التي وراء العديد من الانتفاضات والثورات بشهادة الفرنسيين أنفسهم، وكانت تمثل مراكز للتعليم القرآني والديني، ومخازن للكتب، وأماكن للتربية الروحية، والثقافية للأجيال، ومراكز لإيواء فقراء الجزائريين، وتدريب الجنود، وتعبئة وتكوين المجاهدين، ويعود إلى المخلصة منها الفضل في الدفاع عن الوطن، ورد العدوان الفرنسي، وهي: (بداية المقاومة الشعبية للغزو الفرنسي منذ الأيام الأولى بقيادة شيوخها ومريديها قبل أن تتراجع إلى الداخل بعيدا عن عين الاحتلال لتنظيم المقاومة المتواصلة ضد الفرنسيين طيلة القرن التاسع عشر ميلادي)¹.

وانتشرت هذه الأخيرة في ربوع الوطن إلى أن أصبح لكل منطقة زاوية، وتم الإقبال عليها من طرف المتعلمين، وكانت تعلم العلوم والفنون مختصرة في المتون؛ ليسهل حفظها، وكانت تدرس علوم الشريعة الإسلامية بمختلف فروعها، وكان التعليم جزءا مقدسا من حياة الناس، وحب العلم جزءا من العبادة، وأغلبه مجاني وإجباري، وكان المعلم والمتعلم محل تقدير كل أفراد المجتمع، كما ولدت بعض الزوايا من رحم الأزمة كرد فعل ضد الاستعمار الفرنسي مثل زاوية الهامل ببوسعادة التي أسست سنة: 1849م، هو التاريخ الذي تزامن مع ثورة الزعاطشة، التي اهتزت لها مدينة بوسعادة وضواحيها، وأسست من تبرعات الأهالي السخية، وقد تصدى شيخها للتدريس والخطابة،

¹ - المرجع السابق، ص 200-201.

وكان فصيح اللسان، مطلقا وذكيا وعالما واسع المعرفة؛ فأقبل عليه التلاميذ من كل فج، وانتشرت سمعته.

وتكلمة لما قامت به بعض الزوايا من دور فعال في الخطاب الديني، كانت المساجد والمكتبات هي الأخرى بمثابة القلاع التي تقام بها الدروس العالية المستوى، إضافة إلى دورها التعبدي، رغم صغر حجمها، وعدم وجود منهج ينظمها، فقد كانت خاضعة لمهارة مدرسيها ومن أشهرهم الأرناءوط (1865م)، واشتهر سنة: 1910م الحسيني محمد بن الحاج بمدينة المدية، وفي وهران الحبيب البخاري، وفي ندرومة الحسين رحال...، وقد أعجب الفرنسيون بهذه المساجد المزخرفة بالفسيفساء العربية وفرشها بالزرابي، فلا تكاد ترى قرية بلا مسجد أو مصلى، وكانت معظمها تتبع المذهب المالكي، وبعضها المذهب الحنفي.

إضافة إلى مختلف الوسائل الإعلامية التي كانت تظهر من حين إلى آخر، وقد ساهمت بالقدر المحترم في نشر الخطاب الديني وتطوره في تلك المرحلة، وكانت تدعو إلى الوحدة الإسلامية، وإحياء الروابط الأخوية، وردم الهوة بين الأغنياء والفقراء، ودفع الجميع إلى الالتفات بشورتهم، ومحاربة الانحلال الخلقي، ومن هذه نذكر: جريدة 'الجزائر' التي أصدرها 'عمر راسم' سنة 1908م، و'ذو الفقار' سنة: 1913م، وكانت الجريدة عجا في إخراجها الفني، ومادتها الفكرية، وأسلوبها الرفيع (و مقالاتها اجتماعية دينية حارة اللهجة)¹. وأهم ما ميز هذا الرجل أنه كان من أبر الناس بالإسلام... ومن أكثرهم علما به... وقد فسر الجزء الأول من القرآن الكريم، إذا أنت قرأته عرفت أن العلم موهبة يهبها الله من يشاء من عباده)².

غير أن الحدث البارز والأهم ضمن كل هذه الانجازات الكبرى للخطاب الديني، والتي سجلت محطة كبرى، وحدثا كبيرا في تاريخ الجزائر، وفي تطور الخطاب الديني في ظل تعقد الحياة الاجتماعية، والمعاناة التي كان يعانيها الشعب الجزائري، من جهل، وفقر، هو ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحت قيادة الشيخ عبد الحميد ابن باديس، التي أعطت للخطاب الديني حركية غير مسبوقة

¹ محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، من 1847-1954م، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، سنة: 1427هـ-2007م، ص72-74.

² محمد سعيد الزاهري، الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير، ط2، مطبعة الاعتدال، دمشق، سنة: 1934م، ص30.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

كما ونوعا من خلال النشاطات التي كانت تقوم بها في جميع الميادين منذ تأسيسها في 05 ماي 1931م، إذ كانت أهدافها واضحة منذ البداية، والتي منها إقامة المساجد ودور العبادة، وإعداد العلماء الذين يتولون قيادتها، وإصلاح المناهج التربوية بها، بغية محاربة كل مظاهر الشرك، والانحراف العقدي، والفكري والجهل والأمية التي كانت تنخر أبناء الشعب الجزائري، إيمانا منها بدور الجانب الروحي في تربية الفرد، وهي نقطة بداية الإصلاح عند الأنبياء جميعا، وعلى رأسهم النبي صلى الله عليه وسلم، فأول ما سعى إليه حين هجرته بناء المسجد، يقول الإبراهيمي: (أما المسجد فطريقة الجمعية في الوعظ والتذكير هي طريقة السلف، تذكر بكتاب الله تشرحه وتستجلي عبره، وبالصحيح من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبينها وتنشرها، وبسيرته العملية تجلوها، وتدل الناس على مواضع التأسيسي منها، ثم سير الصحابة وهديهم، ثم سير حملة السنة النبوية وحملة الهدي المحمدي في أقوالهم وأفعالهم كذلك)¹.

كما عملت الجمعية إلى إصلاح حال الزوايا الأصلية، وجعلها معاقل لمحاربة العدو، ثم محاربة الطرق الصوفية المنحرفة التي كانت عوننا على الوجود الاستعماري، ومحاربة الطقوس العقديّة المنحرفة التي كانت تقوم بها، فضلا عن تأسيس المدارس وإصلاح حال التعليم، وتكوين العلماء والدعاة وتربية النشء على مبادئ الهوية الجزائرية الأصيلة، وتأسيس النوادي، والجمعيات... كما ورد في سجل الجمعية.

وسعت الجمعية إلى توظيف الخطاب الديني في محاربة كل الآفات الاجتماعية والمشكلات التي كان الشعب الجزائري يعاني من ويلاتها، كالفقر، والبطالة، والجهل، والأمية، وانتقاد الأوضاع التي كانت سائدة.

كما عملت الجمعية على إنشاء الصحف ذات الطابع الديني، مؤسسة بذلك منهجا جديدا في الدعوة والتربية والإرشاد هو إقحام الخطاب الديني في الصحافة، وتأسيس الصحافة الإسلامية

¹ - جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الجزائر، (د.ط)، دار الكتاب، سنة:

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

الإصلاحية بالجزائر، وأنجزت بذلك ثورة في مجال الإعلام كأسلوب فني جديد في توصيل الخطاب الديني إلى أكبر قدر ممكن من الناس، إيماناً منها بأهمية إيصال الكلمة إلى الجماهير المختلفة، وقد أسست بذلك العديد من الصحف، وكانت معبرة عن أطوارها (وهي ثلاثة أطوار: طور التمهيد، طور لإزالة الأنقاض، طور البناء والتشييد، وكانت أسماء جرائدها رموزاً إلى أطوارها)¹، ومن أبرز هذه الجرائد: السنة، الشريعة، الصراط، البصائر... ساعية في مجملها إلى تحقيق أهدافها عامة تتمثل في الدفاع عناصر الهوية الإسلام، العروبة، الوطنية.

وعليه فإنه رغم التضييق والانحطاط الذي أحقه الاستعمار بالخطاب الديني في الجزائر فقد شهد هذا الأخير انتعاش وازدهار بشريا ومعنويا بظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي قدمت نموذجاً يجب أن يتبعه القائمون على الخطاب الديني في كل البلدان خاصة بالجزائر، ومن أهم إنجازاته:

- 1- القضاء على البدع المستحكمة في الشعب الجزائري وازالة سلطتها.
- 2- بناء وتشبيد مؤسسات الخطاب الديني في كل القرى والمدن: شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً، بمختلف أنواعها: زوايا، مساجد، جمعيات، نوادي، صحافة، مؤلفات...
- 3- تخريج العديد من العلماء الدعاة الذين ذاع صيتهم في الجزائر، وفي مختلف الدول العربية والغربية من أمثال عبد الحميد ابن باديس، البشير الإبراهيمي، مبارك الميللي، الطيب العقبي، العربي التبسي، أبو اليقضان...، والشاعرين الكبيرين محمد العيد، ومحمد الهادي السنوسي، وقد كان لهؤلاء وغيرهم الأثر البارز في حماية الإسلام على أرض الجزائر تعليماً وإرشاداً، وطرد الاستعمار الفرنسي الغاشم من هذه البلاد الطاهرة.
- 4- بعث الأمل من جديد في صفوف الشعب الجزائري الذي كاد أن يستسلم لبطش الاستعمار الفرنسي.
- 5- تحرير الجزائر من الاستعمار الداخلي المتمثل في أشكال الانحراف الفكري والعقدي والاستعمار الخارجي المتمثل في إعلان الحرب على فرنسا وإعادة الاستقلال.

¹ - البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ج4، ص167.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

- 6- انتقاد الأوضاع الراهنة التي كانت تعيشها الجزائري بهدف توعية الشعب الجزائري بمصيره، وبعث الأمة الجزائرية وتذكيرها بماضيها الأثيل.
- 7- جمع جهود الإصلاح التي كانت متفرقة عبر الوطن الجزائري وتوحيد الأمة الجزائرية على كلمة واحدة وهو الأمر الذي عجزت عنه جهود الإصلاح في الدول المجاورة على الرغم من جهودها الجليلة.
- 8- تشجيع عمل الزوايا الأصلية وجعلها مرابط لمحاربة العدو ومكان إقامة المجاهدين الجزائريين وإطعامهم وتزويدهم بالمؤونة والسلاح.
- 9- عقد المؤتمرات والندوات واللقاءات.
- 10- إسماع صوت الثورة الجزائرية داخل الوطن وخارجه.
- 11- إحياء مؤسسة الوقف التي كانت تمويل المشاريع الخيرية.
- 12- يحسب للخطاب الديني أنه كان وراء مختلف الانتفاضات والثورات ضد الاستعمار.
- 13- تأثر الخطاب الديني بحركات الإصلاح التي كانت تجوب العالم الإسلامي.

المطلب الثاني: الخطاب الديني بعد الاستقلال: 1962-1989.

بعد المواجهة العسكرية القوية التي دامت أكثر من 130 سنة بين المجاهدين المخلصين من أبناء الجزائر الاستعمار الفرنسي، اعترفت فرنسا بعدم جدوى الحل العسكري في السيطرة على هذه البلاد الطاهرة، فقررت الرحيل من الجزائر، لكنها رأت أن طريقة العودة إلى أرضها ينبغي ألا تكون بثوب المنهزم، وإنما بثوب المنتصر، أي بمنح الاستقلال إلى الجزائر منة منها، فشرعت منذ: 1955 (لتحقيق هذا الهدف عبر سياستين مشكلتين الاستعمار الجديد للجزائر)¹ وهما:

1- سياسة الجزائر فرنسية: وقد تم فيها العمل على جزأة الإدارة الاستعمارية على الطريقة الفرنسية، وذلك على المستوى الوطني والولائي والمحلي، قصد إقامة جهاز للمحافظة على مصالح فرنسا، والدفاع عنها، وذلك بتنظيم وجودها في مختلف الأجهزة التي ستصبح هي المؤسسات الجديدة

¹ - مفيدة بلهامل، مرجع سابق، ص 273-280.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

للجزائر المستقلة، ولا سيما في الجيش، والإدارة، والاقتصاد، والمالية... فعملت على مستوى البرلمان الفرنسي إلى تشجيع الترقية الاجتماعية لمن تسميهم بالمسلمين الفرنسيين في الجزائر في مختلف قطاعات النشاط... كل ذلك وغيره بهدف الاحتفاظ بمصالحها كاملة في الجزائر المستقلة.

2- سياسة الجزائر جزائرية: بديلا عن الجزائر العربية المسلمة، وهو المشروع الذي أطلقه الرئيس الفرنسي آنذاك، الذي أقر فيه بجمية الاستقلال وحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، وقد كان هذا الشعار يبدو عاديا ومحايدا في الظاهر، وهو غير مؤذ وجذاب بالنسبة للجزائريين، فإن حقيقته كانت على عكس ذلك تماما، وتكمن في الحفاظ على الإشعاع الفرنسي الثقافي، وهو ما يعني أن فرنسا لا يزعمها أن تنال الجزائر استقلالها، لكنها بالمقابل لن تقبل بأن تسترجع الجزائر شخصيتها الأصيلة العربية الإسلامية، مما يجعل استقلالها استقلالاً شكلياً، ببقائها مرتبطة بفرنسا في المجالات الإستراتيجية التي حددتها ونصت عليها فيما بعد اتفاقيات إيفيان، وقد بدأت إجراءات هذا المنشور بعد وصول 'شارل ديغول' مباشرة إلى الحكم، حيث ترجم هذا التوجه بإستراتيجية شاملة، تستهدف استبدال النظام الاستعماري القديم بنظام استعماري جديد، يمنع الجزائر من استعادة مكانتها الطبيعية في الوطن العربي والعالم الإسلامي¹، فضلا عن تطبيق مختلف المشاريع والسياسات التي جاءت فرنسا من أجلها.

وبعد خروج فرنسا والإعلان الرسمي عن الاستقلال الوطني في: 05 جويلية 1962، رفرت الراية الوطنية، وهتفت صحف العالم آنذاك بعدة أسامي تمجد الجزائريين، وثورهم العظيمة: كالجرائد الحديثة، الجرائد الجديدة، الجزائر البيضاء، قبلة الثوار، بوابة إفريقيا...، وخرج الشعب الجزائري معبرا عن فرحته بالاستقلال والحرية، بعد أن ذاق من الاستعمار مرارة لا تطاق؛ انعكست سلبا على كل الميادين لا سيما الخطاب الديني، غير أن السؤال الذي يطرح نفسه: هل هي نهاية فرنسا إلى الأبد؟ أم أن الاستقلال هو بداية استعمار في ثوب جديد؟.

¹ - المرجع السابق، بتصرف.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

إنه بعد أن ذاق الشعب الجزائري طعم الاستقلال أياما معدودة استيقظ على واقع مخيف من مخلفات الاستعمار مس جميع الميادين والقطاعات كانت سببا مباشرا في عرقلة الخطاب الديني مرة أخرى بعد عودة الروح إليه من طرف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

وقد بدأت هذه المخلفات تظهر جليا في الميدان السياسي بالخلافات الواسعة حول حكم البلاد، وكادت هذه الخلافات أن تتحول إلى حرب أهلية ضروس، لولا خروج الشعب الجزائري في مظاهرات عفوية، تعبر عن رفضهم لعودة الاستعمار من جديد، وتطلعهم إلى الاستقلال المنشود، والحرية التي افتقدوها أمدا طويلا من الزمن، وتم بعدها تعيين أحمد بن بلة رئيسا جديدا لأول جمهورية جزائرية مستقلة بأغلبية ست ملايين صوت¹، رغم قلة خبرته السياسية، وقلة ثقافته في تسيير شؤون الدولة، وإدارة شؤون البلاد، ثم دخلت الجزائر في صراع مع المغرب حول الحدود الذي استمر ثلاثة عقود، أثر على العلاقات بين الجزائر والمغرب، رغم أن بن بلة كان ينوي إقامة علاقات حسنة مع مختلف الدول كما كانت مع مصر.

وشهدت فترته فراغا اقتصاديا رهيبا في الخزينة الجزائرية، بعد أن قامت فرنسا بسلب كل ما فيها، وسحبت معها كل الودائع والأموال والسيولة التي كانت موجودة في البنوك، وأخذوا ما بقي من آلات الإنتاج، وحطموا الأخرى، وحرقوا المزارع، وإلحاق الأضرار الفادحة بالفلاحة الجزائرية.

كما أدى خروج عمال الإدارة، والأساتذة، والمعلمين الفرنسيين من الجزائر إلى شغور فضيع في مناصب الإدارة والتعليم، ترتب عنه كسادا علميا وتربويا وإداريا كبيرا تمثل في الأمية، والجهل، وفرضت على الجزائريين لغة هجينة بين العربية والفصحى والدارجة والفرنسية، علما أن الفرنسية كانت هي لغة التعليم، والقضاء، والإدارة، والاقتصاد، والصحافة، والإعلام الرسمي بعد الاستقلال في المدن الكبرى، وكانت هذه اللغة حبلى بثقافة فرنسا، هذه الأوضاع جعلت الدولة الجزائرية آنذاك تقوم باستدعاء مختلف الخبراء الأجانب في تسيير شؤون البلاد، ومنهم المحسوبين على الثقافة الفرنسية من الجزائريين الذين تلقوا تعليمهم في باريس، وبعضهم يؤمن بفرنسا أكثر من إيمانه بالجزائر، غير أن

¹—أحمد بن بلة، مذكرات أحمد بن بلة ترجمة العفيف الأخضر، دط، دار الآداب بيروت، دس ن، ص7.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

الرئيس بن بلة لم يكن منزعجا على مصير الثقافة العربية، بل كان يؤمن بعروبة الجزائر، ولذلك قام باستدعاء آلاف الأساتذة العرب من مصر، والعراق، وسوريا، للمساهمة في قطاع التعليم، لكن هؤلاء سرعان ما اصطدموا بمجموعة كبيرة من العراقيين البيروقراطية، التي كان يضعها في طريقهم سماسة الثقافة الفرنكفونية، فاختاروا العودة إلى بلادهم، وتم على إثر ذلك الإجهاض على مشروع التعريب في الجزائر، فضلا عن دخول البشير الإبراهيمي في صراع مع الرئيس بن بلة متهما إياه بتغييب الإسلام عن معادلات القرار، والتأثر بالفكر الاشتراكي، فتم وضعه تحت الإقامة الجبرية، وقطع عنه الراتب الشهري، وبقي كذلك إلى أن وافته المنية يوم الجمعة 20 محرم سنة: 1375هـ-21مايو سنة: 1965م.

إضافة إلى هذا فقد دخل بن بلة في صراع مع رفقاء أمس الذين شعروا بتهميشهم، وأن البساط سحب من تحتهم، وأنهم أضحوأ بدون أدوار وقت الاستقلال، بينما كانوا في واجهة المعارك أثناء الاستعمار، فبدأت الفتنة تلقي بظلالها بين الإخوة الأعداء.

وبعد تولي بومدين رئاسة الجزائر شرع في تقوية الدولة الجزائرية مواجهها ثلاث تحديات كبرى وهامة هي: الزراعة، الصناعة، الثقافة، فقام في الميدان الزراعي: بتوزيع آلاف الهكتارات على الفلاحين، واستفادتهم من مشروع ألف قرية، وأمدتهم بالعديد من الوسائل والإمكانات، التي استرجعت حيويتها، وإقامة حواجز كثيفة من الأشجار الخضراء بين المناطق الصحراوية والمناطق الصالحة للزراعة...، وقام في الميدان الصناعي: بإنشاء مئات المصانع الثقيلة، وأهمها قطاع الطاقة، الذي كانت فرنسا تحتكره إنتاجا وتسويقا، فقام بتأميمه، وكان هدف بومدين أن تصبح الجزائر يابان العالم العربي، وفي الميدان الثقافي: عمل بومدين على إعادة الروح العربية الخالصة للشعب الجزائري ببناء المساجد، والمدارس، والجامعات، وإصلاحها، وتعريبها، متعاوننا في ذلك مع الجميع، يقول عبد الله بوخلخال بمناسبة تخرج الدفعة السابعة عشر من هذه الجامعة، والتي كان الباحث من الذين حصل لهم شرف التخرج منها وحمل اسم الدفعة ذاتها، التي حملت اسم هواري بومدين: (هذه جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية تكمل عامها العشرين، وتتكامل مع جامعات الوطن، وتحقق الحلم الذي راود الكثير من الجزائريين، ومنهم الرئيس الراحل هواري بومدين، الذي أراد أن يجعل من

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

الجامعة منارة علم، وحضارة تواصل الرسالة الحضارية العربية الإسلامية في الجزائر عبر التاريخ، وتتكامل مع أحواتها: الزيتونة في تونس، والقرويين في المغرب، والأزهر في مصر، وذلك ما كشف عنه في كلمة ألقاها في جامع القيروان ليلة المولد النبوي الشريف عام 1392هـ-1972م¹ وفي ما يلي نص كلمة الرئيس هواري

بومدين: (إذا كنا الليلة نحتفل ونبتهج في هذا الحرم العريق والجديد في نفس الوقت، بما أصبغ عليه من حلة قشبية استرجعت له بهاء ورونقه، وإذا كنا لا تزال لنا - والحمد لله - معاهد الزيتونة، والقرويين، والأزهر، وإذا كنا لا نفتأ نزهو بمجرد تقوى الجامع الأموي، ولئن كنا قد استرجعنا جامع كتشاوة وغيره من حصون الإسلام في الجزائر، وأعدنا لها قوتها وازدهارها، بل وجددنا نشاطها، وعززناها بمعاهد جديدة أصلية حديثة، نحن بصدد تتويجها بنوأة جامعة إسلامية تامة، تتكامل والجامعات الثلاثة الأخرى التي هي نفسها بصدد التعريب الشامل، وتجمع من جديد ما انتشر، وتحيي من تراثنا ما اندثر في تيهرت وبجاية وتلمسان وقسنطينة والقلعة ووهران)². وبعد تولي الرئيس الشاذلي بن جديد حكم البلاد في: 07 فيفري سنة: 1979 إلى 11 جانفي سنة: 1992م، تميزت بفترتين متناقضتين: بدأت بوفرة مالية كبيرة لم يحسن استغلالها، وأزمة اقتصادية خانقة ظهر خلالها التيار الإسلامي على الساحة عقب البيان الذي أصدره قادتها في نوفمبر 1982م، الذي كان إيذانا بميلاد الحركة الإسلامية في الجزائر، ثم شهدت الجزائر بداية الأزمة الاقتصادية التي عصفت بالبلاد، فتراجعت أسعار النفط، وتراكمت الديون، وارتفعت نسبة البطالة، وإفلاس مؤسسات القطاع العام...

وسط هذه التراكمات، وغيرها جاءت انتفاضة 05 أكتوبر 1988م، التي أرغمت نظام

الشاذلي على الإعلان عن إصلاحات سياسية تمثلت في تغيير الدستور فبراير 1989م، الذي أقر

¹ - عبد الله بوخلخال، في كلمة تقدير وعرفان من كتاب الرئيس هواري بومدين الذي ألقته جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بمناسبة تخرج الدفعة السابعة عشر، جوان، سنة: 2004م، ص5. وهو مدير سابق لجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة.

² - المرجع نفسه، ص5-6 نقلا عن مجلة الأصالة، عدد 7، سنة: 1392هـ-1792م، ص3.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

مبدأ التعددية السياسية والإعلامية، لكن ماذا حصل بعد هذا الدستور؟ وكيف كانت حالة الخطاب الديني ضمن الأحداث التي جرت؟.

قبل الإجابة على هذين السؤالين، يمكن أن نلخص حالة الخطاب الديني خلال هذه المرحلة، وأهم ما ميزه:

- 1- تلاشي الخطاب الديني رويدا رويدا بسبب الخلاف السياسي حول حكم البلاد، والمبادئ الاشتراكية التي اتخذها الرئيس بن بلة.
- 2- اعتراه وهن كبير بعد الاستقلال مباشرة، من خلال المخلفات الكبيرة التي تركتها فرنسا في جميع الميادين، انعكست سلبا على كل القطاعات ومنها الخطاب الديني.
- 3- استدعاء المسؤولين من دعاة الفرانكفونية، وتنصيبهم على مفاصل القرار، والتضييق الذي مارسوه على دعاة التعريب.
- 4- استدعاء دعاة التعريب من بعض الدول العربية كمعلمين وأساتذة كانوا سببا في ازدهار الخطاب الديني، غير أن العديد منهم عاد إلى بلده بسبب التضييق المنتهج في حقهم.
- 5- مما يحسب للخطاب الديني مساهمته الفعالة في القضايا المصيرية التي تهم الأمة الإسلامية والجزائرية كما فعل الإبراهيمي مع بن بلة، والانتقادات التي كانت توجه من حين لآخر.
- 6- الصراع الكبير بين رئيس جمعية العلماء المسلمين آنذاك الشيخ البشير الإبراهيمي كان سببا كبيرا في تراجع الخطاب الديني، على اعتبار الامتداد التاريخي والتربوي والديني والاجتماعي لهذه الأخيرة في صفوف الشعب الجزائري.
- 7- الإقامة الجبرية لأحد أكبر أعمدة الخطاب الديني في تلك الفترة، ورئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؛ كان سببا في تراجع الخطاب الديني.
- 8- فشل الخطاب الديني بسبب انشغال أعمدة الحكم في الجزائر بالصراعات على حساب الإصلاحات في فترة من الزمن بين الإخوة الأعداء.

9-محافظة الشعب الجزائري على هويته، رغم الأزمات التي عصفت به خلال هذه الفترة، مما يدل على النشاط البارز لمؤسسات الخطاب الديني وأهمها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والمساجد، وبعض الزوايا.

10-انتعاش الخطاب الديني في عهد بومدين من خلال دفاعه عن مشروع التعريب في الجزائر، وبناء المساجد والمدارس والجامعات، وأهمها الإعلان عن مشروع الجامعة الإسلامية قسنطينة.

11-التعاون الذي أبداه مع الجميع كان سببا لإصلاح الخطاب الديني من خلال التشاور مع ممثليه من حين لآخر.

12-مشاركة الرئيس بومدين في المناسبات الدينية التي كان يحتفل بها الجزائريين، مما أعطي للخطاب الديني مساحة كبير من الليونة والتحرر والحركة.

13-تأهب الحركة الإسلامية في الجزائر، وتجميع القوى المختلفة للخروج إلى الشارع في عهد الشاذلي.

14-أحداث الربيع الأمازيغي التي شهدتها البلاد، شكلت خطرا على مؤسسات الخطاب الديني، والتي كادت أن تعرض الجزائريين للانقسام.

15-التعددية السياسية والإعلامية كانت بداية إعلان جديد للأحزاب والجمعيات والحركات والتنظيمات...

16-افتتاح جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، كان حدثا بارزا في تطور الخطاب الديني في الجزائر.

المطلب الثالث: الخطاب الديني بعد التعددية السياسية والإعلامية إلى نهاية العشرية السوداء.

بعد دستور فبراير 1989م، عاد رموز المعارضة من الخارج كأحمد بن بلة، وحسين آيت أحمد... فأعلن بذلك عن ميلاد الحركة من أجل الديمقراطية، والجهة الإسلامية للإنقاذ، وجهة القوى الاشتراكية، وتوالى بعد ذلك إنشاء الأحزاب كثيرا في فترة قصيرة.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

وفي أول انتخابات محلية تعددية في جوان 1990م حازت الجبهة الإسلامية للإنقاذ على 55/ من المجالس الشعبية البلدية، وأكثر من 70٪. من المجالس الولائية، وفي أول انتخابات تشريعية تعددية في 26 ديسمبر 1991م، حصلت على 188 مقعد من أصل 220 في الدورة الأولى، غير أن الأمر حسم عسكريا لصالح غيرها¹، وهذا يحمل دلالة كبيرة على ما وصل إليه الخطاب الديني من نجاح بفضل استعمال العديد من المبادئ التكتيكية التي تمثل عناصر الجاذبية في استمالة الجماهير إلى صفوفها كاستغلال الأحداث الخارجية في خدمة مبادئها الداخلية (فاستندت الجبهة إلى شعبية تساند صدام حسين في حرب الخليج في استمالة الشعور القومي للجماهير، فصدام الذي سمي بالطاغوت في نظر زعماء الجبهة الإسلامية وخصوصا علي بالحاج هاهو الآن بطلا يجب مساندته لتخليص العرب والمسلمين من الهيمنة الأمريكية)²، كما استعملت أسلوبا مميذا في انتقاء مرشحين من كفاءات عالية علميا وأخلاقيا، واستعملوا في ذلك أسلوب خطابية ذي جودة عالية، وامتازوا بنشاط مكثف غير مسبوق في استعمال الزيارات الميدانية، والاحتكاك المتواصل بالجماهير، واهتمامهم بالمناطق الفقيرة والأرياف في كسب الأصوات، واستغلال الفساد المكشوف لجبهة التحرير الوطني، وتوظيف الأسلوب البسيط، والشعارات العاطفية، كما عنونت الصحف الإسلامية في تلك الفترة مثل: الأمة أمام اختيار حقيقي بين القرآن والإلحاد، الكتاب والسنة، الرد الوحيد على أزمئتنا ومواجهة مصيرنا...³.

وعلى إثر إلغاء المسار الانتخابي، وحل الجبهة الإسلامية للإنقاذ رسميا في 04 مارس 1992م، بحجة زعزعتها لأمن الدولة، وتم سجن زعمائها الكبار 'عباس مدني' و'علي بلحاج'، واحتجز العديد

¹ مقري عبد الرزاق، التحول الديمقراطي في الجزائر رؤية ميدانية، (د.ط)، (د.س.ط)، ص05.

² مخلوف بشير، موقع الدين في عملية الانتقال الديمقراطي في الجزائر (فترة 1989-1995) دراسة في المتمثلات السياسية لواقع التعددية الحزبية عند بعض المنتسبين للجبهة الإسلامية للإنقاذ المنحلة، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع السياسي، جامعة وهران، سنة: 2012-2013، ص253.

³ -المرجع نفسه.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

من مناضليها في معسكرات تابعة لقوات الأمن¹، وبعدها (لجأت الجبهة الإسلامية للإنقاذ مبدئياً إلى الخيارات السياسية، وبعد أن حلت هذه الجبهة عقب انتفاضة شباط ' فبراير ' 1992م الشعبية لجأت الجبهة الإسلامية إلى الخيارات العسكرية...وانبعثت الحركة الإسلامية المسلحة من جديد)².

هذا الانبعاث للحركة الإسلامية زج بالجزائر في مواجهات عنيفة بين مختلف التيارات والتشكيلات، أهمها التي وقعت بين الجبهة الإسلامية للإنقاذ والسلطة السياسية المدعومة برجال الأمن؛ ضيع على الجزائر دولة وشعباً سنوات طويلة كانت الجزائر بإمكانها أن تتجاوز أزمتهما وتحرر منها، غير أن الأمر كان عكس ذلك تماماً، وشهدت الجزائر وضعا كارثيا: (ساهم بقدر كبير في تفكيك النسيج الاجتماعي والمجالي، فحسب التقديرات الرسمية عن ضحايا العنف الجماعات المسلحة منذ سنة: 1992م حتى سنة: 1997م، يوجد حوالي 100 ألف ضحية، ففي سنة: 1997م فقط سجلت مصالح الأمن 300 امرأة، و150 أستاذاً، و700 مواطناً، أما السنوات التي سبقتها عرفت اغتيال 52 صحفياً، وغيرهم من المثقفين، والأكاديميين، هذه الاغتيالات ساهمت في هجرة الآلاف من الجامعيين والمثقفين...؛ مما جعل الجزائر التي تشكو أصلاً من فقر ثقافي، تفتقد أكثر الناس تأهيلاً، وهكذا نخبه بأكملها تمت إبادتها وتشتيتها في شتى بقاع العالم، حيث قدر عددهم 450 ألف شخص، منهم 15 ألف إيطالي من كل الاختصاصات غادر البلاد منذ 1992م، كما تم اغتيال 100 أجنبي من بينهم 18 ضحية من رجال الدين، أما الأطفال ضحايا العنف فقد قدر عددهم منذ 1994م بـ 1241 طفلاً.....)³.

فضلاً عن هذا، شهدت الجزائر أزمة اقتصادية خانقة خلال العشرية السوداء بخسائر قدرت بـ 2مليار دولار لقطاع المنشآت والتجهيزات، وتدمير 228 مؤسسة تربية، و1040 مؤسسة

¹ - غازي حيدوسي، الجزائر التحرير الناقص، ترجمة خليل أحمد خليل، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، سنة: 1998م، ص174.

² - يحيى أبو زكريا، الحركة الإسلامية المسلحة في الجزائر 1978-1993م، ط1، مؤسسة المعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، سنة: 1413هـ-1993م، ص60.

³ - مخلوف بشير، مرجع سابق، ص279. وانظر: محفوظ بنون، لماذا منع بوضيف من إنهاء مهمته الأخيرة؟، الخبر الأسبوعي، العدد: 69 من 28 يونيو إلى 04 يوليو 2000م، ص06.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

اقتصادية منتجة، و152 مؤسسة صحية، و2051 مسكن فردي خلال 1995-1997م فقط، مما يعني أن الجزائر دمرت اقتصاديا، وفقدت أهم ما تملك خلال العشرية السوداء بأكملها، إذا كان هذا هو مقدار الخسائر خلال سنتين فقط.

وانتشرت الآفات الاجتماعية انتشارا رهيبا في أوساط المجتمع الجزائري، بشكل لم تعهده الجزائر من قبل، مثل (ظهور جماعات اجتماعية مجهولة الهوية تمارس العنف، والسرقة، والحقرة... تارة باسم الجماعات الدينية، وتارة أخرى باسم السلطة، كما برزت العديد من الظواهر اللاأخلاقية كالمدعارة مثلا، التي ظهرت بشكل أكثر مؤسسية نتيجة الظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي أفرزتها الأزمة)².

وانتهت العشرية السوداء باقتصاد منهار، وظروف اجتماعية تميزت بكثافة الدماء المتساقطة من المسؤولين، ومن أبناء الحركة الإسلامية، ومن الإطارات، وحتى الأبرياء الذي راحوا ضحية العنف، وانتشرت الآفات الاجتماعية الخطيرة، وحصل فراغ مؤسسي في الإدارة، وفي أوساط التربية والتعليم، رغم محاولات إعادة الروح التي اتخذها الرئيس زروال آنذاك؛ مما انعكست هذه الأوضاع سلبا على حركية الخطاب الديني، الذي تميز خلال هذه المرحلة بعدة بمميزات منها:

1- الاستفاقة النوعية التي حققها الخطاب الديني بفضل الجبهة الإسلامية للإنقاذ بدخولها المعتزك السياسي وفوزها في الانتخابات.

2- استعمال أساليب جديدة في الخطاب الديني في الاستقطاب وجذب الجماهير إليها كفرض الحكم الإسلامي، وتحكيم القرآن الكريم، والسنة النبوية، والزيارات الميدانية للقرى والأرياف والمدن، والاحتكاك بالجماهير، وحل مشاكلهم، وهي الأشياء التي كان يتلهف إليها الشعب الجزائري.

3- كثرة الإطارات العلمية والأكاديمية التي التفت حول الجبهة الإسلامية للإنقاذ؛ ساهم في بروز الخطاب الديني، وبروز الجبهة الإسلامية.

¹ - العياشي عنصر، المحنة الراهنة في الجزائر... هل من مخرج؟ في سيولوجيا الديمقراطية والتمرد بالجزائر، ط1، دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع، سنة: 1999م، القاهرة، ص66.

² - مخلوف بشير، مرجع سابق، ص281.

- 4- يأس وتأسيس الشعب الجزائري من كل محاولات الإصلاح السياسي سابقا.
 - 5- سوء النية، وانضمام أصحاب المصالح الزائلة، والإرهابيين إلى صفوف الجبهة الإسلامية. باسم الخطاب الديني؛ ساهم في حدوث الخيانات والصراعات الداخلية بينها.
 - 6- انعدام الخبرة العسكرية للجبهة الإسلامية للإنقاذ كان من الواجب عليها الحفاظ على الخصوصية الدعوية، أو التدريب على العمل العسكري إذا أرادت الدخول إلى المعترك السياسي.
 - 7- تهدم الكثير من مؤسسات الخطاب الديني كالمساجد، وقتل الإطارات التي كان يعتمد عليها؛ كانت سببا في إعاقة الخطاب الديني.
 - 8- خيار السلطة باسم محاربة الإرهاب تارة، وباسم المحافظة على مصالحها تارة أخرى إلى الحل العسكري، والدخول في اشتباكات عنيفة مع أفراد الجبهة الإسلامية للإنقاذ ساهم في تدهور أوضاع البلاد كافة¹، ومنها الخطاب الديني.
 - 9- تركت هذه الأوضاع تخوفا كبيرا من الإسلام والإسلاميين في صفوف الشعب الجزائري بسقوط الجبهة الإسلامية للإنقاذ.
 - 10- تميز الخطاب الديني بالحماس، والانفعالية، والعنف، وفرض منطق الحديد والنار.
 - 11- الانفتاح الكبير الذي شهدته الجزائر بتأسيس الأحزاب الإسلامية التي كانت تدافع عن الخطاب الديني كالأحزاب الإسلامية مثل: حماس، والنهضة، وتأسيس الجمعيات كجمعية الإرشاد والإصلاح الإسلامية..... بفعل التعددية السياسية والإعلامية في البلاد.
- ### المطلب الرابع الخطاب الديني بعد العشرة السوداء.

وتميزت هذه الفترة بتولي الرئيس عبد العزيز بوتفليقة دفة الحكم في البلاد بداية من سنة: 1998م إلى يومنا هذا، والذي واصل الإصلاحات التي بدأها الرئيس زروال بإعادة تفعيلها، فبدأت تلتم جراح الشعب الجزائري شيئا فشيئا من الناحية الأمنية، وأعاد بوتفليقة الأمان الذي كان المطلب الوحيد للسواد الأعظم من الشعب الجزائري، بتفعيله لعدة سياسات: ك' المصالحة الوطنية ' و ' الوثام

¹ - حسام الحداد، الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر (fis)، بوابة الحركات الإسلامية، دراسة، بتصرف.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

المدني¹، ومراجعة قانون الأسرة، ومحاربة الفساد، ومحاولة تلميع صورة الجزائر في الخارج، ومواصلة الإصلاحات في مختلف المجالات، وإعادة الانفتاح إلى انتشار الأحزاب، والجمعيات، والمنظمات بكل توجهاتها إلى الساحة الوطنية، ومشاركتها في الحكم موالاة أو معارضة، كما انتشرت الصحافة الإسلامية المعبرة عن صوت الخطاب الديني في البلاد، وفتحت المساجد التي أغلقت من قبل، ورمت التي تم تهديمها، وفتحت أخرى بقرارات رئاسية على رأسها الجامع الأعظم بالعاصمة الجزائر، شريطة مراعاة النظام العام والالتزام بالمراسيم الرئاسية في نشاطها.

ومما يحسب في عهده الدور الفعال لمختلف الأسلاك الأمنية في مجال مكافحة الإرهاب وطنيا ودوليا، بعدما كانت الجزائر الدولة المتهمه بتخريج الإرهابيين، وانتشارهم عبر العالم، أصبحت شريكا استراتيجيا للعديد من الدول الكبرى في مكافحة الإرهاب.

وترك نوعا من الحرية، وإعادة الأمل للشعب الجزائري في العديد من المجالات، حضني من خلاله الرئيس عبد العزيز بوتفليقة على مدة طويلة من الحكم، والتفاف الشعب الجزائري حوله.

غير أن هناك فئات عريضة من الشعب الجزائري لا يمكن إغفالها تمثل أساسا في أحزاب المعارضة انتقدت حكم الرئيس بسبب كثرة المشكلات، وتفاقمها في مختلف المجالات، سواء من الأحزاب السياسية، أو بعض الجمعيات، والمنظمات، أو من الأكاديميين، والمختصين في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية كلجوء الرئيس إلى فرض منطوق الديكتاتورية في ثوب الديمقراطية، ولجؤه إلى تزوير الانتخابات في كل مرة، واتهامه بالفساد السياسي، وعدم التحكم في بعض الملفات الحيوية، خاصة في المجال الأمني، والاقتصادي، والسياسي.

أما عن الجانب الاجتماعي، فقد لقي بوتفليقة معارضة شديدة من هؤلاء؛ بحجة كثرة المشكلات الاجتماعية، وغياب القوانين الرديئة في محاربتها، حيث يعاني الشعب الجزائري من البطالة، وانعدام السكن، وانتشار المحسوبية، وانتشار الفسوق والعصيان المخل بالحياء، وتبذل المرأة، وكثرة التفكك الأسري بشتى تجلياته، وقتل الأطفال واختطافهم، وانتشار المسكرات بكل أنواعها،

* يلاحظ هذا من خلال التتبع الميداني لوسائل الإعلام الجزائرية خاصة القنوات الخاصة التي تنشر هذه المحتويات من حين لآخر.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

وكثرة السرقة، والربا، والرشوة، وكثرة الجريمة والانحراف بشتى الأشكال والمسميات، والانحطاط الفكري والعلمي... وهذه الأمور تبدو طبيعية باعتبارها موجودة في كل دول العالم، وبصفة أكبر في بعضها، إلا أن الأمر غير الطبيعي فيها هو غياب تطبيق القوانين الردعية في محاربتها، واستناد بعضها إلى القوانين الفرنسية، وعدم تحكيم الشريعة الإسلامية في تطبيقها؛ مما يجعلها عرضة للانتشار الرهيب والتعفن في مستقبل الأيام.

وبناء على هذه المعطيات يمكن تلخيص مميزات الخطاب الديني في عهد الرئيس بوتفليقة إلى ميزات منها:

1- فتح المجال واسعاً أمام مؤسسات الخطاب الديني والترخيص لها بالظهور، وممارسة نشاطها أحزاباً، وجمعيات خيرية، ومساجد، وتخريج دفعات من المتخصصين في مجال العلوم الإسلامية من جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، ومعاهد الأئمة المنتشرة في مختلف مناطق الوطن.

2- فتح المجال أمام كل تيارات الصحوة الإسلامية بالنشاط والظهور، كالصوفية، والإصلاحية، والإخوانية، والسلفية، والدعوة والتبليغ...

3- الإفراج عن سياسي: المصالحة الوطنية، والوثام المدني، وفتح باب لم شمل الجزائريين من إسلاميين ووطنيين، كان سبباً في خروج العديد من زعماء الخطاب الديني من السجون والمعتقلات.

4- عودة سمات الاعتدال والوسطية إلى الخطاب الديني.

5- رد الاعتبار للإسلام الذي كان يتخوف منه الناس أثناء العشرية السوداء.

وفي خاتمة هذا المبحث، يمكن الحكم على فشل الخطاب الديني بسبب بعض العوامل الخارجية: كتضييق السلطة السياسية على رجاله، ومؤسساته، ومختلف العوامل الداخلية: كسوء النوايا، وانعدام الإخلاص لدى بعض قياداته، وقلة الخبرة التنظيمية، والعلمية...



الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر.

المبحث الأول: لمحة عن الآفات الاجتماعية في الجزائر.

المبحث الثاني: المخدرات كنموذج عن الآفات المتعلقة

بالجريمة والانحراف.

المبحث الثالث: التفكك الأسري كنموذج عن الآفات المتعلقة بقضايا

الأسرة.

المبحث الرابع: القتل كنموذج عن المشكلات المتعلقة بالعنف.

المبحث الخامس: البطالة كنموذج عن المشكلات المتعلقة

بالمال والاقتصاد.

المبحث السادس: الجهل كنموذج عن الآفات المتعلقة

بالانحراف الفكري والأخلاقي.

المبحث الأول: لمحة عن الآفات الاجتماعية في الجزائر.

تعيش الجزائر كغيرها من دول العالم - أكثر من أي وقت مضى - في جو خانق؛ بسبب كثرة انتشار الآفات الاجتماعية، مما جعلها عرضة للأزمات المتعاقبة، والتدهور في جميع الميادين: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والدينية... والتي مست العديد من فئات المجتمع، وأجناسه، ومستوياته، حيث يستيقظ الفرد الجزائري في كل يوم على جملة من الأخبار السيئة التي تمسه بصفة مباشرة، فتعكر عليه صفو حياته التي يتطلع إليها، على صفحات الجرائد، وعبر شاشات التلفزيون، مما قد ينبئ بانفجار اجتماعي غير محمود العواقب، كما حصل في العشرية السوداء التي مرت بها البلاد، الأمر الذي يجعل الدولة الجزائرية بكل رجالها: المدنية، والعسكرية، وإمكاناتها: المادية، والمعنوية، تتأهب في الوقت المناسب لمواجهة هذا الانفجار، وتوجيه سياستها إلى الجانب الاجتماعي، وهذا ما نلاحظه نظريا في جل خطابات صناع القرار في البلاد، أو في الحملات الانتخابية، فما هو مفهوم الآفات الاجتماعية، وما هي أنواعها، وأهم أسبابها، وأخطر الانعكاسات المترتبة عنها، وأهم الحلول المقترحة لمعالجتها، ولهذا يمكن تقسيم هذا المبحث إلى ستة مطالب على النحو الآتي:

المطلب الأول: مفهوم الآفات الاجتماعية.

يعتبر موضوع المشكلات الاجتماعية من المواضيع التي ينبغي أن تحظى باهتمام واسع من طرف الباحثين في علم الاجتماع؛ لما يترتب عليها من آثار وخيمة في جميع المجالات، فهي ميدان البحث في العلوم الاجتماعية، وهذا ما سعى إليه العديد من الباحثين في دراسة هذه المشكلات وتحليلها بل (هناك من عدها علما قائما بذاته)¹.

ولعل اختلاف التقاليد الاجتماعية، والأعراف، والمرجعيات الفكرية، من مجتمع إلى آخر، واختلاف الزمن من مجتمع إلى آخر، وحتى في المجتمع الواحد... كلها عوامل تصعب من إيجاد تعريف موحد للمشكلات الاجتماعية.

¹ - معن خليل عمر، علم المشكلات الاجتماعية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، سنة: 2005م، ص11.

وهذا الاختلاف تتحكم فيه جملة من العوامل منها: ما يمر به المجتمع الواحد من تغيرات سياسية، واقتصادية، ودينية، وثقافية، مثل مشكلة المسكرات فهي في الدول التي تدين بدين الإسلام من المشكلات الكبرى، بينما لا تعد مشكلة أصلا في دول أخرى لا تدين بهذا الدين، كما كانت الجزائر تعد مشكلة التبرج من المشكلات الكبرى في زمن قريب، ونظرا لشيوعها، وتأثر العديد من النساء بالثقافات الأخرى أصبحت تعد عند العديد من أفراد المجتمع حرية شخصية، وهي ليست مشكلة أصلا، إضافة إلى شيوع بعض العبارات في بعض المناطق على أنها ليست من الكلام الفاحش، وعند مناطق أخرى في الجزائر تعتبر من الكلام الفاحش....

وعلى هذا الأساس جاءت بعض المفاهيم المختلفة للآفات الاجتماعية، نذكر بعضها منها:

1- المشكلة الاجتماعية: **social problème** : يقسم تعريفها إلى فرعين¹:

1-1 هي كل موقف اجتماعي يتطلب تغييرا إلى أفضل، وهي ظاهرة اجتماعية ذات طابع خاص.
2-1- موقف يؤثر في عدد كبير من الأفراد، حيث يعتقدون، أو يعتقد الآخرون في المجتمع بأن هذه المواقف هي مصدر الصعوبات والمساوئ، وهناك تبدو المشكلة الاجتماعية موقفا موضوعيا من جهة، وتفسيرا اجتماعيا ذاتيا من جهة أخرى.

2- المشكلات الاجتماعية هي²: المفارقات ما بين المستويات المرغوبة، والظروف الواقعية، فهي مشكلات بمعنى أنها تمثل اضطرابا وتعطيلا لسير الأمور بطريقة مرغوبة كما يحدده القائمون بدراسة المجتمع.

وتتصل المشكلات الاجتماعية بالمسائل ذات الصفة الجمعية التي تشمل عددا من أفراد المجتمع، بحيث تحول دون قيامهم بأدوارهم الاجتماعية وفق الإطار العام المتفق عليه، والذي يتمشى مع المستوى المألوف للجماعة.

¹ - مصلاح صالح، الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية (الإنجليزي، عربي)، ط1، دار عالم الكتب، م1، سنة:

2011م، ص504-505.

² - بدوي أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (الإنجليزي، فرنسي، عربي)، (د.ط)، سنة: 2011م، ص393.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

وعادة تكون المشكلة الاجتماعية ذات تأثير معوق لأحد النظم الاجتماعية الأساسية، كما في حالة البطالة، وتشرذم الأحداث وغيرها.

غير أن مفهوم المشكلات الاجتماعية في الجزائر يتحكم في تحديده اعتباران اثنان: يتمثل الأول: في المرجعية الدينية الإسلامية الخالصة، ويتعلق الثاني: بأعراف المجتمع وتقاليده، فما حرمه الإسلام ودعا إلى تركه، وما اجتمعت على إنكاره أفراد المجتمع، فهو مشكلة اجتماعية.

3-المشكلات الاجتماعية: هي الحالات التي تعكس انتهاكا لقيم الأفراد، أو تعاكس أحكامهم عليها، شاعرين بها، فيحكمون عليها بأنها تشكل مشكلة لهم¹. أي: إدراك أفراد المجتمع بأن قيمة من قيمتهم قد انتهكت، فمثلا إذا اعتبر الناس أن الاستعمار والاعتداء على دمائهم أنه قدر محتوم عليهم لا مفر منه لا يمكن عده مشكلة اجتماعية، كما مر معنا في الفصل السابق عن حال الطريقة التيجانية عندنا في الجزائر.

وطبقا لذلك يمكن تحديد مفهوم المشكلات الاجتماعية في الجزائر إجرائيا بأنها: 'جملة السلوكات والأعمال التي يقوم بها الإنسان في المجتمع، والتي تتنافى مع مبادئ الإسلام وقيمه، وتتركها فئات المجتمع؛ بسبب ما تتركه من أضرار سلبية على الفرد والمجتمع'.

المطلب الثاني: أنواع المشكلات الاجتماعية.

كما كان من الصعب تحديد مفهوم للمشكلات الاجتماعية تتفق عليه جميع المجتمعات وتتخذ معيارا لتحديد المشكلة للاعتبارات السالفة الذكر فإنه من الصعب أيضا إيجاد تصنيف موحد تشترك فيه مختلف شعوب المعمورة في تصنيف مشكلة ما لعدة اعتبارات كتفاقم هذه المشكلات في المجتمع كما ونوعا؛ بسبب التزايد المستمر لعدد السكان، وتطور الحياة الاجتماعية، وتسارعها؛ لذلك يمكن طرح الاحتمالات التالية على اعتبار أنها تصنيفات للمشكلات الاجتماعية:

1-مشكلات عامة وخاصة:

¹-Coleman. James and cressey. Danald. 1980. " Social problèmes ". Harper and row pub. New'york. P135-145.

1-1-المشكلات العامة: هي المشتركة بين الدول والمجتمعات أي: التي تشكل عائقا في التطور الاجتماعي لجميع المجتمعات والأفراد كالفقر والبطالة....

1-2-المشكلات الخاصة: وهي التي تخص مجتمعا دون الآخر، كشرب الخمر فهو في الدول الإسلامية يعتبر مشكلة، بينما لا تعتبره دول أخرى مشكلة.

2-مشكلات أصلية وعارضة:

1-2-المشكلات الأصلية: هي التي يستحيل حلها أو يستعصي فيستغرق حلها زمنا طويلا مثل التطرف والإرهاب....

2-2-المشكلات العارضة: هي التي تحدث لفترة من الزمن وسرعان ما تزول كبعض الحروب والنزاعات بين الدول أو القبائل والفرق...

3-مشكلات طبيعية ومجتمعية:

1-3-المشكلات الطبيعية: كالزلازل والفيضانات والأعاصير والجوائح....

2-3-المشكلات المجتمعية: وهي التي تكون بفعل الإنسان كالسرقة والاختطاف والعنف....

4-مشكلات الطفولة والمراهقة والشيوخوخة.

5-المشكلات وفقا لطبيعتها: (سلوكية، فنية، تشعبية) ووفقا لدرجة صعوبتها: (سهلة، صعبة، مركبة)¹

غير أن ما يلاحظ على هذه التصنيفات أنها تمتاز بالقصور في بعض جوانبها:

فالتصنيف الأول: يمتاز بالقصور من ناحية أن العالم أصبح كتلة واحدة بفضل التطور الرهيب

لوسائل الاتصال، فشرب الخمر مثلا لا يعتبر مشكلة للدول المسلمة فقط، فحتى الدول غير المسلمة

تقر بأضراره وأخطاره، وهي تعاني منه سواء أقرت بذلك أم لم تقر.

¹ محمد بن علي شيبان العامري، تحليل المشكلات ووضع القرارات، دط، مؤسسة مهارات النجاح، د.س.ن، ص9-10.

والتصنيف الثاني: يرى أن الإرهاب مشكلة أصلية وقد لا يعد كذلك من بعض الدول والمناطق، فقد تقضي على هذه المشكلة بفضل خبرتها وحسن تسييرها في أيام معدودات، وقد تأخذ النزاعات بين الدول وقتا طويلا فيصبح مشكلة أصلية.

والتصنيف الثالث: لا يمكن اعتبار المشكلات الطبيعية مشكلات اجتماعية عند المسلمين؛ لأنها من قضاء الله عزوجل، ولعل الله أراد بها خيرا ونحن لا ندري في معتقداتنا، كيف لا وهو القائل في كتابه عن الذين فرض الجهاد في حقهم لتثيت قلوبهم: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦)﴾¹.

والتصنيف الرابع: قد يتبادر إلى الأذهان بأن الطفل غير مميز في تلك المرحلة من عمره، وبالتالي فهو لا يدرك مشكلاته، ولا يحس بها أصلا، إلا إذا اعتبرنا أن هذه المشكلات يدركها، ويشعر بها، بل ويعيشها من حوله كالوالدين، ونذكر من هذه المشكلات: البكاء، والمرض، وصعوبة النطق والمشى... فضلا على أنها قد تشترك مع غيرها في نفس التصنيف في كونها مشكلات عارضة للفرد، باعتبار أنه لا يقدر أحد على البقاء في العيش في مرحلة واحدة.

وبناء على هذه التصنيفات يمكن إضافة تصنيف آخر واعتباره معيارا مناسباً لهذه الدراسة وللخصوصية المجتمع الجزائري مستفيدين من جملة التصنيفات الأخرى، آخذين بعين الاعتبار بعض العوامل والمعايير المساعدة منها:

1- معطيات الدراسة الميدانية التي أظهرت بأن هذه الآفات هي الأخطر والأكثر انتشارا في المجتمع الجزائري حاليا.

2- كثرة انتشار المشكلة والخطورة التي تحدثها: أي ذكر الأكثر انتشارا والأكثر خطورا في الجزائر.

3- تناول الخطاب الديني الإسلامي المعتدل في الجزائر في وسائل الإعلام لهذه المشكلات بالذكر والتحليل.

¹ - سورة: البقرة، الآية: 216.

- 4-مراعاة أهم فئات المجتمع وأهم المجالات الكبرى التي يمكن أن تتأثر بها.
وعلى هذه الاعتبارات يمكن تصنيف المشكلات الاجتماعية على النحو الآتي:
- أولاً: المشكلات المتعلقة بالجريمة والانحراف:** ويدخل في هذا التصنيف: المسكرات، المخدرات، المهلوسات، بكل أنواعها وأشكالها، بيعا، واستهلاكا، وترويجا، وتعاطيا، الزنا، الدعارة...
ثانياً: المشكلات المتعلقة بقضايا الأسرة: كالتفكك الأسري، الطلاق، عقود الوالدين، سوء تربية الأبناء، الخيانة الزوجية، قطع صلة الأرحام، فساد ذات البين، النزاعات، التقليد الأعمى...
ثالثاً: المشكلات المتعلقة بقضايا المال والاقتصاد: مثل الربا، الرشوة، السرقة، البطالة، التسول، أكل أموال الناس بالباطل، الفقر، منع أداء فريضة الزكاة...
رابعاً: المشكلات المتعلقة بقضايا العنف والشدة: القتل، القلق، السب، السخرية، الإرهاب، التخويف، الانتحار، الضرب، الجرح، الاختطاف، الظلم، الانتقام...
خامساً: المشكلات المتعلقة بالانحراف الفكري: الجهل، الشرك، الفتاوى المضللة، الانهزامية واليأس، الكفر، الهجرة غير الشرعية،...

المطلب الثالث: أهم أسباب الآفات الاجتماعية:

تشترك الآفات الاجتماعية في العيد من الأسباب منها:

أولاً: الأسباب العقائدية: ويقصد به معنيان:

المعنى الأول: يتعلق بعقيدة الفرد غير الإسلامية (يهودية كانت، أو نصرانية)، عندما يعتنقها هذا الأخير يترتب عن ذلك أن الكثير من المشكلات التي تعد مشكلات بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية تصبح ليست مشكلات، وبذلك يكون المعتقد سبب في انتشار الآفات الاجتماعية، وما يدل على ذلك في الجزائر ممارسات بعض اليهود والنصارى في بلادنا لبعض الانحرافات العقدية والطقوس المنحرفة لهؤلاء، مثل: شرب الخمر على اعتبار جوازها...

¹عبد سامي عبد الخالدي، حكم الخمر في الكتب السماوية لثلاثة، مجلة كلية الآداب، الجامعة العراقية، بغداد، العدد99، د.س.ن، ص358وما بعدها.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

المعنى الثاني: نقصد به ضعف الوازع الأخلاقي (الديني الإسلامي) الذي يفرض الالتزام بجملة من الأخلاق الرفيعة لدى الفرد الجزائري المسلم؛ مما يجعله فريسة لمختلف المشكلات، وهذا هو المعنى الذي نقصده بصفة خاصة، فضلا عن انعدام التطبيق الصارم للقوانين الوضعية.

ويقصد بالوازع الأخلاقي: ضمير الإنسان الأخلاقي، وهو قوة نفسية داخلية مقرها القلب تدفع الإنسان لعمل الخير، وتصده عن عمل الشر إذا آمن بالقيم والمبادئ والمثل العليا الإسلامية وحكمها في تصرفاته¹.

وهو ما يعبر عنه بالإيمان في عقيدتنا، وهو يزيد وينقص في قلب الإنسان، فإذا زاد أكسبه قوة داخلية يستطيع بفضلها الابتعاد عن المشكلات الاجتماعية بكل أنواعها، وإذا نقص أصبح الفرد عرضة لهذه المشكلات، ومن العوامل التي تكون سببا في زعزعة الوازع الأخلاقي ونقص الإيمان ما يلي:

1- انعدام تعلم العلم النافع: والعلم النافع هو: ضبط نصوص الكتاب السنة وفهم معانيها، والتقييد في ذلك بالمأثور من الصحابة، والتابعين، وتابعيهم في معاني القرآن والحديث، وفي ما ورد عنهم من الكلام في مسائل الحلال والحرام والزهد والرقائق والمعارف وغير ذلك، والاجتهاد على تمييز سليمه من سقيمه أولا، ثم الاجتهاد على الوقوف على معانيه وتفهمه ثانيا، وفي ذلك كفاية لمن عقل، وشغل لمن بالعلم النافع عني واشتغل...²

وقد ذكر العلماء جملة من أبواب العلم الشرعي التي يحصل بها زيادة الإيمان هي قراءة القرآن الكريم وتدبره، معرفة أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، وتأمل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وتأمل محاسن الدين الإسلامي، وقراءة سيرة سلف هذه الأمة³.

¹ - أبو العينين علي خليل، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، (د.ط)، دار الفكر العربي، سنة: 1980م، ص186-187.

² - ابن رجب الحنبلي، بيان فضل علم السلف على علم الخلف، تحقيق وتعليق: محمد ناصر العجمي، (د.ط)، دار الصمعي للنشر والتوزيع، الرياض، سنة التحقيق: 1406هـ، ص64-65 بتصرف.

³ - ينظر: عبد الرزاق بن عبد الله المحسن البدر، أسباب زيادة الإيمان ونقصانه، ط1، سنة: 1427هـ-2006م، ص13-35.

فبهذه الأبواب يزيد الإيمان الذي يعصم المسلم من الوقوع في المعاصي، وتصرفه على أن يكون عرضة لمختلف الآفات، فكلما زاد إيمان الفرد ارتفعت أخلاقه، وحسن عمله، وأحسن التصرف في مواجهة المشكلات التي ستمر عليه بأقل ضرر، وإن كان يعسر على الإنسان في الكثير من الحالات الالتزام بهذه الأبواب، لكنه بإمكانه تحصيل القدر المستطاع منها، تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لَأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقْ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٦)﴾¹.

2- انعدام التأمل في آيات الله الكونية: ينقص الإيمان وينزل إذا خلى عقل الإنسان وقلبه من التأمل في آيات الله الكونية، لأن هذا الأمر من أسباب زيادة الإيمان، قال أحد العلماء: (التفكر في الكون: في خلق السموات والأرض وما فيهن من المخلوقات المتنوعة، والنظر في الإنسان، وما هو عليه فإن ذلك داع قوي للإيمان لما في هذه الموجودات من عظمة الخلق الدال على قدرة خالقها، وعظمتها وما فيها من الحس والإتقان والإحكام الذي يحير الألباب الدال على سعة علم الله، وشمول حكمته...)².

3- التفريط في القيام بالأعمال الصالحة الخالصة لوجه الله: ذلك أن الإيمان يزيد بزيادة العبادات والطاعات، وينقص بالتقصير في ذلك، والمعاصي و(العبودية التي شرعها الله لعباده وطلب منهم القيام بها، فرضها ونقلها منقسمة على القلب واللسان والجوارح، وعلى كل منها عبودية تخصه)³.
ثانياً: الأسباب النفسية:

إذا كانت الصحة النفسية في المنظور الإسلامي هي: (قدرة الفرد على تجريد نفسه من الهوى، وإخلاص العبودية لله تعالى بالمحبة والطاعة والدعاء والخوف والرجاء والتوكل، مع القدرة على تهذيب النفس والسمو بها من خلال أداء التكاليف التي شرعها الله، كذلك القدرة على التفاعل مع البيئة

¹ - سورة: التغابن، الآية: 16.

² - السعدي عبد الرحمن بن ناصر، التوضيح والبيان لشجرة الإيمان تفسيره.. أصوله ومراده.. من أي شيء يستمد فوائده.. وثمراته، ط1، مكتبة أضواء السلف، السعودية، سنة: 1419هـ-1998م، ص55.

³ - عبد الرزاق بن عبد الله المحسن البدر، مرجع سابق، ص41.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

التي يعيش فيها، فيسلك فيها السلوك المفيد، والبناء، بالنسبة له، ولجتمعه، وبما يساعده على مواجهة الأزمات والصعوبات التي تواجهه، بطريقة إيجابية، دون خوف أو قلق، وتقبل ذاته، وواقع حياته، والتوافق مع المجتمع الذي يعيش فيه)¹. فإن فقدان هذه الصحة، والخلل في أي جزئية من جزئياتها هي التي تجعل الفرد عرضة للآفات الاجتماعية، ويولد الأمر حالة من الاضطراب النفسي الذي يعني: مجموعة أعراض سلوكية، أو نفسية، تطرأ على شخص ما، ويصاحبها عادة ضيق ملازم، وحالة من التخبط، وشعور باليأس، والإحباط، والهزيمة، والاستسلام لكل المفاسد، وهذا ما يثبتته الواقع المعيش، فأكثر الناس عرضة للمشكلات هم الذين يعانون اضطرابا نفسيا.

ثالثا: الأسباب الأسرية:

إن التربية الأسرية تعتبر أهم العوامل في تربية النشء، وصلاح المجتمع، وأحد العوامل الهامة في صرف الأبناء عن التعرض للآفات الاجتماعية.

والخلل في التربية الأسرية من بين العوامل المؤدية إلى المشكلات الاجتماعية، ويتمثل هذا الخلل

في العديد من العوامل مثل:

- 1- النزاع المستمر وعدم الانسجام بين الزوجين أو بين أفراد الأسرة جميعا، يؤدي إلى صراع حاد داخل الأسرة؛ تفقد من خلالها الأسرة ثققتها في الجو المنشود.
- 2- السلطة الأبوية الممارسة داخل الأسرة من الوالدين أو أحدهما، ولجئتهما إلى القسوة في التعامل.
- 3- عدم تربية الأسرة لأبنائها على أسس الإسلام النقية في طريقة التعامل.
- 4- انعدام الرقابة والمتابعة المستمرة للأبناء أو قتلها، بسبب غياب الوالدين، أو أحدهما، بمبررات قد تكون مشروعة كالعمل... أو غير مشروعة كالتأخر والخيانة...
- 5- وراثه الآفات الاجتماعية أبا عن جد، كأن يكون بعض أفراد الأسرة يعاني من أحد المشكلات فينتقل المرض إلى الآخر.

رابعا: الأسباب الاجتماعية:

¹ - سعد رياض، علم النفس في القرآن الكريم، (د.ط)، مؤسسة اقرأ، (د.م.ن)، سنة: 2004م، ص184.

هي مجموعة الظروف التي تتعلق بتكوين الجماعة وأنظمتها، والتي تساهم في تكوين الفرد وتربيته، ويكون لها الأثر الواضح في سلوك الفرد ومجتمعه، ومن هذه الأسباب نذكر:

1- الخلل في التربية الموازية: ونقصد بالتربية الموازية للأسرة هي التي تتمثل في العديد من المؤسسات التربوية: كالمدرسة والشارع والمسجد.

فأما المدرسة فهي الحلقة الثانية التي يتعامل معها الطفل في إطار التربية المباشرة¹، والخلل هنا يكون إما في المتربي بعدم التزامه آداب التربية ومقتضياتها، وإما في المربي بانعدام القدوة الحسنة، أو القصور في التكوين والالتزام بأخلاق المربي، وإما الخلل في المناهج التربوية، فالواحدة منها تشكل سببا مباشرا في انتشار الآفات الاجتماعية، ولعل المثال المناسب في هذا المجال هو إلغاء التربية الإسلامية من المناهج التربوية وهو إلغاء في المحتويات، والمحافظة على الشكل ربما إلى أجل آخر.

وأما الشارع: فهو الطريق الموصلة بين المؤسسات الاجتماعية، وفيه يلتقي الطفل برفاقه ويقضي وقتا ثميناً معهم (والشارع عادة صورة صادقة للمستوى الثقافي والاجتماعي لأهل الحي وللمجتمع عامة، تظهر فيه من خلال تصرفات المارين من مظاهر السلوك التي تعبر عن نوع معين من القيم والاتجاهات)²، فإذا وجد الطفل في طريقه رفقاء ملتزمين ومتحلقين بالقيم الرفيعة تربي على ذلك وحفظ نفسه من أخطار الآفات الاجتماعية، وإذا وجد عكس ذلك انصهر في صفهم، وكان سببا في انتشار المشكلات الاجتماعية، وقد أمرنا القرآن الكريم والسنة والنبوية في العديد من النصوص عن أهمية إتباع الصحبة الصالحة في مثل قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (٢٨)³.

¹ - عبد الله قلي وفضيلة خناش، التربية العامة، (د.ط)، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، سنة: 2009م، ص44.

² - المرجع نفسه، ص49.

³ - سورة: الكهف، الآية: 28.

وأما المسجد: فلدوره انعكاس كبير على شخصية الطفل، وحسن تعلمه، فعن طريقه (يتعلم الناس العقائد والمبادئ الدينية وما تتطلبه ممارسة الدين من عبادات وشعائر)¹ هذه العبادات التي يتعلمها الناس في المساجد تكون حائلا بينهم وبين الوقوع في المشكلات الاجتماعية.

الأسباب الإعلامية:

في ظل الانتشار الرهيب لوسائل الإعلام المختلفة المقروءة، والمسموعة، والمرئية، انتشرت العديد من الوسائل الماحنة: التي تطرق أبواب الجنس، وتعزف على أوتار الغرائز والرذائل، وإشعال نار الفتنة في قلوب البشر، وفرضت نفسها، وأصبحت هي مصادر التنشئة الاجتماعية، والتنمية البشرية، وهي المدرسة الموازية، فلم يعد الوالدين هما أساس القدوة، وإنما حل محلها وسائل الإعلام، وخاصة التلفاز والانترنت، حيث يقتدي الفرد الجزائري (خاصة الأطفال، والمراهقين، والشباب) بما يشاهد من أبطال الأفلام، والمسلسلات الماحنة، والرياضات العنيفة، وهذه من أسباب استفحال الآفات الاجتماعية.

في هذا الإطار يرى العديد من الباحثين أن ثقافة العنف مثلا أصبحت تنتشر بشكل واسع في الفضائيات، فهناك دراسات عديدة تناولت العنف والتلفزيون، حيث أصبح العنف في التلفزيون مشهد مألوف للمشاهدين، ففي برامج الكرتون للأطفال 80٪. من هذه البرامج تحوي مشاهد عنيفة، وتتمتع هذه الأفلام بالعديد من المزايا: كالقدرة العجيبة على التخلص من المآزق، وإلحاق الضرر بالأعداء، فما يراه الطفل في التلفزيون يشاهده في الواقع ويقلده، وفي دراسة حديثة لجامعة كولومبيا في نيويورك جاء في نتائجها أن المراهقين الذين يشاهدون التلفزيون لأكثر من ساعة يوميا يميلون إلى العنف بدرجة تفوق زملاءهم الأقل مشاهدة، وأن الجميع يتأثر بالعنف التلفزيوني، وأن الجميع يتأثر بالعنف التلفزيوني².

¹ - عبد الله قلي وفضيلة خناش، مرجع نفسه، ص49.

² - عدنان محمود عودة الطوباسي، دور القنوات التلفزيونية الفضائية في نشر العنف من وجهة نظر الآباء والأمهات، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، سكيكدة، الجزائر، العدد: 12، سنة: 2016، ص211، نقلا عن: عبيدات ذوقان، الفضائيات والإنترنت معالجة السلبات لدى الناشئة وتعزيز الإيجابيات، مكتب التربية العربية لدول الخليج، الرياض، سنة: 2003.

المطلب الرابع: الانعكاسات المترتبة على الآفات الاجتماعية.

يمكن اختصار الانعكاسات المترتبة عن الآفات الاجتماعية على مستويين اثنين هما:

الأول: المستوى الفردي والاجتماعي: تلحق المشكلات الاجتماعية بالفرد والمجتمع العديد

من الخسائر على المستوى: العقلي، أو النفسي، أو الجسمي.

فعلى المستوى العقلي: نجد بعض الآفات الاجتماعية كالخمر، والمخدرات، والجهل،

والشرك...تعدم عمل العقل¹، أو تنقص من قدرته؛ فيخرج بذلك الفرد عن صورته التي خلقه الله

تعالى عليها إلى صورة أخرى غير صورة الإنسانية كالحوانية، والجماد، فيفقد خصائص العقل المتمثلة

في التفكير، والتأمل، والموازنة بين المتضادات كالحلال والحرام، والصالح والفاقد، والنافع والضار...

وقد أمر الله تعالى في الكثير من الآيات إلى المحافظة على العقل، وعلى خصائصه، وحرّم كل ما

يذهب، أو ينقص من قيمته، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ

وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا

بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ

وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٦٤)².

وأما الآثار النفسية: فهي تميم القلب الذي حذر الله تعالى من موته في الكثير من الآيات

القرآنية، منها قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ

يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦)³، وقال

أيضا: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤)⁴. ودعا إلى إحيائه بالذكر، والشكر،

والدعاء، والطاعات.

¹—عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه، ط2، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 1993م، 201.

²— سورة: البقرة، الآية: 164.

³— سورة: الحج، الآية: 46.

⁴— سورة: محمد، الآية: 24.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

وإذا مات قلب الإنسان امتلاً بالضيق، والحزن، والألم، والهَم، وعدم الرضا عن كل شيء؛ وتعطلت أعمال الإنسان تبعاً لذلك.

وأما الآثار الجسمية: فقد أثبت الأطباء على أن للمشكلات الاجتماعية آثار خطيرة على جسم الإنسان، أو أحد أعضائه، وقد جعل الله تعالى الاعتداء عليها من أكبر الكبائر، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩)﴾¹، كما حرم الطرق المؤدية إلى ذلك كالضرب والجرح والكسر... ذلك أن المشكلات الاجتماعية تؤدي إلى مثل هذه الأمراض الجسمية. ولما كان الفرد هو أساس المجتمع فإن الأضرار التي تلحق به تكون انعكاساً سلبياً على المجتمع، فتلحق بالمجتمع انحطاطاً رهيباً على كل الأجناس والفئات العمرية.

الثاني: المستوى الاقتصادي: لا يخفى على أحد مقدار الخسائر الاقتصادية التي تخلفها المشكلات الاجتماعية على الفرد، وعلى المجتمع، فهناك علاقة وطيدة بين المشكلات الاجتماعية والآثار الاقتصادية، ذلك أن المبالغ الضخمة التي تخسرها الدولة الجزائرية مثلاً في مكافحة الآفات الاجتماعية: كالبطالة، والفقر، ودور العجزة، والأيتام، ومكافحة المخدرات، وفي إعداد القوانين، وصرف مرتبات العاملين في قطاع القضاء... لو سخرت إلى قطاعات الإنتاج، والصحة، والتربية، والتعليم؛ لأصبحت الجزائر من أغنى الدول في العالم، نظراً لما تملكه من إمكانيات، وما تعاني منه من مشكلات.

المطلب الخامس: الحلول المقترحة لمعالجة الآفات الاجتماعية:

يبدو أنه من المستحيل، أو من الصعب القضاء على الآفات الاجتماعية في أي مجتمع من المجتمعات، لا سيما في الجزائر، لاعتبارات كثيرة كتعقد الحياة الاجتماعية، والتزايد المستمر لعدد السكان، وبعد الالتزام بالشريعة الإسلامية، وانعدام القوانين الوضعية الرادعة، لذلك يمكن الحديث عن التقليل قدر الإمكان من هذه المشكلات، باقتراح جملة من الحلول الممكنة تطبيقها في المجتمع الجزائري ومنها:

¹ - سورة: النساء، الآية: 29.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

1-الاهتمام بعامل الخطاب الديني الإسلامي المعتدل: بإمكان الخطاب الديني الإسلامي المعتدل المبني على مرجعية الكتاب والسنة، والمؤيد بالأدلة النقلية والعقلية الكافية... أن يقضي على الكثير من المشكلات الاجتماعية، وأن يخفف من حدة الكثير من الأخرى، ما عجزت عن ذلك العديد من الجهود، والمؤسسات، والإمكانات، وأن يقلل في معالجة المشكلات من الوقت، والجهد، والتكلفة، لأن عقل الإنسان وقلبه يجذبان خاضعين فطريا لسلطة الوحي إذا أحسن عرضه، قال تعالى: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٠) ¹.

ومن الأمثلة الواقعية العملية على ذلك: الاهتمام الكبير الذي أعطاه الإسلام للزكاة، حيث جعلها من العبادات التي يتقرب بها إليه، وهي من أركان الإسلام الخمسة، ومن الفرائض التي فرضها الله تعالى على الأغنياء؛ بهدف تطهير قلب المزكي من آفات الشح، والبخل، فضلا على القضاء عن الكثير من المشكلات: كالفقر، والبطالة، والتسول... قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٠٣) ².

2-غياب القوانين الوضعية الردعية: ونقصد بالغياب: إما عدم وجود قوانين أصلا لعقوبة المتسبين في بعض المشكلات، وإما عدم تفعيل هذه القوانين لأسباب غير مقبولة، مثل قانون صندوق المرأة المطلقة والحاضنة، الذي أعلنه رئيس الجمهورية الجزائرية عبد العزيز بوتفليقة في 08 مارس سنة 2014م، بمناسبة عيد المرأة، والذي صادقت عليه الأغلبية البرلمانية آنذاك، وكان الغرض منه تحقيق مساواة أكبر بين الزوجين، وضمان حماية الأطفال، وتحقيق انسجام عائلي، وقد نص هذا القانون على معاقبة كل من أحدث عمدا ضربا أو جرحا بزوجه بالسجن من سنة إلى عشرين سنة، بحسب درجة خطورة الإصابة، ثم تم إدراج التحرش بالنساء ضمن قانون العقوبات، حيث نص القانون على التغريم المالي أو السجن بين شهرين إلى ستة أشهر لكل من ضايق امرأة في مكان عمومي بكل فعل أو قول أو إشارة تخدش حياتها.

¹ -سورة: الروم، الآية: 30.

² -سورة التوبة، الآية: 103

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

وأصبح هذا القانون عاملا مساعدا في زيادة المشكلات الاجتماعية الكبرى: كالتفكك الأسري، والطلاق، والفقر، والجريمة... والدليل على ذلك ما نعيشه من تبعات هذا المشروع عمليا حينما لا يطبق على المرأة فرض اللباس الشرعي والتقليدي للمرأة الجزائرية الأصيلة، وترك الحرية للتبرج والسفور، وفرض العقوبات بعد ذلك على التحرش، وهذا ما لا يستقيم مع المنطق السوي، وما يكون سببا في حل مشكلة واحدة وحدوث الكثير من المشكلات كمثل معالجة الداء بداء أشد منه خطورة وجرما.

فضلا على هذا فقد لقي هذا المشروع معارضة شديدة في الأوساط الشعبية الجزائرية: السياسية، والقانونية، والإسلامية، وحتى من العديد من المطلقات، حيث نتفق مع العديد من هذه الأطراف من أمثال المحامية فاطمة بن براهيم اعتباره أنه (مشروع ذو خلفية سياسية، يطبعه التسرع، ولم يحظ بالدراسة المتأنية، ولم يأخذ الوقت الكافي من النقاش القانوني والمجتمعي، وتم إخراج عنه سياقه الأصلي، فبدلا أن يكون مشروع مجتمعي، تم استخدامه كوقود للحملة الانتخابية¹ .

وفي نفس السياق يعتبر الإسلاميون السياسيون من أحزاب المعارضة، والكثير من الدعاة، والباحثين في مجال الشريعة الإسلامية أن هذا الصندوق يعتبر من المشاريع المستنسخة من الغرب من طرف السلطة السياسية الحاكمة، ومخالفة لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، كما أنها ستكون السبب في تدمير الأسرة الجزائرية، وهو ما عبر عنه النائبان عن حركة النهضة: يوسف خبابة، ولخضر بن خلاف²

2- التقليل من الهجرة الداخلية والخارجية: هذه الأخيرة قد تكون من الأسباب المباشرة في حدوث المشكلات الاجتماعية بكل أنواعها، لاختلاف الأعراف والتقاليد بين المناطق في الوطن الواحد، أو من بلد إلى بلد، فضلا على أنها تسبب مشاكل عويصة للمجتمع الجزائري، كونها تجلب التنافس على فرص العمل المتاحة، وإماتة عناصر الهوية الوطنية: (الدين، اللغة، والتاريخ)، وانتشار السرقة،

¹ -مقدم عبد الرحيم، صندوق النفقة الجزائري الجديد دراسة تحليلية مقارنة بالتشريعات العربية، مجلة البحوث والدراسات

الإنسانية، العدد:12، جامعة 20 أوت 55، سكيكدة، جوان سنة: 2016م، ص45.

² - المرجع نفسه ، 45-46

والتلوث البيئي، وتجارة المخدرات، واستباحة العديد من الأشياء المحرمة، وانتشار المساكن الفوضوية...

هذا الأمر يستدعي غلق كل منافذ الهجرة خاصة الخارجية منها، للتقليل من المشكلات الاجتماعية، وإذا كان الأمر لا بد منه فيجب تنظيمها بما يوافق عادات وتقاليد البلد المهاجر إليه (الجزائر).

هذه أهم الحلول التي تجتمع حولها المشكلات الاجتماعية، وسنتطرق بنوع من التفصيل إلى الحلول المناسبة لأهم المشكلات الاجتماعية في الجزائر، كل واحدة منها على حدى في المطالب الموالية.

المبحث الثاني: المخدرات كنموذج عن الآفات الاجتماعية المتعلقة بالجريمة

والانحراف.

تعتبر المخدرات من الجرائم العالمية الكبرى التي تواجه المجتمعات بأسرها خاصة الجزائر، نظرا للآثار المدمرة التي تخلفها: إنتاجا، واستهلاكا، وبيعا، بكل أنواعها، وأحجامها، وهذا ما سنتحدث عنه في هذا المبحث، الذي يمكن تقسيمه إلى خمسة مطالب على النحو الآتي:

المطلب الأول: تعريف المخدرات:

المخدرات في اللغة: مشتقة من الخدر وهو ستر يمد للحارية في ناحية البيت، والخدر، والخدر، والخدرة الظلمة الشديدة، والخادر الكسلان، والخدر من الشراب والدواء: فتور يعتري الشارب وضعف¹.

والمخدرات من الخدر (بكسر الخاء) هي أيضا كل ما وارى الإنسان من بيت ونحوه، وجمع كلمة خدر خدور...، والخدر بالفتح الكسل وظلمة الليل والمكان المظلم، واشتداد الحر، واشتداد البرد، وتخدر، واختدر استتر، وأخدروا أي دخلوا في غيم ممطر، أو غيم فقط، أو ريح، و وكلها تدل على معنى من معاني الستر، والخدر هو امذلال يغشي الأعضاء، وفتور العين، أو ثقل فيها².
وقيل مأخوذة من الفعل (خدر) و (الخدر) بمعنى الستر، وجارية (مخدر) إذا ألزمت الخدر، والخدر في الرجل رباب طرب، بمعنى خفة تصيب الإنسان لشدة حزن أو سرور³.

وعليه فإن المعاني اللغوية تجمع على أن هذه الكلمة تعني الستر، والظلمة، والفتور، والضعف، والكسل، فهي تستر عمل العقل، وتحجبه عن كل فضيلة، وتدفعه إلى كل رذيلة، وتقلل من طاقته الإدراكية، وتضعفه، وتهوي به إلى الجمود، والخمول، والكسل، والتظلم، والتغطية.

¹— ابن منظور، مصدر سابق، ص

²— الفيروز أبادي، مصدر سابق، (د.ط)، دار الفكر العربي، بيروت، سنة: 1398هـ-1978م، ج2، ص19.

وانظر: الرافي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ط4، المطبعة الأميرية، القاهرة، سنة: 1921م، ص63.

³— الرازي محمد ابن أبي بكر، مختار الصحاح، (د.ط)، دار الكتاب العربي، بيروت، سنة: 1401هـ-1981م، ص170،

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

والمخدرات تنطبق عليها هذه المعاني تماما، فهي تغطي عقل صاحبها عن الحقيقة.

المفهوم الاصطلاحي للمخدرات: يختلف المفهوم الاصطلاحي للمخدرات بحسب اختلاف الاختصاص والاستعمال والتأثير، ومن أمثلة هذه التعريفات ما يلي:
أولاً: مفهوم المخدرات عند علماء الشريعة الإسلامية:

انطلق علماء الشريعة الإسلامية في تعريفهم للمخدرات من التعريف اللغوي للمخدر، جامعين بين مختلف التعاريف الاجتماعية، والقانونية، والعلمية، وأصدروا تعريفات تدل على حكمها الشرعي، ونظروا إليها نظرة مقاصدية، رغم اختلاف في التحقيق التاريخي لبداية معرفة الفقهاء لهذه الكلمة، ولهذا (لم يرد عن المتقدمين تعريفات للمخدرات، والظاهر أن الفقهاء لم يستعملوا هذه الكلمة قبل القرن العاشر هجري، ولكن علماء الشريعة يوافقون علماء اللغة في معنى التحذير، والذي يولد الكسل والفتور)¹.

والمخدرات هي: مجموعة من العقاقير التي تؤثر على النشاط الذهني، والحالة النفسية لتعاطيها، إما بتثبيط الجهاز الهضمي العصبي المركزي، أو بإبطاء نشاطه، أو بتسببها للهلوسة، أو التخيلات، وهذه العقاقير تسبب الإدمان، وينجم عن تعاطيها الكثير من مشاكل الصحة العامة، والمشكلات الاجتماعية².

ولها تعريف بسيط آخر هو: (إن المقصود من المادة المخدرة هي كل ما يذهب العقل، ويضر بالصحة، ويسبب عادة الإدمان)³.

¹ - رعد غالب غائب، حكم المخدرات في الفقه الإسلامي، مجلة دباي، العدد: 54، (د م ن)، سنة: 2012م، نقلا عن ابن فرحون المالكي، تبصرة الحكام، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، سنة: 1378هـ-1958م.

² - المرجع نفسه: نقلا عن ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق الألباني، مكتبة الصفا، ط1، سنة: 1423هـ-2002م.

³ - المرجع السابق: نقلا عن: محمد عبد، جريمة تعاطي المخدرات في القانون المقارن، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض.

وهي: (كل ما يترتب عن تناولها إتهاك للجسم، وتأثير على العقل حتى تكاد تذهب به)¹

كما جاء في تعريفها أيضا: بأنها المادة التي يؤدي تعاطيها إلى حالة تخدير كلي أو جزئي، مع فقدان الوعي بصورة تختلف من شخص إلى آخر².

ثانيا: مفهوم المخدرات عند علماء الاجتماع:

من بين التعاريف التي وردت في هذا المجال ما يأتي:

1- هي عبارة عن ذرات دقيقة من عقاقير سامة اكتشفها الإنسان، ذلك الطاغوت السفاح ليقضي على أخيه الإنسان قضاء بطيئا مروعا³

2- وهي رغبة غير طبيعية، يظهرها بعض الأشخاص نحو مخدرات أو مواد سامة تعرف - إراديا أو عن طريق المصادفة - على آثارها المسكنة، أو المخدرة، أو المنبهة، أو المنشطة؛ تسبب حالة من الإدمان، تضر بالفرد جسما، ونفسيا، واجتماعيا⁴.

والملاحظ على هذين التعريفين أنها ركزت في مجملها على الجوانب الصحية في الإنسان نفسيا، وعقليا، وجسما، بصفة عامة، ولم تركز على المقصود منها حقيقة وهو الجانب الاجتماعي المتمثل في ظهور مختلف الآثار الاجتماعية الفتاكة التي يمكن أن تحدثها بالفرد، والمجتمع، كانتشار السرقة، والبطالة، والتفكك الأسري، وكثرة الجريمة والانحراف الاجتماعي، كما تجدر الإشارة إلى أن هذه التعريفات لا يمكن أن تنطبق على العديد من الذين يستهلكون، أو يتعاطون المخدرات لفترة زمنية محدودة بغرض التجريب، أو تحت تأثير رفقاء السوء...، كما لا تنطبق على الذين يتاجرون بها ولا يستهلكونها لأنهم لا يحسون بالآمها.

¹ - سعاد سطحي، موقف الشريعة الإسلامية من المخدرات واستعمالاتها في الأغراض الطبية دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، العدد: 16، ص73، نقلا عن عزت حسين، المسكرات والمخدرات بين الشريعة والقانون، ص187.

² - المرجع نفسه، نقلا عن: محمد السيد أرناؤوط، المخدرات والمسكرات بين الطب والقرآن والسنة، ص130.

³ - المرجع نفسه، نقلا عن: محمد زكي شمس، أساليب مكافحة المخدرات في الوطن العربي، ص41.

⁴ - رشاد أحمد عب اللطيف، الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات، (د.ط)، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، المملكة العربية السعودية، سنة: 1992م، ص40.

ثالثا: مفهوم المخدرات عند علماء القانون:

من التعريفات القانونية التي أطلقت على المخدرات نذكر:

1- عرفها أحد الباحثين بقوله: (تمثل المخدرات مجموعة من المواد التي تسبب الإدمان، وتسمم الجهاز العصبي، ويحظر تداولها، أو زراعتها، أو تصنيعها إلا لأغراض يحددها القانون، ولا تستعمل إلا بواسطة من يرخص له بذلك، وتشمل هذه المواد: الأفيون ومشتقاته، والحشيش، وعقاقير المهلوسة، والكوكايين والمنشطات، ولكن لا تصنف الخمر والمهدئات والمنومات ضمن المخدرات على الرغم من أنها مع الاستمرار في استعمالها بشكل خاطئ، وبدون وصفة طبية تسبب الإدمان)¹.

2- وهي: (مجموعة من العقاقير التي تؤثر على النشاط الذهني والحالة النفسية لمعاطيها، إما بتنشيط الجهاز العصبي المركزي، أو بإبطاء نشاطه، أو بتسببها للمهلوسة، أو التخيلات، وهذه العقاقير تسبب الإدمان، وينجم عن تعاطيها الكثير من مشاكل الصحة العامة، والمشاكل الاجتماعية، ونظرا لإضرارها بالفرد والمجتمع فقد قام المشرع بحصرها، وحظر الاتصال بها ماديا، أو قانونيا إلا في الأحوال التي حددها القانون، وأوضح شروطها)².

وتجدر الإشارة إلى أن هذين التعريفين غيبا العديد من أنواع المخدرات واستثنائها كالخمر، والمهدئات، والمنومات... مما يكون ذلك ذريعة للتخلص من العقاب القانوني من جهة، والتعارض مع الشريعة الإسلامية من جهة أخرى.

كما أن القانون الجزائري كغيره من القوانين الوضعية لم يفرد مفهوما خاصا للمخدرات سوى ما استفادة من الشريعة الإسلامية كما ذكرنا سابقا في تعريف المخدرات عند علماء الشريعة الإسلامية، وذلك بتقدير مخاطرها، وآثارها السلبية على الأفراد والمجتمعات، فاتفقت هذه التعريفات في وجود

¹ - منصور عبد المجيد سيد أحمد، الإدمان أسبابه ومظاهره، الوقاية والعلاج، (د.ط)، وزارة الداخلية، مركز أبحاث مكافحة الجريمة، الكتاب الخامس، سنة: 1430هـ، ص9.

² - محمد فتحي عبد، جريمة تعاطي المخدرات في القانون المقارن، (د.ط)، دار النشر، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، سنة: 14.8هـ، ج1، ص130.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

تشريعات قانونية رادعة ومجرمة لكل من يسهم في وجودها وانتشارها زراعة، وتصنيعا، وتهربا، وتصديرا، واستيرادا، وتنظيما لنشاطها الطبي، رغم التحفظ في تطبيق ذلك في العديد من الأحيان. فقد نص القانون: 04-18 مؤرخ في 13 ذو القعدة عام: 1425 هـ الموافق 25 ديسمبر سنة: 2004 يتعلق بالوقاية من المخدرات والمؤثرات العقلية، وقمع الاستعمال والاتجار غير المشروعين بها، وقد ذكر نص هذا القانون العديد من الأنواع المخدرة حيث مثلا يعاقب بالحبس من عشرة إلى عشرين سنة، وبغرامة من 5000000 دج إلى 50000000 دج كل من قام بطريقة غير مشروعة بإنتاج، أو صنع، أو حيازة، أو عرض، أو بيع، أو صنع، أو حصول، أو شراء قصد البيع، أو التخزين، أو استخراج، أو تحضير، أو توزيع، أو تسليم بأية صفة كانت، أو سمسرة، أو شحن، أو نقل عن طريق العبور، أو نقل المواد المخدرة أو المؤثرات العقلية حسب المادة 17 مثلا من هذا القانون¹.

رابعا: المفهوم العلمي للمخدرات:

من التعريفات العلمية للمخدرات:

- 1- المخدرات هي: كل مادة والتي من خلال طبيعتها الكيميائية تعمل على تغيير بناء وضائف الكائن الحي الذي أدخلت إلى جسمه هذه المواد، وتشمل التغييرات على وجه الخصوص وبشكل ملحوظ حالة الحواس والوعي والإدراك، علاوة على الناحية النفسية والسلوكية².
- 2- وتعرف أيضا بأنها: مواد طبيعية أو مصنعة تحتوي على عناصر مخدرة أو مسكنة أو منبهة أو مهلوسة تستخدم عادة لتحقيق أغراض طبية إما في حالة الاستخدام لأغراض أخرى فإنها تؤدي إلى

¹ - وزارة العدل الجزائرية، قانون يتعلق بالوقاية من المخدرات والمؤثرات العقلية وقمع الاستعمال والاتجار غير المشروعين بها، ط1، الديوان الوطني للأشغال التربوية، سنة: 2005، ص3-9.

² - الهادي علي يوسف أبو حمزة، المعاملة الجنائية لتعاطي المخدرات، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، (د.س.ن)، ص14.

التعود على تعاطيها أو الإدمان عليها ما يؤثر سلبا على صحة الفرد والمجتمع ماديا واجتماعيا ومعنويا وأمنيا¹.

3- كما تعرف بكونها: نوع من السموم التي قد تؤدي في بعض الحالات خدمات جليلة لو استخدمت بحذر وبقدر معين وبمعرفة طبيب مختص للعلاج في بعض الحالات المستعصية وتستخدم في العمليات الجراحية لتخدير المرضى².

4- وهي: مادة كيميائية يؤدي تناولها إلى النعاس والنوم أو غياب الوعي المرفوق بالآلام³.

5- ويعرف المخدر باعتباره مادة تؤثر على الجهاز العصبي المركزي ويسبب تعاطيها تغيرات في وظائف المخ وتشمل هذه التغيرات تنشيطا أو اضطرابا في مراكز المخ المختلفة، تؤثر على مراكز الذاكرة والتفكير والتركيز واللمس والشم والبصر والتذوق والسمع والإدراك والنطق⁴.

ومن خلال هذه التعريفات المذكورة في شتى المجالات الشرعية والقانونية والعلمية للمخدرات يمكن استخلاص ما يلي:

1- أن هذه التعريفات اتفقت على إبراز الآثار الخطيرة للمخدرات على جسم الإنسان سواء العقلية أو النفسية أو الجسمية.

2- أن التعريفات القانونية للمخدرات من الناحية النظرية تبدو رادعة لكن تطبيقاتها العملية عكس ذلك، وهذا ما يؤكد الانتشار الكبير لها في الجزائر إلى درجة أنها أصبحت شيئا عاديا.

3- أن لمخدرات صفة إيجابية تتمثل في استخدامها كمادة علاجية للعديد من الأمراض العصبية خاصة أو في حالات التخدير قبل إجراء العمليات الجراحية...

¹ - محمد جمال مظلوم، الاتجار بالمخدرات، ط1، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، سنة: 2012م، ص19.

² - عزوز عبد الناصر، نبيل صقر، جرائم المخدرات في التشريع الجزائري، (د.ط)، دار الهدى، الجزائر، سنة: 2006م، ص19.

³ - عزوز عبد الناصر، التنشئة الاجتماعية الأسرية والإدمان على المخدرات دراسة ميدانية على عينة من المدمنين الخاضعين للعلاج بمركز فرانتز فانون، البلدة، الجزائر، ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، سنة: 2005م، ص19.

⁴ - نصر الدم مروك، جريمة المخدرات في ضوء القوانين والاتفاقيات الدولية، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، سنة: 2007م، ص19.

-سوء استخدام المواد المخدرة كمادة علاجية إفراطا أو تفريطا في استهلاكها أو طلبها دون استشارة الأطباء المختصين أو الذهاب إلى أطباء غير مؤهلين يؤدي بالمريض إلى حالة من الإدمان وبالتالي زيادة أعراض المرض واستعصاء تماثله للشفاء أو استحالة ذلك في العديد من الأحيان والموت أحيانا أخرى.

4- هذه التعريفات خاصة العلمية منها يكتنفها نوع من الغموض أحيانا والقصور أحيانا أخرى كالتى تخرج الخمر عن المخدرات مثلا أو تذكر أنواعا دون غيرها.

المطلب الثاني: عوامل انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات في المجتمع الجزائري:

من المتفق عليه في البحث عن الظواهر الاجتماعية أن لكل ظاهرة أسباب أوجدتها وزادت من حدة انتشارها، وأيضا لكل ظاهرة علاج، ويكون هذا الأخير صحيحا وسليما ونافعا بقدر معرفة الأسباب التي أدت إليها لاقتلاعها من جذورها، وظاهرة المخدرات من بين هذه الظواهر التي أصبحت تهدد كيان المجتمعات، وتشكل إرهابا عالميا لجميع الدول والمناطق باستثناء البعض منها. ولأن الجزائر لا تدخل ضمن الاستثناء، فقد شهدت في السنوات الأخيرة زيادة كبيرة في كمية المواد المخدرة المضبوطة من طرف المصالح الأمنية من جهة، وزيادة في أعداد المدمنين من جهة ثانية، فضلا عن انتشار هذه الآفة بسرعة مذهلة في كافة مناطق الوطن، وأصابت الجنسين معا ذكورا وإناثا، ومن مختلف الأعمار، والمستويات، والأكثر من هذا أنها في أوساط الفئة التي يعول عليها في بناء الوطن وتطوره وهي الشباب أكثر تأثيرا.

وبناء على هذه المعطيات التي تؤيدها الدراسات العلمية، وتنشرها وسائل الإعلام والاتصال المختلفة من حين لآخر، ومعايشتنا المتكررة لها يمكن القول أن هذه الظاهرة وإن كانت واحدة في جميع الدول، فهي تختلف في أسباب وجودها باختلاف البلدان والمناطق، ففي الجزائر يمكن إجمالها في ثلاثة محاور: يتعلق المحور الأول بالأسباب الحضارية، والمحور الثاني بالأسباب الأسرية، والثالث بالمستهلك لها، كما يأتي:

¹ -نصر الدين مروك، مرجع سابق.

1- الأسباب الحضارية: ونقصد بها الأسباب المتعلقة بالبيئة الاجتماعية وما يحيط بها من عوامل ومنها:

1-1- الفراغ الروحي: يعاني المجتمع المسلم الجزائري اليوم من فقدان الانسجام مع ذاته، والمصالحة مع قيمه، فتمثل الإسلام في العديد من الأحيان طقوسا تمارسها، وألفاظا نرددتها، وأفعالا بصرية نقوم بها تغيب عنها عوامل الإحساس والحركية العملية السلوكية في واقعنا المعيش، فإذا حدث ذلك كان الإنسان عرضة لكل الآفات والمهلكات.

وترجع أسباب الفراغ الروحي في بلادنا إلى:

1-1-1 أنظمتنا الحكم المتعاقبة المستبدة في بعض الأحيان والتي حكمت باسم الإسلام، ولم تكن تمثل طبيعة الروح الإسلامية النقية الصافية، لا في المضمون ولا حتى في الشكل، هذه الأنظمة التي صورت لنا أنماطا سلوكية منحرفة خاصة في مناهج التربية والتعليم التي تنوي حذف التربية الإسلامية مثلا من المقررات الدراسية كلاً أو بعضاً، فضلاً عن ترك المراكز العلمية أوكارا لانتشارها.

1-1-2- عدم الاكتراث بالسياسة التربوية السليمة داخل بيوتنا خاصة حين الحديث على أوساط التربية الموازية¹ وفي مجتمعاتنا المسلم، وغياها تماماً في الكثير من البيوت، وجعلها في أدنى الاهتمامات؛ ولد اتساعاً كبيراً في دائرة الفراغ النفسي والروحي انتشرت آثاره في نسيان أو تناسي أخلاق الإسلام رويداً رويداً، والتعلق بالدنيا وبشرها القائمة على النظرة النفعية المادية من منظار الحداثة الغربية المفضي إلى اعتبار العالم الخارجي هو الحقيقة ولا شيء وراءه، فنتج عن ذلك انفصالاً خطيراً بين قيم الإسلام وسلوكات المسلمين.

1-1-3- فتور الخطاب الديني وتقصيره في أداء مهمة التوعية والتوجيه: يعاني المجتمع الجزائري من قصور في الخطاب الديني وزرع القيم الأخلاقية في نفوس البشر جميعاً، لاسيما الموجه إلى علاج ظاهرة المخدرات، والتحذير من أخطارها وأضرارها على الفرد والمجتمع، وذلك راجع إلى تقصير القائمين على مؤسسات الخطاب الديني في أداء رسالته الأخلاقية اتجاه المجتمع بالاعتصار على

¹ -عبد قلي وفضيلة خناش، مرجع سابق، ص48 وما بعدها.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

الأمر التعبدية، والاكتفاء بالخطاب الديني التقليدي في زمن التطور والانفجار المعرفي والمجتمعي وعدم الاكتراث بالمواضيع التي كانت سببا في تمزيق الوطن وتشريد أبنائه كظاهرة المخدرات، وضرورة تكيف الخطاب الديني مع متطلبات العصر الذي يتطلب معايشة الواقع، والإحساس بمحوم المجتمع، وحسن استغلال الفرص، والاستخدام الأمثل للوسائل العلمية والتكنولوجية الحديثة.

1-2- انعدام تفعيل القوانين الوضعية الردعية في المجتمع الجزائري: نص القانون الوضعي الجزائري على تجريم ظاهرة المخدرات كما أسلفنا الذكر نظريا، غير أن الواقع العملي في المجتمع الجزائري يثبت انتشارا رهيبا بمرور الأيام لظاهرة المخدرات: زراعة، وبيعا، واستهلاكا، وتجارة مقننة وغير مقننة... مما يثبت فشل القانون في مواجهة هذه الظاهرة وتسببه في انتشارها.

1-3- استفحال ظاهرة المخدرات في العالم: خاصة في دول الجوار التي تهرب هذه المواد السامة إلى بلادنا، وتجعلها منطقة عبور إلى دول أخرى، مما يسمح ببقايا العديد من الأنواع في الجزائر، خاصة وأن الجزائر تحتل موقعا جغرافيا راقيا على مستوى العالم بأسره، كما تملك مناخا مناسباً، وأرضا خصبة، تساهم في وجود المخدرات بكل أنواعها وأشكالها؛ مما جعلها تحتل موقعا من بين أكبر الدول إنتاجا، واستهلاكا، للمخدرات حسب ما جاء في البرقية العالمية للمخدرات le dépêche internationale des drogues التابعة للمرصد الجغرافي السياسي للمخدرات L'observatoire géopolitique des drogues.

وهذه الإحصائيات رغم قدمها غير أن الإحصائيات الحديثة المنشورة عبر وسائل الإعلام الجزائرية المختلفة، ومختلف الدراسات تثبت ارتفاعا كبيرا في معدلات انتشار الظاهرة في المجتمع الجزائري².

¹ – Hassina amaroni. Drogue le nouveau desordre mondial. Lematin.n495du 26juin 1993.

² - لحسن بو عبد الله وبوطالبي بن جدو، ممارسة النشاط البدني الترويحي والوقاية من المخدرات داسة ميدانية بالنوادي الشبانية (18-12 سنة) الجزائر العاصمة، مقال منشور بمجلة تصدر عن مخبر علوم وتقنيات النشاط البدني الرياضي، جامعة سطيف، الجزائر، العدد: 07، ص13-24.

1-4- غياب دور الإعلام في الحد من الظاهرة: فالكل يعلم أن الإعلام في كل دول العالم سلاح ذو حدين، فسلبية الإعلام الوطني الجزائري، وتخلفه ساهم بشكل كبير في انتشار الظاهرة، كونه لا يتكلم عنها إلا عبر أخبار بسيطة متناثرة من حين لآخر، خالية من التحقيق العلمي، والتنبيه إلى مضارها، حيث نجد الكثير من الوسائل تتحدث عن حجز كميات كبيرة من المخدرات لا نعرف وجهتها بعد ذلك، مما قد يتبادر إلى الأذهان إعادة بيعها أو ترويجها، أو الحديث عن تغريم بعض المهريين والمتاجرين أو إلقاء القبض على بعضهم فقط، وسرعان ما يتوقف الخبر عند نشره، ولا يكون التحقيق البعدي الذي هو العامل الأهم في الحد من هذه الظاهرة، وقد نبهت الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات العالم إلى إساءة استخدام الإنترنت في مجال الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية وتعاطيها حيث أشارت في تقريرها عن عام: 1994م إلى أن (الإنترنت يتيح مزيدا من المعلومات عن المخدرات لأعداد مطردة التزايد من الناس، وأن المعارف الخاصة بالإنتاج الزراعي وكيفية تفادي الوقوع في قبضة أجهزة مكافحة المخدرات أصبح من السهل الوصول إليها لمن يرغب في التحول عبر مواقع وصفحات الإنترنت)¹.

1-5- كثرة الإغراءات المعنوية والمادية المحيطة بالفرد: فأما المعنوية فمروجوا هذه السموم برعوا في اختيار أسماء جذابة لها تساعد على تجريبها واستهلاكها في ظل الإحباط الشديد الذي يعاني منه الفرد الجزائري كالمنومات، والمهدئات فضلا عن الأسماء التي تروج في الشارع الجزائري الخاصة به فقط، كما أدعوا بإغراء الناس بدورها كونها تجلب السعادة والفرح والنشوة، وتبعد الهموم والقلق، وتساهم في الراحة النفسية والعقلية، وتزيد في القوة البدنية والجنسية، وأنها تساهم في حل المشكلات، والتخلص من حياة القهر، وتصور للناس البطولية في أسمى معانيها، وهي في الحقيقة لا تعدو إلا أن تكون تبريرا لسلوكيات المتعاطي، إضافة إلى الإغراءات المادية المختلفة التي تصور أن مروجوها والمتاجرين بها كونهم الأثرياء وأنها من الوسائل السهلة والسريعة في كسب الثروة والغناء الفاحش،

¹ محمد فتحي عبد، الأنترنت ودوره في انتشار المخدرات، (د.ط)، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، الرياض، سنة: 1424هـ-2003م، ص91.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

خاصة من خلال غلاء ثمنها، وصغر حجمها، وسهولة انتشارها، وكثرة الإقبال عليها، وغياب القوانين الوضعية الرادعة على في معاقبة أهلها.

1-6- انعدام الوسائل البديلة: ونقصد بها انعدام أو نقص الوسائل البديلة الهادفة لمحاربتها والحد منها التثقيفية أو التربوية أو الترفيهية أو العلمية أو الرياضية... كالدورات والحلقات العلمية والملتقيات والأماكن السياحية والترفيهية والملاعب والنوادي والرحلات... التي يمكن أن يقصدها أفراد المجتمع بدل الارتقاء في مستنقعات هذه الرذيلة، وهذا ما أثبتته الدراسات العلمية¹.

1-7- الحروب والأزمات الاجتماعية الخانقة: تعتبر الحروب بصفة عامة أحد العوامل الكبيرة في انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات في جميع الدول، وقد عانت الجزائر حروبا ضد الاستعمار الفرنسي، كما شهدت أزمات سياسية واجتماعية، وحروب أهلية طائفية وطنية ومحلية بعد خروج الاستعمار الفرنسي، مكنت بشكل كبير من فتح المجال واسعا أمام انتشار الظاهرة، واستغلال فرصة انشغال الشعب الجزائري بهذه الأزمات كالعشيرة السوداء، والطائفية في منطقة القبائل، وفي غرداية التي تحركها أطرافا عديدة تسعى لخدمة مصالحها كتزويج هذه الآفة الخطيرة، (وقد كانت تستعملها بعض الدول في تهيئة المحاربين للمعركة باستعمال القنب، وشاع استخدامها في العديد من الحضارات كالصين واليونان والرومان والعراق والفرس ومصر)² ، ولا يستبعد أن تكون هذه الأطراف في الجزائر تستخدمها لنفس الغرض.

وأما عن الجزائر فتشير بعض الدراسات إلى أن معرفة الجزائريين بالمخدرات تعود إلى ما قبل الاحتلال الفرنسي، معتمدة على رواية أحد الرحالة* الذي أورد أن زراعة الحشيش كان في كافة أرجاء الدولة العثمانية، أين كان يستعمل كعرق، وبعد قدوم الاستعمار الفرنسي أدخل ما يعرف بالإبسنت الذي يحدث سكرًا شديدا خاصة إذا لم يمزج بالماء، كما أن الحشيش لم يكن ممنوعا من

¹ - لحسن بو عبد الله وبوطالي بن جدو، مرجع سابق.

² - أحمد أمين الحادقة، أساليب وإجراءات مكافحة المخدرات، (د.ط)، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، سنة: 1991م، ص15.

* - يسمى هذا الرحالة ب هايزيش فون مالستان، وتحمل دراسته عنوان: مدخونا الحشيش في مدينة الجزائر.

الناحية القانونية في تلك الفترة حيث كان الجزائريون يتعاطونه في المقاهي¹، وفي نفس السياق يقول أحد الباحثين: (لا شك أن الحروب قمة المأساة الإنسانية بتأثيرها في الأفراد ذاتهم، وأمنهم النفسي، وتنعكس آثارها في شخصية الفرد سواء كان محاربا أم مدنيا وعلى إحساسه بتهديد حياته وممتلكاته الشخصية، فالحرب تعمل على تعبئة بعض النفوس بكثير من مشاعر العدوان، وبمقدار ضخامة الحروب وتأثيراتها الناجمة عنها تطبع في النفوس الانتهاكات الأخلاقية والإنسانية التي ألمت بالناس نتيجة للخبرات القاسية التي عاشوها، وخلفت وراءهم آثارا عنيفة زعزعت البيئة الاجتماعية والنفسية)².

2- الأسباب الأسرية: نظرا للدور الفعال الذي تقوم به الأسرة في تربية الأبناء، إلا أن انعدام هذه

التربية تكون سببا في انتشار المخدرات في أوساط المجتمع الجزائري، ومن هذه الأسباب نذكر:

1-2- وجود الخلافات العائلية: سواء كانت نزاعات أو تفكك أو طلاق، أو وفاة الوالدين أو أحدهما، أو غيابهما أو أحدهما بحجج مشروعة كالعمل، أو غير مشروعة كاللهو... تساهم بقسط وافر في محاولة الطفل التخلص من هذه المشاكل وتبعاتها، بالهروب من المنزل والدخول في أوقات متأخرة لتعويض ما فقدته من جو أسري ممتع كان ينتظره والتوجه إلى أوكار الرذيلة ومنها المخدرات.

2-2- عوامل وراثية: كثيرا ما يكون الأبناء صورة واقعية من سلوكيات أوليائهم فالذي يولد في جو أخلاقي رفيع يحمل هذه القيم والذي وجد والديه أو أحدهما في أسير لهذه الآفة قد يكون هو كذلك، فهناك من العائلات الجزائرية من يتعاطون من المخدرات من كبيرهم إلى صغيرهم بسبب تقليدهم لوالديهم أو لأحدهما.

2-3- استعمال الخدم في البيوت: في ظل تعقد الحياة الاجتماعية في الجزائر أصبحت العديد من العائلات تتجه إلى العمل بحثا عن المال، أو التوسعة في الرزق، أو تخلصا من الحياة التقليدية... مما

¹ - فاطمة العربي ويلي ابراهيم العدواني، جرائم المخدرات في ضوء الفقه الإسلامي والتشريع، (د.ط)، دار الهدى، الجزائر، سنة: 2010م، ص14-15.

² - عابد علي الحميدان، أثر الحروب في انتشار المخدرات، (د.ط)، مركز الدراسات والبحوث، الرياض، سنة: 1428هـ- 2007م، ص29.

يجعلها تحتاج إلى الخدم من الجنسين لحراسة البيت أو للقيام بشؤون البيت، وفي العديد من الأحيان يكون هؤلاء الخدم من غير الملتزمين بقواعد الإسلام وضوابطه فينقلون هذه الآفة لأبنائهم، كما تلجأ مختلف العائلات الجزائرية إلى الزج بأبنائهم في مراكز الحضانة التي قد يشرف عليها بعض المنحرفين والمنحرفات أخلاقيا فيفسدون من حيث أريد منهم الإصلاح.

3-أسباب متعلقة بالمتعاطي: ويمكن إجمالها في:

3-1-عدم استغلال أوقات الفراغ: طلب الإسلام من المسلم أن يخطط لحياته بهدف تحقيق العبودية المطلقة لله عزوجل، ويكون هذا التخطيط وفق أهداف مرحلية توصله إلى الهدف المنشود، وذلك باستغلال وقته فيما ينفعه كل حسب ميولاته واتجاهاته وأولوياته في إطار المباحات، لأن حسن استغلال الوقت بالعمل الدؤوب يريح عقل الإنسان، وقلبه، وجسمه، فقد يتعب الإنسان ويمرض من العمل، لكن ليس بحجم التعب والمرض التي تتركها آفات الفراغ، فكثير من الأزمات النفسية الخانقة، والمشكلات الاجتماعية الحادة، خاصة المخدرات تنتج من الفراغ، لذلك دعا الإسلام إلى تعلم الأعمال النافعة ولو كانت بسيطة في الكثير من النصوص الشرعية.

3-2-التأخر الدراسي وكثرة الرسوب: الكثير من الطلاب أصبح يعتقد معتقدات خاطئة، ويحمل أفكارا بائدة تدور في المجتمع الجزائري كعدم الفائدة من العلم، وتعلم العلم لسبب الوظيفة، والاستنجاد بأمثلة شاذة عن أصحاب الشهادات الذين هم بدون عمل، مما يعسر عليهم التأقلم مع الجو الدراسي فيحصل الرسوب والتسرب الذين يعتقدون فيه الراحة لعقولهم وأجسادهم فيكونون عرضة للمخدرات.

3-3-رغبة المتعاطي في اقتحام الأبواب المغلقة: من المعروف أن حب الإنسان للاستكشاف أمر مرغوب في الأمور المباحة كحب التعلم والتجارب العلمية المفيدة، التي تضيف للفرد معارف جديدة تنفعه وتنفع مجتمعة، غير أن بعض الناس يختلط عليه الأمر أحيانا بين المباح وغيره، ويتعمد الحرام أحيانا أخرى، لضعف إيمانه، وتسلسل الشيطان إلى قلبه وعقله أحيانا أخرى، والبعض من الناس قد يطلع على أمر محظور فيورده موارد الهلاك والهموم، وظاهرة المخدرات أصابت الكثير من الناس بحجة حب الاستكشاف.

3-4-4- التركيبة الشخصية: هناك العديد من ضحايا هذه الآفة يتناولونها بحكم تكوينهم النفسي

والجسمي الذي يتلقونه من مختلف الأوساط التربوية في المجتمع، ومن هذه الشخصيات:

3-4-4-1- الشخصية الطبيعية السوية: تكون عرضة لهذه الآفة؛ نتيجة سوء استخدامها للمواد

المخدرة، أو جهلها بطبيعة المخدر وآثاره، أو ضحية الصحة السيئة...

3-4-4-2- الشخصية القلقة: وهي التي تستهلك العقار لإزالة الشعور بالقلق، والحصول على لحظات

من السعادة...

3-4-4-3- الشخصية السيكوبائية: وهي التي تتعاطى العقار؛ لغرض الحصول على النشوة، أو

لاكتساب الشعور بالأهمية، أو للتعبير عن كراهية المجتمع...

3-4-4-4- الشخصية المريضة عقليا: وتشمل المصابين بالاكتئاب الشديد، والذين يتعاطون المخدر

لإزالة الشعور بالقلق والتوتر والمرض...

3-5- تناول المخدرات لأغراض صحية: يرجع تناول المخدرات لاعتقاد متعاطيها بأنها تفيد صحة

الإنسان في زيادة القوة الجسمية، أو الإثارة الجنسية، أو تعالج أمراضا مختلفة كالربو، وآلام المفاصل،

والبواسير...، كما قد يعتاد عليها المريض نتيجة التخدير أثناء المرض فتلحق به الإدمان...

المطلب الثالث: الآثار المترتبة على ظاهرة المخدرات في المجتمع الجزائري:

تمثل المخدرات إرهابا¹ خطيرا خاصة على الجزائريين الذين يدينون بدين الإسلام الذي يحرم هذه

الآفة، والتي يعاقب عنها القانون الوضعي الجزائري، ونظرا لآثارها الخطيرة الصحية، والاجتماعية،

والاقتصادية، والسياسية، على الفرد، والأسرة، والمجتمع، والدولة، ويمكن ذكر أهم آثارها على النحو

الآتي:

1- الأضرار الصحية: منذ ظهور هذه الآفة بحث العلماء والأطباء والمختصون في مكوناتها،

فاكتشفوا أنها تسبب أضرارا على صحة الإنسان: العقلية، والنفسية، والجسمية، والتي منها:

¹ محمد فتحي عبد، الإرهاب والمخدرات، (د.ط)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، الرياض،

سنة: 1426هـ-2005م، ص112.

1-1- آثار المخدرات على العقل: فهي تنقص من القدرات العقلية، والقدرات الفكرية، والطاقت الإدراكية، وتكثر من النسيان، وتفقد الذاكرة، وتزيد في الجهل، وتعدم عمل العقل الذي دعا الإسلام إلى إحيائه، وتحريم كل ما من شأنه إماتته (فهي تؤثر في حكم العقل على الأشياء؛ فيرى متعاطيها البعيد قريبا، والقريب بعيدا، ويذهل عن الواقع، ويتخيل ما ليس بواقع، ويسبح في بحر من الأحلام والأوهام غير الواقعية، والمستحيلة الحدوث)¹، (والمخدرات تؤثر تأثيرا مباشرا، ومتفاوت الدرجات على العقل والوظائف العقلية للفرد، فقد ثبت من التجارب أن استعمال الحشيش بانتظام يصيب المتعاطي بالتبلد، والعزوف عن الواجبات المنوطة به، كما يعوق التعليم لأنه يضعف الذاكرة والتفكير والفهم، ويؤثر تأثيرا سيئا على المهارات اللغوية والحسابية، ويعمل على سرعة نسيان المواد المتعلمة سواء كانت دروسا أو تجاريا)² إضافة إلى إصابة المتعاطي بداء الصرع بسبب الاستبعاد للعقار، وذلك بعد فترة وجيزة، والتهاب خلايا المخ، وتحطيم وتآكل ملايين الخلايا العصبية التي تكون المخ؛ مما يؤدي إلى فقدان الذاكرة، والهلاوس السمعية والبصرية والفكرية، ذلك أن (المخ هو من أهم الأعضاء في تكوين الإنسان، وهو الجوهرة الغالية، والكنز الثمين الذي وهبه الله للإنسان، والمخ يتكون من ملايين الخلايا العصبية التي تعمل ليل نهار بطريقة متجانسة، بواسطة إشارات كهروكيميائية، وكل مجموعة من خلايا المخ متخصصة في أداء وظيفة معينة، فمجموعة نجدتها مسؤولة عن الكلام، وأخرى مسؤولة عن السمع، وثالثة مسؤولة عن الإبصار...)³.

1-2- الآثار النفسية للمخدرات: تسبب المخدرات العديد من الآثار النفسية الكبيرة كالإحباط، والوسواس، والاضطراب النفسي، والخوف، وعن عادة الإدمان مثلا لهذه الظاهرة يقول أحد الباحثين: (يؤكد علماء النفس والأطباء النفسانيين أن ظاهرة الإدمان في حد ذاتها هي مرض

¹- وفقه حامي أبو علي، ظاهرة تعاطي المخدرات الأسباب الآثار العلاج، (د.ط)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (د.س.ن)، ص76.

²- المرجع نفسه.

³- المرجع نفسه، ص76-77، وانظر: ايهم الفاعوري، علم النفس العصبي وصعوبات التعلم، ماجستير، سنة: 1430هـ- 2009م، ص4 وما بعدها.

نفسى، بل طاعون نفسى، وأن أفضل تسمية لها هو أنها 'سرطان الوعي' فكأنما السرطان ينتشر فتأكل خلاياه الخبيثة الخلايا الصحيحة... وقد توصلت دراسات عديدة إلى أن تعاطي المخدرات ينتهي غالبا إلى الإدمان الذي يحدث أسوأ الأثر في المستوى الخلقي والنفسى لضحاياه، فيتميز أغلبهم بالأثرة، وأهيمار العاطفة، وعدم الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية والعائلية، وضعف الإرادة، والجن، وكرامية العمل، وزيادة الاضطرابات النفسية والسلوكية¹.

كما تحدث المخدرات اضطرابا في الإدراك الحسى العام، والتخريف، والقلق، والاكتئاب، والتوتر المستمر، والشعور بعدم الاستقرار، والانقباض، والهبوط عن المرتبة الإنسانية المكرمة، وحدة في المزاج، وإهمال النفس والمظهر، وعدم القدرة على الجد والعمل أو الاستمرار فيه، وتبدل العواطف والحواس والأحاسيس، واللهث بحثا عن الهروب من واقع إلى واقع أسوأ منه.

1-3- الآثار الجسمية للمخدرات: جسم الإنسان أيضا لم يسلم من الآفات المدمرة لهذه الآفة، حيث لا يكاد يسلم عضو من أعضائه، فهي تؤثر على دم الإنسان ذلك السائل الحيوي الذي تتوقف عليه حياته فتعيق من دورانه وتسبب نقصا في كميته وتكسر كرياتة الحمراء والبيضاء على حد سواء، كما تؤثر على الشرايين فتفقد مرونتها، وتتمدد وتتغلظ حتى تسمح بتكون الجلطات، أو تضيق وتصاب بالتصلب، وكلها تؤدي إلى أمراض القلب فتؤدي به إلى الوفاة فجأة.

كما تحدث المخدرات فقدان الشهية للطعام؛ مما يؤدي إلى النحافة والهزال والضعف العام المصحوب باصفرار الوجه واسوداده، وتسبب في قلة النشاط والحيوية، وضعف المقاومة للمرض الذي يؤدي إلى دوار وصداع مزمن مصحوب باحمرار العينين، إضافة إلى الاضطراب في الجهاز الهضمي والذي ينتج عنه سوء الهضم، وكثرة الغازات، والشعور بالامتلاء والانتفاخ والتخمة التي عادة تنتهي إلى حالات الإسهال.

كما تتسبب في التهاب المعدة المزمن، وتعجز المعدة عن القيام بوظيفتها، والتهاب في غدة البنكرياس، وتوقفها عن عملها في هضم الطعام.

¹- وفقى حامد أبو علي، مرجع سابق، ص80.

وإتلاف الكبد الذي من وظائفه حماية الجسم ضد كثير من السموم السابجة فيه، والتخزين، وتنظيم نسبة السكر في الدم، وتذيب الدهون، وتصنيع كرات الدم الحمراء وتجديدها...، غير أن المخدرات تزيد من نسبة السكر في الدم، وتسبب التهاب وتضخم في الكبد، وتوقف عمله بسبب السموم التي تعجز الكبد عن تخليص الجسم منها، وتحدث التشنجات العصبية، وشلل الأطراف الناتج عن تحتر الدم، كما تحدث زغلة في بصر متعاطيها...¹

كما أن المخدرات سبب في حدوث مرضي السرطان والإيدز، وتؤثر على النشاط الجنسي فتقلل من القدرة الجنسية وتنقص من إفرازات الغدد الجنسية. كما تحدث عيوباً خلقية للأطفال حديثي الولادة وللنساء الحوامل فتسبب لهم الإجهاض ونقص في نمو الجنين.

هذا إضافة إلى أمراض الأنف والأذن والحنجرة عن طريق استخدام المواد المخدرة بحاسة الشم، ذلك أن (الغشاء المخاطي للأنف يحتوي على شبكة متشعبة جدا من الشعيرات الدموية، ولذلك يلجأ المدمن إلى أخذ شمة واحدة في اليوم تجنبه مشقة أخذ الحقن لمرة، خاصة لما يتوهم في توفر السرية في الشم...، وتعاطي المخدرات عن طريق الشم يؤدي إلى ضمور الغشاء المخاطي للأنف، ومع استمرار التعاطي يحدث ثقب في الحاجز الأنفي... ويشعر المدمن بجفاف في الحلق، والتهابات متكررة في الحنجرة، والذبحة في الصوت، وطنين في الأذن، وتأثر الدورة الدموية بجهاز التوازن بالأذن الداخلية، وإحساس بالغثيان والدوار، وعدم القدرة على الاتزان خاصة أثناء المشي والحركة)².

2- الآثار الاجتماعية للمخدرات: كما سبق ذكره فإن المخدرات من المشكلات الاجتماعية الكبرى التي باتت تهدد أمن المجتمع وسلامته، فهي تعود بأسوأ النتائج الاجتماعية: على الفرد، وعلى الأسرة، وعلى الوطن.

¹ - عزة زكرياء، علم السموم البيئي والمخدرات، بحث علمي، (د م ط)، ص 2.

² - وفقه حامي أبو علي، مرجع سابق، ص 79.

فعلى الفرد: فهي تحطم إرادة المتعاطي، وتجعله يفقد كل القيم الدينية الأخلاقية الإسلامية التي فطر عليها، وتهدد وظيفته التي يسترزق منها، وتقلل من إنتاجيته ونشاطه، وتحجب ثقة الناس به، وتحوله إلى شخص سطحي سلبي كسول، غير موثوق في كلامه وأعماله، ومهمل، ومنحرف في المزاج والتعامل مع الآخرين، كما تكون سببا في وقوعه في العديد من الآفات كالسرقة، والرشوة، والجريمة، فضلا عن إساءة العلاقة بكل من يعرفهم عن طريق المشاجرات...؛ مما قد يؤدي به في النهاية إلى التخلص من واقعه المؤلم بالانتحار¹.

وعلى الأسرة: فهي لا شك تنقص من دخل الأسرة أو تعدمه بسبب الإنفاق على المخدرات الغالية الثمن؛ فيتدنى المستوى الصحي والغذائي والاجتماعي والتربوي لها، مما يدفع بأفرادها إلى امتهان بعض المحرمات كالتسول، والسرقة، والدعارة... من أجل الحصول على المال².

كما يسود الأسرة الشقاق، والخلافات الزوجية، وبين أفرادها (فقد أثبتت الدراسات ارتفاع معدلات سوء العلاقات الزوجية والنزاع الدائم بين الزوجين وانفصالهما في الأسر التي يوجد بها مدمني مخدرات، وتبعاً لذلك ترتفع نسبة التقليد والانحراف لدى الأطفال)³.

3- الآثار الاقتصادية للمخدرات: فالمخدرات تكلف الدولة مبالغ خيالية لمكافحةها لو وجهت هذه المبالغ غالى قطاعات الزراعة والصناعة لكانت الجزائر من أغنى دول العالم، فهي التي سببت الفقر للكثير من العائلات، وشردت الكثير منها، وهي التي دمرت العديد من الطاقات الشبانية المبدعة؛ فتخلفت عن العمل، وتوقفت عن الإنتاج بسببها، وكلفت الدولة الأموال لمعالجتهم والاعتناء بهم، وتسخير العديد من رجال الأمن، والقضاة، والأطباء، والنفسانيين بمرتبات مختلفة للسهر على حماية المجتمع من هذه الآفة ومعالجتها (فجرعة المخدرات لا يمكن عدها جرعة واحدة،

¹ - ينظر: عزة زكرياء، مرجع سابق، ص2.

² - ياسمين كردي، المخدرات في المجتمع وإعادة تأهيل المدمنين على المخدرات، ماجستير في علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، سنة: 2006-2007م، ص16.

³ - محمد الخطيب، المخدرات وأخطر الحروب في العالم المعاصر، مجلة الهداية، العدد: 148، وزارة العدل والشؤون الإسلامية، البحرين، سنة: 1410هـ-1990م، ص47.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

فهي سبب ظهور الجرائم الشنيعة الأخرى المختلفة تحت لوائها، فهي تهدد سلامة المجتمع وأمنه واستقراره، إذ لا يوجد خطر أشد منها، فهي تنشر جل الأمراض، وتشيع في الأرض الفساد، وتقتل في من يتعاطاها طاقات النشاط المنتج، وتشل حركة التفكير المبدع، وتدفع المجتمع إلى مهاوي التخلف والضياع¹.

وأما عن زراعتها فهي تشغل مساحات معتبرة لو استغلت في زراعات مفيدة لأمنت الدولة بفضلها غذاء العديد من العائلات، و جلبت للدولة أموالا بالعملة الصعبة تستطيع من خلالها استثمارها في تشييد الزراعة والصناعة...

كما تساهم المخدرات يوميا في الجزائر في حصاد العديد من الأرواح البشرية والمركبات بفعل حوادث المرور الناجمة عن تعاطي المخدرات.

4- الآثار السياسية لتعاطي المخدرات: يتفق العقلاء من أن الاستعمار الحديث هو استعمار للعقول وهذا ما تفتنت إليه الدول المستعمرة فتنازلت عن الاستعمار المدجج بالسلاح لأنه كلفها خسائر مادية وبشرية ضخمة مع احتمال الانتصار أو الهزيمة لكن استعمار العقول لا يكلف سوى وسائل بسيطة وانتصار مضمون النتائج والمحافظة على الإمكانات المادية والبشرية للدول المستعمرة فإذا استحكمت المخدرات قبضتها في المجتمع أصبحت فرائس سهلة لسلب ثرواتها وأراضيها لأنها تعيش في غيبوبة تامة قد لا تستفيق منها إلى الأبد.

المطلب الرابع: الحلول المقترحة لمعالجة آفة المخدرات:

بالنظر إلى أسباب المخدرات المتنوعة والمختلفة وآثارها المدمرة في كافة الميادين والمحالات، يمكن التقليل من حدتها بالرهان على مجموعة من الحلول منها:

¹ - شاكر محمد عبد الرحيم، دراسة حول علاج المسكرات والمخدرات في ضوء التوجيه الإسلامي، مجلة رسالة الخليج، العدد: 14، الرياض، سنة: 1985م، ص245.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

1- الأسرة ودورها في القضاء على الظاهرة: يمكن للأسرة التخفيف من حدة الظاهرة عن طريق قيامها بدورها الهام في تربية الأبناء على القيم الإسلامية الخالصة، وغرس العقيدة السمحة في نفوس الأبناء، وتربيتهم على الأفعال المباحة المنتجة، وصرفهم وتوعيتهم بالأخطار المحدقة بهم كظاهرة المخدرات، وتوفير الاحتياجات المادية والمعنوية للأبناء: العقلية منها كتعلم العلوم النافعة، والنفسية كترسيخ السلوكيات الإيجابية في نفوسهم، والجسدية من غذاء وكساء ودواء؛ حتى لا يترقي هؤلاء الأبناء في مستنقع هذه الظاهرة بحجة النقص في الرعاية من طرف الوالدين أو أحدهما أو الأسرة جميعا.

2- المراقبة الواعية والمستمرة للأبناء: من مسؤوليات الأسرة في الإسلام إحسان الوالدين التصرف في معاملة أبنائهم، ومعالجة المشكلات التي تواجههم في وقتها، وبحلول مناسبة لحجم المشكلات، والتحلي في ذلك بالحكمة وإن اقتضى الأمر إلى استشارة المختصين والأهل والأقارب، كما يجب مراقبة سلوكياتهم، وتصرفاتهم، وكلامهم، ولباسهم، ودخولهم وخروجهم من البيت، ومعرفة أصدقائهم، وعدم التصرف بتصرفات مرفوضة أمامهم، كالتدخين، ومراقبة الوسائل الاتصالية التي يتبعونها... وضبط كل ذلك وغيره بضوابط الإسلام.

3- المؤسسات التربوية الموازية ودورها في علاج الظاهرة: من المؤسسات التربوية الموازية للأسرة المساجد¹ التي تتوفر على قاعدة بشرية كبيرة ترتادها، فمسؤولية الأسرة أن تدفع بأبنائها إلى المساجد لتعلم العلوم الشرعية، وسماع دروس الوعظ والإرشاد، ومسؤولية القائمين على الخطاب الديني أن يحسنوا الاهتمام بفنون الخطاب، ومسؤولية الدولة أن توفر لذلك مناهج قادرة على صرف الناس على هذه الآفة.

ومن المؤسسات التربوية المؤسسات التعليمية سواء المدرسة، أو الإكمالية أو الثانوية أو الجامعة، فالمدرسة هي التي توفر القاعدة التربوية الصلبة التي يستطيع من خلالها الأبناء مواجهة المشكلات بكامل أنواعها وأشكالها كالمخدرات، وأما الإكمالية والثانوية فمهمتها إكمال البناء التربوي

¹ -عبد قلي وفضيلة خناش، مرجع سابق، ص 48 وما بعدها.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

واستدراك ما يمكن تداركه في أمور التربية والتعليم، وأما الجامعة (فهي معقل الفكر الإنساني في أرفع مستوياته، ومصدر لاستثمار وتنمية أهم ثروات المجتمع وأغلاها وهي الثروة البشرية، وتهتم الجامعة ببعث الحضارة العربية، والتراث التاريخي، والتقاليد الأصيلة، ومراعاة المستوى الرفيع للتربية الدينية، والخلقية، والوطنية، وتوثيق الروابط الثقافية والعلمية)¹ .

ويندرج ضمن المؤسسات التربوية: لجمعيات الخيرية، والهيئات، والتشكيلات السياسية التي يعول عليها كثيرا في التوعية بأخطار المخدرات عن طريق المتابعة الميدانية، والدراسات الجادة، والمحاضرات، والنشاطات الترفيهية، والرياضية، والندوات، واستغلال وسائل الإعلام والاتصال: المكتوبة، والمسموعة، والمرئية، هذه الأخيرة التي لديها القدرة العالية في استمالة فئة كبيرة من الناس، من مختلف الأعمار، ومن الجنسين، (كما أنها تمتاز بميزات لا تتوفر في غيرها من وسائل الثقافة الأخرى، حيث أنها سريعة الاستجابة لنشر المستحدثات في مجال العلم والمعرفة والتطبيق، سريعة الإذاعة لها، وقد مكنها ذلك من اعتمادها أساسا على أحدث وسائل العلم الحديث، والتكنولوجيا)² .

كما يمكن الاعتماد على تفعيل دور المحاكم، والمؤسسات العقابية، والأمنية في معالجة هذه الآفة بكل الوسائل المتاحة، وبقوة القانون، والصرامة في تطبيقه.

¹ - وفقهي حامد أبو علي، مرجع سابق، ص 141.

² - محمود سلطان، مقدمة في التربية، ط4، دار المعارف، القاهرة، (د.س.ن)، ص 116.

المبحث الثالث: التفكك الأسري كنموذج عن الآفات الاجتماعية المتعلقة

بالأسرة:

من المتعارف عليه بين البشر عموما، وعلماء الاجتماع خصوصا أن الأسرة هي عماد المجتمع، ولبنته الأساسية، فهي إذا أسست على دعائم متينة تساهم في تماسك المجتمع وبناء الأمة، والعكس صحيح، لذلك أولتها التشريعات الدينية، والقوانين الوضعية نصيبا من القيم والقوانين، خاصة في المجتمع الجزائري الذي يدين بدين الإسلام، وتحكمه العديد من القوانين المستمدة منه؛ حتى لا يقع التفكك والتصدع في أوساطها، هذا الأخير الذي أصبح من أكبر الآفات الاجتماعية التي تواجه الأسرة الجزائرية، خاصة وإن تضاربت الإحصائيات والأرقام حول التفكك الأسري في الجزائر فهي تتفق على وجوده وبكثرة غير مسبوق، حيث تظهر بعض الإحصائيات مثلا 65 ألف حالة طلاق في السنة¹، هذا عن حالات الطلاق فحسب الذي يعد أحد أهم مظاهر التفكك الأسري، فما المقصود من التفكك الأسري؟ وما هي أسبابه؟ وآثاره؟ والحلول المقترحة لمعالجته؟

المطلب الأول: مفهوم التفكك الأسري:

هناك عدة تعريفات نذكر منها:

- 1- التفكك الأسري: *désintégration of the family*: يعني فشل وحدة النظام وانحيار تكامله، سواء لدى الفرد أو الجماعة المنظمة، وتسبق هذه المرحلة عادة مرحلة الانحلال². وقد ظهر التفكك في هذا التعريف بصفة عامة لدى الفرد، أو لدى الأسرة، أو لدى المجتمع، ويقصد به لدى الأسرة فشل نظام الأسرة أو أحد أنظمتها مما ينتج انحلالها وتفككها مثل موت أحد الوالدين.
- 2- ويعني أيضا: أحد العوامل الأساسية لجنوح الأحداث، وهو ضعف أحد الروابط المادية والمعنوية التي تسود الأسرة؛ مما يجعلها عرضة للتصدع والانحيار¹.

¹ - ياسين بودهان، تقرير عن الطلاق بالجزائر... أرقام تثير المخاوف حسب المرصد الجزائري للمرأة، مدونات الجزيرة نت.

² - بدوي أحمد زكي، مرجع سابق، ص 112.

3- ويأتي بمعنى الوهن الأسري ويعني: تقطع روابط العلاقات بين أفرادها؛ فتصبح واهية الحبكة، ومتقطعة في بعض أوصالها².

وبناء على هذه التعريفات فإنها تتفق في كونه انهيار للأسرة بصفاتها وحدة اجتماعية، وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها عندما يفشل أحد أفرادها أو ما فوقه في القيام بالواجبات والالتزامات التي يتطلبها دوره بشكل مرضي، وقد يأخذ صورة التفكك الكلي ويتم إنهاء العلاقة الزوجية إلى الطلاق، أو تحطيم حياة الأسرة نتيجة الإخفاق والخلل في التواصل والحوار بين أفرادها.

المطلب الثاني: أسباب التفكك الأسري:

من الصعب تحديد أسباب التفكك الأسري نظرا لعدة عوامل منها:

- 1- كثرة أسباب التفكك الأسري، حيث لا تكاد تحصى ولا تعد في العديد من الأحيان.
 - 2- تداخل أكثر من سبب في حدوث التفكك الأسري، وهذا العامل غالب الحدوث فقد تجد في الأسرة الواحدة لكل فرد من أفرادها أسباب كثيرة في حدوث التفكك.
 - اختلاف الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية من أسرة لأخرى.
 - 3- اختلاف المعايير في الحكم على الأشياء فما يعد سبب عند طرف من أفراد الأسرة لا يعد سببا عند الطرف الآخر في حدوث التفكك.
 - 4- اختلاف وجهات النظر بين الباحثين في تقسيمها وتصنيفها والإلمام بها.
- ونظرا لهذه العوامل وغيرها يمكن إجمال أهم أسباب التفكك الأسري في نظر أحد المختصين في ما يلي:

1- ضعف الوازع الديني داخل الأسرة: حرص الإسلام حرصا شديدا على تماسك الأسرة وما يتعلق بها ابتداء من الزواج وصولا إلى تحقيق السكينة والمودة والرحمة التي دل عليها في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ

¹ محمد محمد سعيد الصالح، محاكمة الأحداث الجانحين وفق أحكام قانون الأحداث الاتحادي في دولة الامارات العربية المتحدة، ط1، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، سنة: 2005م، ص47.

² - معن خليل عمر، مرجع سابق، ص136.

آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾¹ .

ولعل من بين عرى تماسك الأسرة التي حث عليها الإسلام:² الترغيب في الزواج، وتوثيق علاقة أفرادها بالله تعالى، والتفاهم، ومراعاة الكفاءة فيه، وعقده على التأييد لا على المرحلية والمصلحة، والانسجام، والحب المتبادل، والمعاشرة بالمعروف، والشعور بالمسؤولية، وتقسيم الأدوار، وتنظيم الحقوق والواجبات وترتيبها، وعدم إلحاق الضرر بأي طرف، والتمسك بعرى الصبر الجميل، والابتعاد عن الخيانة، وعدم خلع حزام العفة، وتجنب القذف... كل ذلك وغيره تقابله النصوص الشرعية بالتأكيد من مثل قوله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾³ (٣٢) وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾⁴ (١٩) .

يعود هذا الاهتمام باعتبار أن الأسرة مسؤولة عن بناء شخصية الطفل، ونمط سلوكه، وقيمه، وعن غرس الصفات والأخلاق الحميدة فيه⁵، الذي يتم من خلاله إنتاج مجتمع صالح. لكن الابتعاد عن هذه القيم والعرى الوثيقة التي أوجب الإسلام بعضها ورغب في الأخرى بفعل هبوب رياح التغريب على الأسرة المسلمة، وفتور الوازع الديني في تأسيسها وتسييسها، وفرضت الأعراف والتقاليد البالية، والمستوردة أنماطا في الزواج كإجبار الفتى أو الفتاة على الزواج، والحرص

¹ - سورة: الروم، الآية: 21.

² - نصر سلمان وسعاد سطحي، أحكام الخطبة والزواج في الشريعة الإسلامية دراسة مقارنة مع قانون الأسرة، (د.ط)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، سنة: 2002م، ص16-17 و 83-84 بتصرف.

³ - سورة: النور، الآية: 32.

⁴ - سورة: النساء، الآية: 19.

⁵ - بوهنتالة أمال وبوهنتالة فهيمة، أثر العوامل الأسرية في جنوح الأحداث، ملتقى وطني: 04-05 ماي 2016م، جامعة باتنة، ص07.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

على الأعراس الفانية في الاختيار كالمال والجمال على حساب الدين والتي رفضتها النصوص الشرعية لآثارها الوخيمة على الأسرة

كما فرضت أنماطا من المعيشة تقوم على التمتع والتكلف والسفور؛ مما يفتح المجال واسعا للمشاكل ودخول الشكوك التي تنتهي إلى انحلال الأسرة وتفككها.

إن هذا الجانب رغم إغفاله من طرف العديد من الباحثين في علم الاجتماع وعلم النفس غير أنه يتصدر الأسباب المؤدية إلى التفكك الأسري، ذلك أن ضعف الإيمان يفقد صاحبه حاجزا وقائيا لا مثيل له في مواجهته لمشكلات الحياة المعاصرة، فقد أكدت الدراسات¹ على أن الإهمال الديني هو عامل ذو علاقة متينة بالانحراف في الجزائر، حيث أن 47٪ من الأولاد غير المنحرفين و4٪ فقط من الأولاد كانوا يذهبون إلى المساجد معظم أوقات الأسبوع.

2- الغياب المتكرر عن الأسرة: ويكون ذلك إما بوفاة أحد قطبي الأسرة أو كلاهما، ولكل دوره الريادي في المحافظة على استقرار الأسرة واستمرارها، فإذا افتقد كثيرا ما تنحل الأسرة وتتفكك، كما أن فقدان الأولاد لعقم أو موت أو مرض أو إعاقة قد يدفع بها إلى التفكك، وقد يكون الغياب بالطلاق الذي قد يعتبر أعلى مرتبة من مراتب التفكك الأسري رغم مشروعيتها في ديننا، وقد يكون الغياب بسبب العمل، أو لأداء عقوبات في السجن، أو الهجرة، أو تعدد الزواج، أو الخروج من البيت بغرض اللهو، والإفراط في مجالسة الأصدقاء، وقد يكون بأسباب مرضية...

3- التضارب في المسؤوليات والأدوار: يعد هذا الجانب أحد العوامل الفتاكة في زعزعة شمل الأسرة، ونقض نسيجها، ويقصد به التنافس بين الزوجين لأخذ كل منهما مكان الآخر، فإذا كان بهدف المساعدة فالأمر مشروع ولا يؤثر ذلك كثيرا على استقرار الأسرة، لكن الأعراف تنكر الكثير من التصرفات في تبادل الأدوار وقد تؤيدها الشريعة الإسلامية، وهذا العامل قد يأتي كرد فعل للمتغيرات الحديثة للمجتمع الجزائري في جميع الميادين، حيث دخلت المرأة مجال التعليم بقوة؛ مما أهلها لنيل الشهادات العليا، والمناصب السامية، وإقبالها على العمل، مما اضطرها إلى الخروج من البيت والتفریط

¹ - أبو عزوز محمد سعيد بن سهو، جناح الأحداث ورعايتهم في دولة الخلافة (نظرة إسلامية إلى جناح الأحداث ورعايتهم)، ط1، دار البيارق، لبنان، سنة: 1996م، ص18.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

في واجباتها المنزلية، والمطالبة بحقوقها السياسية والاجتماعية التي كثيرا ما تكون غير مشروعة، والتنافس بين مثيلاتها حول المغريات المادية، والاستقلالية بدخل خاص بها .
هذه التغيرات التي فرضت هذا الاختلال في الأدوار بفعل خروج المرأة إلى معترك الحياة فرض العديد من المشكلات الأسرية كالفطور في العلاقة الحميمة، والشعور بالدونية للرجل، وتصغير كل طرف الطرف الآخر...

4- التكنولوجيا الحديثة والثورة العنيفة في مجال الاتصال: أدى الانتشار الرهيب لوسائل الاتصال في هذا العصر الذي لم تعرف البشرية تطورا من قبله قط إلى تغير مفاجئ للحياة الإنسانية، فقد أصبح العالم عبارة عن قرية صغيرة طويت بفضلها المسافات، واختصرت الأوقات، وسهلت التواصل بين الناس، ومن مظاهره انتشار الصحف والمجلات والتلفزيون والهاتف والانترنت ومختلف وسائل التواصل الاجتماعي والمتمثلة في المحادثات النصية والمباشرة على أجهزة الإعلام الآلي والهواتف الخلوية.

غير أن الجزائر على غرار الدول المتخلفة فاتتها فضل التصنيع في هذا المجال فهي، لم تتمكن من تصنيع هذه الوسائل، بل ولم يحسن العديد من أبنائها استغلالها وحسن استخدامها، حيث أصبحت تقوم بدور تشكيل القناعات، وتكوين الاتجاهات، وممارسة السلوكات السلبية، فهي تعد السلطة المؤثرة أكثر من غيرها في تدمير الأسرة الجزائرية، ومن مظاهر هذا الاستعمال المحزن: انشغال أفراد الأسرة بما يبث فيها من مظاهر الانحلال والسفور، فضلا عن تضييع الأوقات، والإخلال بالالتزامات الأسرية، حيث قل التواصل بين أفرادها، وانقطع الحوار الهادئ المنتج، وتقطعت الأرحام، وكثرت الخيانات، وتفشت الفواحش والفتن، وانتشرت الرذيلة في المجتمع، وجرت العديد من عبدتها إلى مستنقعات الفكر المتطرف، واعتناق الأفكار الهدامة، وانتشر الإرهاب، والتهديد، والابتزاز، والاختطاف، والقتل، والسرقه... وقد تكون هذه التأثيرات السلبية وغيرها (قصيرة الأمد أو طويلة الأمد، ظاهرة أو مستترة، قوية أو ضعيفة، نفسية أو اقتصادية أو اجتماعية)¹، ومهما كان التأثير

¹ - الشميري فهد بن عبد الرحمن، التربية الإعلامية كيف نتعامل مع الإعلام، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، سنة:

وشدته، فقد ساهمت هذه الوسائل في الجزائر بقسط كبير في تفكك النسيج المعنوي والمادي للكثير من الأسر.

5- الوضع الاقتصادي للأسرة: وهو يعد من بين المشكلات التي تؤدي إلى التفكك الأسري سواء أكان منخفضاً أو مرتفعاً، فإذا كانت الأسرة تعاني من الفقر فهذا يعني أنها لا تستطيع تلبية العديد من الحاجات الضرورية كالسكن واللباس والمأكل والمشرب؛ مما يعرض حياتها إلى التفكك الأسري، وإذا كانت الأسرة غنية فقد يعرضها إلى الترف الذي يقودها إلى التفكك خاصة الأسر التي تطمح إلى الرقي المادي الخالي من الروح الدينية الإسلامية الخالصة.

المطلب الثالث: الآثار المترتبة عن التفكك الأسري:

لعل آثار التفكك الأسري كثيرة ومتعددة حيث تكاد لا تحصى ومن أبرزها:

1- زوال القيم الأخلاقية في المجتمع: حرص الإسلام أشد الحرص على ضرورة التمسك بالقيم الأخلاقية نظراً لأهميتها في تكوين الشخصية السوية القادرة على مواجهة المشكلات الاجتماعية والتحصن منها، ذلك أن للقيم الأخلاقية علاقة وطيدة بالأسرة فإذا صلحت الأسرة انتشرت القيم النبيلة في المجتمع وإذا فسدت الأسرة وتفككت فإن القيم ستزول بزوالها.

2- انتشار الأمراض النفسية والعقلية في المجتمع: من البديهي أن الأسرة التي تكون ضحية التفكك الأسري يعاني أفرادها من العديد من الأمراض النفسية والعقلية: كالجنون، والإحباط، والقلق، والخوف، والاكتئاب، والحقد، والرغبة في الانتقام، لأن كل طرف من أطرافها يعتقد أنه المظلوم وأن الطرف الآخر هو الظالم، فستعصي عليها أسباب الصلح والعودة إلى الحياة الزوجية من جديد، وقد تتعدى هذه الأمراض إلى عنف¹ في شتى صوره بين الزوجين من قتل وحقد وانتقام وخديعة...

3- استفحال الجريمة والانحراف في المجتمع: إن أكثر الذين يلجأون إلى الجريمة والانحراف هم من أبناء الأسر المفككة؛ دافعهم في ذلك التخلص من الرقابة الأسرية، وضعف في مواجهة الحياة، والبحث عن المأوى، أو جلب المال الفاسد، أو لتبرير سلوكياتهم، فيكونون بذلك سبباً في انتشار الجريمة

¹ الجابر أمينة، التفكك الأسري.. الأسباب والآثار.. والحلول المقترحة، كتاب الأمة، العدد: 83، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، سنة: 1422هـ-2001م، ص 69.

والانحراف: كالسرقة، والانتحار، والمخدرات، والقتل، والربا، والدعارة، والتسرب المدرسي¹، يقول أحد الباحثين: (الطلاق يؤدي إلى التمزق العاطفي بين الأولاد بسبب الحيرة في الانحياز لأي طرف الأب أم الأم، فضلا عن فقدهم للشعور بالأمن نتيجة للاضطراب والتمزق الذي حل بالأسرة ويؤثر هذا على تحصيلهم العلمي وتفوقهم الدراسي)².

4-آثاره على الاقتصاد والتنمية: لا يختلف اثنان في أن الأسرة التي تنشئ أفرادا صالحين يكونون روافد في الإصلاح الاجتماعي، والتنمية الاقتصادية، غير أن الحالة العكسية تجعل منهم معيقات في سبيل تحقيق أهداف التنمية، ذلك أن التفكك الأسري ينتج فردا يفكر في أموره الشخصية فقط، فيعيش لنفسه، ولا يبالي بغيره في أحسن أحواله، إن لم يمن معول هدم لبوادر الإصلاح، وحتى على نفسه.

المطلب الرابع: الحلول المقترحة لمعالجة التفكك الأسري:

إن أفضل الحلول وأكثرها نفعا في علاج التفكك الأسري هي الحلول الوقائية التي تهتم بمعالجة السبب قبل وقوعه أصلا ومنها:

1- تنمية الوازع الديني: إذا كان ضعف الوازع الديني سبب في حدوث التفكك الأسري؛ فإن تنميته بالعيش في حدود الشريعة الإسلامية المنظمة للحياة الأسرية من بدايتها إلى نهايتها هي العاصم من تصدعها، بداية من تنشئة الفرد على القيم النبيلة والإيمان الصادق الذي ينتج (شخصية مستقيمة قادرة على مواجهة كافة المشكلات بروح المؤمن القوي المتسلح بسلاح المعرفة الشرعية الصحيحة، والمستفيدة من كل ما هو جديد مفيد، لا يتعارض مع تعاليم دينه)³.

هذا إضافة إلى تكوين هذه الشخصية على تحمل التكاليف الشرعية، والمسؤوليات المختلفة، وإنشاء الأسرة على أسس سليمة وفق الأركان والشروط التي جاء بها الإسلام من حسن الاختيار، إلى حسن المعاملة والتعامل مع المشكلات وصولا إلى تحقيق الألفة والطمأنينة والمودة والرحمة.

¹ - المرجع نفسه، ص70.

² - ينظر: صالح بن إبراهيم الصنيع، التفكك الأسري.. الأسباب والآثار، مرجع نفسه، ص75.

³ - العنود بنت ثامر بن محمد آل ثاني، التفكك الأسري... والحلول المقترحة، المرجع السابق، ص94.

ومن وسائل العلاج المشروعة في هذا المجال اللجوء إلى الصلح ومن طرفي الزواج، قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعُثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾¹.

كما تجدر الإشارة إلى أن الخطاب الديني الإسلامي الفعال المنتشر في المساجد، وعبر وسائل الاتصال المتعددة قد يكون سبيلا فعالا في الحفاظ على كيان الأسرة واستمراريتها، لأن الشريعة الإسلامية قدمت حلولاً عملية لكافة مشكلات البشر على الإطلاق، خاصة الاجتماعية منها.

2- المراقبة المستمرة للأسرة: ويقصد به الوجود المستمر والفعال للأبوين داخل الأسرة بهدف المراقبة، حيث تجعل من أوقاتها لقاءات فردية وأخرى جماعية للحوار الهادئ الذي يحمي أفرادها وكيانها من التفكك والانحرافات الفكرية والسلوكية والاضطرابات النفسية، والحوار (يعتبر بمثابة المفتاح الذي يوصلهم إلى سبيل التفاهم والانسجام، وكذلك هو القناة الذي يوصل أفراد الأسرة للآخر، فعندما يتحاور الأبناء مع الوالدين إنما يعبرون عن أنفسهم لكل خبراتهم الحياتية... فإن ذلك يوفر له الإحساس بالألفة، والتقبل، والإحساس بالثقة يترتب عليه تحقيق الاتزان الانفعالي)² ومعالجة المشكلات في حينها والتخطيط للمستقبل الأسري.

3- تحديد المسؤوليات والأدوار: لقد كفى الإسلام الأسر عناء الاجتهاد في اختيار الأدوار داخل الأسرة، فقد حدد لكل فرد من أفرادها دوره، وجعل أدوارا مشتركة، وشرع فسحة كبيرة في مساعدة كل طرف للطرف الآخر بعذر أو بغير عذر، ففرض العديد من الأدوار، وحبب إلى الأخرى؛ من أجل عدم تبادل الأدوار الذي يسبب التصدع، ويعارض تقاليد المجتمع الجزائري المسلم، كأن تخرج المرأة إلى العمل الشاق ويبقى الرجل حبيس البيت من غير عذر ولا مبرر كما يحدث في بعض الأسر المعاصرة.

¹ - سورة: النساء، الآية: 35.

² - سمية بن عمارة و نورة بوعيشة، الحوار الأسري وعلاقته بالاتزان الانفعالي لدى المراهقين دراسة ميداني لعينة من المراهقين بأقسام الرابعة متوسط بولاية ورقلة، الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجود الحياة في الأسرة، جامعة ورقلة، في: 09-10 أبريل 2013، ص01.

4- التحكم في وسائل الاتصال وحسن استخدامها: يتفق الجميع على أن وسائل الإعلام والاتصال الحديثة هي سلاح ذو حدين: حد فيه الداء، وآخر يحمل الدواء؛ لذا يجب التعامل معها بحذر شديد، وحسن استغلالها بعقلانية، حيث لا يجب أن تحظى بأوقات على حساب أوقات العبادة، والراحة، والجلسات الأسرية، والعلاقات الحميمة المشروعة، كما يجب استخدامها في الأمور الإيجابية كزيادة الإيمان: عن طريق مشاهدة بديع صنع الله تعالى في كونه، والتأمل في آياته المقروءة والمكتوبة، والتعلم: من تعلم العلوم المفيدة، والثقافات، واللغات، واستخدامها في التواصل الاجتماعي المفيد بشرط ألا تحل محل التزاور وصلة الأرحام.

5- هذا فضلا عن بعض الحلول الأخرى كالأدوار التي يمكن أن تقوم بها مؤسسات المجتمع المدني: من جمعيات، وأحزاب، وهيئات، ومنظمات، وعلماء، وملتقيات، وأبحاث علمية، ولقاءات حوارية شريطة أن تتكامل ولا تتآكل.

المبحث الثالث: القتل كنموذج من المشكلات الاجتماعية المتعلقة بالعنف:

تعد مشكلة القتل من أعلى مراتب العنف على الإطلاق، وهي من أخطر المشكلات وأبشعها جرماً في المجتمع المسلم بعد الإضرار بالله تعالى، ومن مظاهر العنف الموصلة إلى القتل: الشتم، والسخرية، والإرهاب، والتخويف، والانتحار، والتهديد، والضرب، والجرح، والانتقام، والظلم، والحقد... لذلك عنته الشريعة الإسلامية بقدر جليل من الأحكام.

وللحديث عن القتل كأحد المشكلات الاجتماعية التي تواجه المجتمع الجزائري، يمكن تقسيم هذا المبحث إلى أربعة مطالب كما يلي:

المطلب الأول: مفهومه، والأحكام التي جاءت بها الشريعة الإسلامية عنه.

1- مفهوم القتل: لا يمكن أن تختلف التعريفات حول مشكلة القتل لذاك هو: عملية إنهاء حياة كائن حي بإرادة آخر، بأي وسيلة كانت، ومهما كانت نية القتل.

ومن أهم الأحكام التي وردت في القتل:

1- قرن الله تعالى القتل بالشرك قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ...﴾ (٦٨) ¹.

2 جعل الله تعالى قتل النفس الواحدة كقتل الناس جميعاً قال تعالى: ﴿مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ (٣٢) ².

¹ - سورة: الفرقان، الآية: 68.

² - سورة: المائدة، الآية: 32.

3- اعتبره النبي صلى الله عليه من السبع الموبقات فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وماهن؟ قال: الشرك بالله، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق...))¹.

4- وقد أجمعت الأمة على تحريم قتل النفس المعصومة، ومن فعل ذلك فقد تعرض للوعيد الشديد.

5- وقد جعلت الشريعة الإسلامية حفظ النفس من مقاصدها الشرعية الضرورية الخمسة.

المطلب الثاني: الأسباب المؤدية إلى القتل: من أسباب جريمة القتل ما يأتي:

1- الجهل: وهو أن تعتقد الشيء على خلاف ما هو عليه، ذلك أن القتال حينما يقبل على القتل قد يعتقد أنه على حقيقة والجهل من الأسباب التي تذهب بها عقول المسلمين فيقتل بعضهم بعضا، ومن الجهل عدم العلم بعواقب القتل وآثاره، وعدم العلم بالعذاب الأليم والوعيد الشديد، أو الاستهانة بذلك ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَبِجَزَائِهِ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (٩٣)﴾².

2- الحرص على الدنيا: ويعني اللهث وراء الأمور المادية الزائلة، ومن مظاهر ذلك: الحرص على المناصب وتقلد المسؤوليات بغض النظر عن الكفاءة، كمن يريد أن يفرض قراراته في الأسرة أو أن يكون زعيما في منطقتة، أو قبيلته، والبعض يريد أن يكون رئيسا على دولته أو مسؤولا على أفراد المجتمع، ومن مظاهر ذلك أيضا الحرص على الممتلكات والبهائم والزروع وكثيرا ما سفكت الدماء بسبب هذا الأمر.

3- الحسد: هو أن يرى الرجل الحاسد لآخر نعمة فيتمنى أن تزول عنه، وتكون له دونه، وقيل هو: تمني زوال نعمة من مستحق لها، وربما كان ذلك مع السعي في إزالتها³، وقد ذكرته النصوص الشرعية في مواضع الذم والنهي عنه؛ لآثاره الوخيمة، منها قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ

¹ - البخاري، في صحيحه، كتاب الحدود، باب رمي المحصنات، و: مسلم، في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها.

² - سورة: النساء، الآية: 93.

³ - عبد الكريم الحشاش، ظاهرة الحسد، مجلة الثقافة الشعبية، العدد: 26، البحرين، سنة: 2014م، ص 86-87.

يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتُوا
وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩) ﴿١﴾، ويقول أيضا: ﴿أَمْ
يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا (٥٤)﴾ ﴿٢﴾، وقد ذكر في سور كثيرة أخرى كسورة الفتح والفلق... فضلا عن

الأحاديث النبوية الشريفة

ومن أبلغ صور الحسد الموصلة إلى القتل ما ورد في قصة قاييل وهابيل في قول الله عزوجل: ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَكِن بَسَطَ إِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠)﴾ ﴿٣﴾، ففي هذه القصة نرى كيف يحول الحسد بين الإنسان والإيمان، وكيف أن الشهوة والتسلط والاستمتاع بالحياة تقضي على كل القيم والمبادئ، ذلك أن الحاسد عاص لله عزوجل، والعاصي يتمنى من الناس أن يعصوا الله عزوجل حتى يستعيد توازنه، ويبرر أفعاله، والحاسد يود أن يصور للناس القيم كما يراها لا كما هي في حقيقتها، فالمنحرف يضيق باستقامة غيره، لأنه يكشفه، والكاذب يود أن يمنع الصدق، والسارق يسعى لمنع العفة...، فحينما رأى قاييل أن أخاه هابيل طائعا لله، وقدم أفضل ما عنده، وقد تقبل الله قربانه أدركه الحسد كما أدرك اليهود؛ فهم بقتله وقتله.

4- عادات الجاهلية وتقليدها: وتعني العصبية أيضا وهي: (النعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة، فإن القريب يجد في نفسه غضاضة من ظلم قريبه، أو العداة عليه،

¹ - سورة: البقرة، الآية: 109.

² - سورة: النساء، الآية: 54.

³ - سورة: المائدة، الآية: 27-30.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

ويود لو يحول بينه وبين ما يصله من المعاطب والمهالك¹، كمن يدعي الشرف والانتساب عن غيره من بني البشر بأنه من قبيلة كذا أو قبيلة كذا، أو انه ابن فلان، أو أنه يملك كذا وكذا دون غيره، أو التعصب إلى دين معين، أو لمذهب فقهي، أو رأي، أو لشيخ، أو لعالم، أو لجماعة... كما فعل العديد من الشعراء قديما، وكانت تلك العصبية الممقوتة سببا في سفك الدماء، ويوجد من مظاهرها في وقتنا: كمن يدافع عن أهله وأقاربه وجيرانه وقبيلته بحق أو بغير حق، فإن حدث هذا الأخير ربما تسيل معه دماء القتل، وقد رد الله تعالى عن كل هؤلاء بقوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (١٨)﴾²، وجعل أسباب تلاقي البشر جميعا بالتعارف لا بالتفاخر الذي قد يؤدي إلى القتل فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)﴾³.

ومن عادات الجاهلية الحكايات التي يرويها الكبار للصغار عن القتل بقصد أو بغير قصد، فيحدثهم عن أن فلان قتل فلان، وآخر قتل آخر، ويتباهى بذلك، ويستدل بأدلة واهية ربما على طريقة الافتخار بالرجولة، أو الشهامة فيقتدي السامعون بسير القاتلين فيفعلون ما سمعوا.

5- وسائل الإعلام والاتصال الحديثة: أصبح الهدف الأكبر للكثير من وسائل الإعلام والاتصال في العصر الحديث البحث عن الإثارة والمكاسب المادية التي تحقق الأرباح الوفرة، وإشاعة الأخبار الكاذبة، والأفلام الخليعة، والروايات التي تحرض على العنف والقتل والبطولية المزعومة بطرق مدروسة، وأصبح المسلمون من أبنائنا فريسة لمثل هذه البرامج التي تشغل أوقات فراغهم في ضل غياب سياسات هادفة لاحتواء أبنائنا ببرامج تربوية مفيدة، وسياسات تشغيلية نافعة، وفضاءات ترفيهية مريحة.

¹ ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، (د.ط)، دار الفكر العربي بيروت، سنة: 1997م، ص92.

² سورة: المائدة، الآية: 18.

³ سورة: الحجرات، الآية: 13.

6- المسكرات والمخدرات: لا ينتظر المجتمع من كل من فقد عقله سوى كل الأعمال الشنيعة التي قد تخطر على البال أو لا تخطر، وأعظمها جرماً جريمة القتل التي قد يقبل عليها المخمور، فقد حدث أن أقبل المخمور على قتل أمه، وأبيه، وعلى أبنائه، وعلى زوجته، وعلى كل من وجد أمامه من غير سبب ولا مبرر سوى أنه فقد السيطرة على عقله بفعل أثر المخدرات والمسكرات.

7- التهاون والتلاعب بالمواد القاتلة: كالسيوف، والسكاكين، والآلات الحادة، والبنادق، والمفرقات، والمواد السامة، وحتى السيارات، والدراجات...، إما تباهيا، وإما تجاهلاً بخطورها، وإما عناداً، أو تلاعباً...، وخاصة في الأفراح والمناسبات، حيث في كل مناسبة تطلعون وسائل الإعلام المختلفة على أرقام مخيفة على إزهاق الكثير من الأرواح البشرية بسببها، وقد حولت العديد من الأفراح إلى أتراح.

المطلب الثالث: الآثار المترتبة عن جريمة القتل:

لا شك أن القتل يترتب عليه فساد كبير في الأرض من جميع النواحي: النفسية، والاجتماعية، والاقتصادية، على مستوى القاتل وأهله، وعلى مستوى المقتول وأهله، نذكر بعضاً منها:

فمن الآثار النفسية: كثيراً ما يعيش القاتل بصفة خاصة وأهله بصفة عامة في اضطراب نفسي؛ نتيجة تبعات تأنيب الضمير والندم الشديد الذي يحصل بعد الجريمة، إضافة إلى الخوف الشديد الذي قد يحصل بسبب الرغبة في الانتقام من أهل المقتول...

ومن الآثار الاجتماعية: فإن القتل قد يكون سبباً في يتم الكثير من الأبناء فقد ورد في كتب التفسير أن من قتل نفساً بغير سبب من قصاص أو فساد في الأرض واستحل قتلها بلا سبب ولا جناية فكأنما قتل الناس جميعاً...¹، وتدهور حياتهم الاجتماعية بسبب مشكلات الفقر، وافتقار منابع الحنان والعطف، نتيجة وفاة أحد الوالدين أو كلاهما عن طريق القتل، والتشرد والانحراف واللجوء إلى الجريمة التي قد يقع فيها هؤلاء الأبناء...

¹ - ابن كثير، مرجع سابق، ص 113.

ومن الآثار الاقتصادية للقتل: فإنه يكون عاملا خطيرا في نقص وزوال العديد من الطاقات البشرية التي بإمكانها المساهمة في التطور الاقتصادي في البلاد من أصحاب المبادئ والأموال، فضلا عن حرمان القاتل من ميراث مورثه إذا كان سببا في قتله... ونظرا لعظمة النفس الإنسانية عند الله تعالى، فقد ذكر العلماء أن القتل العمد من الناحية الشرعية يترتب عنه حقوق ثلاثة: حق لله تعالى، وحق للقتيل، وحق لأوليائه.

فأما حق الله تعالى: فيسقط بالتوبة إليه فإذا تاب القاتل تاب الله عليه وغفر له، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٠)﴾¹.

أي أن الله تعالى رتب عقابا شديدا على من يقتل نفسا عمدا بغير وجه حق: عذاب حسي، وآخر معنوي، فأما الحسي: فأوله أنه سيلقى جزاء كبيرا على إثم ما فعل، ثم شدد الله تعالى في العقوبة وأضاف إلى العذاب الشديد المضاعفة أي الزيادة في العقاب، ثم شدد الله تعالى في عقوبة القاتل أيضا فجعل القاتل مخلد في جهنم، وأما العذاب الحسي: فهو الإهانة للقاتل أي: الإذلال، والاحتقار، والاستخفاف.

وأما حقوق القتيل: فإنه (القاتل إذا كثرت حسناته أخذ منه بعضها ما يرضي به المقتول أو يعوضه الله من عنده إذا تاب القاتل توبة نصوحا)².

وأما حقوق أولياء المقتول: فالأصل الدية رغم التفصيل الذي تفضل به الفقهاء في الإسلام. ومع هذا كله فإن آثار القتل والأحكام المتعلقة به لا تقف عند هذا فهي آثار خطيرة على الفرد وعلى المجتمع حث عليها العلماء في جميع التخصصات.

¹ - سورة: الفرقان، الآية: 68-70.

² - ابن تيمية، المرجع السابق، ج 34، 138.

المطلب الرابع: الحلول المقترحة لجريمة القتل.

بالنظر إلى أسباب القتل، والآثار المترتبة عنه يمكن حصر بعض الحلول المقترحة لمعالجة هذه الآفة فيما يلي:

1- التوعية بقيمة النفس البشرية: ينبغي على العلماء والمتخصصين في كل المجالات بالقيام بدور توعية الناس بأهمية النفس البشرية عند الله تعالى: فقد خلق الله تعالى الإنسان بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له الملائكة، وجعله خليفة في الأرض، وسخر له ما في السماوات والأرض جميعا منه، وأهداه مختلف القوى والمواهب ليسود الأرض ويعمرها، وزوده بأدوات العلم والمعرفة، وأوحى إليه برسالته، وشرع له من التكاليف ما يسمو بها بإنسانيته، ويرقى بآدميته، ويصون كرامته، ويعظم حرماته، وصوره فأحسن صورته.

وقد احتل الإنسان عند الله تعالى أعظم مكانة، فقد نوه القرآن الكريم بشأنه، وأعلى وأشار إلى رفعة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٧٠)﴾¹. وقال أيضا: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤)﴾².

والتأكيد على قيمة النفس الانسانية يعني وجوب المحافظة عليها وحرمة التعدي عنها، وتوعية الأمة بهذه المكانة التي أولاها الله تعالى لها.

2- الاهتمام بالآخرة: وذلك بضرورة تقوية الإيمان، وعدم الانغماس في ملذات الدنيا وشهواتها إلى درجة ينقص معها إيمان العبد، أو يختفي لأن ذلك يورث قسوة القلب التي تبيح حرمة النفس البشرية.

3- معالجة الآفات الموصلة إليها مثل الحسد وتناول المسكرات والمخدرات التي تجعل صاحبه لا يستحيي من قتل النفس.

¹ - سورة: الإسراء، الآية: 70.

² - سورة: التين، الآية: 4.

4-الابتعاد عن مظاهر الجاهلية وعاداتها: وذلك بصرف النفس والناس عن هذه العادات السيئة التي فتكت بالمجتمع عقوداً من الزمن.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الخامس: البطالة كنموذج عن المشكلات المتعلقة بالمال والاقتصاد.

تعتبر مشكلة البطالة من المشكلات الكبرى التي تهدد الاستقرار والتماسك في المجتمع الجزائري، وهي المصدر الرئيسي للكثير من الآفات: كالفقر، والتسول، والجريمة والانحراف... فما معنى البطالة؟ وما هي أسبابها؟ والآثار المترتبة عنها؟ والحلول المقترحة لمعالجتها؟

المطلب الأول: مفهوم البطالة:

تعرف البطالة بأنها عدم امتهان أية مهنة¹.

غير أن هذا المفهوم يمتاز بالقصر حيث أن الكثير من أفراد المجتمع يمتنون العديد من المهن، ولكنهم من غير عمل بسبب العديد من العراقيل التي تحول دون ممارستهم لمهنتهم كالإعاقة والعراقيل الحكومية المفروضة على أصحاب المهن كالضرائب...

وهناك من يعبر عنها بالعطالة وتعني: (عدم توافر فرص العمل للعمال القادرين على العمل، والراغبين فيه، والباحثين عنه)²، وهذا التعريف يحمل المسؤولين وصناع القرار مسؤولية كبيرة بحيث تعتبرهم بأنهم المتسببين في حدوث مشكلة البطالة.

بناء على هذين التعريفين وإضافة إلى العديد من التعريفات الأخرى يمكن تحديد مفهوم البطالة بأنها: (الحالة التي يكون فيها الشخص قادرا على العمل، وراغبا فيه، ولكن لا يجد العمل والأجر المناسبين)³.

¹ – David dinod. Macroéconomie. Paris. 2 e. édition. Pp213-214 et autres.1999. begg.

² – بدوي محمد و محمد مصطفى، معجم مصطلحات القوى العاملة، (د.ط)، نشر مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، سنة: 1984م، ص224.

³ – الرماني زيد بن محمد، كيف عالج الإسلام البطالة، ط1، دار الصمعي للنشر والتوزيع، الرياض، سنة: 1421هـ-2001م، ص6-7.

المطلب الثاني: أسباب مشكلة البطالة.

تختلف آراء الباحثين في تحديد أسباب مشكلة البطالة في الجزائر في العديد من الأسباب، وتتفق في الكثير من هذه الأسباب، من بينها:

أولاً: الأسباب الخارجية: ونعني بها الأسباب الخارجة عن نطاق الدولة الجزائرية، ومنها:

1- انخفاض أسعار البترول: من المعلوم أن الاقتصاد الجزائري يعتمد على مداخل البترول، وهو ما يعني أنه عرضة لجميع الأزمات التي قد تواجهها البلاد جراء انهيار أسعار البترول (كما حدث سنة 1986م، حيث انخفضت أسعار البترول من 35 دولار للبرميل سنة: 1980م إلى 15 دولار سنة 1986م)¹.

2- انخفاض معدلات النمو الاقتصادي في الدول الصناعية: فظاهرة الركود الاقتصادي العالمي له أثر كبير على جميع الدول ومنها الجزائر؛ مما يكون له الأثر الكبير على مستوى الدخل الفردي كما حدث سنة 2009م مثلاً نتيجة هبوط أسعار النفط تحت تأثير ركود اقتصاديات الدول المتقدمة الناتج عن التداعيات السلبية للأزمة المالية المعاصرة، حيث انخفضت أسعار النفط، وتراجعت معها حاصلات صادرات الجزائر.

3- تدهور شروط التبادل التجاري الدولي: (إن أي انكماش في أطراف التبادل التجاري الدولي يؤثر على مستوى الدخل الوطني وقدرة الجزائر على خلق فرص عمل جديدة، حيث أن انخفاض سعر الدولار من 124.3 ./ في عام 1984-1985م إلى 101.9 ./ في عام 1986-1987م باعتبار سنة 1980م سنة الأساس أدى إلى إضعاف لقدرتها الشرائية، لأن الجزائر تتعامل في بيع محروقاتها بالدولار الأمريكي، وبالتالي تأثير استيراداتها من السلع التامة الصنع، حيث انخفض سعر

¹ - زكراوي لحضر، تطور نظام الصرف في الجزائر أسباب وآثار تخفيض قيمة الدينار، ماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة

الجزائر، سنة: 2000م، ص 183.

صرف الدولار نحو 30. /. و 20. /. أمام كل من الين الياباني والمارك الألماني على التوالي في بداية الثمانينات¹.

4- القضية السكانية: لا شك أن الاختلال بين عدد السكان وزيادة الإنتاج في جميع الدول تعتبر عاملا رئيسيا في ظهور مشكلة البطالة، حيث كلما ازداد عدد السكان ونقصت الحلول الإنتاجية زادت الحاجة الملحة إلى طلب مناصب عمل، وقد وضع ذلك أحد الباحثين² في جدول يبين هذه العلاقة في الجزائر.

ثانيا: الأسباب الداخلية: ويقصد بها السياسات المتعاقبة التي مرت على الدولة الجزائرية، بفعل هشاشة القرارات المتخذة في الوقاية من هذه المشكلة، ومن بين هذه السياسات:

1- عدم ربط سياسة التعليم بمتطلبات السوق: ذلك أن القائمين على مفاصل القرار في بلادنا لا تتوفر قراراتهم على سياسة واضحة بين فتح مختلف التخصصات التعليمية في التكوين والتعليم، وبين تحتاجه الدولة من مهن؛ مما حصل وجود الكثير من المتعلمين بدون عمل لكثرة تكوين اليد العاملة في هذا المجال، ووجود الكثير من المهن بدون عمال، خاصة في بعض قطاعات الصناعة، والزراعة، والفلاحة؛ مما يستدعي جلب يد عاملة من الخارج لتغطية هذا العجز على حساب الإمكانات البشرية المعطلة في بلادنا، أو اللجوء إلى الاستيراد بأثمان باهظة تقلق الخزينة العمومية، أو عن طريق الاستيراد المشروط.

2- قوانين العمل وتشريعاته: فمحتويات هذه التشريعات قد أسهمت بطريقة مباشرة في ارتفاع معدلات البطالة في التشريع الصادر سنة: 1990م، بحيث أن محتواه له علاقة بالتزامات الجزائر اتجاه الهيئات والمنظمات الدولية كمنظمة العمل الدولية، وكان الأمر كذلك بالنسبة إلى المبادئ الأساسية المتعلقة بالمفاوضات الجماعية اتفافية (98)، والمفاوضات النقابية للعمال وأرباب العمل اتفافية 1987م، وحق الإضراب (اتفافية 87) ودور مفتشية العمل، وإدارة الشغل (اتفافية 81) ويعني

¹ - ماضي بلقاسم وحدادمية أمال، أسباب مشكلة البطالة في الجزائر وتقييم سياسات علاجها، مداخلة ضمن أعمال ملتقى دولي، 2011/09/20م، جامعة عنابة، ص5.

² - المرجع نفسه، ص6.

هذا أن انتقال العامل من درجة إلى أخرى يرتبط بعوامل شكلية بصرف النظر عن حسابات المهارة المهنية والكفاءة في الإنتاج، ويتبع هذا أن صرف الأجور أيضا يقدم على أساس شكلي لا علاقة له بإنتاج الموظف مما أدى إلى انخفاض إنتاجية العامل في القطاع الحكومي، وقطاع المؤسسات العمومية.

4- الهجرة الداخلية والخارجية: ونقصد بالداخلية أي داخل الوطن الواحد، وتكون سببا في البطالة من خلال التوجه نحو المدن وترك الأرياف، وهذا يعني التوجه إلى قطاعات الصناعة، والبناء مثلا على حساب الفلاحة، والزراعة؛ مما يتسبب في بطالة في المدن نتيجة كثرة اليد العاملة بها، وبطالة أخرى في الأرياف نتيجة هروب اليد العاملة منها، وهذا ما تعانيه الجزائر، حيث تشهد الولايات الشمالية وفرة في اليد العاملة، بينما تعاني المناطق الداخلية والجنوبية من البطالة.

كما تعني الهجرة الداخلية سواء هجرة اليد العاملة الجزائرية إلى الدول الأخرى مما يجعل الجزائر في حاجة إلى اليد العاملة التي هاجرت بحثا عن مستقبل أفضل لها في ظل عدم عناية الدولة بها، أو هجرة الأجانب إلى الجزائر خاصة من الدول الإفريقية التي تقبل العمل لساعات طويلة بأجور أقل مما يتقاضاه الجزائري، أو من الدول الأوروبية المتحكمة في أهم القطاعات؛ وهذا ما يكون سببا مباشرا في انتشار مشكلة البطالة.

5- انتشار الحروب والأزمات: شهدت الجزائر بعض الأزمات الداخلية التي تسببت في حدوث بعض الحروب والنزاعات بين أبنائها مثل العشرية السوداء، وبعض النزعات الطائفية من حين لآخر التي تسببت في قتل الكثير من اليد العاملة، وهجرة الأخرى إلى المناطق والدول المجاورة بحثا عن الأمن والاستقرار.

6- ظهور ثقافة العيب واحتقار بعض المهن: نعيش في بلادنا خلافا كبيرا في التوازن بين مختلف المهن، حيث تلجأ العديد من الطاقات الشبابية إلى اختيار بعض المهن على حساب الأخرى بحثا عن الراحة وإن لم تتوفر فيهم شروط تلك الأعمال، حيث يسعى بعض الشباب إلى احتقار بعض الأعمال الحرف: كالرعي، والبناء، والنظافة، واعتقادا منهم بأنها تشكل عارا عليهم.

المطلب الثالث: الآثار المترتبة على البطالة:

أولاً: الآثار النفسية والاجتماعية للبطالة: تؤدي البطالة بالفرد إلى التعرض للكثير من حالات عدم التوافق النفسي، حيث لا يوجد شيء أشد مرارة من تجرع مرارة الحاجة المادية، فهي التي تعرض الإنسان إلى انحطاط كرامته التي منحها له الإسلام، ودعاه إلى المحافظة عليها في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (٧٠) .¹

ومن أهم مظاهر الاعتلال النفسي الاكتئاب: (وتظهر بنسبة أكبر لدى العاطلين عن العمل، مقارنة بأولئك الذين يلتزمون بأداء أعمال ثابتة، وتتفاقم حالة الاكتئاب باستمرار، وجود حالة البطالة عند الفرد؛ مما يؤدي إلى الانعزالية والانسحاب نحو الذات، وتؤدي حالة الانعزال هذه إلى قيام الفرد العاطل بالبحث عن وسائل بديلة، تعينه على الخروج من معيشة واقعه المؤلم...)² .

كما تساهم البطالة في حصول العديد من العقد النفسية خاصة لدى أرباب الأسر، والأبناء الذين يعولونهم عند عدم إشباع حاجاتهم، خاصة الأساسية منها؛ مما يشعرهم بالدونية أمام أصدقائهم، فضلا عن الإصابة بالبؤس والحرمان... .

كما تتسبب البطالة في العديد من الأمراض الجسمية، ذلك أن: (حالة العزلة التي يعانيها كثير من العاطلين عن العمل؛ تكون سببا للإصابة بالكثير من الأمراض، وحالة الإعياء البدني، كارتفاع ضغط الدم، وارتفاع الكوليسترول والذي من الممكن يؤدي إلى أمراض القلب، أو الإصابة بالذبحة الصدرية، إضافة إلى معاناة سوء التغذية، أو اكتساب تغذية سيئة غير صحيحة)³ .

كما يترتب عن البطالة مجموعة كبيرة من الآثار الاجتماعية الفتاكة (حيث يشعر العاطلون بالإحباط واليأس، وعدم الانتماء للدولة؛ فتنشر الجريمة بأنواعها وخاصة في صفوف العاطلين الذين

¹ - سورة: الإسراء، الآية: 70.

² - هاشمي بريقل، البطالة وأثرها على الفرد والمجتمع، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد: 3، أكتوبر 2014م، ص150.

³ - المرجع السابق، ص151.

لا يتلقون إعانة بطالة خلال فترة تعطله، ويكون واقع البطالة وما ينجم عنها نتيجة لفقدان مصدر العيش أشد على القطاعات الأضعف في المجتمع وهم الفقراء والنساء، أضف لذلك الانحرافات الفكرية، وانتشار الشعور بالحقد والبغضاء نحو الطبقات التي تحيا في بؤس من العيش...، وتساعد البطالة على زيادة حالة ما يسمى بالتشرذم الاجتماعي... وما يصاحبه من مشكلات اجتماعية¹.

وأضاف أحد الباحثين آثارا اجتماعية أخرى لظاهرة البطالة من بينها: أنها تعمل على تدمير العلاقات الأسرية والقريبة، وعزوف الشباب عن الزواج، كما تدفع العاطلين عن العمل إلى حمل العقائد والأفكار الهدامة والمضرة على النسيج الاجتماعي للمجتمع، وتدفع بالفرد إلى الانحراف، وارتكاب الجرائم على اختلاف أنواعها مثل: الإرهاب، والمخدرات، وغيرها من الجرائم الأخرى، لغرض الحصول على المال الكافي...².

ثانيا: الآثار الاقتصادية للبطالة: لعل أهم نتائج البطالة في الجزائر، وفي غيرها من الدول زيادة معدلات الفقر، الذي يعتبر أحد العوامل المشجعة على الهجرة، بحيث يرى الخبراء بأن مشكلة الهجرة إلى أوروبا رغم تعدد أسبابها، غير أنها تعتبر مشكلة اقتصادية أساسا، حيث أن دولنا المتخلفة تفتقر إلى عمليات التنمية، وقلة فرص العمل، وانخفاض معدلات الأجور، ومستويات المعيشة؛ الأمر الذي يقابله في الدول المتطورة ارتفاع مستوى المعيشة، والحاجة إلى الأيدي العاملة، حيث تقدر منظمة العمل الدولية حجم الهجرة السرية بين 10 و 15٪. من عدد المهاجرين في العالم، البالغ عددهم حسب التقديرات الأخيرة للأمم المتحدة حوالي 180 مليون شخص، إضافة إلى تباطؤ النمو الاقتصادي في بلادنا الذي يعني ارتفاعا في معدلات البطالة³.

كما تشمل آثار البطالة الاقتصاد ككل في حالة ركود الإنتاج والبيع والشراء ينخفض معدل الاستثمار الذي يعتبر بمثابة المحرك الأساسي للنشاط الاقتصادي، فضلا عن زيادة معدلات التضخم،

¹ - المرجع السابق، ص 149-150.

² - البديري نعيم حسين كزار، مشكلة البطالة وآثارها الاجتماعية في المجتمعات المأزومة المجتمع العراقي أمودجا دراسة تحليلية، مجلة جامعة بابل، العدد: 02، المجلد: 23، سنة: 2015م، ص 748-749.

³ - هاشمي بريفل، مرجع سابق، ص 151-152.

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

وانتشار الربا، وازدياد معدلات الرشوة للحصول على مناصب عمل، وحصول غير المؤهلين على وظائف على حساب اليد العاملة المؤهلة.

وأما عن الجزائر فهي تعاني من ارتفاع غير عادي في نسبة البطالة، حيث يقال أنها سجلت نسبة قدرت ب 23.7٪. سنة: 2003م، وهو ما أثر مباشرة على جهود التنمية والانفتاح في الاقتصاد!

كما تحدث آفة البطالة آثار عديدة، في ميادين كثيرة، مثل الميدان السياسي بحيث من الطبيعي أن يلجأ العاطلون على العمل إلى العنف وإلى تشكيل عصابات إجرامية تلجأ إلى تخريب الممتلكات العمومية؛ مما يضطر المصالح الأمنية، والجهات القضائية ومختلف الهيئات السياسية المسؤولة في البلاد إلى المواجهة الأمنية التي قد تكلف الخسائر المادية والبشرية دون أن تصل إلى حلول واقعية، نظرا للأوضاع المزرية التي يعيشها العاطلون عن العمل مقابل فئات من أبناء هذا الوطن منغمسة في ترف المادة وتنعم برفاهية العيش.

المطلب الرابع: الحلول المقترحة لمعالجة مشكلة البطالة في الجزائر:

تعتبر مشكلة البطالة في الجزائر من المشكلات الاجتماعية الخطيرة الكبرى على الفرد والمجتمع؛ نظرا للتعامل معها بحلول ترقية ليست بحجم خطورتها، لهذا يمكن تحديد أهم الحلول المقترحة لمعالجتها على النحو التالي:

1- دعم الاقتصاد الوطني المحلي: من بين أهم الحلول المناسبة لمشكلة البطالة والتي ينبغي للدولة أن تلتزم بها؛ لتخليص شعبها من هذا الشبح دعم التنمية المحلية التي تعني: (عملية التغيير التي تتم في إطار سياسة عامة محلية، تعبر عن احتياجات الوحدة المحلية، وذلك من خلال القيادات المحلية القادرة على استغلال الموارد المحلية، وإقناع المواطنين المحليين بالمشاركة الشعبية، والاستفادة من الدعم المادي والمعنوي الحكومي، وصولا إلى رفع مستوى معيشة أفراد الوحدة المحلية، ودمج جميع الوحدات

¹ - المرجع نفسه، ص 157

الفصل الثالث: الآفات الاجتماعية في الجزائر

في الدولة¹، وهذا ما يعني الازدواجية على تشجيع القطاعين العام والخاص، وإدماج المجتمع المدني في التنمية، واستغلال جميع الإمكانيات البشرية والثروات الطبيعية والمعدنية، تحت إشراف الخبراء والمختصين، وعدم بناء الاقتصاد الوطني على أسعار البترول.

2- الادخار لعلاج التأثير بانخفاض معدلات النمو في مختلف دول العالم: وهو وسيلة من وسائل الاقتصاد الأساسية في نهضة الدول وهو الفائض الناتج عن الاستهلاك العقلاني لمختلف الموارد، كما يعني الاحتفاظ بالشيء في وقت الرخاء لوقت الشدة، وهو من أهم الحلول الاقتصادية الفعالة - إذا احترمت ضوابطه الشرعية - في مواجهة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية ومن السلوكيات التي حثنا عليها ديننا الحنيف على لسان نبيه يوسف عليه السلام في قول الله عزوجل: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾ (٤٧)².

وتعتبر الجزائر من أحوج الدول إلى هذا السلوك الاقتصادي، نظرا للأزمات الاقتصادية التي عصفت بها عبر تاريخها، وما عاشته قبل هذه الأزمات من وفرة مالية كان من المفروض أن توجه إلى الاستثمار، أو إلى ادخارها في المصارف الإسلامية، التي تكون سببا في سد حاجات الطبقات الفقيرة، وتوجيهها إلى الأيدي العاملة عن العمل بهدف استثمارها.

3- ربط سياسات التعليم بحاجات سوق العمل: وذلك يتوجيه الطلاب إلى القطاعات المنتجة البديلة عن المحروقات، وتوجيه الطلاب إليها بتحفيزات مختلفة، تحت رعاية خبراء ومختصين: كالزراعة، والفلاحة؛ نظرا لتوفر الجزائر على مناخ مناسب وتربة ملائمة للكثير من الشعب الفلاحية، حيث تملك الجزائر مساحات كبيرة مناسبة للرعي، والتي بإمكانها إنتاج أجود أنواع الثروة الحيوانية التي تستقطب لها الكثير من الأيدي العاملة، كما يؤهلها مناخها المناسب لإنتاج العديد من الزراعات التي تجلب العملة الصعبة، وتستقطب إليها يد عاملة كبيرة.

¹ - سمير عبد الوهاب، النظم المحلية: إطار عام مع التركيز على النظام المحلي المصري، (د.ط)، مركز دراسات واستشارات الإدارة العامة، جامعة القاهرة، مصر، سنة: 2000م، ص144.

² - سورة: يوسف، الآية: 47.

4- محاربة الهجرة الخارجية: نظرا للإمكانيات المادية والبشرية التي تنعم بها الجزائر على غرار الكثير من دول العالم مثل: اتساع المساحة الجغرافية، والتمتع بمحدود برية مترامية الأطراف، والموقع الجغرافي الهائل؛ ما يجعلها عرضة للهجرة إليها خاصة من الدول الإفريقية، وما تحمله هذه الظاهرة من آثار سلبية، تكون عاملا خطيرا في انتشار البطالة في أوساط المجتمع الجزائري، وذلك عن طريق عمل الأيدي المهاجرة بأثمان زهيدة لساعات طويلة، وانعدام الأمن لدى أصحاب الأموال، والمؤسسات الاقتصادية المنتجة؛ نتيجة مخلفات الهجرة التي منها: انتشار السرقة، والمخدرات، والشعوذة، والدعارة، والأوبئة، والجماعات الإرهابية، وانتشار الطائفية، والفرق الدينية ذات الأفكار التي لا تتماشى مع وسطية الإسلام المتبع من طرف الجزائريين.

5- محاربة الأفكار المحبطة: كاعتقاد الكثير من الشباب باحتقار بعض المهن، بكونها تقلل من شأنهم، وتحط من قيمتهم، فتكون من نصيب بعض المهاجرين؛ فتسبب في بطالة كبيرة في أوساط المجتمع الجزائري: كالرعي، والحداثة، والنجارة، وجمع القمامة، والعمل في البحاري...، لذلك بات من الواجب تضافر جهود أبناء المجتمع في التوعية والتحسيس بأهميتها على الفرد والمجتمع، وفي دعم الاقتصاد الوطني، والتوعية بحجم عائداتها، والآثار الخطيرة التي تتركها عملية الاحتقار والانسحاب من أدائها، فضلا على أن ديننا حث على عملها وإلا وقع الفساد، ووقع معه الإثم.

هذا فضلا عن الكثير من الحلول الأخرى التي لم نذكرها خشية الإطالة، والوقوع في التكرار، ذكرنا منها أهمها في اعتقادنا.

المبحث السادس: الجهل كنموذج عن المشكلات المتعلقة بالانحراف الفكري:

يعتبر الانحراف الفكري والعقائدي من أخطر المشكلات الاجتماعية التي تنتشر في أوساط المجتمع الجزائري بمظاهره المختلفة: كالشرك، والجهل، والشعوذة، والكفر، والظلم، والكلام الفاحش، والسخرية من أصحاب المبادئ والقيم... ويعتبر الجهل أحد هذه المظاهر الخطيرة، فماذا يعني؟ وما هي أسبابه؟ والآثار المترتبة عنه؟ وما هي أهم الحلول المقترحة لمعالجته في الجزائر، وهو ما نتناوله عبر هذه المطالب، كما يلي:

المطلب الأول: مفهوم الجهل، وأسبابه:

مفهوم الجهل: هو عدم معرفة الشيء، أو عدم العلم به واعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه، ومن أسبابه:

1- ضعف الإيمان: ذلك أن تزعر الإيمان ونقصه؛ يجعل الجاهل يرتكب الخرافات والبدع التي تهدم الدين، وتقوض أركان العقيدة الإسلامية الخالصة، فالإيمان إذا احتل ونقص حل محله الجهل؛ لأن الإيمان يدعو الإنسان على العلم.

ومن ضعف الإيمان التي تكون سببا في الجهل: ارتكاب المعاصي: التي تصرف الإنسان عن الفهم، والحفظ، فهي تحول بين العبد وبين التوفيق؛ فيصبح لا يعلم ما ينفعه، ولا ينتفع بما تعلمه، وهي تساهم في سرعة النسيان، وكثرة الوهم، وقلة البداهة، وظلمة القلب، وإطفاء نور العقل... قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٥)﴾¹.

2- انعدام التعلم: التكبر عن العلم، والغرور بما تعلم الإنسان، والهروب والابتعاد عن منابر التعلم، والتشكيك في منزلة العلم عند الله تعالى ثم على المتعلم نفسه وعلى مجتمعه، وحمل الأفكار الهدامة التي تصرف الناس عن التعلم... كلها وغيرها صفات ذميمة تكون سببا في الجهل..

¹ - سورة: الصف، الآية: 05.

ويدخل في ذلك عدم العلم بأشياء كثيرة منها: الجهل بقواعد الإسلام، وآدابه، وسلوكه، كتحدث الرويضة في شأن العامة، والقضايا المصيرية، وعدم الرجوع لأهل العلم، والصالحين الذين خبروا سير الأمور، ودرسوا معالم الإصلاح، فيهلك الجميع بحلول الجهل. إضافة إلى انعدام المعرفة بمقاصد الشريعة الإسلامية الذي يعتبر من أهم العوامل في استخراج الأحكام الشرعية؛ فإذا كان الأمر كذلك يترتب على الأمة فساد كبير.

كما يعتبر من انعدام العلم: الغلو في الفكر: وهو تجاوز الحد في فهم النصوص وتفسيرها، ومن مظاهره الميل إلى التشديد على الناس، والتضييق في مواضع اليسر، وتوسيع دائرة المحرمات، وعدم استقصاء الأدلة الشرعية وتحليلها وبيان غاياتها الشرعية، وقد قال الله تعالى في ذلك: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنُفْسَتِنَا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ (١١٦) .¹

3- انعدام التفكير والتأمل في الكون: فعدم إعمال عقولنا بالتفكير في ملكوت الله عزوجل وبديع صنعه وقدرته العالية في خلق الكون يورث الجهل، ذلك لأن من آثار عدم التفكير في الكون المؤدية إلى الجهل جميعها:

3-1 ذهاب الإيمان ونقصه: فلا يستطيع الإنسان إدراك ما أودعه الله تعالى في الكون من عظم الآيات؛ فيتلاشى إيمانه، ويتكاسل في طاعة الله تعالى، ويخلو عمله من الصالحات، ويحل التكبر الذي هو من الجهل محل التواضع، وينحصر عقل الإنسان بسبب نقص الإيمان المؤدي إلى الجهل في التفسير المادي للظواهر الكونية.

3-2- التخلف الحضاري في المجال العلمي: وقد أبدع الشيخ الغزالي في وصفه² ذلك لأن التفكير من صفات العلماء لأنهم يعتقدون أنها من أعظم العبادات ومن أعظم الفوائد التي تكتشف بها العلوم وتفجر بها الطاقات المعرفية التي تبني الحضارة وترسم معالم المستقبل المشرق الذي تحفو اليه البشرية قاطبة..

¹ - سورة: النحل، الآية: 116.

² - الغزالي محمد، ظلام من الغرب، مرجع سابق، ص112.

4- عدم الاستعانة بأهل العلم والصلاح: وعدم استشارتهم، فهم أشد الناس خبرة بشؤون الحياة، وأفضلهم معرفة بمجرياتها، فمن لم يطلب رأيهم، ولم يستعن بهم لا شك أنه سيضل الطريق، ويصعب عليه تسيير شؤون الحياة، وتتعدّد حياته بفعل الجهل الناتج عن عدم الاستشارة.

المطلب الثاني: الآثار المترتبة عن الجهل:

إن الجهل إذا انتشر في الأمة فهو داء عظيم، وشر مستطير، تنبعث منه كل فتنة عمياء، وشر وبلاء، وقد ورد ذلك في العديد من الآيات القرآنية، منها:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ (١١٩)﴾¹ فالجهل سبب في عمل السوء أي سبب في المعصية.

وقال أيضا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُكُمْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦)﴾² فالجهل هو نتيجة نشر الأخبار الكاذبة.

وقال أيضا: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ... (١٥٤)﴾³ فالجهل يؤدي بالإنسان إلى الظن بالله تعالى، كما كان يظن به في الجاهلية، بحيث لا يعرف الضمان به قدر الله تعالى وعظمته.

وقال أيضا: ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ (١١١)﴾⁴ فالجهل يصرف عن الإيمان، ويصد عن السبيل، مهما تنوعت طرق الهداية، إلا أن يشاء الله تعالى.

وقال أيضا: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩)﴾⁵ فمن صفات الجهال الشر، وإلحاق الأذى بالناس، فدعا الله تعالى إلى مقابلة الشر بالخير، لما فيه من دعوة بالغة للظالم.

¹ - سورة: النحل، الآية: 119.

² - سورة: الحجرات، الآية: 06.

³ - سورة: آل عمران، الآية: 154.

⁴ - سورة: الأنعام، الآية: 111.

⁵ - سورة: الأعراف، الآية: 199.

وقال أيضا: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (٦٣) فالجاهل يصور لصاحبه أنه حلى حق وغيره على باطل.

وقال أيضا: ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ (٢٩) فالجاهل يوسوس للإنسان، فيسعى إلى طرد الصالحين عن الأنبياء، وعن أتباعهم.

وقال أيضا: ﴿قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٣٣) فالجاهل يوصل الإنسان إلى الفاحشة لولا لطف الله تعالى، وتفضله على كثير من عباده الصالحين.

وقال أيضا: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (٧٢) فالجاهل أصل كل شر.

وقال أيضا: ﴿قُلْ أَغْيَبَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ (٦٤) فالجاهل دوما يدعو الناس إلى صرفهم عن عبادة الله تعالى وحده.

وقال أيضا: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَنَحِدُوا هُزُوعًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٦٧) فالجاهل يوصل إلى حد السفه، والكذب عن الله تعالى، والسخرية، والاستهزاء بالصالحين.

وقال أيضا: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾

¹ - سورة: الفرقان، الآية: 63.

² - سورة: هود، الآية: 29.

³ - سورة: يوسف، الآية: 33.

⁴ - سورة: الأحزاب، الآية: 72.

⁵ - سورة: الزمر، الآية: 64.

⁶ - سورة: البقرة، الآية: 67.

(٣٣) ﴿فالجهل يؤدي إلى السفور والفسوق، تتبعاً لمعالم الجاهلية المقيتة التي كانت فيها النساء تخرجن بين الرجال، وتخضعن بالقول، وتظهرن زينتهن للناس...﴾

وإن كانت هذه بعض الآيات القرآنية الدالة على خطورة الجهل، فتأييداً إلى هذا الكلام يمكن القول أن للجهل ضرر عظيم، وخطورة كبيرة، فلا أضر منه على الفرد، وعلى الأمة، فقد ضيعت الأمة اليوم الكثير من الحقوق والواجبات بسبب الجهل: فكثير من الحقوق التي تجب لها ضيعتها، وكثير من الواجبات التي تجب عليها ضاعت، ولم تؤد حقها؛ كل ذلك بسبب الجهل والتجهيل التي تعيشه بلادنا في هذا الزمان، فأصبح الحق باطلاً، والباطل حقاً، والمعروف منكراً، والمنكر معروفاً، ويخون الأمين، ويؤتمن الخائن، ويصدق الكاذب، ويكذب الصادق، تقدم ما حقه التأخير، وتؤخر ما حقه التقديم، وتقدم الواجب على الأوجب منه، تهتم بسفاسف الأمور، وتترك عظامها، انتشر فيها الظلم والعدوان، والفسوق والعصيان، والمعاصي والآثام.

فهو يعوق المسلم عن الطاعات، ويحرمه من أجر العمل، ومن إتقانه...، يقول ابن تيمية: (المؤمن ينبغي له أن يعرف الشرور الواقعة ومراتبها في الكتاب والسنة، كما يعرف الخيرات الواقعة ومراتبها في الكتاب والسنة، فيفرق بين أحكام الأمور الواقعة الكائنة، والتي يراد إيقاعها في الكتاب والسنة؛ ليقدم ما هو أكثر خيراً وأقل شراً على ما هو دونه، ويدفع أعظم الشرين باحتمال أدناهما، ويجتلب أعظم الخيرين بفوات أدناهما، فإن لم يعرف الواقع في الخلق، والواجب في الدين، لم يعرف أحكام الله في عبادته، وإذا لم يعرف ذلك كان قوله وعمله بجهل، ومن عبد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح)².

المطلب الثالث: الحلول المقترحة لمعالجة آفة الجهل:

نظراً للآثار الخطيرة المترتبة على آفة الجهل، ونظراً لأسبابها المتنوعة، يمكن تقديم بعض الحلول التي تحد من خطورة آفة الجهل ومنها:

¹ - سورة: الأحزاب، الآية: 33.

² - ابن تيمية، قاعدة في المحبة، تحقيق: محمد رشاد سالم، (د.ط)، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، (د.س.ن)، ص 119.

1- العلم: لا شك أن أفضا علاج للجهل العلم لهذا كان أول ما نزل من القرآن قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾¹. فضلا عن كثرة الآيات الدالة على طلب العلم وشرفه وفضله في مكافحة الجهل.

وفي هذا السياق يرى ابن باديس: (إن الذي يبقى لنا في المسلمين الرجاء، ويفسح لنا الأمل، ويبعثنا على العمل، هو أن ما عليه أكثر الناس ليس عن زهد في الإسلام، ولا عن قلة محبة فيه، وإنما هو عن جهل طال عليه الأمد، وغفلة تواتت على الحقب... وللجهل -بحمد الله- دواؤه الشافي وهو التعليم... إن شرف العلم وفضله لا يخفيان على عامة الناس، فضلا عن العلماء، إذ هو الذي خص الله به الإنسانية دون سواها من الحيوانات، وبه أظهر الله تعالى فضل آدم عليه السلام على الملائكة، وأمرهم بالسجود له، وإنما شرف العلم لكونه وسيلة للتقوى التي يستأهل بها المرء الكرامة... فالبشرية بدون علم تعود إلى حيوانيتها... وهو حياة القلوب، وإمام العمل، ويكفي العلم شرفا أن العلماء هم ورثة الأنبياء...، وهو نبراس المسلم في ظلمة الجهل)²، ثم يضيف قائلا: (أن أية عملية إصلاح لا بد أن تقوم على إصلاح التعليم أولا، وأن أي إهمال لهذا الجانب سوف يؤدي لا محالة إلى فشل العملية الإصلاحية، والأكثر من هذا هو أن ابن باديس يرهن صلاح المسلمين وصلاح علمائهم بصلاح التعليم)³.

2- التفكير في ملكوت الله عزوجل: وذلك بإعمال العقل في مخلوقاته العجيبة، لأنها تدعوا جميعها إلى العلم، وغذاء العقل هو العلم، فإذا افتقد غذاؤه، أو نقص؛ كان عرضة لكل ضروب الجهل، وأنواعه، لذلك كان من حياة العقل العلم، ومن العلم التفكير في مخلوقاته، وهو ما تواتت على ذكره الآيات القرآنية الداعية إلى التفكير والتأمل في معجزاته، ومنها: قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ

¹ - سورة: العلق، الآية: 1-5.

² - حميداتو مصطفى، محمد الحميد ابن باديس وجهوده التربوية، كتاب الأمة، ط1، دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، العدد: 57، محرم 1418هـ-يونيو 1997م، ص 109-114.

³ - عواريب لخضر بن العربي، نظرات تربوية في المنهج الإصلاحية الباديسية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد: 01، جامعة ورقلة، الجزائر، ديسمبر 2010م، ص 230.

وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) ﴿١﴾.

3- الأخذ بأسباب العلم والمعرفة: وذلك بالسعي في طلب العلم وبذل المال والنفس والوقت في البحث العلمي بكل أنواعه وفنونه وتوسيع المدارك.

إضافة إلى مجالسة أهل الفضل والمعرفة والخبراء في شتى شؤون الحياة؛ لأن ذلك يعتبر من العبادات التي يتعبد بها إليه، فضلا عن الاستفادة بخبرتهم في ميدان العلم النظري والعملي على حد سواء.

ويدخل ضمن هذا الإطار البعد عن الجهل وأهله وكل شيء يقرب منه، قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩)﴾^٢ لأن مجالستهم لا تزيد إلا جهلا.



¹ - سورة: آل عمران، الآية: 190-191.

² - سورة: الأعراف، الآية: 199.

الفصل الرابع:

الدراسة التطبيقية للوسائل الإعلامية موضوع الدراسة.

المبحث الأول: التعريف بمنهج الدراسة وتساؤلاتها.

المبحث الثاني: تحديد مجتمع الدراسة وعينتها

المبحث الثالث: التعريف بالوسائل الإعلامية موضوع الدراسة:

المبحث الرابع: تحديد فئات المضمون ووحدات التحليل:

تعد الدراسة التطبيقية من أهم عناصر هذه الدراسة بشقيها التحليلي والميداني لأنها سوف تجيب على العديد من التساؤلات الواردة في الدراسة، ومن أجل تحقيق هذه الغاية تم تقسيم هذا الفصل إلى المباحث الآتية:

المبحث الأول: التعريف بمنهج الدراسة وتساؤلاتها.

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات التي تستخدم تحليل المضمون، أو تحليل المحتوى كما يحلو للبعض تسميته، وقد تم اختيار هذه الأداة انسجاماً مع منهج الدراسة (الوصفي التحليلي) ومع موضوعها، و (باعتبارها الأكثر شيوعاً في بحوث الإعلام بصفة عامة، وبحوث الصحافة بصفة خاصة)¹.

وأول من استخدم هذا المنهج هما: 'تشارلز ميلز' و 'لترليمان' حول تقييم صحيفة 'نيويورك تايمز'، والذي ظهر سنة: 1920م².

وتتمثل أهمية تحليل المحتوى في قدرته على الحصول على بيانات مهمة، وبالغة الثراء في الإجابة على تساؤلات المهتمين بالبحوث التي تدور حول السلوك المرتبط بالرسائل الاتصالية، ومعالجة مضمون الرسائل، وكذلك ملاحظة السلوك الاتصالي العلني للقائمين بالاتصال، ويعتبر الأنسب لدراستنا؛ باعتبارنا نسعى من خلاله إلى معرفة السلوك المرتبط بالرسائل الخطابية الإعلامية، ومعالجة مضمونها، فضلاً عن معرفة السلوك العملي من خلال الرسائل الخطابية.

وقد اختلفت اجتهادات الباحثين في مفهوم هذا المنهج بين من يعتبره أسلوباً يستخدمه الباحث ضمن أساليب وأدوات أخرى في إطار منهج المسح في الدراسات الإعلامية، حيث يقوم الباحث بسمح جمهور وسائل الإعلام، أو مسح الرأي العام، أو مسح وسائل الإعلام، أو مسح المضمون، أو أساليب الممارسة الإعلامية³.

¹ - ريتشارد بن وآخرون، تحليل مضمون الإعلام المنهج والتطبيقات العربية، ترجمة: الجوهري محمد ناجي، ط1، قدسية للنشر، سنة: 1992م، ص10.

² - التهامي مختار، تحليل المضمون الدعاية في النظرية والتطبيق، (د.ط)، دار المعارف، مصر، سنة: 1975م، ص16.

³ - محمد حسين سمير، بحوث الإعلام، مرجع سابق، ص149.

وتبعه في ذلك المفهوم الذي يرى أنه: (أسلوب فني منتظم، لتحليل مضمون الرسالة الاتصالية، وطريقة تناولها؛ إنه أداة للملاحظة، وتحليل مسلك وسائل الاتصالات الظاهري الخاص بوسائل منتقاة منها)¹.

وفي نفس السياق درجت بعض التعريفات على أنه: (أسلوب للبحث يهدف إلى الوصف الموضوعي المنظم والكمي للمحتوى الظاهر للاتصال)².

وحسب هذه المفاهيم فهي تتفق في مجملها على أنه أسلوب يركز على الاهتمام بالمحتوى الظاهري للرسالة، واعتماده على الأساليب الكمية، وافتقاره إلى الكيفية التي هي أوسع وأعمق لمضمون وسائل الاتصال.

وتتجه تعريفات أخرى إلى اعتبار تحليل المضمون منهجا، حيث تعتبر المقدمات المنهجية التي استقر الاتفاق عليها في مناهج البحث العلمي تتوفر في هذا المنهج، فيلى جانب الموضوعية والتعميم التي تقرها كل التعريفات التي تناولت تحليل المضمون، هناك مقومات أخرى تجعل تحليل المضمون منهجا علميا، هي:

أولا: صلاحية المنهج لتحقيق الفروض العلمية.

ثانيا: صلاحية المنهج لتفسير الظواهر الإعلامية.

ثالثا: صلاحية المنهج للتنبؤ .

ورغم هذا الاختلاف في اعتبار تحليل المضمون أسلوبا أو منهجا، غير أن تطبيقاته العلمية المعاصرة عبر الكثير من الدراسات والبحوث جعلت منه أكثر نضجا، حينما جمعت بين الاتجاه الكمي الظاهري، والاتجاه الكيفي النوعي الذي يتم من خلاله استكشاف المضمون الظاهري والكافي في الرسائل الإعلامية.

1- حلمي خضر ساري، صورة العرب في الصحافة البريطانية دراسة اجتماعية للثبات والتغيير في مجمل الصورة، (د.ط)، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، سنة: 1988م، ص192. نقلا عن

.r.w.budd. r.k. thorp. And l.donoheux conton analysis of communication

² - السيد يسين وآخرون، تحليل مضمون الفكر القومي العربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سنة: 1980م، ص11.

وعلى هذا الأساس أصبح الاتجاه العلمي الحديث يفرض الجمع بين الجانبين؛ لأن العلاقة بينهما تكاملية، ويساهم كل منهما في إثراء الآخر، مما يسهل على الباحث مهمته في الوصول إلى أهداف دراسته، وهذا ما سنحاول استخدامه من خلال إتباع الخطوات المنهجية الآتية في المباحث الموالية:

جامعة الأمير عبد القادر للقانون والعلوم الإسلامية

المبحث الثاني: تحديد مجتمع الدراسة وعينتها:

المطلب الأول: تحديد مجتمع الدراسة:

يعرف مجتمع البحث بأنه: مجموعة المفردات التي يستهدف الباحث دراستها؛ لتحقيق نتائج الدراسة، ويمثل هذا المجتمع الكل أو المجموع الأكبر للمجتمع المستهدف للدراسة، لتعميم نتائجها على كل مفرداته¹.

ولما كان من المستحيل، أو حتى من العيب الوصول إلى المجتمع كله (لضخامته واتساعه من جهة²، و (صعوبة تحليله بالسرعة والدقة المطلوبة)³ من جهة أخرى فإنه يتوجب علينا التركيز على المجتمع المتاح أو الممكن الوصول إليه (والذي يعتبر عادة جزءا ممثلا للمجتمع المستهدف ويلبي حاجات الدراسة وأهدافها وتختار منه عينة البحث)⁴.

ولما كان موضوع دراستنا هو: 'معالجة الخطاب الديني للآفات الاجتماعية في وسائل الإعلام الجزائرية' فإنه من غير الممكن البحث عن الخطاب الديني في كل وسائل الإعلام الجزائرية، فضلا عن اتساع الإطار الزمني التي صدرت فيه.

ولتجاوز هذه المشكلات علميا فقد سهلت مناهج البحث من مهمة الباحث، وذلك (بتحديد نوع العينة أو العينات التي سيقوم بسحبها من المجتمع لجمع بياناته منها، وعليه أيضا أن يحدد طريقة

¹ - بلهامل مفيدة، مرجع سابق، ص511.

² - المرجع نفسه.

³ - عبد الحميد محمد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، (د.ط)، عالم الكتب، مصر، سنة: 2000م، ص130.

⁴ - عبد الحميد محمد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، سنة: 1979م، ص90-

سحب ذلك الجزء حتى يمثله تمثيلا يكفي لضمان صدق تعميم النتائج على المجتمع بأكمله، وذلك لأن دراسة المجتمع بجميع مفرداته قد تكون عسيرة، بل في الغالب تكون مستحيلة، فيجب أن يختار عينة تمثل المجتمع تمثيلا إن لم يكن تاما، فعلى الأقل يكون شبه تام¹.

ومعنى ذلك أن يتم اختيار العينة بطريقة علمية، وقد وقع الاختيار على وسيلتين إعلاميتين جزائريتين مختلفتين يشتركان في الحدود الجغرافية فهما وطنيتين، ويختلفان في كون أحدهما قناة تلفزيونية، والثانية صحيفة مكتوبة أسبوعية، وهما على التوالي: قناة النهار الإخبارية وتحديدا من برامجها الدينية الاجتماعية وأهمها: 'انصحوني' و 'ما وراء الجدران' وصحيفة البصائر الأسبوعية، وقد وقع الاختيار على الوسيلتين لجملة من المعطيات: منها ما هو مشترك بينهما، ومنها ما تختص به كل وسيلة على حدا:

أولا: المعطيات المشتركة: ومنها:

1- الاعتبارات الجغرافية كما ذكرنا سابقا بحكم البعد الوطني لكلا الوسيلتين الإعلاميتين والانتشار عبر كامل أرجاء الوطن الجزائري.

2- باعتبار أن الدراسة التي نقوم بها في أحد متغيراتها 'وسائل الإعلام' والتي تنقسم بدورها إلى سمعية بصرية ومكتوبة فقد تم الجمع بين النوعين باختيار وسيلة عن كل نوع.

3- سهولة الوصول إلى المادة العلمية من خلال الوسيلتين محل الدراسة مقارنة بالوسائل الأخرى، من خلال التتبع الميداني لها، وإعادة الحصول على ما يخدم الدراسة من مادة علمية من خلال الاستفادة منها على شبكة الانترنت.

4- التنوع بين الوسائل الأصلية والوسائل الحديثة النشأة، فصحيفة البصائر تعتبر من الوسائل الأصلية، وقناة النهار الإخبارية تعتبر من الوسائل الحديثة.

¹ - علي عبد المعطي والسرياقوسي محمد، أساليب البحث العلمي، ط1، مكتبة الفلاح، الكويت، سنة: 1988م، ص463.

5- تميز كلا الوسيلتين غالباً بالانتظام في الصدور أو في عرض الحصص من حيث المحافظة على المواقيت والاستمرارية في العرض.

6- تعتبر الوسيلتان من خلال الدراسة الاستطلاعية التي قام بها الباحث من أهم الوسائل الجزائرية التي تقدم خطاباً دينياً موجهاً لحل المشكلات الاجتماعية، حيث يعتبر هذا الجانب في صحيفة البصائر مثلاً من بين الأهداف السامية من تأسيسها، فقد ورد في أحد أعدادها على لسان أهم علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مادحا لها: (تحفظ جيدا الأقوال، وتزيد النظريات، وتدخل بها على الطالب في مسكنه، وعلى التاجر في متجره، وعلى الصانع في مصنعه، وعلى المأ في ناديهم، وعلى المسافر في مركبهم، بل لا يحجبها على الفتيات خدر ولا حرس...، وما وجدت فكرة الإصلاح الديني بأرض الجزائر حتى وجدت لها صحف يعبر عنها وتبشر بها وتدافع عنها)¹

ثانيا: المعطيات الخاصة بصحيفة البصائر: ومنها:

1- طول المسار التاريخي للصحيفة حيث بدأ العدد الأول منها في الظهور في: 27 ديسمبر 1935م إلى غاية يومنا هذا أي أكثر من 80 سنة من الوجود وإن سجلنا توقفها لأوقات يسيرة مقارنة بالوسائل الإعلامية الأخرى؛ مما يدل على عزم القائمين عليها على إعادة بعثها في كل لحظة توقف وإقبال الشعب الجزائري عنها الأمر الذي يؤيد حسن اختيار العينة عن طريق عامل مهم فيها وهو (مراعاة اختيار الجرائد ذات التوزيع المرتفع)².

2- تميز الصحيفة عن غيرها بنوعية كتابها حيث أن منهم العلماء والمفكرين والباحثين والدعاة والمصلحين والمتخصصين في مختلف ميادين المعرفة مما أكسبها مصداقية كبيرة في أوساط الجمهور الجزائري.

3- الامتثال إلى اقتراحات وتوجيهات العديد من الباحثين: الذين قاموا بدراسات حول هذه الصحيفة على ضرورة إجراء دراسات علمية مكتملة للدراسات التي أجريت حولها، والذين قاموا بدفعنا إلى دراسة هذه الصحيفة لمناسبتها موضوع الدراسة.

¹ - الميلي مبارك، صحيفة البصائر، العدد: 80، 29 أكتوبر 1937م.

² - التهامي مختار، تحليل مضمون الدعاية، في النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 29.

ثالثا: المعطيات الخاصة بقناة النهار الإخبارية: ومنها:

- 1- تعتبر هذه القناة من القنوات المعروفة والمألوفة في المشهد الإعلامي الجزائري المعاصر، حيث تسجل من بين القنوات الجزائرية أعلى نسب مشاهدة على فترات مختلفة، حسب ما تصرح به القناة نفسها بناء على استطلاعات تقوم بها أحيانا، وتنسبها إلى جهات غيرها أحيانا أخرى.
 - 2- العمل بنصائح بعض المهتمين بقضايا البحث العلمي والإعلام في الجزائر من كتاب وباحثين باختيار قناة النهار الإخبارية.
 - 3- اعتماد القناة على تنوع البرامج بين السياسة والاقتصاد والدين والترفيه... زيادة على إمكانية الوصول إلى المادة العلمية عن طريق إعادة متابعتها على شبكة الانترنت.
- وأما في الدراسة الميدانية فقد تم توزيع استمارة الاستبيان على عينة من فئات المجتمع الجزائري مع الحرص على الجدية ومراعاة التنوع في هذا الجمهور باختلاف فئاته العمرية والجنسية والجغرافية واهتماماته...

المطلب الثاني: عينة الدراسة وطريقة اختيارها:

- نتناول في هذا المطلب ثلاثة نقاط أساسية هي الإطار المكاني للدراسة، والإطار الزمني للدراسة وطريقة اختيار هذه العينة لكلا الوسيلتين محل الدراسة على النحو الآتي:
- 1- الإطار المكاني للدراسة: تم اختيار وسيلتين وطنيتين أي ذات بعد وطني تنتشران في جميع ولايات القطر في الجزائر.
 - 2- الإطار الزمني للدراسة: تم اختيار سنوات الدراسة من 2012م إلى غاية: 2017م لكلا الوسيلتين، ومن هذه السنوات تم اختيار بعض الأعداد والحصص فقط بطريقة عشوائية كما سنوضحه في طريقة اختيار العينة لكل وسيلة.
 - 3- طريقة اختيار عينة الدراسة وحجمها:
- أ- صحيفة البصائر: بما أن هذه الصحيفة تتوفر على عدد كبير من الأعداد فقد وقع اختياري على مجموعة من الأعداد الموافقة لفترة إجراء الدراسة لسنتي: 2013- 2014م التي تم اختيارها من

الفصل الرابع: الدراسة التطبيقية للوسائل الإعلامية محل الدراسة

السنوات الخمس المذكورة سابقا بطريقة عشوائية، حيث تحصلنا على 104 عدد وهو ما يوضحه

الجدول الآتي:

2013	جانفي	فيفري	مارس	أفريل	ماي	جوان	جويلية	أوت	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المجموع
2014	08	08	09	09	08	09	09	08	10	08	08	10	104
صحيفة													
البصائر													

الجدول رقم: 01: العدد الإجمالي المتاح لمجتمع البحث لصحيفة البصائر.

لقد توفر للباحث 104 عدد، مقسمة على أشهر سنتي: 2013-2014م، تمثل المجتمع الكلي المتاح للبحث، الذي سيتم اختيار عينة البحث منه، وتشير كتب مناهج البحث العلمي إلى أن هناك أربع عينات رئيسية هي: العينة العشوائية، العينة الطبقية، العينة الدائرية، العينة العمدية¹، ورغم اختلافها فكلها تستهدف التمثيل الصادق للمجتمع.

ولما كان الباحث مجبرا لاختيار عينة أو أكثر يعتقد أنها تناسب طبيعة دراسته، فقد تم اختيار العينة العشوائية المنتظمة؛ باعتبارها أكثر العينات شيوعا في بحوث الإعلام (حيث يقوم الباحث بفعالها باختيار أول عدد من مجتمع البحث بطريقة عشوائية، ثم يقوم باختيار المفردات التالية للعينة بطريقة منتظمة، على أساس تساوي البعد الزمني بين كل مفردة)².

وعلى هذا الأساس تم ترقيم أعداد كل صحيفة على حدة من أول عدد منهل لسنتي:

2013-2014م إلى آخر عدد منها للسنة نفسها، ثم تم اختيار رقم عشوائيا من الأرقام العشرة الأولى فوقع الاختيار على رقم 07 الذي يعتبر الفارق بين العدد الأول و العدد الموالي له وهكذا...، حتى تم الحصول على الأعداد التي ستكون عينة للدراسة، ومن ثم موضوع التحليل، وهو ما سيوضحه الجدول الآتي:

¹ - طعيمة رشيد، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية مفهومه، أسسه، استخداماته، (د.ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.س.ن)، ص136-142.

² - عبد الحميد محمد، بحوث الصحافة، ط1، عالم الكتب، القاهرة، سنة: 1992م، ص74.

الفصل الرابع: الدراسة التطبيقية للوسائل الإعلامية محل الدراسة

الأعداد المحصل عليها لسنتي: 2013-2014م

المجموع	ديسمبر	نوفمبر	أكتوبر	سبتمبر	أوت	جويلية	جوان	ماي	أفريل	مارس	فيفري	جانفي	صحيفة البصائر
18	02	01	01	02	02	01	01	02	02	01	01	02	

الجدول رقم 02: عينة صحيفة البصائر موضوع الدراسة.

وبعد هذا سنعد جدولاً بأعداد كل عنوان على حدة من صحيفة البصائر عينة موضوع الدراسة، يتم فيه الإشارة إلى الشهور الاثني عشر لسنتي: 2013-2014م، ورقم العدد، وتاريخ صدوره، وعليه فقد تم اختيار 01-19 أي 18 عددا لعينة الدراسة من صحيفة البصائر لعدم حصولنا على العدد رقم: 652، كما يوضحه الجدول الآتي:

تاريخ صدوره	رقم العدد	عدد الصحف	
من: 07 جانفي إلى: 13 جانفي 2013م.	634	02	جانفي
من: 20 جانفي إلى 2:6 جانفي 2014م	688		
من: 18 فيفري إلى: 24 فيفري 2013م.	640	01	فيفري
من: 03 مارس إلى: 09 مارس 2014.	694	01	مارس
من: 01 أفريل إلى: 06 أفريل 2013م.	646	02	أفريل
من: 14 أفريل إلى: 20 أفريل 2014م.	700		
من: 13 ماي إلى: 19 ماي 2013م.	652	02	ماي
من: 26 ماي إلى: 01 جوان 2014م.	706		
من: 24 جوان إلى: 30 جوان 2014م.	658	01	جوان
من: 07 جويلية إلى: 14 جويلية 2014م.	712	01	جويلية
من: 05 أوت إلى: 12 أوت 2013م.	664	02	أوت
من: 18 أوت إلى: 24 أوت 2014م.	718		
من: 16 سبتمبر إلى: 23 سبتمبر 2013م.	670	02	سبتمبر
من: 29 سبتمبر إلى: 05 أكتوبر 2014م.	724		
من: 28 أكتوبر إلى: 04 نوفمبر 2013م.	676	01	أكتوبر
من: 10 نوفمبر إلى: 17 نوفمبر 2014م.	730	01	نوفمبر
من: 09 ديسمبر إلى: 16 ديسمبر 2013م	682	02	ديسمبر
من: 22 ديسمبر إلى: 29 ديسمبر 2014م.	736		

الجدول رقم 03: أعداد العينة من صحيفة البصائر مع أرقامها وتاريخ صدورها.

ب/قناة النهار الإخبارية: تختلف قناة النهار الإخبارية عن صحيفة البصائر من حيث توفر المادة العلمية وصعوبة الحصول عليها، لذلك ارتأينا في بداية الأمر متابعة القناة لمدة أسبوع من الزمن، تم

الفصل الرابع: الدراسة التطبيقية للوسائل الإعلامية محل الدراسة

اختياره بطريقة عشوائية ضمن فترة إجراء الدراسة على مدار 15 ساعة خلال اليوم، وهي الفترة التي تبدأ من الساعة 08:00 صباحاً إلى غاية الساعة: الحادية عشر ليلاً، يتم من خلاله معرفة الإنتاج الإعلامي لهذه الوسيلة على مدار الأسبوع، بذكر أهم البرامج التي تعرضها القناة خلال كل يوم من أيام الأسبوع ، وهو ما سيوضحه الجدول الآتي:

الأيام	عناوين أهم البرامج	توقيتها	الحجم الساعي لها
يوم: الثلاثاء	-قهوة وجرنان. -بدون تعليق -صریح جدا -120 دقيقة أخبار -نقاش على المباشر -الحصاد الإخباري -طالع هابط -تحريرات -الإشهار والمواعيد	08:00 09:20 09:40 10:00 19:00 20:30 21:30 22:00	-ساعة واحدة. -20دقيقة مع إعادة بثها في نفس اليوم -10دقائق مع إعادة بثها. -ساعتان. مع إعادة بثها -ساعة واحدة. -ساعة واحدة. -30دقيقة. -35دقيقة -في العديد من الأوقات
يوم: الأربعاء	-قهوة وجرنان -بدون تعليق -صریح جدا -انصحوني -120دقيقة أخبار -نقاش على المباشر -الحصاد الإخباري -ما وراء الجدران -الإشهار والمواعيد	08:00 09:20 09:40 10:00 10:30 19:00 21:30 21:30	-ساعة واحدة -20دقيقة مع إعادة بثها في نفس اليوم -10 دقائق مع إعادة بثها في نفس اليوم -15 دقيقة مع إعادة بثها في نفس اليوم. -ساعتان مع إعادة بثها بإضافة ما استجد من أخبار -ساعة واحدة -ساعة واحدة -ساعة وأربعين دقيقة. -يأخذ ما تبقى من الوقت.
يوم: الخميس	-قهوة وجرنان -بدون تعليق -صریح جدا -انصحوني -120 دقيقة أخبار -نقاش على المباشر -الحصاد الإخباري -طالع هابط -بدون تحفظ -الإشهار المواعيد	08:00 09:20 09:40 10:00 10:30 19:00 20:30 21:30 22:00	-ساعة واحدة -20دقيقة مع إعادة بثها في نفس اليوم -10دقائق مع إعادة بثها في نفس اليوم -15 دقيقة مع إعادة بثها في نفس اليوم -ساعتان مع إعادة بثها في نفس اليوم -ساعة واحدة -ساعة واحدة -نصف ساعة -ساعة ونصف -يأخذ ما تبقى من الوقت
يوم: الجمعة	-قهوة وجرنان	08:00	-ساعة واحدة

الفصل الرابع: الدراسة التطبيقية للوسائل الإعلامية محل الدراسة

<p>20-دقيقة مع إعادة بثها في نفس اليوم</p> <p>10-دقائق مع إعادة بثها في نفس اليوم</p> <p>10-دقائق مع إعادة بثها في نفس اليوم</p> <p>-ساعتان مع إعادة بثها في نفس اليوم</p> <p>15-دقيقة</p> <p>-ساعة واحدة</p> <p>-ساعة واحدة</p> <p>ساعة واحدة.</p> <p>ساعة ونصف.</p>	<p>09:20</p> <p>09:40</p> <p>10:00</p> <p>10:30</p> <p>15:15</p> <p>19:00</p> <p>20:30</p> <p>21:00</p> <p>22:00</p>	<p>-بدون تعليق</p> <p>-صريح جدا</p> <p>-انصحويني</p> <p>-120دقيقة أخبار</p> <p>-فيض الروح</p> <p>-نقاش على المباشر</p> <p>-الحصاد الإخباري</p> <p>-حصة جزائريون</p> <p>-داخل 18.</p>	
<p>-ساعة واحدة</p> <p>20-دقيقة مع إعادة بثها في نفس اليوم</p> <p>10-دقائق مع إعادة بثها في نفس اليوم</p> <p>10-دقائق مع إعادة بثها في نفس اليوم</p> <p>-ساعتان مع إعادة بثها في نفس اليوم</p> <p>15-دقيقة</p> <p>-ساعة واحدة</p> <p>-ساعة واحدة</p> <p>نصف ساعة.</p> <p>يأخذ ما تبقى من الوقت.</p>	<p>08:00</p> <p>09:20</p> <p>09:40</p> <p>10:00</p> <p>10:30</p> <p>15:15</p> <p>19:00</p> <p>20:30</p> <p>21:30</p> <p>يتخلل الشبكة البرمجية</p>	<p>-قهوة وجرنان</p> <p>-بدون تعليق</p> <p>-صريح جدا</p> <p>-انصحويني</p> <p>-120دقيقة أخبار</p> <p>-فيض الروح</p> <p>-نقاش على المباشر</p> <p>-الحصاد الإخباري</p> <p>-طالع هابط.</p> <p>-الإشهار والمواعيد</p>	يوم: السبت
<p>-ساعة واحدة</p> <p>20-دقيقة مع إعادة بثها في نفس اليوم</p> <p>10-دقائق مع إعادة بثها في نفس اليوم</p> <p>15-دقيقة مع إعادة بثها في نفس اليوم</p> <p>-ساعتان مع إعادة بثها في نفس اليوم</p> <p>-ساعة واحدة</p> <p>-ساعة واحدة</p> <p>-نصف ساعة</p> <p>-يأخذ ما تبقى من الوقت</p>	<p>08:00</p> <p>09:20</p> <p>09:40</p> <p>10:00</p> <p>10:30</p> <p>19:00</p> <p>20:30</p> <p>21:30</p> <p>يتخلل الشبكة البرمجية</p>	<p>-قهوة وجرنان</p> <p>-بدون تعليق</p> <p>-صريح جدا</p> <p>-انصحويني</p> <p>-120دقيقة أخبار</p> <p>-نقاش على المباشر</p> <p>-الحصاد الإخباري</p> <p>طالع هابط</p> <p>-الإشهار والمواعيد</p>	يوم: الأحد
<p>-ساعة واحدة</p> <p>20-دقيقة مع إعادة بثها في نفس اليوم</p> <p>10-دقائق مع إعادة بثها في نفس اليوم</p> <p>15-دقيقة مع إعادة بثها في نفس اليوم</p> <p>-ساعتان مع إعادة بثها في نفس اليوم</p> <p>-ساعة واحدة</p> <p>-ساعة واحدة</p> <p>ساعة واحدة</p> <p>يأخذ ما تبقى من الوقت</p>	<p>08:00</p> <p>09:20</p> <p>09:40</p> <p>10:00</p> <p>10:30</p> <p>19:00</p> <p>20:30</p> <p>22:00</p> <p>يتخلل الشبكة البرمجية</p>	<p>-قهوة وجرنان</p> <p>-بدون تعليق</p> <p>-صريح جدا</p> <p>-انصحويني</p> <p>-120دقيقة أخبار</p> <p>-نقاش على المباشر</p> <p>-الحصاد الإخباري</p> <p>-قضية ونقاش</p> <p>-الإشهار والمواعيد</p>	يوم: الاثنين

الجدول: رقم 04: أهم البرامج المقدمة في قناة النهار الإخبارية خلال الأسبوع.

كما تجدر الملاحظة إلى أن هذه المواقيت ليست بالدقة التي ذكرناها، فقد تتأخر أو تتقدم عن هذه المواعيد لظروف تتعلق بالقناة نفسها، إضافة إلى أن القناة قد تستغني في بعض الأحيان عن بعض البرامج الثابتة وتعويضها بأخرى ظرفية لأسباب ترجع في اعتقادنا إلى مواسم العطل الخاصة بالصحفيين، أو الأحداث الوطنية والدولية الكبرى التي تحدث من حين إلى آخر، إضافة إلى تغيير مواقيت بعض الحصص في غير اليوم الذي ينتظر عرضها فيه؛ مما صعب علينا عملية المتابعة والاستقصاء في الكثير من الحالات.

ثم تم بعد ذلك اختيار ثلاث برامج من القناة هي على التوالي: انصحوني، فيض الروح، ما وراء الجدران، لاعتبارين:

الاعتبار الأول: كون هذه الحصص تدور محتوياتها عن الجوانب الدينية الاجتماعية التي تتلاءم مع موضوع الدراسة.

الاعتبار الثاني: الانتظام في عرض هذه الحصص حيث تعتبر من البرامج الثابتة غير المناسباتية، مما يساعدنا في الحصول على نتائج نستطيع من خلالها معالجة الخطاب الديني في القناة.

وقد تم اختيار العينة العمدية التي: (يتم فيها اختيار أفراد، أو مناطق بشكل تتدخل فيه رغبة الباحث وإرادته، وذلك اعتمادا على معطيات ومؤشرات تبرر ذلك...)¹، لذلك كانت العينة طيلة سنوات الدراسة، وتحديدًا من سنة: 2013م إلى سنة: 2017م، بطريقة عمدية لاعتبارات منها: الأول هو ما توفر لدينا من برامج عبر شبكة الإنترنت، والثاني لعدم إطلاعنا من طرف القناة على أية معلومات رغم الاتصالات المتكررة بها، والثالث لأن هذه الحصص محتواها ديني اجتماعي وهو ما يخدم عنوان الدراسة، وتم ذلك باختيار عشرة أعداد من كل برنامج من القناة، كما سنوضحه في

¹ - غريب عبد الكريم، منهج البحث العلمي في علوم التربية والعلوم الإنسانية، (د.ط)، منشورات عالم التربية، سنة: 2012م،

الفصل الرابع: الدراسة التطبيقية للوسائل الإعلامية محل الدراسة

الجدول الآتي:

تاريخ العرض	عدد البرامج	
23- جويلية 2013م. 19- جويلية 2014م. 20- جويلية 2014م. 14- أفريل 2015م. 12- نوفمبر 2016م. 10- فيفري 2017م. 05- مارس 2017م. 17- أفريل 2017م. 17- ماي 2017م. 21- جويلية 2017م.	10	انصحويني
12- فيفري 2016م. 09- جوان 2016م. 19- جوان 2016م. 16- سبتمبر 2016م. 10- ديسمبر 2016م. 13- جانفي 2017م. 03- مارس 2017م. 31- مارس 2017م. 14- ماي 2017م. 19- ماي 2017م.	10	فيض الروح
19- جويلية 2014م. 23- ديسمبر 2015م. 21- جانفي 2016م. 09- مارس 2016م. 04- ماي 2016م. 26- أكتوبر 2016م. 22- نوفمبر 2016م. 21- ديسمبر 2016م. 22- فيفري 2017م. 29- مارس 2017م.	10	ما وراء الجدران

جدول رقم 05: أعداد العينة من قناة النهار الإخبارية مع تاريخ عرضها.

المبحث الثالث: التعريف بالوسائل الإعلامية موضوع الدراسة:

المطلب الأول: التعريف بصحيفة البصائر:

تأسست هذه الصحيفة على يد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بعد ختام شهر رمضان، في اليوم الأول من أيام عيد الفطر، في الفاتح من شوال، الموافق ليوم الجمعة سنة: 1934هـ - 27 ديسمبر سنة: 1935م¹، وقد أقتبس اسمها من القرآن الكريم الذي ورد ثلاث مرات في قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ (١٠٤)²، وقال أيضا: ﴿هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٢٠٣)³، وقال أيضا: ﴿هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (٢٠)⁴ والآية الثانية هي التي اختيرت شعارا للصحيفة.

واقتباس عنونها وشعارها من القرآن الكريم يدل على رسالتها الدعوية، والتربوية، والإصلاحية، خاصة في مجال الإصلاح الاجتماعي الذي عبر عنه أحد كتابها حينما عبر عن نشاط الجمعية بصفة عامة التي تعتبر البصائر من بين أبرز منجزاتها بقوله: (فإذا تعلق الأمر مثلا بجمعية تنشط في مجال الإصلاح الاجتماعي مثل جمعية العلماء فينبغي أولا التوفر مثلا على معلومات إحصائية دقيقة عن معدلات الانتحار، والتدخين، والتبرج، والمخدرات، والجريمة، وكذا نسب اليتيم، والفقير، والعموسة، والطلاق...)⁵ وقد أسندت إدارتها ورئاسة تحريرها في البداية إلى الشيخ الطيب العقبي، وكانت تطبع بالمطبعة العربية التي كان يملكها الشيخ أبو يقضان أحد أعضاء المجلس الإداري للجمعية، ويتراوح حجمها ما بين 28 و 40سم، وكانت تقع في ثماني صفحات، وتوقفت في 25 أوت 1939م، وعاودت الصدور في سلسلتها الثانية 1947م، وكان الشيخ عبد الحميد ابن باديس قد توفي في

¹ - كما هو موضح على صفحتها الأولى.

² - سورة: الأنعام، الآية: 104.

³ - سورة: الأعراف، الآية: 203.

⁴ - سورة: الجاثية، الآية: 20.

⁵ - يحيى باكلي، كيف يخطط الجزائريون، ركن رسالة من المدينة المنورة، صحيفة البصائر، العدد: 676، ص08.

تلك المرحلة، وترأسها الشيخ مبارك الملي، وكانت هذه المرحلة أطول عمرا من الأولى، وقد استمرت عشر سنوات إلى 1956، وبقيت تصدر وتختفي، وهي الآن تصدر بصفة منتظمة.

مقرها الإداري 17 شارع محمد مريوش، حسين داي الجزائر، موقعها الإلكتروني: www.albassair.org، بريدها الإلكتروني: info.bassair@gmail.com، مديرها الحالي ومسؤول النشر عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، رئيس التحرير مولود عويمر، وتظهر حاليا في 24 صفحة، تحتوي على صفحات قارة في الكثير من الأحيان وأخرى تتغير بحسب الأحداث والمناسبات، وهي كالتالي:

الصفحة الأولى: وتتضمن عنوان الصحيفة، وشعارها، وبريدها الإلكتروني، وتاريخ العدد بالمهجري والميلادي، ورقم العدد، وثمنه بالعملة الوطنية الجزائرية، ويأتي على يمين الصفحة ركن بعنوان: 'على بصيرة' يكتبه مسؤول النشر وهو حاليا رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وتحتوي الصفحة على أهم العناوين للموضوعات الواردة داخل الصحيفة برقم الصفحة.

الصفحة الثانية: وغالبا ما تحمل عنوان: 'محطات' حيث تعرض هذه الصفحة بعض المحطات، أو المواعيد الفكرية والأدبية والسياسية الوطنية منها والدولية، وفي ذيل الصفحة أسماء إدارة التحرير، مع مختلف الأرقام الهاتفية والعناوين.

الصفحة الثالثة: تحمل غالبا عنوان: 'ما وراء الأحداث' وهي صفحة تكشف عن تحليل خطاب مختلف الشخصيات ونواياها من مختلف القضايا التي تم المجتمع، فهي منبر للنقاش والتحليل.

الصفحة الرابعة: تأتي عادة بعنوان: 'مراصد' وتعرض هذه الصفحة لرصد مختلف القضايا الدولية والوطنية والتعليق عليها.

الصفحة الخامسة: تتخذ في الكثير من الأحيان عنوان: 'العالم الإسلامي' وتجمع مختلف القضايا الخاصة والمشاركة لدول العالم الإسلامي، ويتم تحليلها ببيان أسبابها وانعكاساتها واقتراح بعض الحلول لمعالجتها.

الصفحة السادسة والسابعة: نجدهما في العديد من أعدادها بعنوان: 'قضايا وآراء' وتحتوي على أهم

آراء الكتاب والمفكرين في مختلف القضايا الدعوية، والفكرية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، من مختلف الدول؛ فهما منبران لإبداء رأي الكتاب الذي لا يعني بالضرورة رأي الصحيفة.

الصفحة الثامنة: تأتي في أحيان متعددة تحت اسم: 'أفكار' وهذه الصفحة تحتوي غالبا خطابا دينيا

إصلاحيا يهدف إلى إيقاظ ضمير الأمة الجزائرية والإسلامية والعربية من الغفلة، ودعوتها إلى الالتفاف حول هويتها الأصيلة.

الصفحة التاسعة: وهي صفحة مخصصة 'للاقتصاد والتنمية' تثير مختلف القضايا الاقتصادية خاصة

الجزائرية منها من منظور إسلامي، يكتبها أبرز الخبراء في المجال الاقتصادي في الجزائر من أمثال: فارس مسدور.

الصفحة العاشرة: وهي صفحة تنشر عادة معالجات لمختلف القضايا الفقهية والفكرية، تذكر فيها

الأمة الإسلامية بدينها، وتربطها بعقيدتها.

الصفحة الحادية عشر: تأخذ عنوانا تحت اسم: 'مقاربات' وأحيانا أخرى عنوان تحت اسم:

'متابعة' وتتضمن دراسة تحليلية لموضوع من المواضيع السياسية، أو الفكرية الراهنة، وتعبّر عن رأي صاحب المقال التحليلي من توقيع رئيس التحرير، أو من ينوب عنه.

الصفحة الثانية عشر والثالثة عشر: يحملان عنوان: 'في رحاب الشريعة' وتتضمنان بعض المفاهيم

الهامة في حياة الأمة الإسلامية، إضافة إلى مختلف القضايا الفقهية المعاصرة، ومختلف الفوائد والدرر من أقوال الحكماء والعلماء، وركن خاص بمختصر تفسير ابن عاشور لبعض الآيات القرآنية، ومقال ضمن ركن خاص لمحمد عبد النبي يعالج فيه بعض الهموم الفكرية التي تجني على الأمة الإسلامية تخلفا رهيبا.

الصفحة الرابعة عشر: وهي صفحة خصصت لقضايا الأسرة وما يتعلق بها من وصايا وتوجيهات

شرعية لإصلاح حالها وحل بعض مشكلاتها، وما ينبغي أن تكون عليه في الإسلام.

الصفحة الخامسة عشر: 'أعلام وذكرى' الذي يتضح من خلال عنوانها، يتطرق فيها كتابها إلى مختلف الشخصيات الإسلامية والعلمية المسلمة، والتي خدمت الأمة عبر التاريخ، وذلك بتعريف الأجيال الجديدة بأسمائهم وتاريخهم ومآثرهم؛ بغية معرفتهم والإقتداء بهم.

الصفحة السادسة عشر: هي صفحة خاصة بأوضاع الإسلام والمسلمين عبر العالم، وخاصة في الغرب والتي تعبر عن آمالهم وآلامهم، وتفقد هذه الصفحة هذه الخاصية أحيانا لتحل محلها تغطيات لمختلف التظاهرات، وتأتي في الصفحة السابعة عشر أحيانا أخرى.

الصفحة السابعة عشر: إضافة إلى تغييرها مع الصفحة التي قبلها فهي صفحة خاصة بأقلام القراء يعبرون فيها عن أفكارهم وآرائهم حول أهم القضايا التي تشغلهم، ويعتقدون أنها تشغل الرأي العام.

الصفحة الثامنة عشر: وهي صفحة مخصصة غالبا إلى أحد عناصر الهوية الوطنية الذي تدافع عنه الجمعية والجريدة على حد سواء وهو اللغة العربية: بأدبها، وشعرها، ونثرها، وأسرارها، وما تحمله من روائع ومنافع؛ لذلك جاء تسمية الصفحة ب'الحديقة الأدبية'.

الصفحة التاسعة عشر: وهي صفحة خصصت للتعريف بمختلف الكتب الهامة من مختلف العلوم والفنون والتعليق عليها.

الصفحة العشرون: وقد خصصت هذه الصفحة لمتابعة نشاطات المكاتب البلدية والولائية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما تنشر تغطيات مختلفة لبعض الجمعيات الخيرية والدينية.

الصفحة الحادية والعشرين: وتأخذ هذه الصفحة عناوين متعددة تخصص تارة للإشهار، وتارة تدرس إحدى القضايا الاجتماعية، أو الدينية، وتارة تغطي أحداثا بارزة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أو لإحدى المؤسسات العلمية أو الدينية.

الصفحة الثانية والعشرين: وهي صفحة مخصصة لمختلف الردود والنقاشات الفكرية حول موضوع من الموضوعات المعاصرة في قضايا الفكر أو السياسة أو الدين.

الصفحة الثالثة والعشرين: هي صفحة مخصصة للإشهار في غالب الأحيان.

الصفحة الرابعة والعشرين: وتتضمن عمود لعمار طالبي يعالج فيه قضايا متنوعة، أو من ينوب عنه، وباقي الصفحة خصص لقضية من القضايا التربوية، أو الدينية، أو السياسية، أو الاجتماعية، كما يتصدر الصفحة: عنوان الصحيفة، وشعارها، وتاريخها، وبريدها الإلكتروني، وعددها.

المطلب الثاني: التعريف بقناة النهار الإخبارية:

هي قناة تلفزيونية جزائرية، انطلق البث الأول التحريبي في 09 مارس سنة: 2012م، بأول نشرة إخبارية، من طرف الثنائي الإعلامي: رياض بن عمر، ونور اليقين مغريش، اتخذت مقرها الرئيسي بالعاصمة الأردنية عمان، ليبدأ البث من هناك على قمر نايلسات، تهتم القناة بالشأن الإخباري في الجزائر، في مختلف الميادين، يقع مقرها الحالي بمنطقة النشاط سعيد حمدين بالعاصمة الجزائر، مقابل فندق الأروية الذهبية، تردد القناة: 12360، وترميزها: 27500، موقعها الإلكتروني الرسمي: [http:// tv.ennaharongine.com/keywords](http://tv.ennaharongine.com/keywords)، مديرتها أنيس رحماني، ومن أهم برامجها خاصة الدائمة:

ما وراء الجدران: وهو برنامج اجتماعي ديني أسبوعي، يتعلق بتشخيص بعض المشكلات الاجتماعية الخطيرة، التي تعاني منها العديد من العائلات الجزائرية؛ بهدف إبرازها إلى الرأي العام، قصد تجنبها، وتوعيته بآثارها، وبيان موقف الشريعة الإسلامية من هذه القضايا على لسان شمس الدين بوروي، وموقف القانون الوضعي الجزائري على لسان عبد الحفيظ كورتال، من تقديم الإعلامية: عائشة بوزمارن، وتوقيت البرنامج كل يوم أربعاء بداية من الساعة: 21:30 تقريبا، ويدوم وقت البرنامج حوالي: ساعة ونصف.

انصحوني: وهو برنامج يومي، يقدمه شمس الدين بوروي الجزائري يجيب من خلاله على أسئلة المجتمع في القضايا الدينية والدينية، من خلال الأسئلة التي تصل القناة عبر الفاكس، توقيت البرنامج يدوم لمدة تقارب أو تفوق العشر دقائق، ويعاد بثه من ثلاث إلى أربع مرات في اليوم: صباحا، وفي منتصف النهار، ومساء.

فيض الروح: هو برنامج أسبوعي، من تقديم محمد مكرّب، يجيب فيه عن أسئلة الجزائريين الذين يتصلون مباشرة بالبرنامج، أو الأسئلة المكتوبة التي تصل إلى القناة في مختلف شؤون الحياة الدينية والدينية، ويدوم وقت البرنامج إلى ما يقارب 25 دقيقة أو يقل أو يفوق بقليل، ويأتي كل يوم جمعة في حدود الساعة الخامسة عشر، ويعاد بثه في بعض الأحيان في اليوم الموالي أي يوم السبت.

صريح جدا: هو برنامج يومي يتم فيه طلب رأي عينة من أفراد المجتمع الجزائري حول أحد القضايا الترفيهية، أو الاجتماعية...، من تقديم بلال حلاج، أو حسام الدين لشهب، يدوم من 5 إلى 10 دقائق، ابتداء من الساعة السادسة صباحا، ويعاد بثه في العديد من المرات خلال نفس اليوم.

بدون تعليق: هو برنامج يومي تعرض من خلاله قناة النهار أهم القضايا العجيبية والغريبة عبر العالم، بالصورة فقط، وتترك التعليق عليها للمشاهدين، يدوم وقت البرنامج ما يعادل أو يفوق 20 دقيقة، يعاد بثه إلى عدة مرات خلال نفس اليوم عبر فترات مختلفة.

نقاش على المباشر: هو برنامج من تقديم الإعلامي أحمد حفصي، أو ياسر لعرايبي، أو محمد بسة، أو آخرين في حالات خاصة، وهو برنامج يومي يأتي على الساعة السابعة مساء، على مدار ساعة من الزمن، يناقش فيه الصحفي أحد أو بعض الضيوف الذين لهم علاقة بموضوع البرنامج.

تحريات: هو برنامج أسبوعي، يأتي كل سهرة يوم أربعاء في حدود الساعة التاسعة والنصف، يتعرض إلى مختلف القضايا المتعلقة بالمشكلات الاجتماعية الشائكة والخطيرة، خاصة المتعلقة منها بالجريمة والقتل، ويتم من خلاله استجواب كل من له علاقة مباشرة بموضوع البرنامج.

قهوة وجرنان: هو برنامج يأتي كل صباح، يقدمه أحد صحفي القناة، يتناول أهم القضايا التي تناولتها بعض الصحف الوطنية بالتحليل والنقاش، من خلال استضافة أحد المسؤولين الذين لهم علاقة مباشرة بموضوع النقاش، أو أحد المتخصصين في القضية المطروحة للنقاش بإبداء رأيه من خلالها.

طالع هابط: وهو برنامج انتقادي حديث لمختلف المشاريع المعطلة في جميع الميادين، داخل البلاد، بطابع فكاهي، يقدمه الشيخ النوي، يأتي يوميا ماعدا في نهاية الأسبوع، على الساعة التاسعة والنصف مساء، ويدوم وقت البرنامج حوالي نصف ساعة من الزمن.

120 دقيقة أخبار: وهو برنامج إخباري بحت، تقدمه القناة أكثر من مرة في اليوم، يستحوذ على غالبية الوقت في اليوم؛ نظرا للطابع الإخباري للقناة، وتستعرض فيه القناة مختلف الأخبار الوطنية والمحلية والدولية، في مختلف الميادين.

الحصاد الإخباري: وهو برنامج إخباري بحت، يأتي يوميا على الساعة الثامنة والنصف، يستعرض فيه الإعلاميين المقدمين للأخبار ملخص لمختلف الأخبار الوطنية والدولية.

بدون تحفظ: وهي حصة تتعرض لمختلف القضايا التي كثيرا ما يتحفظ المجتمع في الحديث عنها نظرا لحساسيتها تحاول القناة إظهارها للرأي العام بغية معرفة حقيقتها وآثارها الخطيرة والاستفادة منها حسب ما تصرح به القناة، يقدم الحصة الإعلامي ياسر لعربي تبث كل يوم خميس على الساعة 21:30 ويدوم وقت البرنامج ما يقل أو يزيد على الساعة والنصف، يستضيف من خلاله مقدم البرنامج أحد أو بعض الشخصيات التي يرى أنها لها علاقة بالموضوع.

قضية ونقاش: هو برنامج يقدمه عادة الإعلامي أحمد حفصي كل سهرة اثنين ابتداء من الساعة 22:00، يتعرض إلى قضية مهمة من القضايا التي يعتقد أنها تشغل الرأي العام يتم من خلاله استضافة بعض الذين لهم علاقة بالموضوع من شخصيات، يعرض البرنامج على مدار ساعة أو أكثر من الزمن.

هذا إضافة إلى الحالات الاستثنائية التي تخصصها القناة لهذه الأمور، كأيام الأعياد، والمناسبات الوطنية والدينية والعالمية الكبرى، ومختلف البرامج الجديدة التي تستحدثها القناة من حين إلى آخر أو في ما يخص التجديد في الشبكة البرمجية للقناة بإلغاء بعض البرامج وتعويضها بأخرى، أو مختلف الأخبار الدائمة كالمعلقة بأحوال الطقس، باستثناء ما تكتبه القناة على شريط العناوين الذي يظهر باستمرار في أسفل الشاشة.

المبحث الرابع: تحديد فئات المضمون ووحدات التحليل:

المطلب الأول: تحديد فئات المضمون:

وهي مرحلة من المراحل الهامة التي يلجأ إليها الباحث؛ بهدف (تقسيم المحتوى في عينة الدراسة إلى أجزاء ذات خصائص أو سمات أو أوزان مشتركة، بناء على معايير للتصنيف تم صياغتها مسبقاً، وهذه الأجزاء يطلق عليها فئات...¹)، وعلى هذا الأساس تحديداً تحدد معايير التصنيف على النحو الآتي:

الإطار النظري لمشكلة الدراسة.

حدود ما تثيره الدراسة من تساؤلات أو فروض علمية.

إطار النتائج المستهدفة من البحث.²

ولتذليل مختلف الصعوبات التي تعيق الباحث في الوصول إلى الدقة العلمية أو الاقتراب منها، فقد تم تقسيم هذه الفئات إلى فئتين رئيسيتين هما: الفئات الخاصة بالشكل، والفئات الخاصة بالمضمون، وكل منها يضم فئات فرعية تفرضها طبيعة الدراسة.

وقد تم تصنيف المحتوى الإعلامي حسب حدود ما تثيره الدراسة من تساؤلات أو فروض علمية كما يلي:

أولاً: فئات ماذا قيل: وهي تبعا لتساؤلات الدراسة تشمل الفروع الآتية:

1- فئة الموضوعات: وتعتبر هذه الفئة أكثر الفئات شيوعاً وتطبيقاً في دراسات تحليل المحتوى، وهي التي تجيب على سؤال يتعلق بمكانة الخطاب الديني ضمن منظومة العمل الإعلامي، فضلاً عن أهم الموضوعات الاجتماعية التي تطرق إليها الخطاب الديني من خلال الوسائل الإعلامية عينة الدراسة، كما يلي:

¹ - عبد الحميد محمد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، مرجع سابق، ص 299.

² - عبد الحميد محمد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، مرجع سابق، ص 113.

1-1-1- الموضوعات المتعلقة بمكانة الخطاب الديني من بين الموضوعات الأخرى، ويمكن تحديدها على النحو الآتي:

- 1-1-1-1- موضوعات دينية إسلامية.
- 1-1-1-2- موضوعات سياسية.
- 1-1-1-3- موضوعات اقتصادية.
- 1-1-1-4- موضوعات اجتماعية.
- 1-1-1-5- موضوعات ثقافية.
- 1-1-1-6- موضوعات رياضية.

2- فئة الآفات الاجتماعية التي شكلت محور اهتمام الخطاب الديني في وسائل الإعلام، ويمكن تقسيمها إلى:

- 2-1- المشكلات الاجتماعية المتعلقة بالجريمة والانحراف كالمخدرات.
 - 2-2- المشكلات الاجتماعية المتعلقة بقضايا الأسرة كالتفكك الأسري.
 - 2-3- المشكلات الاجتماعية المتعلقة بالعنف كالقتل.
 - 2-4- المشكلات الاجتماعية المتعلقة بالمجال الاقتصادي والمالي كالبطالة.
 - 2-5- المشكلات الاجتماعية المتعلقة بالانحراف الفكري والأخلاقي كالجهل.
- 3- فئة تجليات الخطاب الديني: وهي التي نجيب من خلالها على سؤال محوري تمثل في: أين يتجلى الخطاب الديني في وسائل الإعلام عينة الدراسة؟ ويمكن تقسيم هذه الفئة كما يلي:
- 3-1- بالنسبة للصحافة المكتوبة: (صحيفة البصائر):
 - 3-1-1- الصفحات الأولى: ابتداء من الصفحة: 01 إلى غاية الصفحة: 08.
 - 3-1-2- الصفحات الداخلية: ابتداء من الصفحة: 09 إلى غاية الصفحة: 16.
 - 3-1-3- الصفحات الأخيرة: ابتداء من الصفحة: 17 إلى غاية الصفحة: 24.
 - 3-2- بالنسبة للوسائل السمعية البصرية: (قناة النهار الإخبارية الجزائرية):
 - 3-2-1- الفترة الصباحية: ابتداء من الساعة السادسة صباحا إلى غاية الثانية عشر.
 - 3-2-2- الفترة المسائية: ابتداء من الساعة الثانية عشر إلى غاية الثامنة عشر.
 - 3-2-3- الفترة الليلية: ابتداء من الثامنة عشر إلى غاية الساعة الصفر.

4- فئة المظاهر الكمية للرسالة الإعلامية: وهي التي تجيبنا عن كمية الخطاب الديني، ويمكن تقسيمها:

- 4-1- المساحة المخصصة في الصحافة المكتوبة.
- 4-2- المدة الزمنية المخصصة للعرض في الصحافة السمعية البصرية.
- 5- فئة الأنواع الصحفية: وتتمثل في:
 - 5-1- الخبر.
 - 5-2- المقال بأنواعه.
 - 5-3- التقرير.
 - 5-4- التعليق.
 - 5-5- العمود.
 - 5-6- الريبورتاج.
 - 5-7- القصة.
 - 5-8- سؤال وجواب.
 - 5-9- أنواع أخرى.

6- فئة الصورة والصوت ودلالاتهما: وهي التي تجيبنا على سؤال جوهري يتم من خلاله معرفة استخدام هذه الفئات في الخطاب الديني وما تحمله من معاني ومنها:

- 6-1- فئة الصور الشخصية.
- 6-2- فئة الرموز والأشكال.
- 6-3- فئة استخدام الألوان.
- 6-4- فئة استخدام الحركات والإشارات والإيماءات.
- 6-5- فئة وضوح الصوت وتأثيره.

7- فئة الجمهور المستهدف من الخطاب الديني:

- 7-1- الجمهور العام.
- 7-2- الجمهور النخبوي.
- 7-3- جمهور الرجال.
- 7-4- جمهور النساء.
- 7-5- جمهور الشباب.
- 7-6- جمهور الأطفال وكبار السن.

ثانياً: فئات كيف قيل؟

8- فئة شخصية القائم على الخطاب الديني، وتنقسم إلى:

- 8-1- شخصية متفائلة.
- 8-2- شخصية متشائمة وناقمة.
- 8-3- شخصية معتدلة ومتوازنة.
- 8-4- شخصية ذات مستوى تعليمي عالي.
- 8-5- كتاب وباحثين وأئمة.

- 9- فئة مرجعية الخطاب الديني: ويمكن معرفة ذلك من خلال ما يصرح به القائم على الخطاب أو ما يستند إليه في خطابه، وتمثل في:
- 9-1- المذهب المالكي.
9-2- المذهب الإباضي.
9-3- مرجعية عامة ومتنوعة.
9-3- مرجعية عامة ومتنوعة.
- 10- فئة بنية الخطاب الديني:
- 10-1- بنية متماسكة وقوية. 10-2- بنية مضطربة وضعيفة. 10-3- بنية متوسطة ومعتدلة.
- 11- فئة اللغة المستخدمة:
- 11-1- لغة عربية فصحي.
11-2- لغة دراجة.
11-3- لغة خليط.
11-4- لغة أجنبية.
- 12- فئة الحجج والبراهين المستخدمة في الخطاب الديني:
- 12-1- القرآن الكريم.
12-2- السنة النبوية.
12-3- مصادر التشريع الإسلامي الأخرى.
12-4- فكر المسلمين من الباحثين والمفكرين.
12-5- الفكر الغربي.
12-6- القصص.
12-7- الأمثال والحكم والطرائف.
12-8- التواريخ والأرقام والإحصائيات.
- 13- فئة أسلوب الإقناع:
- 13-1- أسلوب التصريح (المباشر).
13-2- أسلوب التلميح (غير المباشر).
- 14- فئة أنواع الخطاب المستخدمة:
- 14-1- خطاب ديني متشدد ومتطرف: وهو الذي يعتمد على الآراء المتطرفة التي تدعو إلى الفتنة وإلى زرع العداوة والبغضاء.
14-2- خطاب وسطي ومعتدل: وهو الخطاب الذي يدعو إلى التسامح والحوار.
14-3- خطاب صوفي: وهو خطاب يعتمد على الإقناع العاطفي ويدعو إلى الزهد والرفائق.
15- فئة الأهداف المرجوة من الخطاب: وتنقسم إلى:
- 15-1- إبراز المشكلة للمجتمع والتنبيه إليها.

- 15-2- التذكير بالمشكلة وبيان خطورتها.
 - 15-3- التعليم والتثقيف.
 - 15-4- الدعوة إلى تشكيل المواقف والاتجاهات.
 - 15-5- مشاركة المتلقين في إيجاد حلول لها.
 - 15-6- تقديم حلول مناسبة وجذرية للمشكلة.
 - 15-7- توظيف الخطاب الديني في الدعوة إلى اعتناق أيديولوجيات معينة.
 - 16- فئة وسائل الإقناع: وتنقسم إلى قسمين:
 - 16-1- الإقناع العقلي: وهو الذي يحاول من خلاله القائم على الخطاب الديني التأثير في البنية الإدراكية للفرد واستمالاته عن طريق المنطق.
 - 16-2- الإمتاع العاطفي: وهي التي تهدف إلى الاستمالة العاطفية والتأثير في الجانب النفسي للفرد.
- المطلب الثاني: تحديد وحدات التحليل والقياس:**

وهي الوحدات التي يتم عليها العد أو القياس مباشرة، وهذه الوحدات تتبلور في نموذج بناء رموز المحتوى الذي يبدأ بالفكرة، ثم يتم اختيار الوحدات اللغوية للتعبير عن هذه الفكرة وصياغتها، وبعد ذلك يأخذ المحتوى الشكل الذي ينشر فيه على الصفحة، وقد قدمت الأبحاث في تحليل المضمون خمسة أنواع من الوحدات لتحليل الرموز اللفظية وهي: الكلمات، الموضوعات، الشخصيات، المفردات، مقاييس المساحة والزمن¹.

وطبقا لتساؤلات الدراسة وفروضها فقد تم الاعتماد على هذه الأنواع الخمسة مجتمعة، كما يلي:

- 1- وحدة الموضوع: ويقصد بها الوقوف على العبارات أو الأفكار الخاصة بمسألة معينة، ويعتبر الموضوع أهم وحدات تحليل المضمون عند دراسة الآثار الناجمة عن الاتصال وتكوين الاتجاهات،

¹ - التهامي مختار، تحليل مضمون الدعاية في النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 29.

وهي من أصعب الوحدات؛ نظرا للمجهود الذي يتطلبه من الباحث في قراءة المادة الإعلامية كاملة، لمعرفة الأفكار الرئيسية التي تدور حولها كل مفردة¹.

كما تعتبر من أكثر وأهم الوحدات إفادة، وإحدى الدعامات الأساسية في تحليل المواد الإعلامية، والدعائية، والاتجاهات، والقيم، والمعتقدات².

2- وحدة الكلمة: وهي أصغر وحدة تستخدم في تحليل المضمون، وقد تشير الكلمة إلى معنى رمزي معين، كما قد تتحدد عن طريق بعض المصطلحات أو المفاهيم التي تعطيها معنى خاصا، وقد استخدمنا الكلمة بصفحتها وحدة في تحليل المضمون؛ مما يعني وضع قوائم يسجل فيها تكرارات ورود كلمات أو فئات مختارة في شأن المادة موضوع التحليل.

3- وحدة الشخصية: ويقصد بها تحديد نوعية وسمات الشخصية المثلة للخطاب الديني، والتي تظهر من خلال التوقيع أو الصورة الثابتة في الصحافة المكتوبة، أو صورة متحركة أو بكتابة الاسم في الصحافة السمعية البصرية.

4- وحدة المفردة: ويقصد بها وسيلة الاتصال نفسها، فقد تكون مقالا، أو قصة، أو حدثا، أو برنامجا، أو خطابا، وهي: (الوحدة الشائع استعمالها في تحليل المضمون، وهي الوحدة الطبيعية التي يستخدمها منتج مادة الاتصال)³، وفي هذه الدراسة هي الأنواع الصحفية المختلفة التي حسبت عبرها المادة الإعلامية في عينة الوسائل موضوع الدراسة.

5- وحدة المساحة والزمن: وتتمثل في تقسيمات مادية بالنسبة لمواد الاتصال المكتوبة مثل عدد الصفحات وعدد الأسطر، أو لمواد الاتصال السمعية البصرية مثل وقت عرض البرامج، وهي في هذه الدراسة تمثل المساحة المخصصة في الصحافة المكتوبة ووقت العرض في التلفزيون.

¹ - بلهامل مفيدة، مرجع سابق، ص 556.

² - محمد حسين سمير، بحوث الإعلام، ط2، مرجع سابق، ص 360.

³ - بلهامل مفيدة، مرجع سابق

وحدات العد والقياس: وهي التي تسمح بالتسجيل الكمي لوحدات المحتوى وفئاته بطريقة منتظمة تعيد بناء المحتوى في شكل أرقام يمكن من خلال المعالجة الإحصائية لها الوصول إلى النتائج الكمية التي تساعد في التعبير والاستدلال.

وقد ذكرت مفيدة بلهامل أربع وحدات للعد والقياس تتمثل في:

1/ اكتشاف في ما إذا كانت الفئات أو الوحدات موجودة أو غير موجودة في المحتوى.

2/ التكرار الذي تظهر به الفئات أو الوحدات.

3/ قياس كمية أو مساحة الفئات أو الوحدات المختارة.

4/ قياس درجة الشدة التي تظهر بها الفئات والوحدات في المحتوى.

وفي هذه الدراسة تم اختيار الطريقة الأولى والثانية، بمعنى اكتشاف ما إذا كانت الفئات موجودة أو غير موجودة في المضمون الاتصالي، ثم رصد التكرار الذي تظهر به الفئات من خلال الوحدات المختارة.

المطلب الثالث: تصميم استمارة التسجيل ودليها*

وتمثل هذه المرحلة مرحلة تحويل المعلومات إلى بيانات كمية، يعبر عنها عادة بالأرقام والرموز؛

بهدف رصد معدلات التكرار عبر المادة الإعلامية المحللة، وتكمن أهمية الاستمارة فيما يلي:

1- أنها تساعد الباحث على إتباع نظام واحد في تحليل البيانات.

2- أنها تسهل عملية جمع البيانات وتفريغها، وتحويل فيها الألفاظ إلى أرقام.

3- تساهم في تحقيق قدر كبير من الثبات، حين تتم مراعاة البساطة في تسجيل الرموز، واستخدام

الأرقام المعبرة عن البيانات.

4- أنها تختصر كلا من الجهد والوقت.

ولذلك يقوم الباحث بتصميم الهيكل العام لها، وهي تحتوي على:

* - دليل استمارة التسجيل ستكون ضمن ملاحق البحث

الفصل الرابع: الدراسة التطبيقية للوسائل الإعلامية محل الدراسة

1- البيانات الأولية للوسائل الإعلامية محل الدراسة: وهي صحيفة البصائر وقناة النهار الإخبارية التلفزيونية الجزائرية من خلال بعض برامجها: ما رواء الجدران، فيض الروح، انصحوني.

2- فئات التحليل:

3- وحدات التحليل.

وقد تم تصميم الاستمارة في هذه الدراسة طبقاً لتساؤلاتها التي تحاول الإجابة عنها على النحو الآتي:

أولاً: المعلومات الأولية: وتشمل المعطيات الخاصة بوسائل الاتصال موضوع البحث والمتمثلان في صحيفة البصائر وقناة النهار الإخبارية، يتم تصنيفها عبر مجموعة من الخانات المرقمة، وكل منها خاصة بمعلومة من المعطيات التي تتعلق باسم الوسيلة وتاريخ صدورها أو بثها وعدد صدورها كما يلي:

وتمثلان اسم الوسيلة.

1
□

2
□

وتمثل: تاريخ صدور الصحيفة أو زمن بث البرنامج، وهي على التوالي: اليوم، والشهر،

3
□

4
□

5
□

والسنة.

6 وتحتوي على رقم العدد.

□

ثانياً: البيانات الكمية: ويتم من خلالها وضع خانة مرقمة بنفس الطريقة تعد فئات التحليل الرئيسية والفئات الفرعية على حسب تساؤلات الدراسة، وتنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الفئات المتعلقة بالشكل، وهي:

1- فئة الموضوعات التي تمكننا من معرفة نسبة وجود الخطاب الديني ضمن منظومة العمل الاعلامي، وتندرج ضمنها عدة فئات هي:

1-1- المواضيع الدينية. 3-3- المواضيع الاقتصادية. 5-5- المواضيع الثقافية.

2-2- المواضيع السياسية. 4-4- المواضيع الاجتماعية. 6-6- المواضيع الرياضية.

ثم يتم بعد ذلك ترجمة هذه الفئات إلى خانة تحمل كل منها رقم يعبر عن فئة فرعية واحدة، كالتالي:

12
□

11
□

10
□

9
□

8
□

7
□

الفصل الرابع: الدراسة التطبيقية للوسائل الإعلامية محل الدراسة

2- فئة الآفات الاجتماعية محل اهتمام الخطاب الديني في وسائل الاعلام: ويمكن تقسيمها إلى:

2-1- الآفات الاجتماعية المتعلقة بالجريمة والانحراف.

2-2- الآفات الاجتماعية المتعلقة بقضايا الأسرة.

2-3- الآفات الاجتماعية المتعلقة بالعنف.

2-4- الآفات الاجتماعية المتعلقة بالمجال المالي والاقتصادي.

2-5- الآفات الاجتماعية المتعلقة بالانحراف الفكري والأخلاقي.

بناء على هذا نتحصل على خمس خانات تمثل كل خانة فئة من هذه الفئات كما يلي:

17 16 15 14 13

3- فئة الموقع: وهو ما نقصد به تحليلات الخطاب الديني ويتمثل في الصحافة المكتوبة: في ثلاث فئات هي: الصفحات الأولى، الصفحات الداخلية، الصفحات الأخيرة، وفي التلفزيون في ثلاث فئات تمثل فترات العرض وهي: الفترة الصباحية، الفترة المسائية، الفترة الليلية، ومن خلال هذا يصبح لدينا ست خانات كالتالي:

23 22 21 20 19 18

4- فئة المظاهر الكمية: وهي التي تمثل حجم الخطاب الديني من حيث المساحة المخصصة له بعدد الصفحات في الصحافة المكتوبة، ومدة العرض بالدقائق في التلفزيون:

25 24

5- فئة الأنواع الصحفية: وقد تم تحديد تسعة أنواع صحفية كل نوع تقابله خانة من الخانات، على النحو التالي:

5-1- الخبر الصحفي. 5-4- التعليق الصحفي. 5-7- القصة.

5-2- المقال الصحفي. 5-5- العمود الصحفي. 5-8- سؤال وجواب.

الفصل الرابع: الدراسة التطبيقية للوسائل الإعلامية محل الدراسة

3-5- التقرير الصحفي. 5-6- الريبورتاج الصحفي. 5-9- أنواع أخرى.

26 27 28 29 30 31 32 33 34

6- فئة الصورة والصوت ودلالاتها: ويمكن تلخيصها فيما يلي:

1-6- الصور الشخصية. 3-6- استخدام الألوان.

2-6- الرموز والأشكال. 4-6- الحركات والإشارات والإيماءات.

5-6- وضوح الصوت وتأثيره.

35 36 37 38 39

7- فئة الجمهور المستهدف من الخطاب: ويمكن تقسيم جمهور الخطاب الديني إلى سبع فئات، هي:

1-7- الجمهور العام. 4-7- جمهور النساء. 7-7- جمهور المسؤولين وصناع القرار.

2-7- الجمهور النخبوي. 5-7- جمهور الشباب.

3-7- جمهور الرجال. 6-7- جمهور صغار وكبار السن.

40 41 42 43 44 45 46

القسم الثاني: الفئات المتعلقة بالمضمون: وتتبع نفس الترتيب التسلسلي، وهي:

8- فئة شخصية القائم على الخطاب: ويمكن تصور خمسة أنواع مختلفة تمثل فئات هي:

1-8- شخصية متفائلة. 3-8- شخصية معتدلة ومتوازنة. 5-8- كتاب وأئمة ومرشدين.

2-8- شخصية متشائمة وناقمة. 4-8- شخصية ذات مستوى أكاديمي عالي.

47 48 49 50 51

9- فئة مرجعية الخطاب الديني: حيث يمكن تحديدها في الآتي:

1-9- المذهب المالكي. 3-9- مرجعية عامة ومتنوعة.

9-2- المذهب الإباضي. 9-4- مرجعية غير واضحة.

55 54 53 52

10- فئة بنية الخطاب الديني: حيث يمكن توقع ثلاث احتمالات مختلفة تمثل بنية الخطاب الديني، وهي:

10-1- بنية متماسكة وقوية. 10-2- بنية مضطربة وضعيفة. 10-3- بنية متوسطة ومقبولة.

58 57 56

11- فئة اللغة المستخدمة في الخطاب الديني في وسائل الإعلام: حيث تظهر أربع لغات أو لهجات هي:

11-1- اللغة العربية الفصحى. 11-3- اللغة الأجنبية.

11-2- اللغة الدارجة. 11-4- لغة خليط.

62 61 60 59

12- فئة الحجج والبراهين المستخدمة في الخطاب الديني: وتتمثل في ثمانية أنواع هي:

12-1- القرآن الكريم. 12-4- فكر المسلمين. 12-7- الحكم والأمثال والطرائف.

12-2- السنة النبوية. 12-5- الفكر الغربي. 12-8- التواريخ والأرقام والإحصائيات.

12-3- مصادر التشريع الإسلامي الأخرى. 12-6- القصص.

70 69 68 67 66 65 64 63

13- فئة أسلوب الإقناع: ويمكن اختصارها في أسلوبين اثنين، هما:

13-1- أسلوب التصريح (الأسلوب المباشر). 13-2- أسلوب التلميح (الأسلوب غير المباشر).

72 71

14- فئة أنواع الخطاب الديني المستخدمة: ويمكن تحديدها في ثلاثة أنواع مختلفة هي:

14-1- خطاب ديني متشدد. 14-2- خطاب ديني معتدل. 14-3- خطاب ديني صوفي.

75 74 73

15- فئة الأهداف المرجوة من الخطاب الديني: ويمكن تحديد سبع أهداف مختلفة، هي:

1- إبراز المشكلة وتنبه المجتمع إليها.

2- الاكتفاء بالتذكير بالمشكلة وأخطارها.

3- التعليم والتثقيف.

4- الدعوة إلى تشكيل المواقف والاتجاهات إزاء المشكلة.

5- مشاركة المتلقين في إيجاد حلول لمختلف المشكلات.

6- دراسة المشكلة وإيجاد حلول مناسبة لها.

7- توظيف الخطاب الديني في الدعوة إلى اعتناق ايولوجية معينة.

82 81 80 79 78 77 76

16- فئة وسائل الإقناع المستعملة في الخطاب الديني: وهي تتنوع بين:

1- أسلوب الإقناع العقلي. 2- الإمتاع العاطفي.

84 83



الفصل الخامس:

جدولة نتائج الدراسة وتحليلها.

المبحث الأول: النتائج الخاصة بفئات ماذا قيل؟

المبحث الثاني: النتائج الخاصة بفئات كيف قيل؟

جامعة الامير
الملك عبدالعزيز
الاسلامية
العلوم للعلوم
الاسلامية

المبحث الأول: النتائج الخاصة بفئات ماذا قيل؟

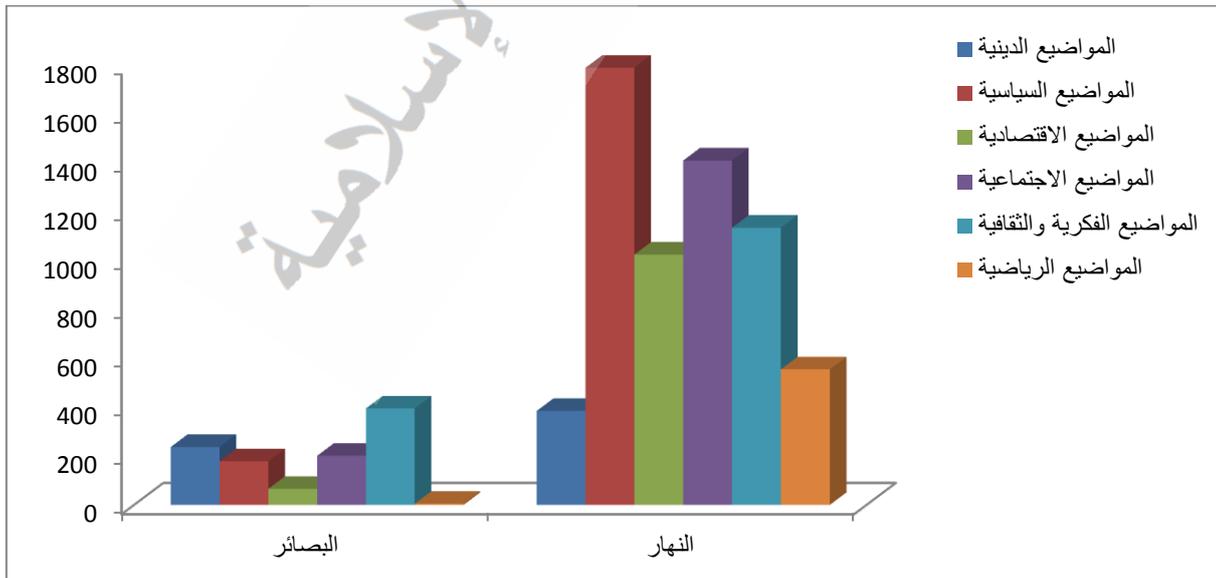
المطلب الأول: فئة الموضوعات:

وهي التي تمكننا من معرفة مكانة الخطاب الديني ضمن منظومة العمل الإعلامي من خلال الوسيلتين محل الدراسة، وهو ما سيوضحه الجدول الآتي:

وسائل الإعلام	صحيفة	البصائر	قناة	النهار
الموضوعات	التكرار بعدد المواضيع	النسبة ./.	التكرار بالتوقيت (بالدقيقة)	النسبة ./.
المواضيع الدينية	237	21.88	385	06.11
المواضيع السياسية	179	16.52	1790	28.41
المواضيع الاقتصادية	66	06.09	1025	16.26
المواضيع الاجتماعية	201	18.56	1410	22.38
المواضيع الفكرية والثقافية	395	36.48	1135	18.04
المواضيع الرياضية	05	00.46	555	08.80
المجموع	1083	./ .100	6300	./ .100

جدول رقم 06 المواضيع الرئيسية في الوسائل محل الدراسة.

التمثيل البياني: 01.



الفصل الخامس: جدولة نتائج الدراسة وتحليلها

يوضح هذا الجدول نسبة وجود المواضيع في وسائل الإعلام محل الدراسة بحيث يظهر من خلال الجدول أن المواضيع الدينية في صحيفة البصائر تحتل المرتبة الثانية بعد المواضيع الثقافية والفكرية بنسبة 21.88 ./. وهي: (نسبة وجود الخطاب الديني في صحيفة البصائر)، وهذا راجع إلى اهتمام الصحيفة بالخطاب الديني الإسلامي، إضافة إلى مرجعية كتابها الذين يحسب أغلبيتهم على الانتماء الديني الإسلامي.

كما تحتل المواضيع الدينية أدنى نسبة في قناة النهار بنسبة: 06.11 ./. ، وهي: (نسبة وجود الخطاب الديني في قناة النهار الإخبارية)، وهذا يعني عدم اهتمام القناة بالقضايا الدينية، وقد يعود ذلك للطابع الإخباري للقناة من جهة، أو التركيز على خدمة أهداف القناة في استمالة أعلى نسبة من المشاهدين والذي يحقق لها بعد ذلك أرباح وافرة.

وبناء على هذه المعطيات يمكن القول أن وسائل الإعلام في الجزائر أصبحت لا تهتم بالمواضيع الدينية اهتمامها بالموضوعات الأخرى؛ وهذا راجع إلى الخط الإيديولوجي للوسيلة، واعتبار الخطاب الديني موضوعاً من الموضوعات المختلفة التي تستقطب زبائن مستهلكين تستفيد منها الوسيلة الإعلامية لا متدينين حقيقيين.

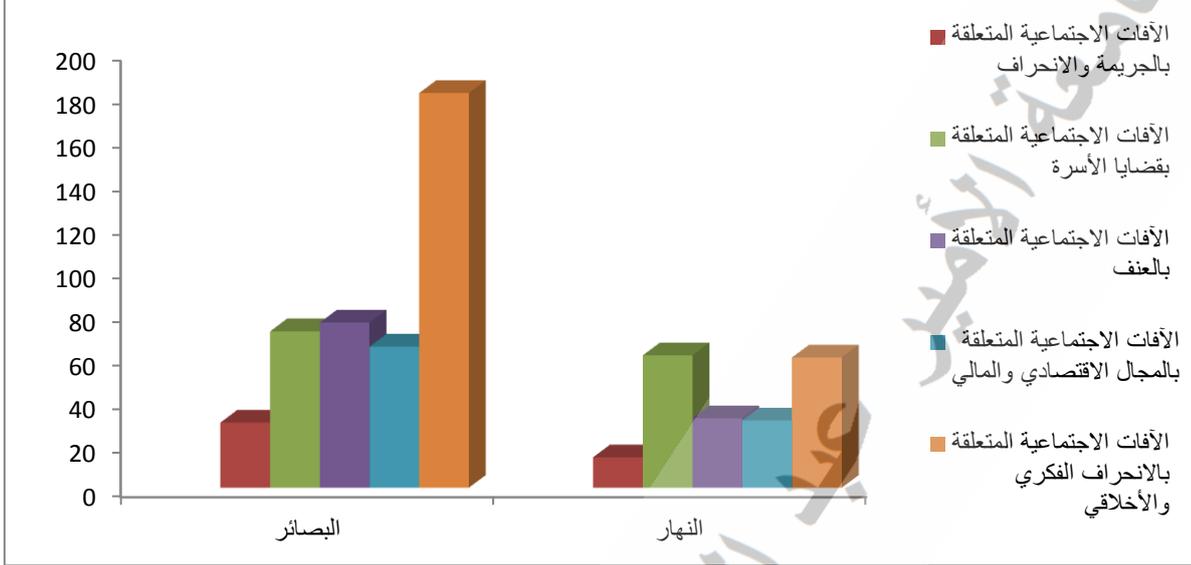
المطلب الثاني: فئة الآفات الاجتماعية محل اهتمام الخطاب الديني:

وهذه الفئة تمكنا من معرفة أهم الآفات الاجتماعية محل اهتمام الخطاب الديني في وسائل الإعلام محل الدراسة، وهو ما سيوضحه الجدول الآتي:

وسائل الاعلام	صحيفة	البصائر	قناة	النهار
الآفات الاجتماعية	التكرار بعدد المواضيع	النسبة	التكرار بعدد المواضيع	النسبة
الآفات الاجتماعية المتعلقة بالجريمة والانحراف	30	07.08	14	07.08
الآفات الاجتماعية المتعلقة بقضايا الأسرة	72	16.98	61	30.80
الآفات الاجتماعية المتعلقة بالعنف	76	17.92	32	16.16
الآفات الاجتماعية المتعلقة بالمجال الاقتصادي والمالي	65	15.34	31	15.66
الآفات الاجتماعية المتعلقة بالانحراف الفكري والأخلاقي	181	42.68	60	30.30
المجموع	424	./100	198	./100

جدول رقم 07: المشكلات الاجتماعية محل اهتمام الخطاب الديني في وسائل الإعلام.

التمثيل البياني: 02.



يتضح من خلال معطيات الجدول أن المشكلات الاجتماعية المتعلقة بالانحراف الفكري والأخلاقي في صحيفة البصائر حازت على أعلى نسبة: 42.68٪. وهو الأمر الذي يدل على أن هذه الصحيفة تولي أهمية كبيرة للمواضيع المتعلقة بالانحراف الفكري والأخلاقي، وهذا ما يتوافق منطقياً مع طبيعة المواضيع التي تركز عليها الصحيفة، ومن بين المشكلات المتعلقة بالانحراف الفكري المذكورة في الصحيفة: الجهل، والشرك، والتضليل في مجال الفتوى... وقد أشار إلى ذلك مثلاً عبد الحلیم عبدوس في معرض رده على الانحراف الفكري الذي وقع فيه بوكروح حول القرآن الكريم¹، كما أشار إبراهيم قمر في نفس العدد إلى آفة الكذب²، وأشار عمار رقة الشرفي في العدد: 730 إلى مكانة العلم والعلماء في الإسلام رداً على آفة الجهل وأخطارها، وقد رد عبد الملك بومنجل عن العلمانيين والانحراف الفكري الذي وقعوا فيه بسبب الصراع بين العلم والدين في العدد: 724، كما تكلم أوصديق عن مظهر من مظاهر الانحراف الفكري وهو التقليد الأعمى في العدد: 718، ص 10، وتكلم عبد النبي عن النفاق وهو أحد مظاهر الانحراف

¹ عبدوس عبد الحلیم، ماذا وراء تطاول نور الدين بوكروح على الإسلام، البصائر، العدد: 736، ص 3.

² البصائر، العدد نفسه، ص 07، تحت عنوان: الكذب يدمر المروءة والعلاقات.

الفكري وحذر منه، كما نبه أبو سنة إلى التطرف الذي وقع فيه الدعاة في نفس العدد، وقد اتضح ذلك جليا في العدد: 712 حينما حذر عبد النبي من الاختلاف الذي قد يؤدي إلى الخلاف، وتطرق أوصديق إلى الرياء، وأشار أيضا في العدد: 706 إلى الإيمان بالخرافات والأساطير، وقد أشار أوصديق أيضا في مظاهر أخرى من الانحراف الفكري كالفهم القاصر للدين والتنطع والتشدد والتطرف في العدد: 700، ص 10... وهكذا فلا يخلو عدد من ذكر مظهر من مظاهر الانحراف الفكري لهذا اهتمت الصحيفة اهتماما كبيرا بالمشكلات الاجتماعية المتعلقة بالانحراف الفكري، وهذا قد يعود ذلك إلى المبادئ التي تدافع عنها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهي إصلاح مظاهر الانحراف الفكري اقتداء منها بسنة الأنبياء والرسل جميعا في الإصلاح الاجتماعي وهو الاعتقاد بأن أسباب التخلف الحضاري ترتبط أساسا بإصلاح حال الأمة في الجانب الفكري والأخلاقي بالدرجة الأولى؛ وعندها سيستقيم كل شيء تبعا لذلك وهي محقة في هذا الاعتقاد.

ومما يلاحظ أيضا من خلال الجدول على أن الصحيفة جاء في أدنى اهتماماتها الجانب المتعلق بالجريمة والانحراف ربما قد يعود هذا الأمر لاعتبار أن العديد من كتاب الصحيفة هم من الباحثين والأئمة وقد ذكروا بهذا الجانب في بعض أبحاثهم والكثير من دروسهم ومواعظهم عبر مختلف المنابر الدعوية.

غير أن القضايا المتعلقة بالأسرة في قناة النهار الإخبارية حازت على أعلى نسبة، وقد قدرت ب: 30.80 رغم تقارب نسب وجود المشكلات الاجتماعية في القناة، وهو ما يفسر حالة التوازن في عرض المشكلات الاجتماعية على شاشة هذه القناة من جهة، ثم أن هذه القناة خطابها الديني يتميز برد القائمين على الخطاب الديني بها على أسئلة المتابعين؛ مما يدل على أن النسبة تتحكم فيها أسئلة المتابعين للقناة في غالب الأحيان.

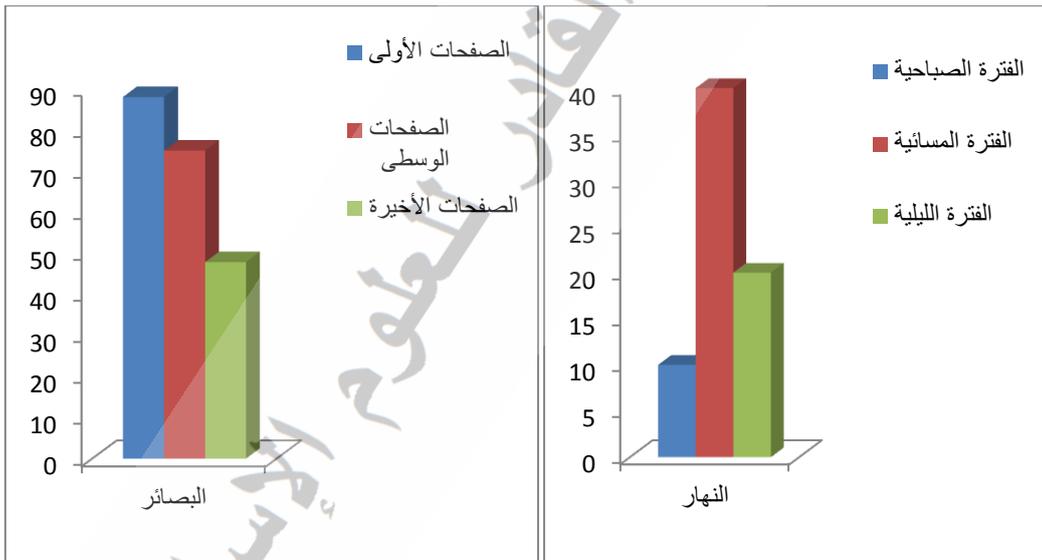
المطلب الثالث: فئة تجليات الخطاب الديني في وسائل الإعلام:

وهذه الفئة تمكنا من معرفة موقع الخطاب الديني في وسائل الإعلام، وهو ما سيوضحه الجدول الآتي:

وسائل الإعلام	صحيفة	البصائر	قناة	النهار
تجليات الخطاب الديني	التكرار بعدد المواضيع	النسبة ./.	التكرار بفترات اليوم	النسبة ./.
الصفحات الأولى	88	41.72	10	20
الصفحات الوسطى	75	35.54	40	80
الصفحات الأخيرة	48	22.74	20	40
المجموع	211	100.00	50	100.00

جدول رقم 08: موقع الخطاب الديني في وسائل الإعلام محل الدراسة.

التمثيل البياني: 03.



نلاحظ من خلال هذا الجدول أن من بين 211 موضوعا للخطاب الديني المتعلق بمعالجة الآفات الاجتماعية في صحيفة البصائر وجدنا 88 موضوعا في الصفحات الثمانية الأولى من صحيفة البصائر بنسبة قدرت ب: 41.72 ./. وهي أعلى نسبة تليها الصفحات الوسطى بنسبة قدرت ب: 75 ./. ثم الصفحات الأخيرة بأدنى نسبة قدرت ب: 22.74 ./. وهذا راجع في اعتقادنا الى الاهتمام بالصفحات الأولى في طرق كل المواضيع وتخصيص هذه الصفحات لكبار

الفصل الخامس: جدولة نتائج الدراسة وتحليلها

الكتاب في الصحيفة ولاعتقاد المشرفين عليها بأن القراء سيركزون اهتمامهم على الصفحات الأولى من الصحيفة.

أما في قناة النهار فقد سجلنا أعلى نسبة في الفترة المسائية بنسبة قدرت ب: 80.٪ ، تليها الفترة الليلية بنسبة 20.٪ ، ثم الفترة الصباحية بأدنى نسبة وهي: 10.٪ ، نظرا لمراعاة تكرار بث حصة انصحوني بمعدل ثلاث مرات في اليوم على مدار فترات اليوم، أما حصة فيض الروح، وما وراء الجدران فتأتي الأولى على الساعة الثالثة وهو ما يصادف الفترة المسائية، والثانية على الساعة التاسعة والنصف وهو ما يصادف الفترة الليلية، إضافة إلى اهتمام القناة بعرض الحصص الهامة في الأوقات المسائية؛ للحصول على أعلى نسبة مشاهدة، وهي الفترة التي عادة تكون محل متابعة المشاهدين.

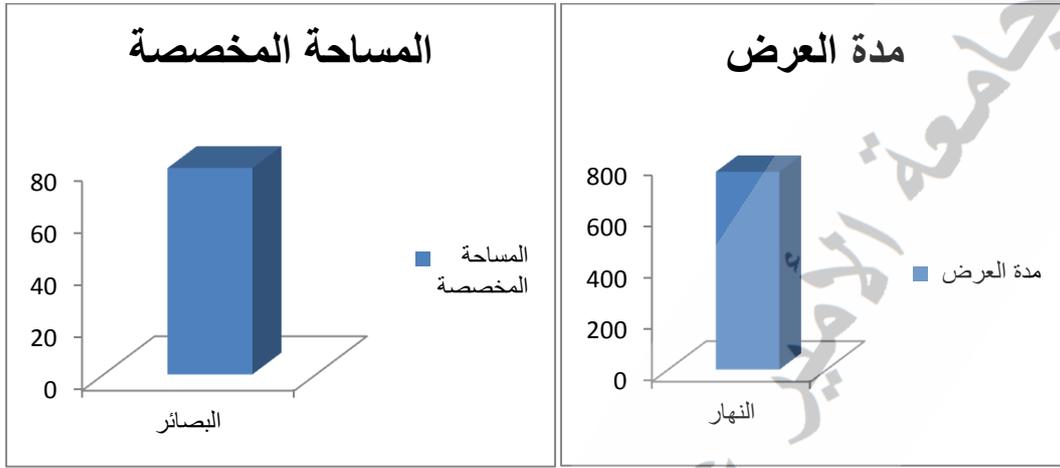
المطلب الرابع: فئة حجم الخطاب الديني في وسائل الإعلام محل الدراسة:

وهي الفئة التي تجميعنا عن مقدار المساحة المخصصة للخطاب الديني في الصحافة المكتوبة وتوقيت العرض في التلفزيون، وهو ما سيوضحه الجدول الآتي:

وسائل الاعلام	صحيفة	البصائر	قناة	النهار
حجم الخطاب الديني	التكرار بعدد الصفحات	النسبة	التكرار بالدقائق	النسبة
المساحة المخصصة	79	19.36	769	12.20
المجموع: أعداد الصحيفة*24 ص من كل عدد	408	100.٪	المجموع: 15*7*60	100.٪

جدول رقم 09: حجم الخطاب الديني في وسائل الإعلام.

التمثيل البياني: 04.



بناء على معطيات الجدول رقم 09 نلاحظ أن المساحة المخصصة للخطاب الديني الموجه لعلاج الآفات الاجتماعية تحديدا في صحيفة البصائر هي: 79 صفحة من أصل 408 صفحة، وقد حصلنا على هذا العدد بضرب أعداد عينة الدراسة التي هي 17 عددا في 24 وهي عدد صفحات كل عدد، وقد قدرت هذه المساحة ب: 19.36 /. وهي نسبة قليلة مقارنة بتوجه الصحيفة الساعية إلى الإصلاح الاجتماعي، كما تعتبر نسبة مرضية مقارنة بوسائل الإعلام الجزائرية الأخرى.

أما عن قناة النهار الإخبارية فقد تحصلنا على تكرار قدره 769 دقيقة من أصل 6300 دقيقة التي هي ناتج ضرب عدد ساعات المتابعة خلال اليوم الواحد (15) في (7) التي تمثل عدد أيام الأسبوع محل المتابعة؛ فتحصلنا على نسبة 12.20 /. وهي النسبة التي تمثل زمن عرض الخطاب الديني في قناة النهار الإخبارية، وتمثل نسبة ضعيفة لأنها تمثل نسبة الخطاب الديني الإسلامي عموما وتقل النسبة بكثير إذا تركنا فقط ما يتعلق بالخطاب الديني الموجه لعلاج المشكلات الاجتماعية؛ مما يفسر عدم اهتمام قناة النهار بالجانب الديني عموما والموجه لعلاج الآفات الاجتماعية خصوصا.

الفصل الخامس: جدولة نتائج الدراسة وتحليلها

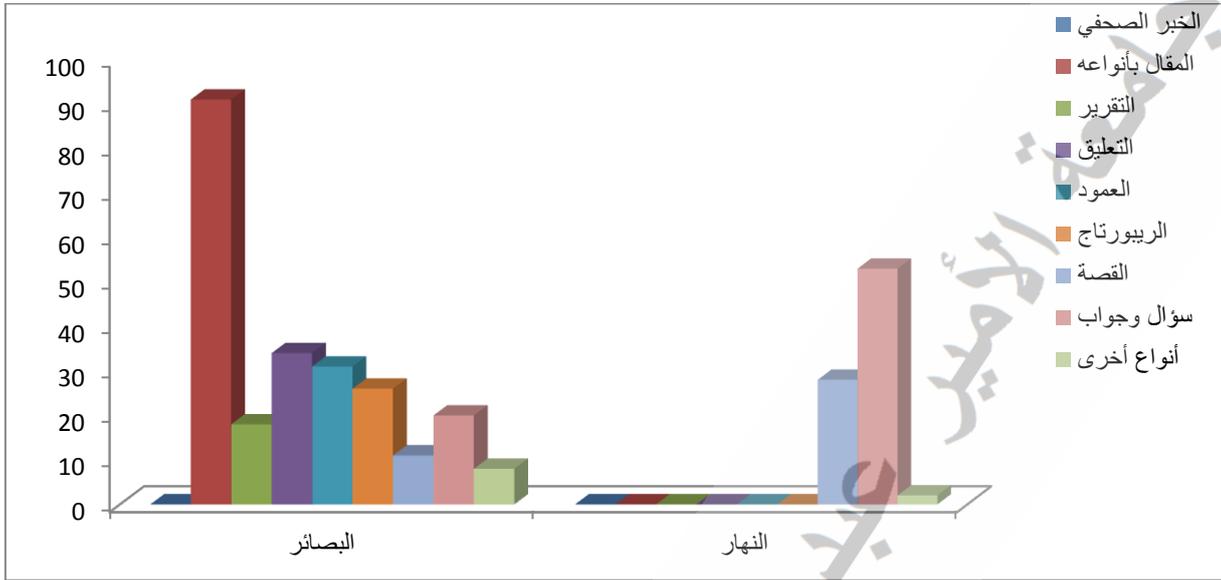
المطلب الخامس: فئة الأنواع الصحفية:

وهي التي تجميعنا عن أهم الأنواع الصحفية التي اتخذها الخطاب الديني في معالجة الآفات الاجتماعية، وهو ما سيوضحه الجدول الآتي:

وسائل الإعلام	صحيفة	البصائر	قناة	النهار
الأنواع الصحفية	التكرار بعدد الأنواع	النسبة	التكرار بعدد الأنواع	النسبة
الخبر الصحفي	00	00.00	00	00.00
المقال بأنواعه	91	38.08	00	00.00
التقرير	18	07.54	00	00.00
التعليق	34	14.22	00	00.00
العمود	31	12.98	00	00.00
الريورتاج	26	10.88	00	00.00
القصة	11	04.60	28	33.74
سؤال وجواب	20	08.36	53	63.86
أنواع أخرى	08	03.34	2	02.40
المجموع	239	./100	83	./100

جدول رقم 10: الأنواع الصحفية التي اتخذها الخطاب الديني لمعالجة الآفات الاجتماعية.

التمثيل البياني: 05.



تفيد نتائج الجدول أعلاه أن صحيفة البصائر قد اعتمدت أساسا على المقال الصحفي في تقديمها للخطاب الديني، وقد تردد هذا النوع 91 مرة عبر العينة التي جرت عليها الدراسة، واستغرق 38.08٪ من مجموع الأنواع الصحفية الأخرى، وقد تركز هذا الشكل في تحليل المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع الجزائري، فقد انتشر هذا النوع مثلا عدة مرات في العدد الواحد، حيث ورد لعشر مرات أو أكثر في العددين: 670 و 634، ثم تولت بعض الأعداد تبعا لذلك؛ وهذا راجع في اعتقادنا لطبيعة كتاب الجريدة باعتبار أغلبهم من الباحثين والأكاديميين الذين يلجأون إلى فن المقال في تحويل الوقائع والأحداث والمشكلات الاجتماعية إلى كلمات مقروءة عبر الصحيفة، ضف إلى ذلك جمهور الصحيفة الذي يعتبر من الجمهور النخبوي الذي يميل إلى فن المقال عادة.

وقد اعتمدت الصحيفة بصفة أقل من المقال على فن التعليق الصحفي الذي تكرر ل 34

مرة واستغرق نسبة قدرها 14.22٪، لكون كتاب الصحيفة عادة ما يدلون بأرائهم حول

الفصل الخامس: جدول نتائج الدراسة وتحليلها

مختلف القضايا في جميع المجالات بالتعليق عنها، وتوجيه بعض الملاحظات، وتذليلها بمختلف الآراء التي تكشف الأسباب من ورائها وتقدم حلولاً لمعالجتها.

ثم جاءت بقية الأنواع الصحفية تبعا لهذين النوعين مثلما تبينه معطيات الجدول الذي يظهر نسبة 04.60 ./. للقصة، و 03.34 لبقية الأنواع الصحفية الأخرى من غير الأنواع المذكورة على الجدول.

كما تفيد معطيات الجدول نفسه أن قناة النهار الإخبارية قد اعتمدت أساسا على فن: السؤال والجواب الذي تردد لأكثر من 53 مرة، واستغرق: 63.86 ./. ؛ وهذا راجع لطبيعة الخطاب الديني الذي تعتمده القناة والذي يعتمد أساسا على الإجابة على أسئلة المتلقين للخطاب.

كما اعتمدت الصحيفة بنسبة أقل من هذا النوع على القصة بنسبة: 33.74 ./. ، وعلى الأنواع الأخرى بنسبة: 02.40 ./.، كما لم تسجل الأنواع الأخرى أية تكرار؛ وهذا يحمل بعض الدلالات من بينها:

1 احتكار اعتماد الخطاب الديني في القناة على بعض الأنواع فقط، كالتالي وردت في الجدول، وعدم فتح المجال للخطاب الديني في عرضه عبر الأنواع الصحفية الأخرى.

2 التشابه الكبير الذي يحدث في تمييز بعض الأنواع الصحفية عن الأخرى في التلفزيون؛ مما أدى إلى ميلاد أنواع صحفية هجينة، فضلا عن الخصائص السمعية البصرية والصورة الصحفية التي يعتمد عليها التلفزيون؛ وهذا ما يعرقل عمل الباحث في تحديد النوع الصحفي بصفة دقيقة.

المطلب السادس: فئة الصورة والصوت ودلالاتهما:

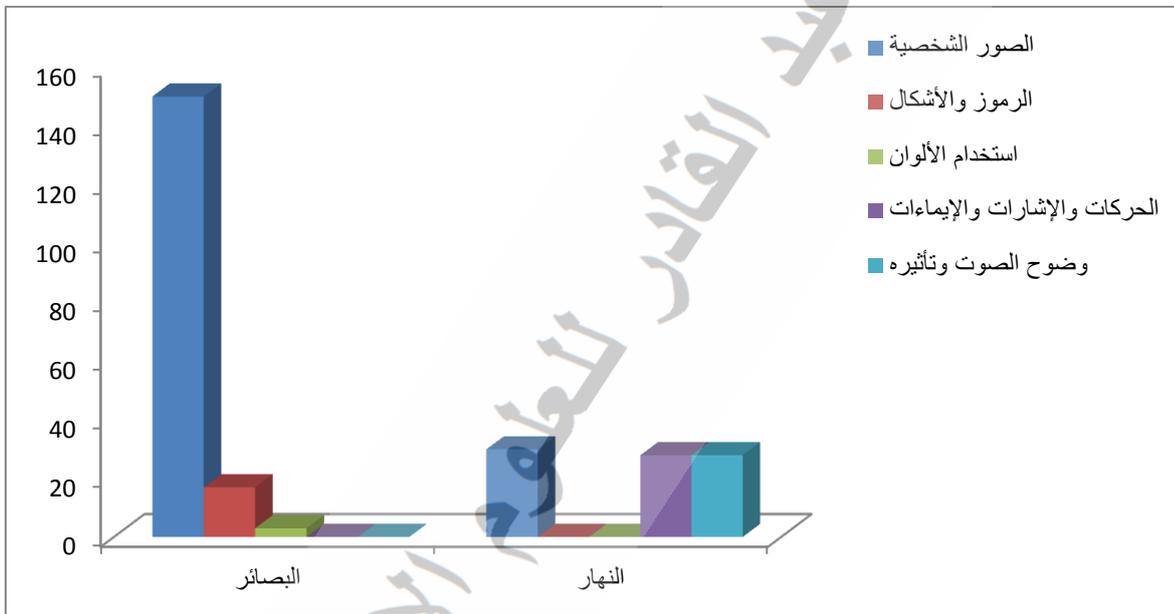
وهي الفئة التي تجيبنا عن دلالات الأصوات والصور التي استخدمها الخطاب الديني في وسائل الإعلام، كما يعبر عنه الجدول الآتي:

الفصل الخامس: جدول نتائج الدراسة وتحليلها

وسائل الاعلام	صحيفة	البصائر	قناة	النهار
الصورة والصوت ودلالاتهما	التكرار بعدد ورود هذه الفئات	النسبة	التكرار بعدد ورودها في كل حصة	النسبة
الصور الشخصية	150	88.24	30	34.88
الرموز والأشكال	17	10.00	00	00.00
استخدام الألوان	03	01.76	00	00.00
الحركات والإشارات والإيماءات	00	00.00	28	32.56
وضوح الصوت وتأثيره	00	00.00	28	32.56
المجموع	170	./ 100	86	./ 100

جدول رقم 11: عرض الصورة والصوت في الخطاب الديني ودلالاتها

التمثيل البياني: 06.



نقصد بالصور الشخصية هي صورة القائم على الخطاب الديني، التي تظهر في النوع الصحفي الذي يستخدمه القائم على الخطاب الديني في وسائل الإعلام، وقد وردت في صحيفة البصائر كما تظهره معطيات هذا الجدول بتكرار قدره 150 مرة بنسبة 88.24 %، وهي نسبة مرتفعة جدا وتعني أن الصحيفة تظهر الغالبية العظمى من الصور الشخصية لكتابتها على صفحاتها ومن الصور التي تظهر بصفة مستمرة حيث لا تكاد تغيب إلا في بعض الحالات النادرة: عبد الرزاق قسوم، محمد عبد النبي، محمد الهادي الحسيني، محمد مكركب، محمد الصالح أوصديق، عمار طالي، كمال أبو سنة...، وذلك قد يعود للتعريف بهم من جهة، ولإجابة بعض القراء الذين قد

يتساءلون عن صورة هذه الشخصية، فضلا عما تحمله الصورة من دلالة في الخطاب فهي تعبر في الصحافة المكتوبة في العديد من الحالات عن المنزلة الاجتماعية التي قد يحضى بها القائم على الخطاب في المجتمع، فضلا عن الأثر العميق الذي تتركه في نفسية القائم على الخطاب من خلال إظهار شرف انتمائه إلى الإسلام والدفاع عنه وثقة المجتمع فيه عند التعامل معه.

كما حضني إظهار بعض الرموز والأشكال في صحيفة البصائر بنسبة: 10.00 ./.؛ لتوضيح بعض الدلالات: كإظهار صورة المنبر في ركن خطبة الأسبوع؛ للدلالة على أن هذا الكلام هو عبارة عن خطبة مسجدية، والتي عادة ما يكتبها عمار رقة الشرفي في إحدى الصفحات الداخلية للصحيفة، كما تظهر الصحيفة رموزا أخرى تتمثل في صور لبعض الاجتماعات واللقاءات التي تسعى إلى حل بعض المشكلات، كما ورد في الصفحة: 03 من العدد: 724، وإظهار واجهات بعض الكتب حين تقديمها للمجتمع لتعريف القراء والباحثين بها وبأهميتها من خلال تقديم أهم أفكار وفصول الكتاب ومعلومات طبعه... كما هو موضح في الصفحة: 19 من العدد المذكور سابقا، وإظهار صور ورموز تعبيرية أخرى لبعض الشخصيات المالكية والإباضية تتلو كتاب الله تعالى في بعض الملتقيات وما تحمله هذه الرموز من معاني الإخاء والوحدة الإسلامية الوطنية الجزائرية، ونبد كل أشكال الفرقة التي تغذيها بعض الأطراف في المجتمع وتسعى من خلالها إلى تحقيق منافع دنيوية زائلة، والتي حاربتها الصحيفة كتابة، وصورة، ورمزا، كما هو موضح في الصفحة: 02 من العدد: 736 من صحيفة البصائر.

غير أن استخدام الألوان في إظهار الخطاب الديني الإسلامي يكاد يختفي تماما، وهو ما تؤكدته النسبة التي قدرت ب: 01.76 ./. فقط؛ وقد يعود هذا لعدم حاجة الخطاب الديني لاستعمال الألوان التي قد تفقده جماله، وتصرف القارئ عن الاهتمام بالمعنى إلى الاهتمام بالألوان، أو قد يعود ذلك إلى خصوصية الصحافة المكتوبة عموما التي قد ترى في استخدام الألوان تكاليف إضافية في الطبع، وهو ما تعجز عن تسديده، أو ما قد يقلل من هامش الربح لديها، هذا فضلا عن اهتمامها بعناصر الجودة والآنية التي تقتضي السرعة في نشر الأحداث، الأمر قد يغنيها عن الاهتمام بالشكل في الكثير من الأحيان...

كما لم تسجل الفئات الأخرى أي نسبة تذكرك؛ وهذا راجع لكون هذه الفئات تحتفي وجوبا في الصحافة المكتوبة، حيث لا يسمع صوت القائم على الخطاب حتى يتم تحليله وعرفة مدى وضوحه أو تأثيره، ولا معرفة الحركات والإشارات والإيماءات التي يصدرها القائم على الخطاب؛ لسكون الصورة وعدم تحركها على الصحافة المكتوبة، أو لغيابها أصلا والاكتفاء بذكر الاسم أو التوقيع أو رموز الاسم.

أما في قناة النهار فقد اختفت تماما الرموز والأشكال، واستخدام الألوان؛ لخصوصية الخطاب الديني ولعدم حاجته في التلفزيون مثل هذه الأشكال.

كما جاءت الأشكال الأخرى متقاربة في نسبها، مع تسجيل أعلى نسبة للصور الشخصية ب: 34.88.؛ مما قد يفسر ظهور الصور الشخصية للقائمين على الخطاب الديني في التلفزيون، وهو ما يزيد القناة مصداقية في التعريف بشيوخ الخطاب، وعدم التحفظ على إظهار الصور لأنها لا تشكل أي حساسية لديها، باعتبار معرفية هذه الشخصيات من جهة، وحب رؤيتها من طرف المشاهدين للتمكن من فهم الخطاب بدرجة أكثر، لما تملكه الصورة من سحر التأثير في التلفزيون، وقد اعتمدت هذه القناة فقط في الخطاب الديني على صورة الشيخين: محمد مكركب في حصة فيض الروح، والشيخ شمس الدين بوروي الجزائري في حصتي: انصحوني وما وراء الجدران، ونظرا لما تحمله الصورة من معاني عموما غير أن ما يعاب على القناة هو عدم اعتمادها على شخصيات دينية أخرى، وحصر الخطاب الديني في الشخصيتين المذكورتين.

كما احتلت فئتي: الحركات والإشارات والإيماءات، وفئة وضوح الصوت وتأثيره نفس النسبة والتي هي: 32.56.، وقد يعود هذا الاهتمام لخصائص التلفزيون السمعية البصرية من جهة، ولحاجة الخطاب الديني لمثل هذه الأشكال في التعبير عن المعاني المراد إيصالها إلى المتلقي، وهو الأمر الذي يدل على توفيق القائمين على الخطاب الديني في حسن استخدام هذه الفئات، وتجدد الإشارة إلى أن الشيخ محمد مكركب وفق إلى حد كبير في استخدام الإشارات والإيماءات التي لا يكثر من استعمالها إلا نادرا أو للضرورة التي يلح المقام لإظهارها، وهذا ما يعتبر من إيجابيات

الخطاب الديني، لأن الإكثار منها يصرف المشاهد من الاهتمام بمحتوى الخطاب إلى الاهتمام بحركات القوائم على الخطاب، وهو ما قد يقلل من قيمة الخطاب، وقد استخدم الشيخ هذا الأمر في حركة اليدين التي يستخدمها في الكثير من الحالات غير أن بساطتها لا تؤثر على قيمة الخطاب لأنها لا تدعو إلى الغرابة أصلاً، كما استعمل في إحدى الحصص حركة الرأس في معرض رده على سؤال ورد من إحدى السائلات أنها لا تستطيع السجود بسبب مرضها مزمن في ركبتيها يمنعها من السجود مجيباً إياها بالصلاة على الحالة التي تستطيع موضحاً لها ذلك بالإشارة برأسه وقد ورد ذلك في الحصة التي عرضت يوم 2016/06/19م، وهي حركة مناسبة لتوضيح المعنى، وتختصر من الجهد والوقت وكثرة الكلام الكثير منه، وهو الأمر الذي يجب أن يستخدمه القائم على الخطاب الديني لأهميته التي ذكرناها آنفاً.

غير أن الشيخ شمس الدين أكثر استخداماً للحركات والإشارات، فهو يستخدم حركة اليدين والرأس في كل الحصة تقريباً، غير أن هذه الحركات منها ما له مبرراته المنطقية في توضيح فكرة ما، مثلما فعل في بعض الحصص فتارة يستخدم حركة اليدين، وأخرى يعبر عن البكاء مثلما حصل في حصة انصحوني المعروضة يوم: 14 مارس 2016م حينما أبكاه حال تلك الزوجة الصالحة التي لها فضل كبير على زوجها، وتارة يعبر بحركات رأسه، غير أنه ما يعاب على الحركات التي يستخدمها مثل التي يكثر فيها من نزع نضارته وإعادتها مراراً وتكراراً، وهي حالة في حقيقتها غير شعورية، لكن قد تصرف بعض المشاهدين عن المتابعة وتزعجهم، كما يستخدم بعض الحركات التي تدل على الاستهزاء بالسائل في سؤاله أو في بحاله؛ مما ينفر المتلقين من هذه السلوكيات من متابعة الخطاب الديني؛ لاعتقادهم أن من يتبوأ هذه المكانة المرموقة يحرم في حقه هذا الأمر تماماً مثلما حدث في الحصة التي عرضت يوم: 2016/11/12م في إجابته عن السائلة التي تطلب الزواج من هندي أو في معرض رده عن سائلة من برج بوغريج في نفس الحصة التي تشكو بخل والدها ورد عليها بطريقة قاسية استخدم فيها إشارات اليدين مستهزئاً بحالها، كما اضطر الشيخ شمس الدين إلى استخدام حركة الخروج من البرنامج عند بدأ أحد ضيوف البرنامج بقول بعض الكلام القبيح، أو حينما شتمت إحدى ضيفات البرنامج الشيخ على المباشر في

حصّة ما وراء الجدران ليوم: 20 جانفي 2016م، ضف إلى ذلك ما استخدمه من حركة التصفيق في حصّة انصحوني ليوم: 2013/07/23م، في معرض ره عن سؤال من امرأة تشتكي عدم احترام زوجها لها، موردا قصة مستعملا هذه الحركة فيها.

أما من ناحية استخدام الصوت فقد استعمل الشيخ محمد مكرّب الصوت الخافت، وهو صوت سرعان ما يأمر القلوب ويؤثر فيها، ويدل على رزانة القائم بالخطاب وما يمنحه هذا الصوت من فرصة ايجابية للقائم على الخطاب الديني في التفكير والتعبير عما يريد قوله، ويمنعه عادة من كثرة الكلام والتسرع فيه؛ الأمر الذي يكسبه مزيدا من التوفيق، ويعصمه أكثر من الزلل والخطأ اللغوي والمعنوي، وهو ما يتضح جليا في كل خطاباته، لكن الشيخ شمس الدين يبدأ كلامه بصوت خافت غير أن ثنايا الكلام وأواخره يستعمل فيها الصوت المرتفع الذي يعتبر إيجابيا في التعبير عن الغيرة على حرّات الله تعالى، والدفاع عن حدوده، وإظهار الغضب من بعض السلوكيات التي تغضب الله تعالى كما كان يفعل في العديد من الأحوال غير أن في بعض الأحيان ينساق به الصوت إلى الجهر كثيرا فيكون عيبا في الخطاب الديني خاصة في حصّة انصحوني بجميع أعدادها، لطبيعة الحصّة التي تقتضي الإجابة على أسئلة المشاهدين، فلما نعاتب من يسألنا أو نسخر منه برفع الصوت، وتوبيخ السائل حتى ولو افترضنا أسوأ احتمال من السائل أنه هو من يستهزئ بالشيخ فيسأل مثل هذه الأسئلة؛ لذا نعتقد أن الشيخ الأفضل له ألا يرد أصلا على السؤال خيرا من أن يوبخ سائله بوابل من التوبيخات، كم فعل مع السائلة التي اشتكت من زوجها وتطمح للزواج من هندي، ورد ذلك في حصّة انصحوني ليوم: 2016/11/12م، مجيبا بقوله: (الذيريين نقرأوا... يجيلكجانيتو) وإن كان الأمر يدعو إلى الطرفة والفكاهة، غير أن السائل إذا سأل بصدق فإنه لن يعيد السؤال عن دينه أصلا خوفا من سخرية القائمين على الخطاب منه، لأنه إما: أن يتخذ حكما عاما على جميع الشيوخ، وإما أن يقطع جسور التواصل بينه وبين هذا الشيخ فقط.

الفصل الخامس: جدولة نتائج الدراسة وتحليلها

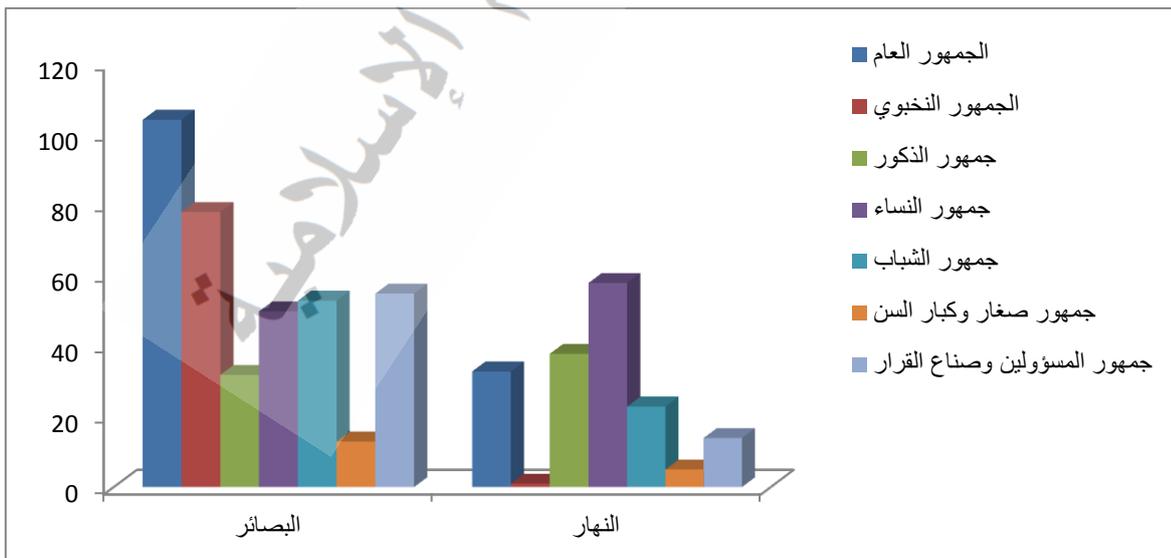
المطلب السابع: فئة الجمهور المستهدف من الخطاب:

وهي الفئة التي تجيبنا عن من المقصود من الخطاب الديني في وسائل الاعلام في الجزائر؟، وهو ما سيوضحه الجدول الآتي:

وسائل الاعلام	صحيفة	البصائر	قناة	النهار
الجمهور المستهدف	التكرار بعدد المرات	النسبة	التكرار	النسبة
الجمهور العام	104	27.02	33	19.18
الجمهور النخبوي	78	20.26	1	00.58
جمهور الذكور	32	08.32	38	22.09
جمهور النساء	50	12.98	58	33.72
جمهور الشباب	53	13.76	23	13.38
جمهور صغار وكبار السن	13	03.38	5	02.90
جمهور المسؤولين وصناع القرار	55	14.28	14	08.14
المجموع	385	./100	172	./100

جدول رقم 12: الجمهور المستهدف من الخطاب الديني في وسائل الإعلام.

التمثيل البياني رقم: 07.



ونقصد بجمهور الخطاب الديني: فئات المجتمع التي تتابع الخطاب الديني الذي يعرض في وسائل الإعلام، وقد ارتأينا أن يكون هذا الجمهور واحدا من الفئات التي يوضحها هذا الجدول.

ومما يدل على معرفتنا لمن يوجه هذا الخطاب اعتمدنا على بعض المؤشرات التي تدلنا على ذلك: كاستعمال بعض العبارات مثل: (أيها المسلمون)، (السلام عليكم جميعا)، (إخوة الإيمان) خاصة في حصص فيض الروح لقناة النهار، والتي تدل على أن الكلام موجه إلى الجمهور العام، أو أن يكون السؤال من امرأة تسأل عن قضية تخصها، كما ورد في صحيفة البصائر حينما قال أوصديق في العدد: 718 قائلا: (وحتى النساء اللاتي يفترض فيهن أن يكن نظيفات وطاهرات وجماليات أصبحن الآن يتعاطين هذه الحشيشة الكريهة المنكرة) نعلم من خلالها أن الخطاب موجه إلى جنس النساء، أو أن يكون الخطاب موجها إلى المسؤولين وصناع القرار في البلاد كما فعل شمس الدين في عدد: 2017/07/21م من برنامج انصحوني حينما دعا إلى الوزير الأول آنذاك (تبون) في التوفيق في مسعاه في محاربة الفساد وتوجيه إعدارات لأصحاب المشاريع المتأخرة ومعاملتهم بلهجة التخويف والتهديد، ودعا هذا الوزير إلى توجيه تسهيلات لمثل هؤلاء الناس الذين يريدون خدمة البلاد والعباد ويقضون على مختلف الآفات الناتجة عن انعدام السكن كالفقر والانحراف والمخدرات، أو كما قال عبد الباقي صلاي في ص 07 من العدد: 646 من البصائر: (... لا يكفي اعتراف السلطة رسميا بأن الإجرام في الجزائر أصبح يهدد سكينه المجتمع في السنوات الأخيرة، حتى تنفي عنها تهمة تشجيع الجريمة بطريقة أو بأخرى، أو تضع عنها المسؤولية المباشرة في التصدي للآفات الاجتماعية والتعاضى عنها بشكل أو بآخر)، أو في قول عبد الرزاق قسوم: في ص 02 من العدد نفسه: (الذي أتمناه هو أن الجزائر تتعلم من هذه التجارب، فيسعى المسؤولون عندنا بدافع الوطنية الصادقة...)، أو في نداء شمس الدين في ما وراء الجدران عدد يوم: 2017/03/29 (أنا نديرك نداء لوزارة العدل عندو من الصلاحيات ومن الكفاءات والإطارات من يكلف من يستمع لهذا الرجل)، أو قد يوجه الخطاب للشباب كما ورد في العدد: 730 من البصائر قول محمد مكركب في الصفحة 08: (... حيث كثير من هؤلاء الشباب

يرفضون العمل المنتج النافع في مواطنه ومجالاته...) وكما جاء على لسان شمس الدين: (نقولو لهذا الشاب) في حصة ما وراء الجدران ليوم: 2016/12/21م...

وعليه فإن معطيات هذا الجدول تظهر أن جمهور صحيفة البصائر أغلبهم من الجمهور العام الذي نعني به: فئات المجتمع المتوسطة الثقافة والتعليم، حيث وجه الخطاب الديني إلى هذه الفئة من المجتمع 104 مرة من عينة الدراسة، بنسبة قدرت ب: 27.02.%. ومن أمثلة ذلك ما قاله أوصديق في العدد: 700: (والمثير للأسى أن نرى الناس رجالا ونساء كبارا أو صغارا...) ثم تليها فئة النخبة وهي: الطبقة المثقفة والمتعلمة والواعية في المجتمع، بنسبة تقدر ب: 20.26.%. مما يدل أيضا على أن جمهور صحيفة البصائر هو أيضا جمهور نخوي، كما لم تخصص البصائر خطابا دينيا لصغار وكبار السن إلا نادرا حيث سجلت نسبة قليلة جدا هي: 03.38.%. مما يدل على أن هذا الجمهور أغلبه غير واع، فالطفل الصغير عادة ما يمتاز بالبراءة التي ترفع عنه التكليف وتحجبه عن الوعي، والشخص الطاعن في السن يكون قد علم ماله وما عليه، أو قد يغيب عنه الوعي أيضا بسبب كبر السن، أو قد لا يهتم باقتناء الصحيفة التي تعتبر مؤسسة اقتصادية لجلب المال، أو وسيلة لمداخيل الجمعية، وهو ما يعجل بفنائها.

وعلى هذا الأساس نستطيع الحكم بأن جمهور هذه الصحيفة يعود في اعتقادنا إلى الخط الافتتاحي للصحيفة، وإلى طبيعة كتابها فأغلبهم من الإطارات والكفاءات العالية علميا وتربويا، هذا فضلا على محافظة الصحيفة على منهجها وأسلوبها التاريخيين في الكتابة والإصلاح والتوجيه، واعتبار الصحيفة وسيلة لكسب المال الذي يعين على بقائها واستمراريتها في الظهور... وإضافة إلى ذلك لغة الكتابة الأدبية الرفيعة التي يستعملها أمثال عبد النبي...، وكلها مبررات مشروعة تماما إن كانت كذلك.

غير أن الخطاب الديني في قناة النهار الإخبارية سجل أعلى جمهور له في فئة النساء حيث جاء الخطاب في عينة الدراسة موجه إليهن في 58 مرة بنسبة: 33.72.%. والسبب في ذلك أن هذه البرامج تجيب على أسئلة واستفسارات المشاهدين التي يعتبر أغلبها من جمهور النساء، أو إلى

حصّة ما وراء الجدران التي يعتبر النساء في أغلب حصصها الطرف الفاعل في كل قضية؛ مما يدلّ دلالة قاطعة على أن الخطاب الديني في قناة النهار سيكون لهذه الفئة من الجمهور، ومن الأمثلة العملية على ذلك أن حصّة فيض الروح تبث أيضا في قناة النهار لك المخصصة للنساء والتابعة لتلفزيون النهار، كما أن هذه القناة لا تخصص خطابا دينيا لجمهور الطبقة المتعلمة؛ وهذا راجع في اعتقادنا إلى أن هذه الطبقة عادة ما تتعلم ممن هي أكثر منها علما وفضلا، أو لسياسة القناة التي تقتصر على شخصيتين دينيتين في أغلب الأحوال، أو لعدم اهتمام القائمين على الخطاب الديني بالفئات الأخرى في المجتمع علما أنها تمثل فئات عريضة منه، أو أن هذه الفئات تحجب عنها المتابعة المستمرة التي تسعى أي وسيلة إعلامية إلى تحقيقها.

المبحث الثاني: النتائج الخاصة بفئات كيف قيل؟

المطلب الأول: فئة شخصية القائم على الخطاب الديني:

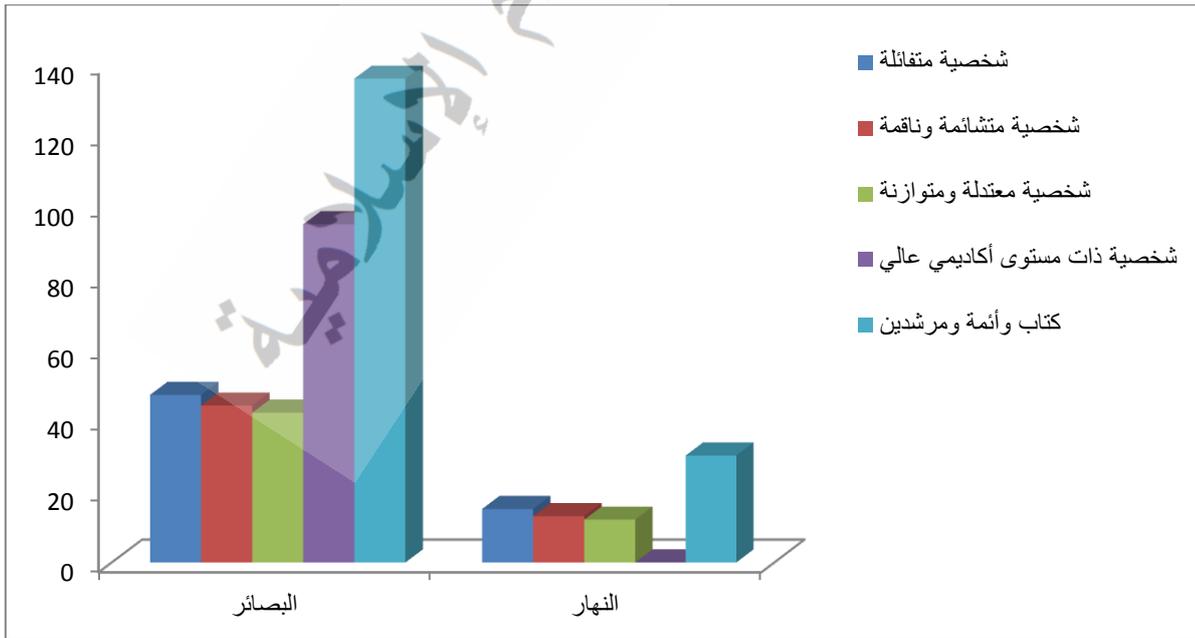
وهذه الفئة تجيبنا على حالة القائم على الخطاب الديني وما يتعلق بشخصيته، وهو ما سيوضحه

الجدول الآتي:

وسائل الإعلام	صحيفة	البصائر	قناة	النهار
شخصية القائم على الخطاب الديني	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
شخصية متفائلة	47	12.92	15	21.42
شخصية متشائمة وناقمة	44	12.08	13	18.58
شخصية معتدلة ومتوازنة	42	11.54	12	17.14
شخصية ذات مستوى أكاديمي عالي	95	26.10	00	00.00
كتاب وأئمة ومرشدين	136	37.36	30	42.86
المجموع	364	./ .100	70	./ .100

جدول رقم 13: سمات شخصية القائم على الخطاب الديني.

التمثيل البياني: 08.



تظهر معطيات هذا الجدول اعتمادنا على عدة شخصيات متنوعة ومختلفة نقرأها من الخطاب الديني الذي يكتبه صاحبه، والذي يدل على نوعية شخصيته بناء على مجموعة من المؤشرات: كانتقاد بعض السياسات الفاشلة والتشاؤم من أن هذه السياسات المتعاقبة ستجد حلا لمختلف المشكلات التي يعاني منها المجتمع؛ مما يجعلنا نحكم على أن هذه الشخصية شخصية متشائمة وناقمة على هذه السياسات، وإذا أردنا الحكم مثلا على شخصية متفائلة فإننا نحلل خطابها المطمئن الذي يوضح نية صنع القرار وعزمهم على حل مشكلات المجتمع، وأما عن الشخصية المعتدلة والمتوازنة من خلال خطابها الذي يطرح بموضوعية دون انتقاد لأي طرف أو إنقاص من شأنه أو إبداء تهاويل أو تشاؤم، وأما عن الشخصية التي تتميز بمستوى أكاديمي عالي فعادة ما تكون معروفة من خلال ذكر هذه الصفة عند كتابة الاسم في وسائل الإعلام أو من خلال معرفتنا المسبقة بصفاتها أو الاستفسار عنها، وهو الأمر الذي يحدث مع شخصية الكتاب والباحثين والأئمة، وقد تجتمع مجموعة من الشخصيات في خطاب واحد كأن تكون شخصية ذات مستوى أكاديمي ومتفائلة ومن الباحثين وتمارس مهنة الإمامة؛ لهذا جاءت التكرارات بهذه الأعداد، ويفيدنا معرفة الشخصية في درجة تأثير الخطاب الديني ونوعيته، لأن كتابة العبارات تدل عن حال صاحبها في الصحافة المكتوبة ونطقها كذلك مع الصحافة السمعية البصرية.

وقد تكررت شخصية الكتاب والأئمة والمرشدين أكثر من الفئات الأخرى، أي أن أغلب كتاب الصحيفة من هذه الفئة سجلت 136 حضورا بنسبة قدرت ب: 37.36٪؛ وهذا قد يعود إلى اتساع هذه الفئة التي تضم في حد ذاتها سمات شخصية متعددة تتكون من الكتاب ومن الأئمة ومن المرشدين من جهة، ثم لأن الكثير من هؤلاء الكتاب هم يحملون صفة العضوية من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أو لا يعارضون منهجها في الدفاع عن الإسلام والعروبة والوطنية، أو لفرض هؤلاء الشخصيات أنفسهم في الكتابة في الصحيفة، فضلا عن غياب النخبة من الأكاديميين في الكتابة بهذه الصحيفة؛ وقد يكون ذلك بحجة الانشغالات أحيانا، أو لعدم حصول المصلحة الشخصية التي يجدها في المجالات المحكمة، أو احتقارا للصحيفة مقارنة

بمستواهم، ومن هؤلاء الشخصيات: كمال أبوسنة، محمد مكركب، محمد الصالح أوصديق، عمار رغبة الشرفي...

ثم احتلت فئة الشخصية ذات المستوى الأكاديمي العالي المرتبة الثانية بنسبة: 26.10٪. من مجموع الفئات الأخرى؛ مما يدل على طبيعة كتاب البصائر والتي تحمل العديد من الأسماء الأكاديمية العالية أمثال: عبد الرزاق قسوم، عمار طالبي، فارس مسدور، محمد عبد النبي...؛ مما يعزز من مصداقية الصحيفة ومصداقية الخطاب الديني بها وتأثيره، وجاءت باقي الفئات متقاربة فيما بينها؛ مما يقدم تفسيراً آخر يتمثل في اهتمام الصحيفة المتنوع بمختلف الفئات الشخصية وسماحتها المتنوعة ما يكسبها جمهوراً أوسع وخطاباً متنوعاً مؤثراً.

وتتفق مع قناة النهار في شخصية الكتاب والأئمة والمرشدين، حيث ترددت هذه الشخصية 30 مرة بنسبة قدرت ب: 42.86٪. وهي أعلى نسبة، ثم اختلفت مع صحيفة البصائر في الرتبة الثانية حيث سجلت نسبة: 21.42٪ للشخصية المتفائلة، على عكس البصائر التي احتلت فيها الشخصيات ذات المستوى الأكاديمي العالي المرتبة الثانية التي افتقدت تماماً في هذه القناة؛ مما يجعل خطابها الديني معرضاً لفقدان المصداقية، خاصة وأنها تعتمد على شخصيتين في الخطاب الديني عادة فقط وهما: شمس الدين، ومحمد مكركب، حيث تتميز الشخصية الأخيرة بالهدوء والتفاؤل في أغلب الأعداد، وتميل الأولى إلى الانفعال والتشاؤم في أغلب الأعداد وكلاهما من الأئمة والمرشدين.

الفصل الخامس: جدولة نتائج الدراسة وتحليلها

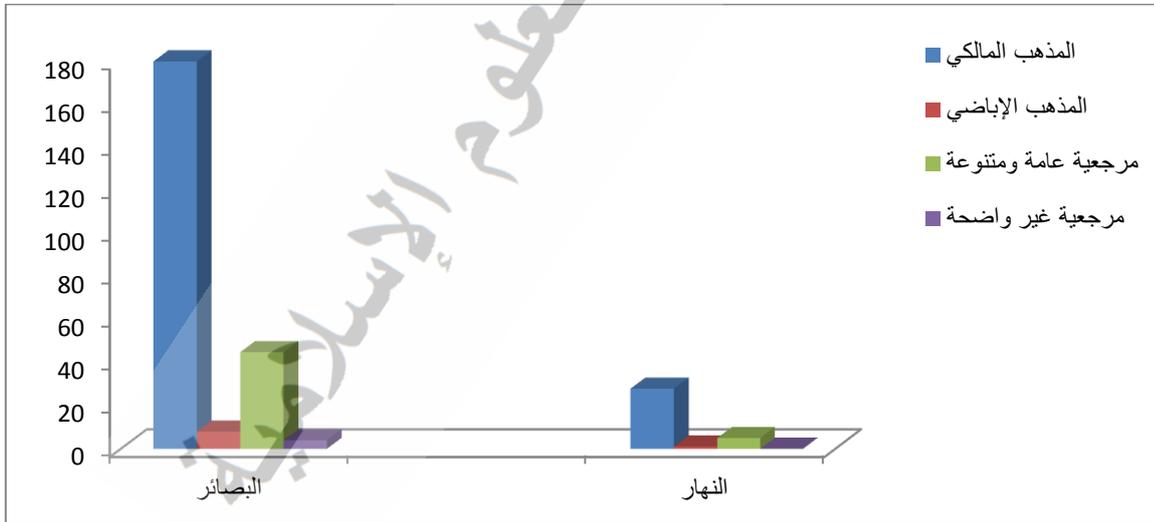
المطلب الثاني: فئة مرجعية الخطاب الديني:

وهي الفئة التي تجميعنا عن: أي مذهب من المذاهب الفقهية المحتمل وجودها في الجزائر يستند إليها الخطاب الديني، وهو ما تجيب عنه معطيات الجدول الآتي:

وسائل الاعلام	صحيفة	البصائر	قناة	النهار
مرجعية الخطاب الديني	التكرار بعدد المواضيع	النسبة	التكرار بعدد المواضيع	النسبة
المذهب المالكي	180	75.96	28	82.36
المذهب الإباضي	08	03.38	01	02.94
مرجعية عامة ومتنوعة	45	18.98	05	14.70
مرجعية غير واضحة	04	01.68	00	00.00
المجموع	237	./100	34	./100

جدول رقم 14: مرجعية الخطاب الديني في وسائل الإعلام.

التمثيل البياني: 09.



تبين قراءة بيانات هذا الجدول بصفة عامة أن المرجعية التي يعتمد عليها الخطاب الديني في وسائل الإعلام هي مرجعية المذهب المالكي أساسا سواء في صحيفة البصائر التي سجلت نسبة مرتفعة جدا قدرت ب: 75.96.، وأكبر منها في قناة النهار الإخبارية بنسبة قدرت ب:

82.36./، وقد يعود هذا الاعتماد إلى انتشار هذا المذهب في منطقة المغرب العربي بصفة عامة، ومنها الجزائر التي تعتمده في إصدار إنتاج الخطاب الديني، أو لطبيعة تكوين القائمين على الخطاب الديني الذين تلقوا تكوينيا مالكيًا خالصًا، كما قد يعود الأمر لطبيعة المذهب في حد ذاته والذي يتلاءم مع طبيعة منطقة المغرب العربي عموماً نظراً لكثرة انتشاره بها، ومن أمثلة الخطاب الذي يعتمد على المذهب المالكي وبعض المؤشرات الدالة عليه في عينة الدراسة انتماء صنّاع الخطاب بصفة عامة في وسائل الإعلام على المذهب المالكي بإعلانهم لذلك في العديد من خطابهم المنشور عبر نشاطهم التربوي والدعوي، ومن مثل ذلك: ما ورد في الصفحة 12 من العدد 646: (وفي مذهب الإمام مالك يجوز بيع لبن الآدميات لكونه طاهراً ينتفع به) وما أورده شمس الدين في حصة انصحوني ليوم: 2015/04/14م، في قوله: (وفسر المالكية وغيرهم...)، وما أورده أيضاً في عدد يوم: 2016/11/12م في حصة انصحوني أثناء رده على سؤال مفاده: ما حكم الصلاة حول إمام يخطئ في قراءة القرآن؟، وعند الإجابة ذكر خلاف العلماء في المسألة الذي يدل على تنوع المرجعية في الخطاب الديني التي استعملها أيضاً، غير أنه عاد بالسائل إلى مرجعية المذهب المالكي في الخطاب مورداً أسماء من علماء المالكية من مثل: البواق، واللخمي، وابن حبيب...، مورداً بعض مصادر المذهب المالكي التي اعتمد عليها، ومنها: الذخيرة، والشرح الصغير، والإكليل...

غير أن هذا لا يعني عدم اهتمام بعض المذاهب الأخرى، فقد كانت مرجعية الخطاب الديني متنوعة في العديد من الأحيان، غير أنها لم تحض باهتمام ما حظي به المذهب المالكي، كما لم ندرك في بعض الأحيان من خلال قراءة الخطاب الديني لبعض الشخصيات عدم وجود مؤشرات تدل على ذلك، ولم نجد للمذهب الإباضي حضوراً في قناة النهار ما وجدنا بعضه بنسبة قليلة في صحيفة البصائر.

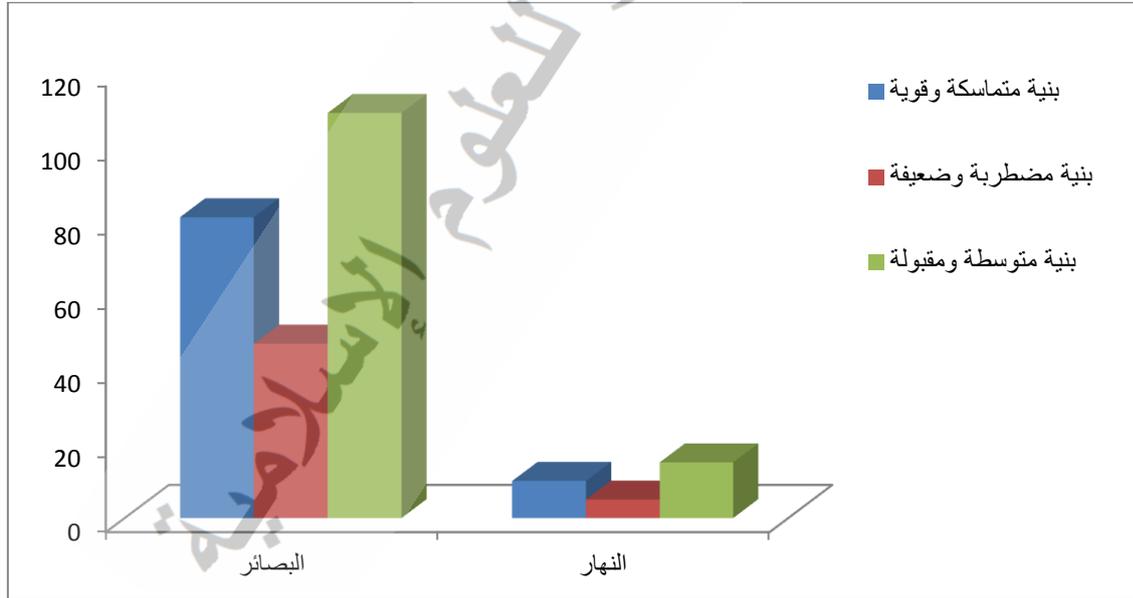
المطلب الثالث: فئة بنية الخطاب الديني:

وهذه الفئة تمكنا من الإجابة على أحد إشكاليات الدراسة والتي تتعلق ب كيفية بنية الخطاب الديني في وسائل الإعلام محل الدراسة، وهو ما تجيب عنه معطيات الجدول الآتي:

وسائل الإعلام	صحيفة	البصائر	قناة	النهار
بنية الخطاب الديني	التكرار بعدد المواضيع	النسبة	التكرار بعدد المواضيع	النسبة
بنية متماسكة وقوية	81	34.16	10	33.34
بنية مضطربة وضعيفة	47	19.84	5	16.66
بنية متوسطة ومقبولة	109	46.00	15	50.00
المجموع	237	./100	30	./100

جدول رقم 15: طريقة بنية الخطاب الديني في وسائل الإعلام.

التمثيل البياني: 10.



توضح معطيات هذا الجدول أن بنية الخطاب الديني في وسائل الإعلام تبدو ليست بالقوية المتماسكة، وليست بالضعيفة المضطربة، بل هي من المقبولة والمتوسطة أساساً، والتي سجلت تكرار قدره: 109 موضوعاً في صحيفة البصائر من أصل: 237 بأعلى نسبة قدرت ب:

46.00./، وحاز الخطاب الديني أيضا ذات البنية المتوسطة في قناة النهار على نصف تكرارات المواضيع بنسبة: 50.00./، ونقصد بالبنية المقبولة التي يتحدث فيها الخطاب عن مشكلة أو بعض المشكلات بطريقة غير كافية مما ينتظره الجمهور المستهدف من الخطاب، كأن يظهر في مقدمته بأنه سيتحدث عن موضوع معين ثم يختصر الحديث في أحد بعض جزئياته دون الإحاطة به مما قد يجيب على بعض انشغالات المخاطب ويغفل عن بعضها، أو أن يكون هناك خلل لغوي بسيط، أو نقص من ناحية الأدلة المستخدمة في الإقناع، وغير ذلك...؛ مما يجعلنا نحكم عليه بالقبول؛ وهذا راجع في نظرنا إلى جنوح القائم بالخطاب إلى البساطة من جهة، أو السرعة في كتابة الخطاب أو إلقائه، أو الميول إلى الاختصار، أو لطبيعة الوسيلة الإعلامية التي لا تخصص مساحة ولا وقتا مناسبين للخطاب الديني، وهذه الفئة تكون نتائج تأثير خطابها في المتلقين بقدر بنيتها عادة.

كما احتل الخطاب الديني ذو البنية القوية المتماسكة المرتبة الثانية في وسائل الإعلام محل الدراسة، بنسبة قدرها: 34.16./ في صحيفة البصائر، و 33.34./ في قناة النهار الإخبارية، وتعرف على هذا الخطاب من خلال مثلا: كتابة العنوان المناسب للخطاب المناسب، أو الترابط والتماسك في جزئياته بين مقدمته وعرضه وخاتمته، وفي طريقة صياغته وتسلسلها المنطقي، واعتماده على جماليات اللغة العربية الواضحة في مفهوميها، وعرض أنسب الأدلة في الإقناع مع تنوعها ودقتها، واستعمال أساليب التشويق المناسبة دون مبالغة أو تحويل، والابتعاد عن الألفاظ الجارحة للأشخاص والهيئات...، ومن مثل ذلك ما يكتبه أهم رموز الثقافة العربية المعاصرة أمثال: عبد الرزاق قسوم، وعمار طالي، ومحمد الهادي الحسني...، ومن نماذج هذا الخطاب ما كتبه عبد الرزاق قسوم في افتتاحيته عبر العدد: 682 عن العنف، وما كتبه محمد الهادي الحسني في العدد: 664 بعنوان: اللبان والشمة...

كما احتل الخطاب الديني ذو البنية الضعيفة والمضطربة مؤخرة الترتيب في وسائل الإعلام، ونقصد بهذا الخطاب غير الخطابين السابقين وأدنى منهما ومن مثله: مقال اليامين بن تومي في العدد: 724 حينما كتب للعامة بأسلوب المثقفين فضلا عن اتهام الجزائري بالعنف وهو ما بدأ به

الفصل الخامس: جدولة نتائج الدراسة وتحليلها

مقاله: (إن الجزائري كائن عنيف...) وغياب الأدلة المناسبة للمقام، وعدم تقديم حلول مناسبة لظاهرة العنف... وكما ورد في مقال حسين لقرع في العدد: 688، الذي تكلم فيه عن الإضرابات التي يقوم بها الأساتذة في قطاع التربية كافة اجتماعية، معتمدا على إحصائيات تفتقر إلى الدقة والموضوعية؛ مما يدل على عدم علمه العميق بهذا القطاع، فضلا عن اكتفائه بدم الإضراب، والنقد فقط، دون تقديم البدائل المناسبة لهذه الآفة على حد تعبيره، والتي تعتبر في اعتقادنا من أساليب عدم الرضى على وضع معين والدفاع عن الحقوق المشروعة.

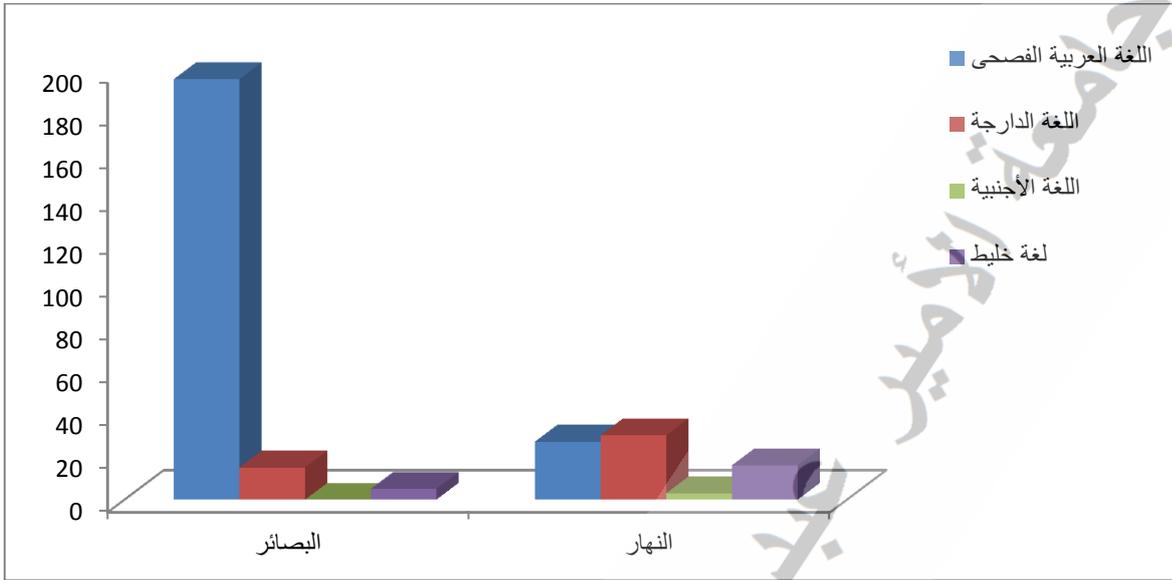
المطلب الرابع: فئة اللغة المستخدمة في الخطاب الديني في وسائل الإعلام:

وهي الفئة التي تجميعنا عن اللغة التي يستخدمها الخطاب الديني في وسائل الإعلام وما تحدته من أهمية في الخطاب، وهو ما تجيب عنه معطيات الجدول الآتي:

وسائل الإعلام	صحيفة	البصائر	قناة	النهار
لغة الخطاب الديني	التكرار بعدد ورودها	النسبة	التكرار بعدد ورودها	النسبة
اللغة العربية الفصحى	196	90.74	27	35.52
اللغة الدارجة	15	06.94	30	39.48
اللغة الأجنبية	00	00.00	03	03.94
لغة خليط	05	02.32	16	21.06
المجموع	216	./ .100	76	./ .100

جدول رقم 16: اللغة المستخدمة في الخطاب الديني في وسائل الاعلام.

التمثيل البياني: 11.



تبين قراءة هذه النتائج أنه من بين ما ورد من خطاب ديني في وسائل الإعلام محل الدراسة فقد احتلت اللغة العربية الفصحى نسبة عالية جدا في صحيفة البصائر بنسبة قدرها: 90.74٪؛ مما يدل على دفاع الصحيفة على شعارها الذي من بينه المحافظة على اللغة العربية، والدعوة إلى إحيائها، فضلا على أنها صحيفة نخبوية، وتوجه إلى فئة عريضة من طبقة المثقفين في الجزائر، ومن أمثلة ذلك أغلب أنواعها الصحفية التي تعتمد في الخطاب الديني، من أمثال ما يكتبه: عبد الرزاق قسوم، ومحمد عبد النبي، وعبد الحليم قابة، ومحمد مكرّب... عبر أعداد الصحيفة.

واستعملت الصحيفة بعض الألفاظ الدارجة بنسبة: 06.94٪. ومن أمثلة ذلك: ما عنونه محمد الهادي الحسني في العدد: 664 بقوله: 'اللبان والشمة'، ولفظ: 'مشاكل المصروف' الذي استعملته أم محمد الأخضر في العدد: 634...

كما لا نجد تمثيلا للغة الأجنبية في صحيفة البصائر؛ وذلك يعود لطبيعة الصحيفة التي ترفض كل ما يتعلق بالاستعمار الذي سعت طوال حياتها في محاربتة، فضلا على رسالتها في إحياء اللغة العربية التي تجعل الحديث بها من العبادات.

وقد اعتمدت قناة النهار على اللغة الدارجة بدرجة أكبر بنسبة قدرت ب: 39.48./، خاصة ما يستعمله شمس الدين في جل خطابه، ومن مثل ذلك قوله في حصة انصحوني ليوم: 2017/03/05م بقوله: (...راني خايف عليك، ما تبداش أول ليلة في حياتك الزوجية بمعصية، والله ما يباركلك ربي...)، وقوله في حصة يوم: 2017/04/17م: (الله يرضى على الطاكسيور تاع قسنطينة)، (وحد النهار)، (وحد الناس)، (تمرغي وجهك)...؛ وهذا راجع في اعتقادنا إلى البحث عن جمهور أوسع لتلقي الخطاب الديني خاصة وأن جمهوره من كبار السن والطبقات المحدودة الثقافة في المجتمع، والفئات الأمية التي تركز على حاسة السمع والبصر في فهم الخطاب الديني، ثم تأتي اللغة العربية في الرتبة الثانية بنسبة أقرب منها: 35.52./، والتي يعتمد عليها محمد مكركب بدرجة أكثر، ثم اللغة الخليط بين اللهجات واللغات، ثم يأتي تمثيل اللغة الأجنبية التي سجلت حضورها ولو بنسبة ضئيلة، من مثل بعض العبارات التي يستعملها شمس الدين من حين لآخر، ومثال ذلك ما ورد في حصة ما وراء الجدران ليوم: 2016/12/21م قوله: (الدرس لي نمدوه للشباب إياكم ولحظات الجنون لا تصدق أحدا هاذوا يمدعوا فيكم أقسم بالله غير نعرف بعضهم عايش 'لا بال في 'la belle vie'...) وتكلم بالفرنسية:.....

...Les otelles).

الفصل الخامس: جدولة نتائج الدراسة وتحليلها

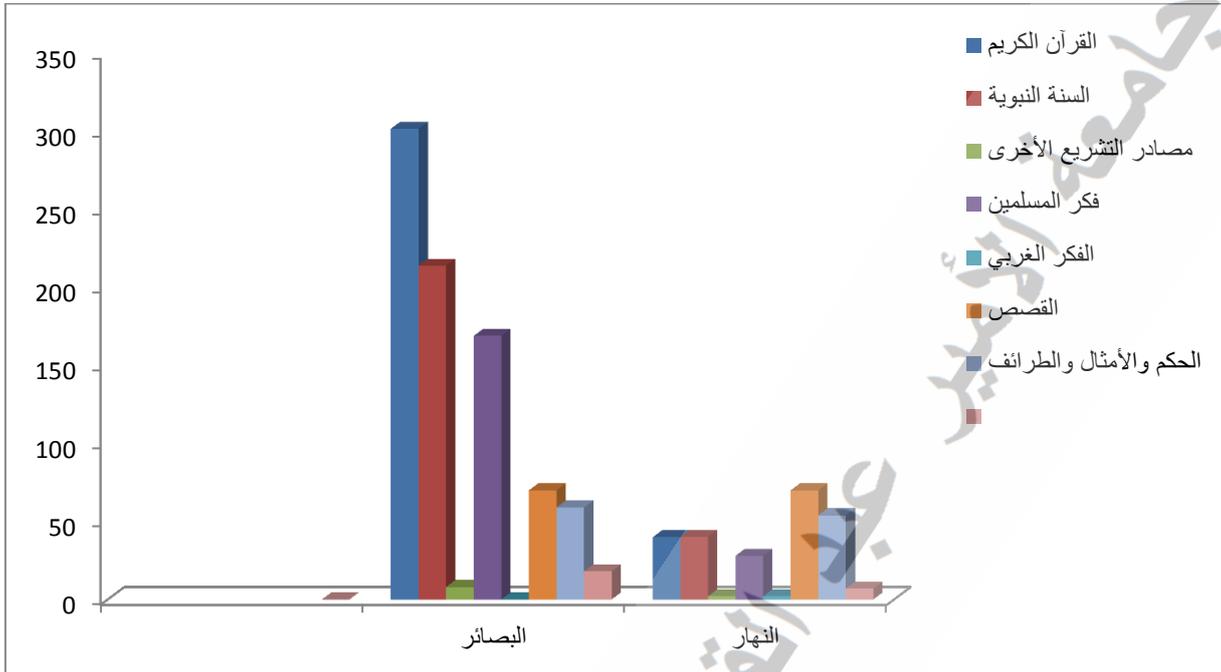
المطلب الخامس: فئة الحجج والبراهين المستخدمة في الخطاب الديني في وسائل الإعلام:

وهي الفئة التي تجيب عن نوعية الأدلة التي يعتمد عليها الخطاب الديني في وسائل الإعلام في الإقناع؟ وهو ما يوضحه الجدول الآتي:

وسائل الإعلام	صحيفة	البصائر	قناة	النهار
أدلة الخطاب الديني	التكرار بعدد مرات ورودها	النسبة	التكرار بعدد مرات ورودها	النسبة
القرآن الكريم	302	35.96	40	16.46
السنة النبوية	214	25.48	40	16.46
مصادر التشريع الأخرى	08	00.95	02	00.82
فكر المسلمين	169	20.12	28	11.53
الفكر الغربي	00	00.00	02	00.82
القصص	70	08.33	70	28.80
الحكم والأمثال والطرائف	59	07.02	54	22.22
التواريخ والأرقام والإحصائيات	18	02.14	07	02.89
المجموع	840	./ .100	243	./ .100

جدول رقم 17: الأدلة التي يستخدمها الخطاب الديني في الإقناع.

التمثيل البياني: 12.



تبرز معطيات هذا الجدول أن صحيفة البصائر تعتمد بصفة رئيسية على القرآن الكريم في الاستدلال والإقناع في خطابها الديني، وقد أحصينا 302 دليلا من القرآن الكريم من أصل: 840 دليلا، بنسبة قدرت: 35.96.؛ وقد اجتمعت هذه الأدلة بصفة أكثر في العدد: 35 646 دليلا، والعدد: 688 ب 30 دليلا، والعدد: 658 ب 25 دليلا؛ وهو ما يدل على اهتمام هذه الصحيفة بالقرآن الكريم في الإقناع باعتباره أكثر الأدلة إقناعا على الإطلاق؛ مما يزيد من مصداقية الصحيفة، وتأثيرها في القراء، وإقبالهم عليها، كما يرجع الأمر لطبيعة كتابها الذين ينتمون إلى التيار الإسلامي في الجزائر، ثم تأتي السنة النبوية في المرتبة الثانية، بنسبة: 25.48.، وقد وردت الأدلة من السنة النبوية بصفة أكثر في العدد: 646 ب 30 دليلا، والعدد: 688 ب 27 دليلا، ويأتي فكر المسلمين -الذي نقصد به أقوال العلماء من المسلمين- في المرتبة الثالثة، بنسبة قدرت ب: 20.12.، وقد ورد بصفة أكثر في العدد: 646 ب 25 دليلا، ثم توالى الأعداد: 694، 640، 736 ب: 18 دليلا في كل عدد، ثم توالى نسب الأدلة تبعا لذلك، مع عدم تسجيل أي دليل من الفكر الغربي الذي نعتبره من الخلل في الخطاب الديني باعتباره أحد الأدلة

الفصل الخامس: جدولة نتائج الدراسة وتحليلها

الهامة والمساعدة في الإقناع، خاصة في هذا العصر الذي تمكن الغرب فيه من التحكم في مجالات العلوم والمعارف المختلفة التي يجب علينا الاستفادة من خبراتهم في هذه المجالات.

غير أن قناة النهار الإخبارية خالفت القاعدة الصحيحة في الاستدلال، والتي يجب أن تعود بصفة رئيسية إلى القرآن الكريم، ثم السنة النبوية، فاعتمدت على القصص في الإقناع، حيث تمكنا من تسجيل: 70 قصة، يستدل بها في الخطاب الديني من أصل: 243 دليلا، بنسبة قدرت ب: 28.80٪؛ واحتلت الأدلة المتمثلة في الحكم والأمثال والطرائف المرتبة الثانية بنسبة قدرت ب: 22.22٪؛ وهذا راجع في اعتقادنا إلى طبيعة الحصص التلفزيونية التي تهدف إلى استمالة المتلقين على حساب إصلاح حال المجتمع، وإلى الطابع القصصي الفكاهي الذي يمتاز به شمس الدين بصفة خاصة، غير أن الأمر إذا كان على حساب القرآن الكريم والسنة النبوية الذين احتلا المرتبة الثالثة بالتساوي، بنسبة قدرت ب: 16.46٪. يفقد الخطاب الديني مصداقيته، وينساق المشاهد بعد ذلك وراء سخريات شمس الدين، ولا يهتم بمحتوى الخطاب، ولا يدرك معانيه؛ وبالتالي يصبح المشاهد يتابع الحصص وكأنها حصص فكاهية يستمتع بمشاهدتها، وتقف هذه الحصص عند حدود المتعة، ولا تتعداها إلى الفهم، أو الامتثال، والتطبيق، ثم توالى الأدلة بعد ذلك بنسب متفاوتة.

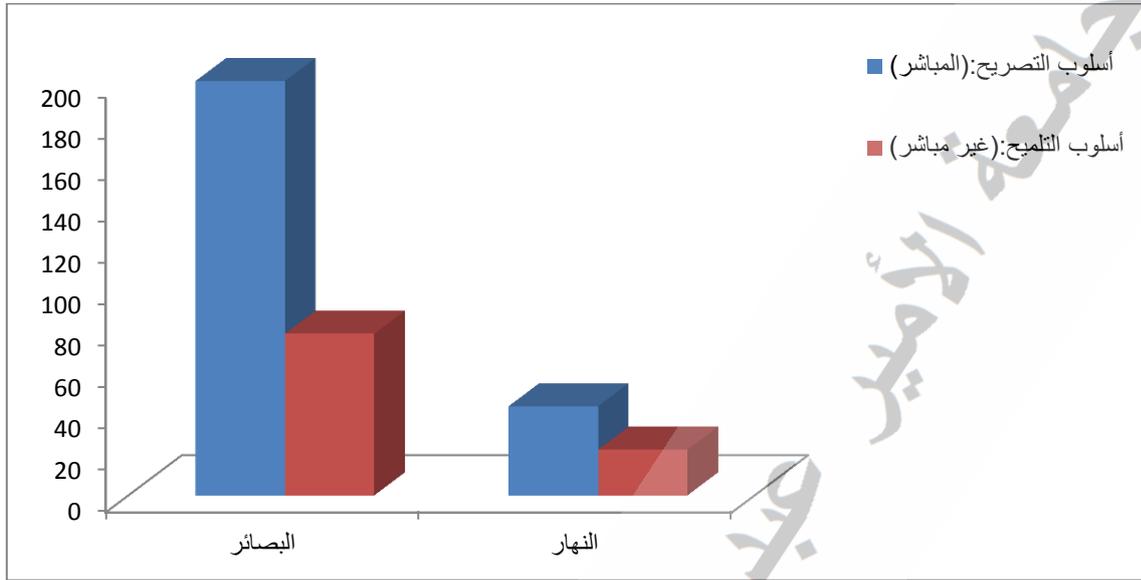
المطلب السادس: فئة أسلوب الإقناع:

وهي الفئة التي تجميعنا عن كيفية صياغة أسلوب الخطابي الديني، كما في الجدول الآتي:

وسائل الإعلام	صحيفة	البصائر	قناة	النهار
أسلوب الإقناع	التكرار بعدد المواضيع	النسبة	التكرار بعدد المواضيع	النسبة
أسلوب التصريح: (المباشر)	200	71.94	43	66.16
أسلوب التلميح: (غير مباشر)	78	28.06	22	33.84
المجموع	278	100٪	65	100٪

جدول رقم 18: أسلوب الإقناع في الخطاب الديني في وسائل الاعلام.

التمثيل البياني: 13.



تبدو معطيات هذا الجدول واضحة في اعتماد وسائل الإعلام على الخطاب الديني المستخدم للأسلوب المباشر، والذي يتحدث عن المشكلات الاجتماعية صراحة، وبمسمياتها، ومعطياتها المختلفة، وأطرافها، حيث سجلت صحيفة البصائر نسبة قدرت ب: 71.94٪، وسجلت قناة النهار الإخبارية نسبة قدرت ب: 66.16٪، وهي نسب مرتفعة تدل على الاعتماد الفعلي على الأسلوب المباشر في الكتابة والعرض، مما يتيح فرصاً للجمهور بمعرفة الموضوع المتحدث عنه، وفهمه، إضافة إلى عدم ترك الفرصة للتأويلات التي قد تخرج بالخطاب عن مقصده في الكثير من الأحيان، ثم الخروج بالخطاب الديني من الغموض الذي قد يكتنفه من كثرة التأويلات...، ومن أمثلة ذلك: ما كتبه عبد الرزاق قسوم في العدد: 640 بعنوان: 'السلفية وما قد سلف' داعياً إلى تجنب الانحراف الفكري قائلاً: (... بهذا التصريح الواضح الصريح نزيل كل غموض وكل تلميح...)، ويصرح شمس الدين، ومحمد مكرّب في أغلب خطابهما.

كما ورد أسلوب التلميح في العديد من المواضيع، وهو ما تشير إليه معطيات الجدول، منها: ما استعمله محمد عبد النبي في العدد: 640، يلمح فيها بخطابه إلى طائفة من أصحاب الفكر المعتدل، والتي لم يشر إليها صراحة، ويستخدم عبد الرزاق قسوم التلميح إلى التقليد الأعمى في

الفصل الخامس: جدولة نتائج الدراسة وتحليلها

العدد: 730، كما يستخدم شمس الدين لفظ: (أبو خليطة) للدلالة على قادة التيار السلفي في الجزائر.

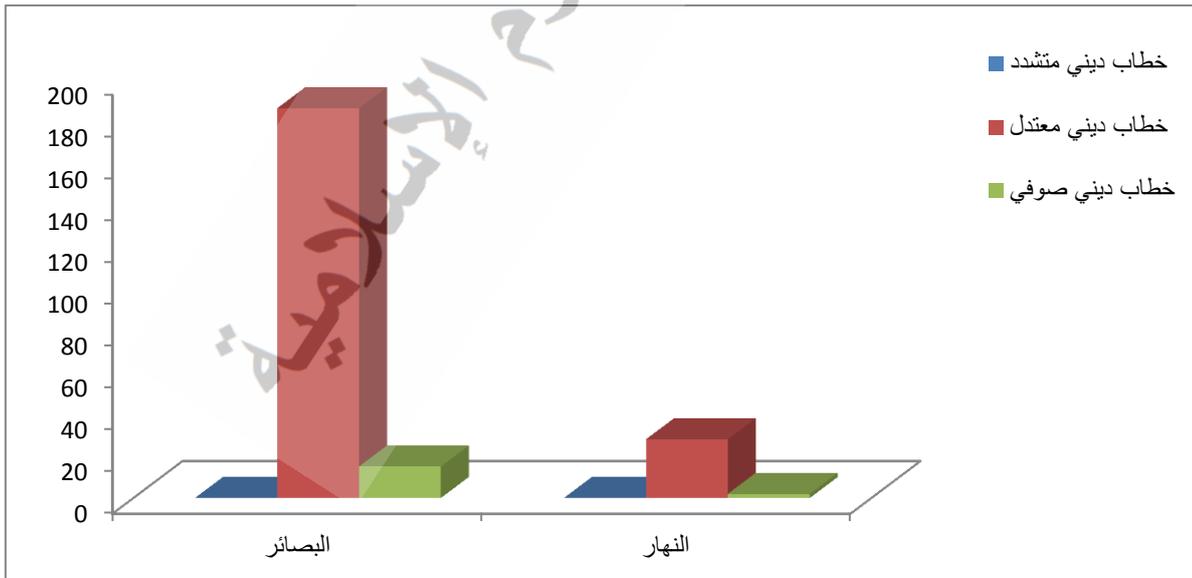
المطلب السابع: فئة أنواع الخطاب الديني المستخدمة:

وهي الفئة التي تجيبنا عن نوع الخطاب المستخدم في وسائل الإعلام، كما سيأتي في تفاصيل الجدول الآتي:

وسائل الإعلام	صحيفة	البصائر	قناة	النهار
أنواع الخطاب الديني	التكرار بعدد وروده	النسبة	التكرار بعدد وروده	النسبة
خطاب ديني متشدد	00	00.00	00	00.00
خطاب ديني معتدل	186	92.54	28	93.33
خطاب ديني صوفي	15	07.46	2	06.67
المجموع	201	./100	30	./100

جدول رقم 19: نوع الخطاب الديني المستخدم في وسائل الإعلام.

التمثيل البياني: 14.



يتضح جليا من خلال هذا الجدول أن الخطاب الديني في وسائل الإعلام هو خطاب وسطي معتدل أساسا، وهو الخطاب الذي يدعو إلى الوحدة والتآلف، ونبذ الفرقة، ويبرز قيم الإسلام السمحة، ويتيح فرصا متعددة للناس للدخول فيه أو الثبات على منهجه، فهو يستعمل الإقناع العقلي والإمتاع العاطفي في دعوة الناس، محتنبا كل طرق التضييق وحرابا كل أساليب التبييس؛ لذا ينبغي تأييده، وتفعيله في المجتمع، وقد انتشر بنسبة عالية جدا تكاد تكون كاملة في وسائل الإعلام، حيث بلغت هذه النسبة: 92.54٪. في صحيفة البصائر، و: 93.33٪. في قناة النهار، ومن أمثلة ذلك محاربة العديد من القائمين على الخطاب الديني أشكال الانحراف الفكري الذي يقع فيه بعض الناس مثل: التطرف، والتقليد، والجمود، والإيمان بالخرافات والأساطير... في كتاباتهم، وأقوالهم، ومن أمثلة ذلك أغلب خطاب عبد النبي الذي يسعى من خلاله إلى الإصلاح الفكري، ومحاربة كل الانحرافات التي يقع فيها الناس بسبب جهلهم، وتنطعهم، وتعصبهم، وقد ذكر من مثل ذلك أبو سنة في صحيفة البصائر في العدد: 718 حيث حارب التطرف، واعتبره انحرافا فكريا في قوله: (...الذين ظنوا أن محاربة التطرف الديني ونشر الغفوة بعد الصحو يؤتي ثماره...)، كما يدعو شمس الدين في قناة النهار صراحة إلى محاربة الفكر المسمى سلفيا؛ بحجة تعصبه، وانحرافه عن سماحة الإسلام، ومما يحسب للخطاب الديني في وسائل الإعلام عدم اعتماده على الخطاب المتطرف والمتشدد الذي يدعو إلى التعصب والانحراف، مع تسجيل نسب قليلة، كما تظهره نتائج الجدول عن استعمال الخطاب الصوفي الذي يتقاطع مع الخطاب الواسطي المعتدل في القضايا الهامة والكبرى: كإصلاح حال الأمة، والدعوة إلى الارتقاء بالسلوك الإنساني في أسمى معانيه، ومن أمثلة ذلك: ما كتبه عبد العزيز كحيل في العدد: 718 مصدرا ما كتب بقوله: (ما من مسلم يفقه أحكام الإسلام، ومقاصده، وجوهره، ويدرك أبعاده التربوية إلا ويحب الصوفية الأصلاء: أرباب القلوب الحية، والنفوس الزكية، والأعين الدامغة...)، وما ورد في العدد: 640 على لسان عبد الرزاق قسوم في افتتاحيته قوله: (نقول للمليونية من المرات أن الجمعية رحم ولود يتسع لكل الأجنحة الإسلامية الطاهرة، فالزوايا القائمة المستقيمة تجد نفسها بكل رحابة داخل الجمعية... نعلن أننا صوفيون بمعنى الصفاء الديني والاقتداء...)، وكما يفعل عادة محمد

الفصل الخامس: جدولة نتائج الدراسة وتحليلها

مركب في الدعوة إلى فضائل الأخلاق، وما يدل على ذلك تسمية الحصة التي يقدمها بفيض الروح، ما يبرز اهتمامه بروح الإنسان وتربيتها وتزكيتهما على الخير، وترويضها على ذلك، غير أن ما يمكن ملاحظته دوماً والتنبيه إليه هو ذلك التصوف الخالي من البدع والخرافات، والشوائب التي تعكر صفاءه.

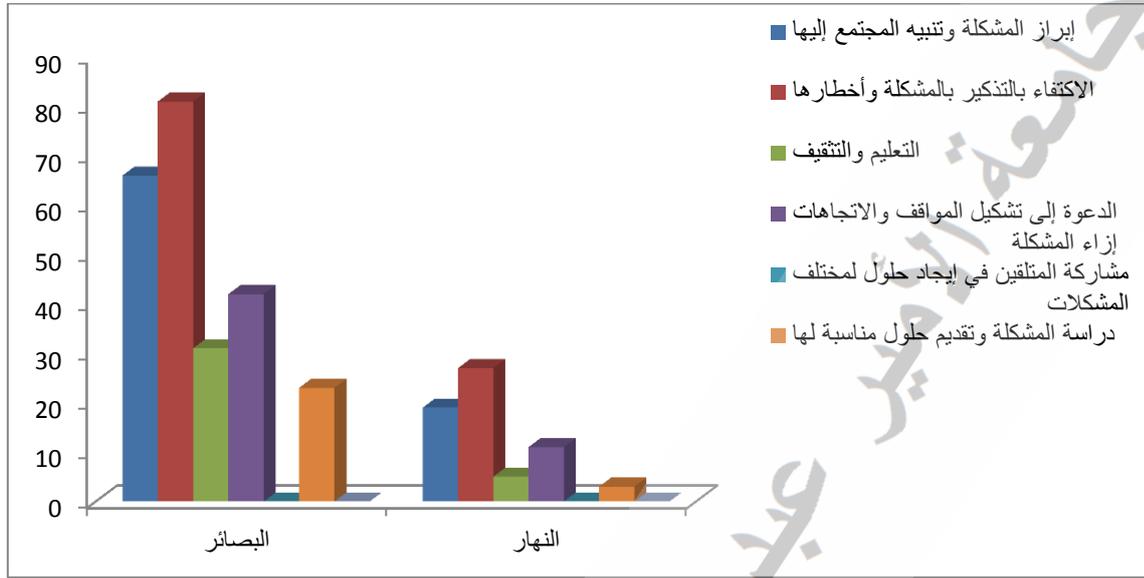
المطلب الثامن: فئة الأهداف المرجوة من الخطاب الديني:

وهي الفئة التي تجيبنا عن أكثر الأهداف ظهوراً في الخطاب الديني في وسائل الإعلام، كما سنبينه في الجدول الآتي:

وسائل الإعلام	صحيفة	البصائر	قناة	النهار
أهداف الخطاب الديني	التكرار بعدد المواضيع	النسبة	التكرار بعدد المواضيع	النسبة
إبراز المشكلة وتنبيه المجتمع إليها	66	27.16	19	29.24
الاكتفاء بالتذكير بالمشكلة وأخطارها	81	43.33	27	41.54
التعليم والتثقيف	31	12.76	05	07.68
الدعوة إلى تشكيل المواقف والاتجاهات إزاء المشكلة	42	17.28	11	16.92
مشاركة المتلقين في إيجاد حلول لمختلف المشكلات	00	00.00	00	00.00
دراسة المشكلة وتقديم حلول مناسبة لها	23	09.46	03	04.62
توظيف الخطاب الديني في الدعوة إلى اعتناق أيديولوجيات معينة	00	00.00	00	00.00
المجموع	243	./100	65	./100

جدول رقم 20: الأهداف المرجوة من الخطاب الديني.

التمثيل البياني: 15.



تشارك وسائل الإعلام محل الدراسة في الهدف من الخطاب الديني، حيث تحتل الأهداف الثلاثة الآتية المراتب الأولى بنسب مرتفعة في كلا الوسيلتين وهي على الترتيب المحصل عليه: الاكتفاء بالتذكير بالمشكلة وأخطارها بنسبة: 43.33٪. في صحيفة البصائر، و: 41.54٪. في قناة النهار، ثم يحتل هدف إبراز المشكلة وتنبيه الناس إليها المرتبة الثانية في كلا الوسيلتين بنسبة تقدر ب: 27.16٪. في صحيفة البصائر و 29.24٪. في قناة النهار، ويأتي في المرتبة الثالثة الدعوة إلى تشكيل المواقف والاتجاهات بنسبة 17.28٪. في صحيفة البصائر و 16.92٪. في قناة النهار.

وتحتل الأهداف الباقية المراتب الأخيرة مثل: هدف دراسة المشكلة وتقديم حلول مناسبة لها الذي سجل نسبا قليلة في كلا الوسيلتين، في حين لم يهدف الخطاب الديني في وسائل الإعلام مطلقا إلى مشاركة المتلقين في إيجاد حلول لمختلف المشكلات الاجتماعية رغم أهمية هذا الهدف في استقطاب العديد من الجماهير إلى الالتفاف حول الخطاب الديني والمساهمة في حل المشكلات الاجتماعية بطريقة فعالة؛ لأهمية المشاركة بين القائم بالخطاب والمخاطب، كما لم يسجل هدف الدعوة إلى اعتناق إيديولوجيات معينة أي نسبة، غير أن هذا ما يحسب من إيجابيات الخطاب الديني في العديد من الحالات خاصة في الدعوة إلى اعتناق بعض الأفكار المتطرفة، وقد يعتبر من

سلبياته حينما يتكلم بعض القائمين على الخطاب الديني مثلا على تحريم العمل السياسي، أو فصله عن الدعوة إلى الإسلام.

والملاحظ أن هذا الترتيب يحتوي على قصور كبير في القائمين على الخطاب الديني عبر وسائل الإعلام؛ ذلك أن الاكتفاء بالمشكلة وتنبيه الناس إليها أمر مهم، ولكنه لا يقدم حلولا لها في بعض الأحيان، بل قد يزيد من تنبيه الناس إلى المشكلة أحيانا أخرى، ومن ثم الزيادة في ظهوره، كما فعل محمد الصالح أوصديق في العدد: 700 الذي وجه الخطاب إلى العديد من فئات المجتمع منبها إياه إلى الكثير من السلوكيات المنحطة والأخلاق الفاسدة والتقاليد الظالمة التي يقع فيها المجتمع، وما كتبه عبد الباقي صلاي في العدد: 646 بإيغاله في انتقاد الواقع المزري لظاهرتي الفساد والإجرام، وقد يعود الاعتماد على هذا الهدف من الخطاب إلى المساحة القليلة أو التوقيت اليسير الذي تخصصه وسائل الإعلام، أو لطبيعة الاختصار التي يعتمدها القائمون على الخطاب الديني، أو لقصور القائمين على الخطاب الديني...

ومن أمثلة هدف التنبيه إلى المشكلة والتذكير بأخطارها مثل: كل ما يكتبه فارس مسدور تقريبا، ومنها: ما ورد في العدد: 736 مثلا، وما كتبه محمد مكركب في العدد نفسه في مقال بعنوان: المسلمون إلى أين؟.

ومن أمثلة الهدف الثالث في الترتيب: ما كتبه عبد الرزاق قسوم في افتتاحياته، وما كتبه فارس مسدور في العدد: 694 بعنوان: ماذا ينقصنا لنطور اقتصادنا؟.

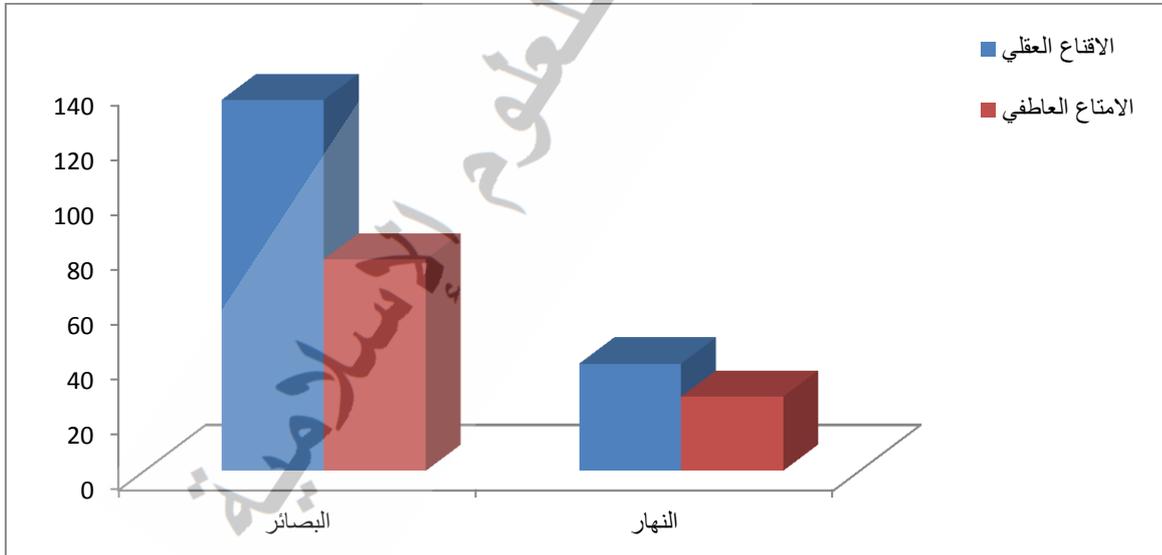
المطلب التاسع: فئة وسائل الإقناع المستخدمة في الخطاب الديني في وسائل الإعلام:

وهي الفئة التي تجيبنا عن أكثر الوسائل استخداما في الإقناع والتأثير، كما توضحه أرقام هذا الجدول:

النهار	قناة	البصائر	صحيفة	
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
59.10	39	63.68	135	الإقناع العقلي
40.90	27	36.32	77	الإقناع العاطفي
./100	66	./100	212	المجموع

جدول رقم 21: أسلوب الخطاب الديني في الإقناع في وسائل الإعلام.

التمثيل البياني: 16.



من خلال هذا الجدول نرى بأن الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية يعتمد بصفة أكثر على

التأثير في البنية الإدراكية للفرد، فهو يستعمل الحجج والبراهين المنطقية التي تعالج هذه

المشكلات، وتقلل من حدتها، حيث اشتركت كلا الوسيلتين في ذلك، رغم أنها في صحيفة البصائر أكثر؛ لطبيعة الصحيفة التي تجعل من أولوياتها الاهتمام بالتربية الفكرية، أو لطبيعة الصحافة المكتوبة عموماً التي تدعو القارئ إلى المشاركة.

غير أن وسائل الإعلام لم تغفل الأسلوب العاطفي في الإقناع في كلا الوسيلتين الإعلاميتين، ولو كانت النسبة متقاربة مع الأسلوب الأول؛ مما قد يعود إلى اهتمام الخطاب الديني بالجانب العقلي والروحي في الخطاب الديني، وهو من إيجابيات الخطاب الديني.

ومن أمثلة الخطاب الذي يستعمل الأسلوب العقلي في صحيفة البصائر: ما كتبه محمد مكرم في العدد: 718 في مقال له بعنوان: 'عوامل التمدن والتحضر' بطريقة الرد على محاوره الذي اعتاد السؤال عن كل ما يسمع منه وما يقال على حد تعبيره؛ مما يدل على أن استعمال الحوار في الخطاب الديني هو من الأسلوب العقلي، كما استعمل ذلك فارس مسدور في نفس العدد في معالجته للفقير والبطالة حينما قدم حلولاً مقنعة لها.

ومن أمثلة الخطاب الديني الذي يستهدف التأثير في النفس البشرية واستمالتها: خطاب أوصديق وهو يتكلم عن الرحمة في المجتمع وأهميتها في العدد: 646، وما أورده عمار رقة الشرفي في الصفحة: 12 من العدد: 658 عند الحديث عن الوحدة الإسلامية...

وفي خاتمة هذا الفصل وبعد اطلاعنا على مختلف الأعداد والبرامج الصحفية الدينية يمكن القول أن الخطاب الديني لا يزال يعاني من العديد من المشكلات خاصة في القائم على الخطاب الديني الذي يمثل الحلقة الهامة في مكونات العملية الخطابية فضلاً عن المشكلات الأخرى المتعلقة بالعملية الخطابية عموماً.



الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري

الفصل السادس:

الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية والآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري.

المبحث الأول: جمهور الخطاب الديني في وسائل الإعلام المرئية ممثلة في قناة النهار الإخبارية والمكتوبة ممثلة في صحيفة البصائر الأسبوعية.

المبحث الثاني: قياس تأثير الخطاب الديني في وسائل الإعلام المرئية ممثلة في قناة النهار الإخبارية وصحيفة البصائر الأسبوعية على الجمهور الجزائري.

المبحث الثالث: أكثر الآفات الاجتماعية انتشارا وأشدّها خطرا في نظر الجمهور الجزائري.

المبحث الرابع: طريقة تعاطي الخطاب الديني مع الآفات الاجتماعية في وسائل الإعلام عينة الدراسة في نظر الجمهور الجزائري.

مركز الدراسات والبحوث
العلوم الإسلامية

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري

المبحث الأول: جمهور الخطاب الديني في وسائل الإعلام المرئية ممثلة في قناة النهار الإخبارية والمكتوبة ممثلة في صحيفة البصائر الأسبوعية الجزائريتين.

بعد دراستنا للخطاب الديني في الجزائري في شقه النظري والتحليلي نريد من خلال هذا الفصل في مبحثه الأول معرفة مدى اهتمام الجمهور الجزائري على اختلافه بمتابعة الخطاب الديني في وسائل الإعلام عينة الدراسة.

وعلى هذا الأساس تم تقديم جملة من الأسئلة إلى الجمهور الجزائري تمت الإجابة عنها فكانت النتائج على الشكل الآتي:

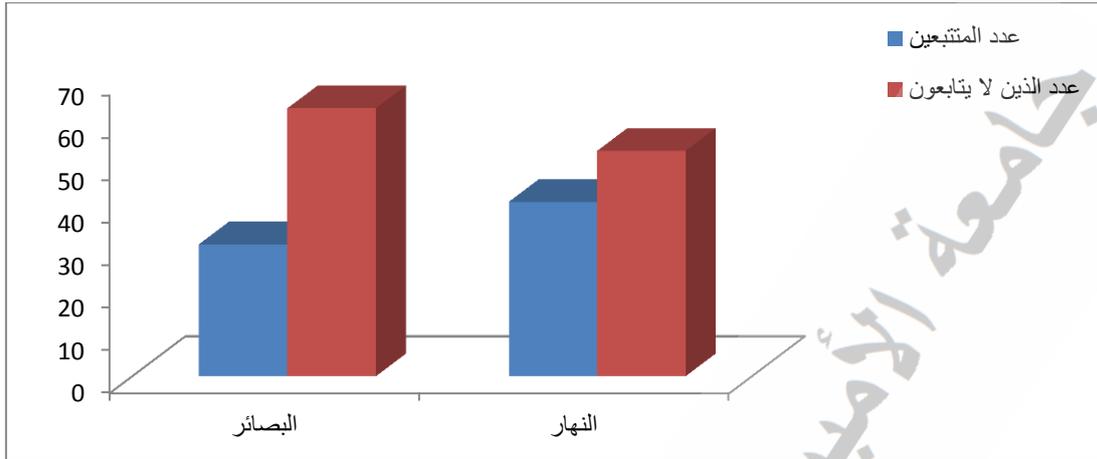
1- فئة حجم الجمهور المتابع للخطاب الديني في وسائل الإعلام عينة الدراسة: وهي الفئة التي تجيبنا على السؤال الذي طرحناه على 100 شخص من الجمهور الجزائري على اختلافه رغم استرجاع 94 إجابة، والذي مفاده: "هل تتابع البرامج الدينية في قناة النهار وصحيفة البصائر" فكانت الإجابة على النحو الآتي:

النهار	قناة	البصائر	صحيفة	
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
43.62	41	32.98	31	عدد المتابعين
56.38	53	67.02	63	عدد الذين لا يتابعون
./100	94	./100	94	94

جدول رقم 22: الجمهور المتابع للخطاب الديني في وسائل الإعلام

التمثيل البياني رقم 17:

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري



تظهر معطيات هذا الجدول أن الجمهور الجزائري لا يهتم بالخطاب الديني المنشور في وسائل الإعلام عموماً: سواء تعلق الأمر بصحيفة البصائر، أو قناة النهار -رغم الفارق الموجود بين الوسيلتين الذي يثبت أفضلية متابعة صحيفة البصائر على البرامج الدينية لقناة النهار- وقد يعود هذا الأمر في اعتقادنا إلى سبب مختلفين: يتعلق الأول والحقيقي بهذه الوسائل التي أصبحت لا تلي المتطلبات الدينية للمجتمع الجزائري من خلال ضعف محتوياتها الدينية الإعلامية، والسبب الثاني يتعلق بالجمهور الجزائري الذي أضحى يستهين بما يتعلق بتدينه واهتمامه بالموضوعات الأخرى على اختلافها الأمر الذي يدفع بالمسؤولين عن الخطاب الديني في وسائل الإعلام التفكير في استقطاب حقيقي وفعال للجمهور الجزائري الذي ينسحب من مشاهدة البرامج الدينية في وسائل الإعلام، من خلال إجراء دراسات ميدانية جادة تبحث في أهم الأسباب التي تجعل الجمهور الجزائري يفضل البرامج الأخرى على حساب البرامج الدينية.

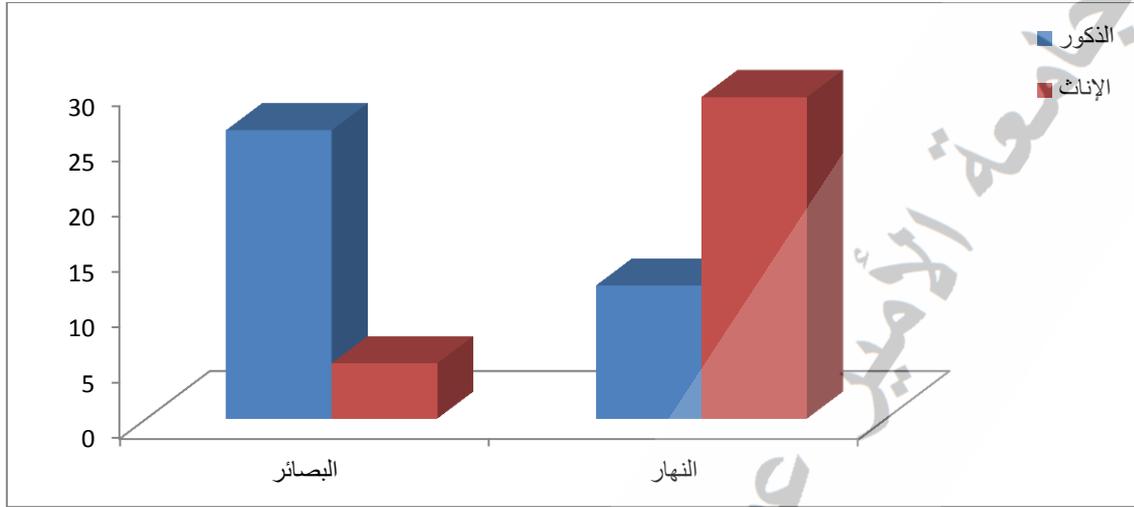
2- فئة جنس متبوعي الخطاب الديني في وسائل الإعلام عينة الدراسة:

النهار	قناة	البصائر	صحيفة		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
29.26	12	83.88	26	الذكور	01
70.74	29	16.12	05	الإناث	02
./100	41	./100	31	المجموع: 41	03

جدول رقم 23: جنس متبوعي الخطاب الديني في وسائل الإعلام.

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري

التمثيل البياني رقم 18.



من الضروري معرفة أكثر جنس تتبع للخطاب الديني في وسائل الإعلام، بحيث أنه إذا طغت فئة معينة على حساب الأخرى وجب على مسؤولي الخطاب الديني بتلك الوسيلة التفكير في الأسباب الحقيقية لذلك؛ حتى يتمكن من تحقيق التوازن الذي يجلب استقطابا للجنسين على حد سواء، وحين توجيه السؤال المتعلق بالجنس اتضح جليا - كما تظهره معطيات هذا الجدول - أن نسبة المتابعين لصحيفة البصائر أكثرها من طرف الذكور بنسبة قدرت ب: 83.88٪، مما يستدعي الصحيفة التفكير في تحقيق التوازن المطلوب؛ حتى تستقطب الفئة الأخرى؛ وذلك بتخصيص صفحات متخصصة في قضايا المرأة، والتوسيع من دائرة الكتاب النساء لجلب لهذه الفئة، غير أن الأمر في قناة النهار يبدو مختلفا تماما حيث رجحت نسبة الإناث على حساب فئة الذكور بنسبة قدرت ب: 70.74٪؛ الأمر الذي يدفع بالقناة إلى ضرورة استقطاب الفئة الأخرى بنفس طريقة صحيفة البصائر، وهذا التباين بين الوسيلتين راجع في اعتقادنا إلى كون اهتمام النخبة من الذكور بهذه الصحيفة على حساب النخبة من النساء، وربما لكون أن نسبة الانخراط في صفوف جمعية العلماء المسلمين من الرجال أكثر منها من النساء؛ باعتبار أن الصحيفة تابعة لها، كما يعود اهتمام جمهور النساء بالبرامج الدينية بقناة النهار لكون المرأة أكثر مكوثا في البيت من الرجل، ولاهتمام الخطاب الديني بقضايا النساء بصفة كبيرة جدا مقارنة بقضايا الرجال، حيث أن أغلب

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري

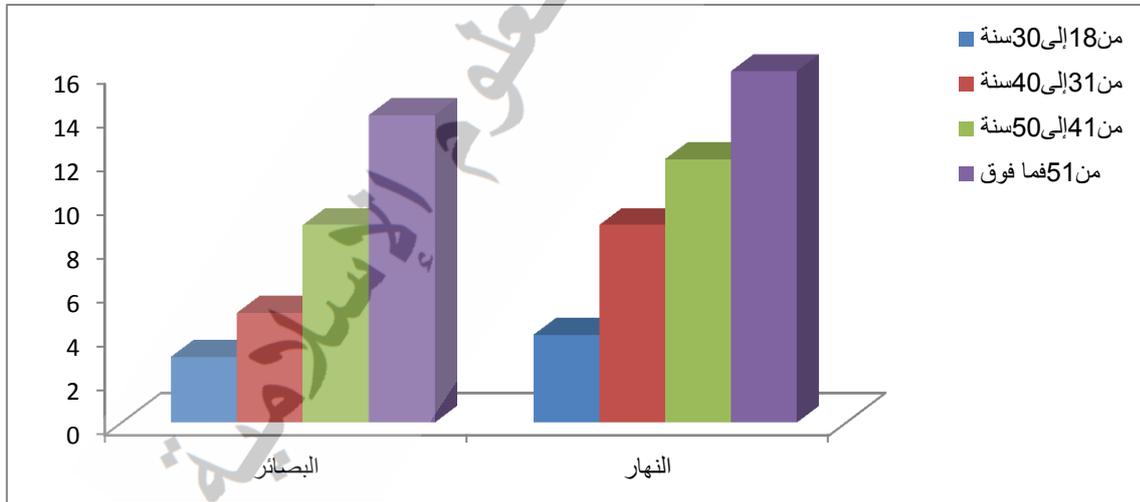
الانشغالات والأسئلة الدينية الواردة للقناة من طرف النساء، وإن لم تكن كذلك، فلا تكاد تكون المرأة طرفا فاعلا فيها الأمر الذي يرغمها على المشاهدة بعد ذلك أكثر من الرجل.

3- فئة سن متبعي الخطاب الديني في وسائل الإعلام عينة الدراسة

النهار	قناة	البصائر	صحيفة		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
09.75	04	09.68	03	من 18 إلى 30 سنة	01
21.95	09	16.12	05	من 31 إلى 40 سنة	02
29.26	12	29.04	09	من 41 إلى 50 سنة	03
39.02	16	45.16	14	من 51 فما فوق	04
./100	41	./100	31	المجموع	05

جدول رقم 24: فئة سن متبعي الخطاب الديني في وسائل الإعلام

التمثيل البياني رقم 19:



تكمن أهمية طرح هذا السؤال في محاولة معرفتنا للفئات العمرية الأكثر متابعة للخطاب الديني في وسائل الإعلام؛ بحيث إذا كان الخطاب الديني يهتم بفئة عمرية معينة على حساب الأخرى فهو أمر يؤثر كثيرا على أهداف الوسيلة التي تسعى إلى جلب أكبر عدد من المشاهدين، فضلا على تأثير ذلك على مصداقية الوسيلة التي تهدف إلى دعوة الجمهور الجزائري بكل فئاته العمرية إلى أحلقة

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري

المجتمع ككل، وقد لوحظ ذلك جليا من خلال الدراسة الميدانية أن كلا الوسيلتين الممثلتين لوسائل الإعلام تستقطب كبار السن: من 51 سنة فما فوق، على حساب الفئات الأخرى، خاصة فئة الشباب التي لم تحض باهتمام مقبول من طرفها، وقد احتلت المرتبة الأخيرة في سلم اهتمامات المجتمع الجزائري، وهي الفئة التي ينبغي التفكير في استقطابها أكثر؛ باعتبار أنها تمثل أغلبية فئات المجتمع الجزائري، فضلا عن الطاقات التي تتمتع بها في خدمة المجتمع، والأكثر من ذلك كله أن جل المشكلات الاجتماعية تستهدف هذه الفئة، وتحاول القضاء عليها في ظل غياب توعية إعلامية هادفة خاصة من طرف الخطاب الديني في وسائل الإعلام كما هو ملاحظ.

وعلى هذا الأساس فإن الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية خطاب يكاد يكون إقصائنا للعديد من فئات المجتمع الجزائري وأهمها، وهذا الطرح يضعف من هوية الخطاب الديني، وقوة تأثيره؛ لذلك ينبغي على المشرفين على وسائل الإعلام أن تتخلص من المفهوم الضيق للخطاب الديني في وسائل الإعلام الذي ينحصر في قراءة نصوص الوحي كتابا وسنة على الجمهور إلى الخطاب الديني الذي يأخذ بعين الاعتبار كل فئات المجتمع واهتماماته، فيخاطب كل فئة بما يستقطبها، ويمكنها من فهم الخطاب الديني، والاستفادة منه، وترجمته على أرض الواقع؛ وهذا يستدعي في نظرنا تنويع الخطاب الديني: من محاضرات، وقصص، وأفلام، ومسلسلات، وحصص تفاعلية، ومسرحيات، وأعمال درامية، وهو الأمر الذي أشار إلى جزء منه يوسف القرضاوي في تعريفه للخطاب الديني كما سبق ذكره في القسم النظري للدراسة.

4- فئة المستوى التعليمي:

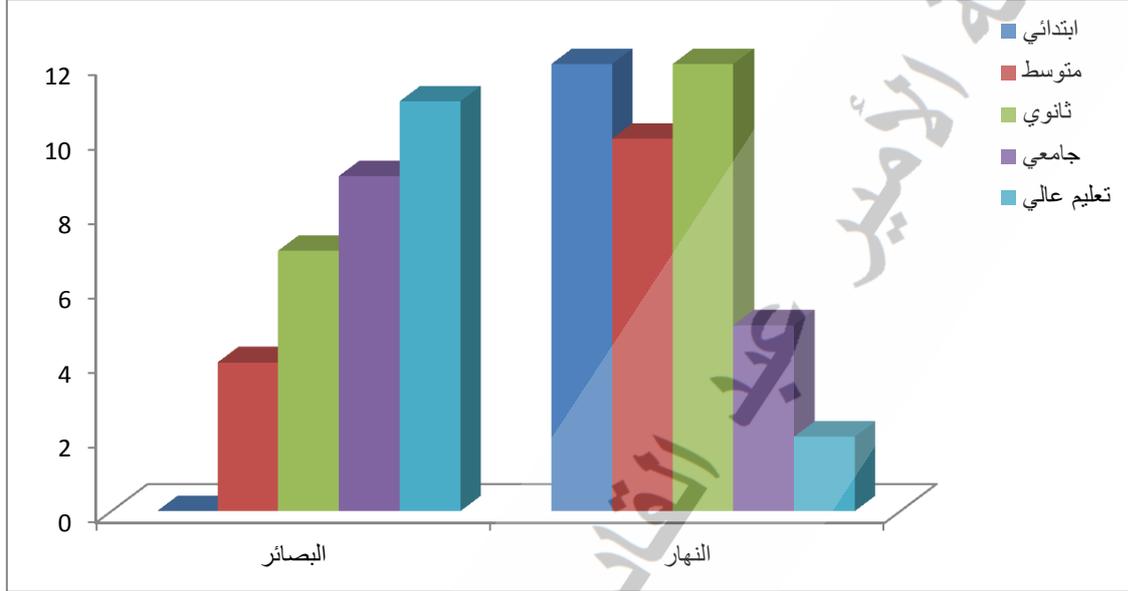
	صحيفة	البصائر	قناة	النهار		
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة		
01	00	00.00	12	29.26	ابتدائي	
02	04	12.90	10	24.40	متوسط	
03	07	22.58	12	29.26	ثانوي	
04	09	29.04	05	12.20	جامعي	
05	11	35.48	02	04.88	تعليم عالي	

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في
نظر الجمهور الجزائري

06	المجموع	31	./100	41	./100
----	---------	----	-------	----	-------

جدول رقم 25: المستوى التعليمي لمتبعي وسائل الإعلام

التمثيل البياني رقم: 20.



يتبين من خلال هذا الجدول أن صحيفة البصائر تستقطب الفئة النخبوية في المجتمع الجزائري من الباحثين والأساتذة الجامعيين، حيث قدرت نسبة من يمتلكون تعليماً عالياً من حاملي شهادات الماجستير والدكتوراه المتبعين لصحيفة البصائر ب: 35.48٪. تليها فئة نخبوية أخرى أقل من الأولى، هي فئة الذين يحملون شهادات جامعية بنسبة قدرت ب: 29.04٪، ثم تلي الفئات الأخرى مما يدل على أن الخطاب الديني في صحيفة البصائر هو خطاب نخبوي بالدرجة الأولى وهذا راجع حسب تقديرنا إلى الانتماء الأيديولوجي للصحيفة، كونها تابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين؛ مما يجعل الصحيفة تهتم باستقطاب كبار الكتاب في الجزائر لإقناع كبار القراء، غير أن الأمر في قناة النهار جاء مخالفاً تماماً، حيث تستقطب هذه الأخيرة الطبقات الأخرى من المجتمع على حساب الطبقة النخبوية، حيث سجلت الطبقة الحاملة لمستوى ابتدائي، أو ثانوي نسبة متساوية بينهما قدرت الواحدة منها ب: 29.26٪؛ وهذا يعود في اعتقادنا إما إلى غياب الجدية في الخطاب الديني المعروض في القناة وعدم استجابته لمشكلات المجتمع المختلفة، وإما لكون القناة

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري

تبحث عن زبائن لتسويق الخطاب الديني على حساب زرع القيم وأخلاقه المجتمع لاقتناعها أن هذا الخطاب المتدني لا يستطيع استقطاب الفئات النخبوية.

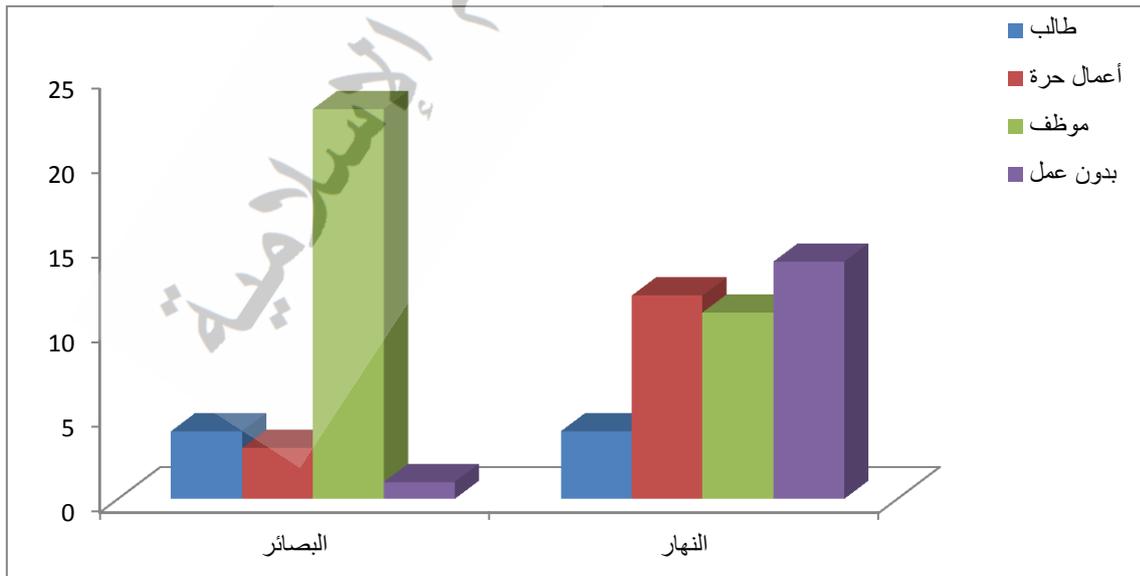
غير أن الملاحظة التي تجمع بين الوسيطتين هو أن الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية لا يخاطب جميع فئات المجتمع الجزائري بل كل وسيلة تقتصر على فئة معينة أو جملة من الفئات على حساب الأخرى.

5- فئة الوظيفة:

النهار	قناة	البصائر	صحيفة		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
09.76	04	12.90	04	طالب	01
29.26	12	09.68	03	أعمال حرة	02
26.82	11	74.20	23	موظف	03
34.14	14	03.22	01	بدون عمل	04
./100	41	./100	31	المجموع	05

جدول رقم 26 وظائف متبعي الخطاب الديني في وسائل الإعلام

التمثيل البياني رقم 21.



الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري

يبدو من خلال هذا الجدول أن صحيفة البصائر جمهورها الفعلي من الموظفين؛ وهذا راجع في تقديرنا إلى كون هذه الفئة هي فئة نخبوية كما أشرنا سابقا، بينما على العكس من ذلك تماما أن جمهور قناة النهار هم من البطالين؛ وقد يعود ذلك إلى بساطة الخطاب الديني الذي يتلاءم مع مستوياتهم الفكرية وقدراتهم العقلية، إضافة إلى كون هذا الجمهور يسعى إلى ملأ أوقات الفراغ بحكم البطالة التي يعيشها هؤلاء، كما تشترك كلا الوسيلتين في كون جمهور الطلبة يجعلون آخر اهتماماتهم متابعة الخطاب الديني في وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة؛ إما لعدم تلبية متطلباتهم الدينية، وإما لكون هذه الفئة تعاني من التفريط في متابعة الخطاب الديني في هذه الوسائل، أو لانشغالها بوسائل إعلامية أخرى أكثر تطوراً: كالانترنت، وشبكات التواصل الاجتماعي المختلفة وهي التي ساهمت في منعها من متابعة هذه الوسائل.

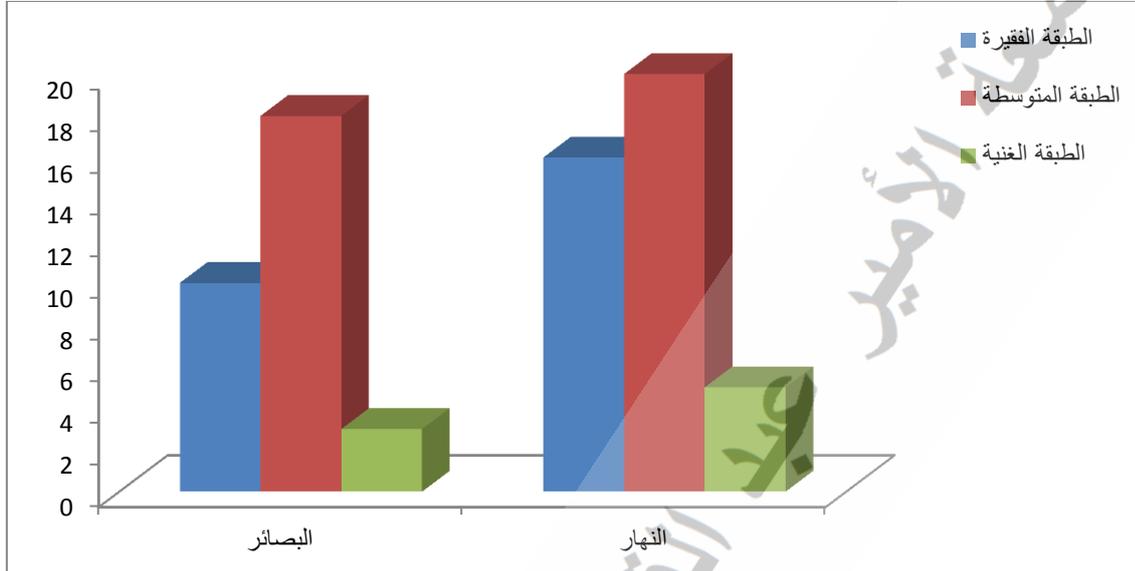
6- فئة المستوى الاجتماعي:

النهار	قناة	البصائر	صحيفة		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
39.02	16	32.26	10	الطبقة الفقيرة	01
48.78	20	58.06	18	الطبقة المتوسطة	02
12.20	05	09.68	03	الطبقة الغنية	03
./100	41	./100	31	المجموع	05

جدول رقم 27: المستوى الاجتماعي لمتبعي الخطاب الديني في وسائل الإعلام.

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري

التمثيل البياني رقم 22.



هذا الجدول يظهر لنا أن وسائل الإعلام المرئية المكتوبة على حد سواء جمهورها من الطبقة المتوسطة أكثر من الطبقات الأخرى، وهذا الأمر قد يكون مقبولا إذا لم يكن على حساب الطبقات الأخرى بصفة كبيرة كما حدث في هذا الجدول، بينما يرى جمهور الطبقة الغنية أن من أدنى اهتماماته متابعة الخطاب الديني في وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة؛ وقد يعود هذا الأمر إلى كون فئة كبيرة من الطبقة الغنية في الجزائر لا تهتم بالخطاب الديني أصلا إلا فيما يتعلق بالشعائر الكبرى للإسلام: كصلاة الجمعة، أو صوم رمضان، أو الحج... وما عدا ذلك قد يعد في نظرها من المستحبات وليس من الفرائض العينية، ربما بحكم تعلقها الكبير بالجانب المادي الذي أدخلها في الترف، أو البحث عن العبادات الظاهرة التي تجلب السمعة كما نرى ذلك واقعا في مختلف المناسبات، أو لمواكبة هذه الطبقة لمتطلبات العصر في المجال التكنولوجي على حساب وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة، وانشغال أفرادها بالتواصل الاجتماعي أو اللعب الإلكتروني أو استغلالها في الدراسة.

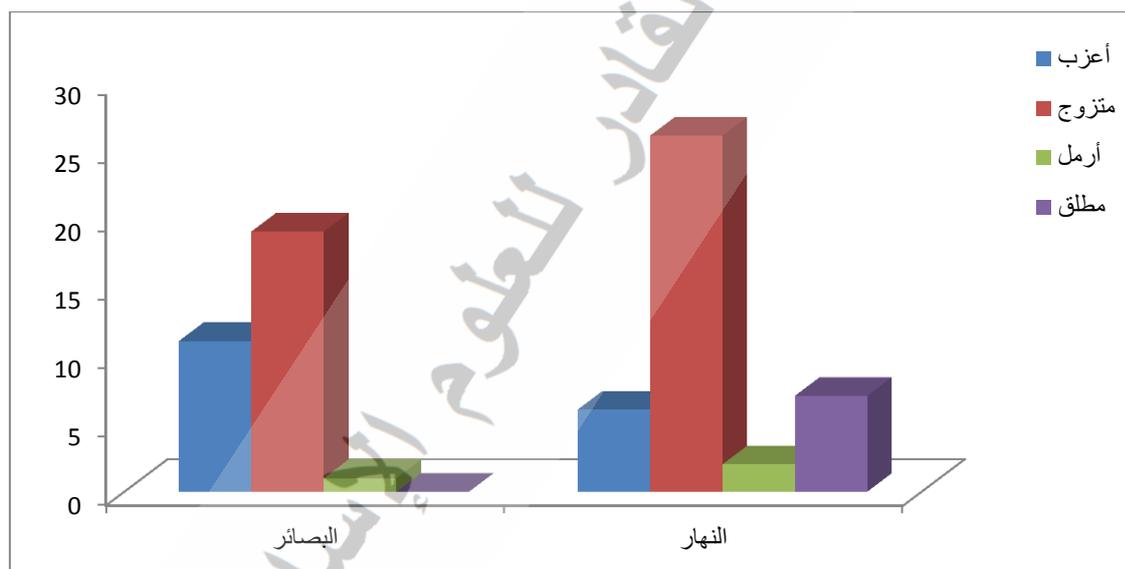
الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في
نظر الجمهور الجزائري

07- فئة الحالة العائلية:

النهار	قناة	البصائر	صحيفة		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
14.64	06	35.48	11	أعزب	01
63.42	26	61.30	19	متزوج	02
04.88	02	03.22	01	أرمل	03
17.08	07	00.00	00	مطلق	04
./100	41	./100	31	المجموع	05

جدول رقم 28: الحالة العائلية لمتتبعي الخطاب الديني في وسائل الإعلام.

التمثيل البياني رقم 23.



يبدو أن وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة اتفقت على استقطابها لجمهور المتزوجين على حساب الفئات الأخرى؛ وهذا قد يرجع لكون هذه الفئة أشد ارتباطا بالبيت مما يتيح لها فرصة متابعة هذه الوسائل وقت الراحة، خاصة في قناة النهار كما قد يعود هذا الأمر إلى أن أغلب مواضيعها الدينية تتعلق بقضايا الأسرة أملا منها في الاستفادة من هذه البرامج.

08- فئة مقر الإقامة:

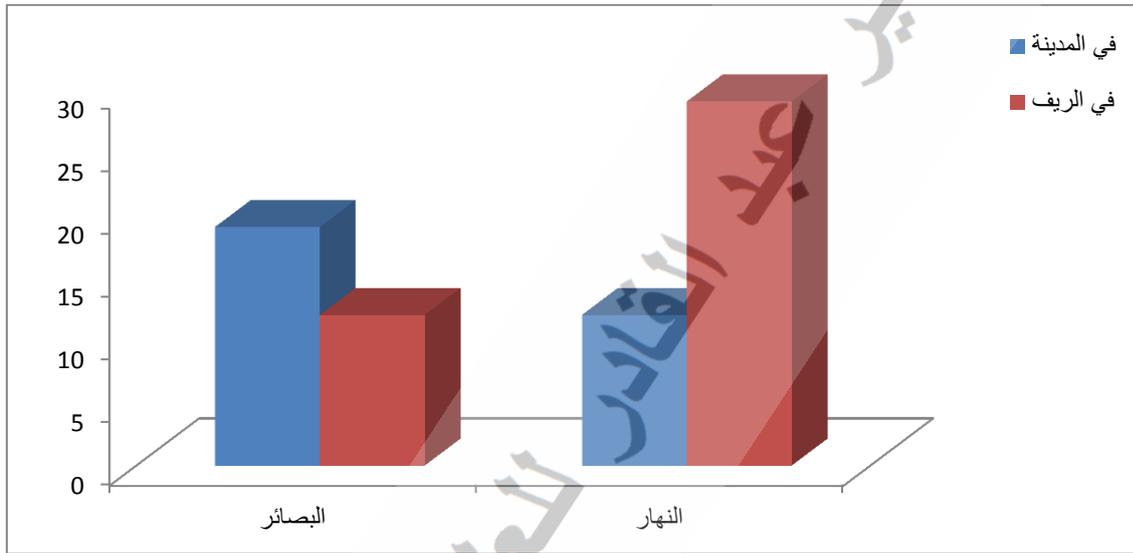
النهار	قناة	البصائر	صحيفة		
--------	------	---------	-------	--	--

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في
نظر الجمهور الجزائري

	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	
01	12	61.30	19	29.26	في المدينة
02	29	38.70	12	70.74	في الريف
05	41	./100	31	./100	المجموع

جدول رقم 29: مقر إقامة متبعي الخطاب الديني في وسائل الإعلام.

التمثيل البياني رقم 24.



يهتم الجمهور الساكن بالمناطق المدنية بصحيفة البصائر أكثر من الجمهور الساكن بالمناطق الريفية؛ وهذا الأمر قد يعود لكون هذه الوسيلة هي صحيفة نخبوية، وهذه الفئة عادة ما تتمركز بالمناطق المدنية بحكم طبيعة عملها، إضافة إلى توزيع هذه الصحيفة في المدينة ولا توجد بالمناطق الريفية إلا نادرا، غير أن جمهور المناطق الريفية اختار متابعة البرامج الدينية في قناة النهار على حساب الوسائل الأخرى؛ وقد يرجع الأمر إلى فقر البيئة الريفية إلى الوسائل المساعدة على التعلم مما يحتم عليها متابعة شاشات التلفزيون كخيار حتمي، إضافة إلى افتقار هذه البيئة إلى الوسائل التكنولوجية الحديثة مقارنة بسكان المدن.

09- الخطاب الديني يجعلك تتابع هذه المحتويات بصفة مستمرة

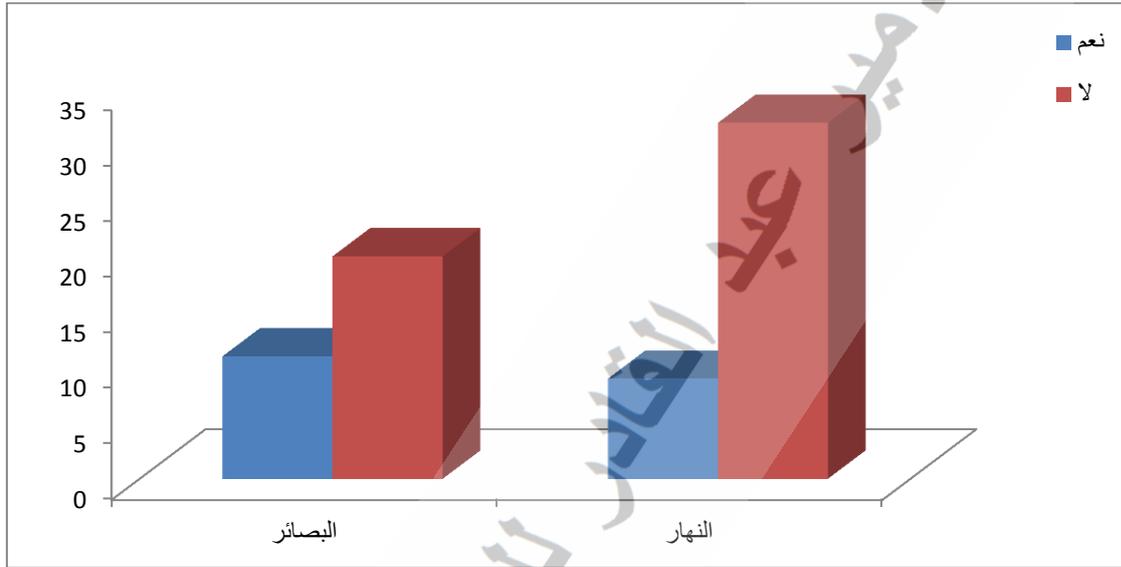
النهار	قناة	البصائر	صحيفة		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في
نظر الجمهور الجزائري

21.96	09	35.48	11	نعم	01
78.04	32	64.52	20	لا	02
./100	41	./100	31	المجموع	05

جدول رقم 30: مدى استمرارية متابعة محتويات الخطاب الديني في وسائل.

التمثيل البياني رقم 25.



اتفقت آراء الجمهور الجزائري على أن المحتويات الدينية الموجودة في وسائل الإعلام الجزائرية كما هو موضح في هذا الجدول لا تحفز على الاستمرار في متابعتها، وقد يعود هذا الأمر لعدة أسباب أبرزها: أن محتويات هذه البرامج لا تستجيب إلى تطلعات الجمهور الجزائري بحكم الخطاب الديني التقليدي الذي تستخدمه-خاصة قناة النهار- والذي ينحصر في التركيز على فقه العبادات، وبعض أحكام الزواج والطلاق... ولا يتطرق إلى أهم القضايا: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، التي تهم الرأي العام، وإيجاد حلول مناسبة لمختلف الأزمات الخانقة التي تمر بها البلاد في كل وقت وحين خاصة في الوقت الراهن، وهو الدور الحقيقي المنشود للخطاب الديني.

10-الخطاب الديني يساعدك في حل مشكلاتك اليومية.

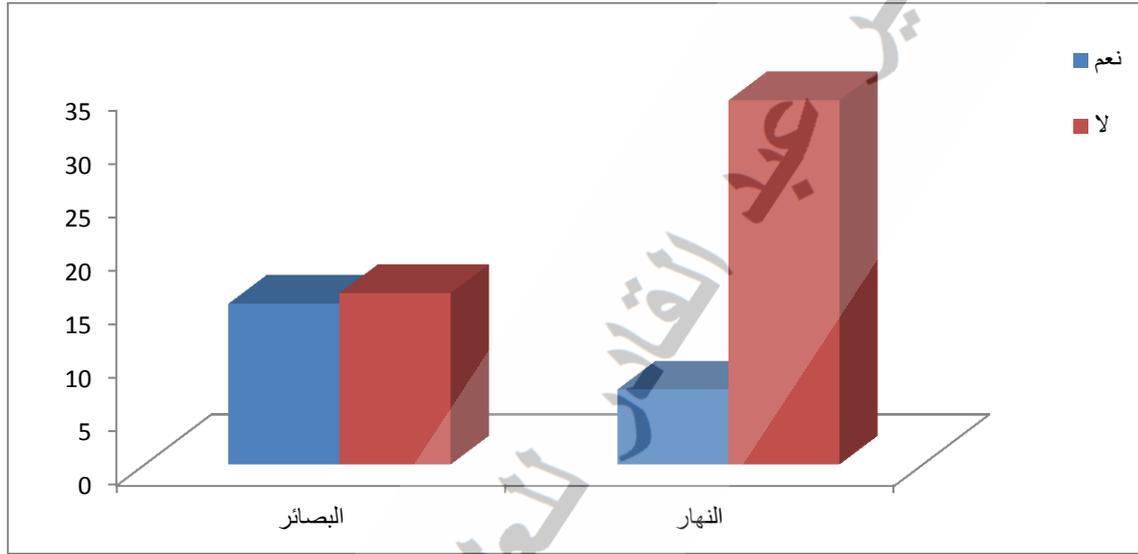
صحيفة	البصائر	قناة	النهار
-------	---------	------	--------

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في
نظر الجمهور الجزائري

النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
17.08	07	48.38	15	نعم	01
82.92	34	51.62	16	لا	02
./100	41	./100	31	المجموع	05

جدول رقم 31: مدى مساعدة الخطاب الديني في حل المشكلات اليومية.

التمثيل البياني رقم 26.



تتفق كل الآراء على أن من الوظائف الرئيسية للخطاب الديني هو إيجاد الحلول المناسبة لكل المشكلات المختلفة التي تواجه الفرد في كل وقت وفي أي مكان، كون استناد هذا الخطاب بصفة أساسية إلى القرآن الكريم الذي يحتوي على كل الحلول المناسبة لما يعانيه الفرد والمجتمع من مشكلات مستعصية على الكثير من الحلول الأخرى؛ باعتباره الشريعة الخالدة الصالحة لكل زمان ومكان، غير أن المفارقة في الخطاب الديني الحالي في وسائل الإعلام في نظر الجمهور الجزائري هو خطاب لا يحمل في محتوياتها معالجة حقيقية لهموم المواطن الجزائري إما أنه لا يتطرق إلى هذه المشكلات نهائياً، وإما أن المعالجة لهذه هموم لا تتجاوز حد السطحية، خاصة في قناة النهار وبدرجة أقل في صحيفة البصائر التي عبرت من خلالها نسبة: 48.38٪ من المجتمع الجزائري على رضاها بمحتوى الخطاب

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري

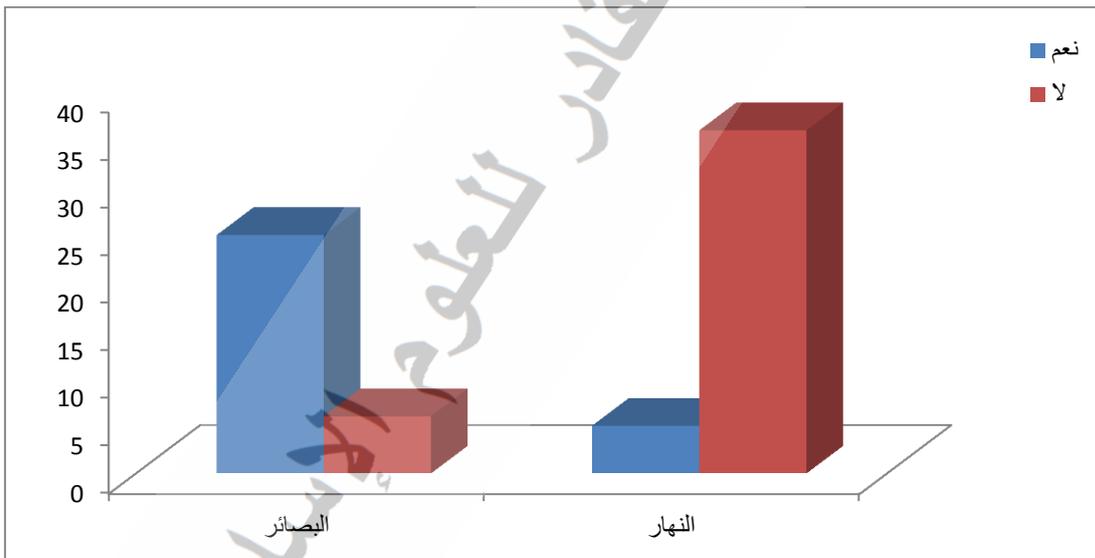
الديني في حل مشكلاتها المختلفة، وهي نسبة مقبولة لا مجال لمقارنتها بقناة النهار التي قضت على تطلعات جمهورها الديني في حل مشكلاته اليومية.

11-الخطاب الديني يدفعك إلى تعبئة مشاعرك الروحية

النهار	قناة	البصائر	صحيفة		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
12.20	05	80.64	25	نعم	01
87.80	36	19.36	06	لا	02
./100	41	./100	31	المجموع	05

جدول رقم 32: مدى دافعية الخطاب الديني في تنمية المشاعر الروحية في وسائل الإعلام

التمثيل البياني رقم 27.



من وظائف الخطاب الديني الفعال تعبئة المشاعر الروحية للفرد؛ حتى يتمكن من الاستقامة اللازمة التي تدفعه بعد ذلك إلى الإصلاح الاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي، وهي وظيفة الأنبياء والرسل جميعا، وعلى رأسهم سيد الخلق صلى الله عليه وسلم الذي كان من مقاصده تزكية النفوس، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري

وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾⁴، غير أن وظيفة القائم على الخطاب الديني في وسائل الإعلام المرئية حادت عن هذا الأمر خاصة في قناة النهار الذي يعتمد فقط على الرد على أسئلة المتلقين في قضايا العبادات وجزء يسير من المعاملات، وعلى العكس من ذلك يعتقد الجمهور الجزائري أن صحيفة البصائر تعتمد على تزكية النفس من خلال خطابها المنشور بين صفحاتها وهو ما يجب تثمينه والاستفادة منه والإفادة به؛ وقد يعود هذا الأمر إلى الانتماء الفكري للصحيفة التي أخذت على عاتقها تنشئة المجتمع الجزائري على القيم القرآنية.

12- يرفع من مستواك العلمي والثقافي:

	صحيفة	البصائر	قناة	النهار	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	
01	نعم	23	74.20	12	29.26
02	لا	08	25.80	29	70.74
05	المجموع	31	100.00	41	100.00

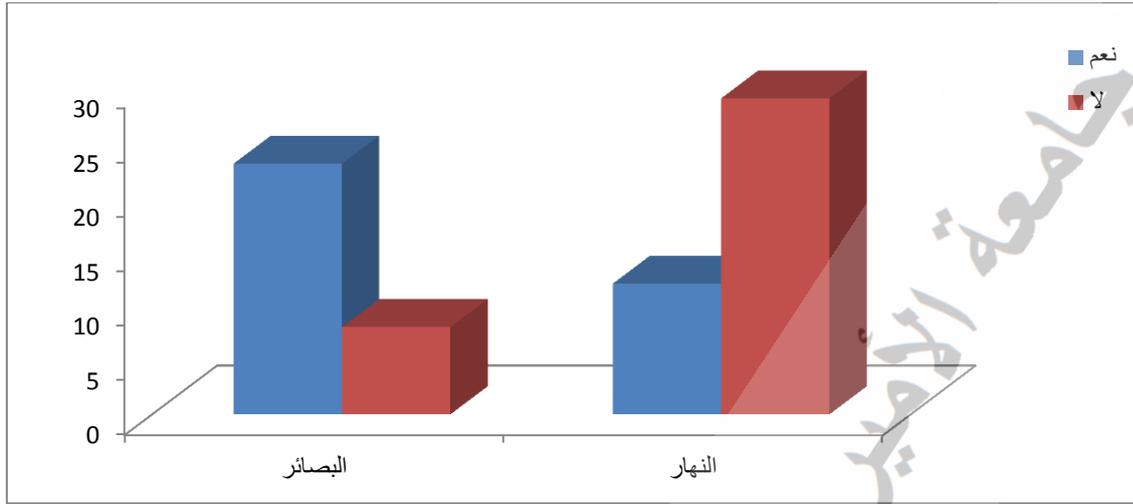
جدول رقم 33: مدى مساهمة الخطاب الديني في وسائل الإعلام في الرفع من المستوى

العلمي والثقافي.

التمثيل البياني رقم 28.

⁴-سورة: البقرة، الآية:129.

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري



كثيرا من متتبعي الخطاب الديني في الجزائر يتغون الفائدة العلمية والتثقيفية للرفع من مستواهم في هذه المجال وهو تطلع مشروع؛ لأن الله تعالى أمر بذلك، وأمر حتى بعبادته هو نفسه على علم، قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ...﴾ (١٩) ⁵¹ وذلك لوقاية أنفسهم، وغيرهم من العديد من المشكلات التي قد تواجههم في حياتهم اليومية، وهذا ما تتيحه لهم صحيفة البصائر التي تقدم كما معتبرا من المعلومات والمعارف في شتى الميادين؛ نظرا للانتماء الفكري لهذه الوسيلة المنضوية تحت لواء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فهي تسخر أغلب جهودها الفكرية من أجل تنوير الرأي العام بشتى العلوم والمعارف، والقضاء عن الجهل في المجتمع الجزائري، وعلى العكس من ذلك فقناة النهار لا تفيد إلا نسبة بسيطة من المجتمع الجزائري؛ وذلك راجع لانحصار الخطاب الديني بها في الموضوعات الدينية البسيطة، ونوعية جمهورها المتكون أغلبه من الطبقات التي لا تحوز على مستويات علمية رفيعة.

13- ينمي فيك الذوق الجمالي لمحاسن الإسلام

النهار	قناة	البصائر	صحيفة		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
82.92	34	45.16	14	نعم	01
17.08	07	54.84	17	لا	02

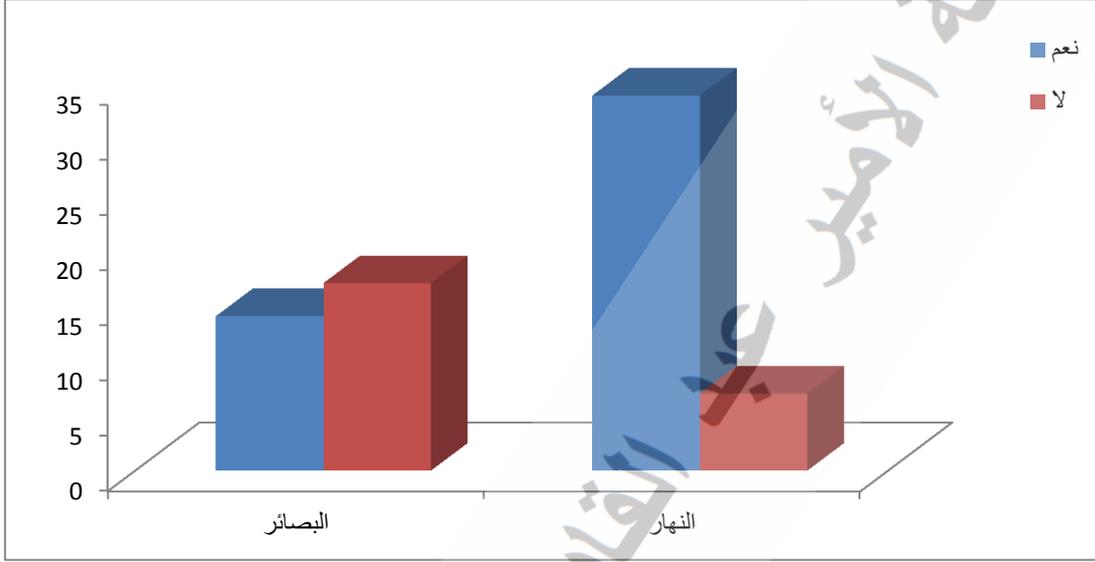
¹ -سورة: محمد، الآية: 19.

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري

05	المجموع	31	./100	41	./100
----	---------	----	-------	----	-------

جدول رقم 34: مدى مساهمة الخطاب الديني في تنمية الذوق الجمالي لمحاسن الإسلام.

التمثيل البياني رقم 29.



أهم وظيفة للخطاب الديني هي بيان محاسن الإسلام وتزيينه للناس؛ حتى يدخلوا فيه، أو يثبتوا عليه مثلما قال شيخ الإسلام في الجزائر ابن باديس، كما مر معنا في تعريفه للخطاب الديني، غير أن وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة لا تستجيب لهذا الطرح في نظر الجمهور الجزائري حسب ما تبرزه معطيات هذا الجدول، فهناك تناقض جلي بين جماليات الإسلام وواقع الخطاب الديني في وسائل الإعلام، حيث أصبحت هذه الوسائل تعرض الدين كمنتوج إعلامي خاضع لسوق المنافسة على جلب أكبر قدر ممكن من الزبائن على حساب المتدين الحقيقي الذي ننشده، وذلك لكون الخطاب الديني في وسائل الإعلام في الجزائر لا يهتم بصفة مرضية بنشر الجوانب الجمالية للإسلام، رغم جماله كله، خاصة فيما يتعلق: بالوسطية والاعتدال في المنهج، والتيسير ورفع المشقة على المخاطبين، ومحاربة البدع الخاطئة والمستحدثة، وتلين قلوب المخاطبين وترطيب ألسنتهم بكل ألوان الذكر والشكر والقيم القرآنية، والدفاع عن هموم الجزائريين المشتركة، وإيجاد حلول مقنعة لها، وتحفيزهم على الثبات على دينهم... أفضل مما يزين أهل الباطل الباطل للناس في وسائل الإعلام فيلتفتوا حوله، وذلك عن طريق إنتاج برامج وصفحات متخصصة في هذا المجال، والبعد عن كل ما يفرق أو يعمق

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري

الفجوة بين فصائل الخطاب الديني في الجزائر كما نشاهده من خلال خطاب السخرية الذي يستعمله شمس الدين في بعض الأحيان مع معارضييه من التيار السلفي خاصة، قابله انشغال هؤلاء بالرد الجارح عليه من خلال تأليف وابل من الردود بأشكال مختلفة منها: ما ألفه آبي سهل نور الدين يطو تحت عنوان: "كشف اللثام عن شبهات المدعو شمس الدين بوروي وافتراءاته على الأئمة الأعلام" وما ورد في: "منتديات التصفية والتربية السلفية" عبر الإنترنت: وهذه المساوئ كلها لا تخدم الخطاب الديني، ولا تفيد الجمهور الجزائري بخطاب ديني يحفز على اعتناق دينه، والدعوة إليه؛ والهدف من هذا الصراع هو جلب زبائن مستهلكين لوسائل الإعلام وإقحام الخطاب الديني في التشويش على عقول المخاطبين، ما يحتم على مسؤولي هذه الوسائل إعادة النظر في الخطاب الديني وإنتاج خطاب آخر يسعى إلى الوحدة، وتقريب وجهات النظر بين الفصائل المتناحرة، والتنازل عن كل ألوان الشتم والسخرية من الطرفين، وهو الأمر الذي تعاني منه صحيفة البصائر، وإن كان بدرجة أقل حدة مثلما يفعله بعض كتابها من مثل محمد عبد النبي من خلال ردوده على هذا التيار وإن كان الأمر يختلف من وسيلة إلى أخرى.

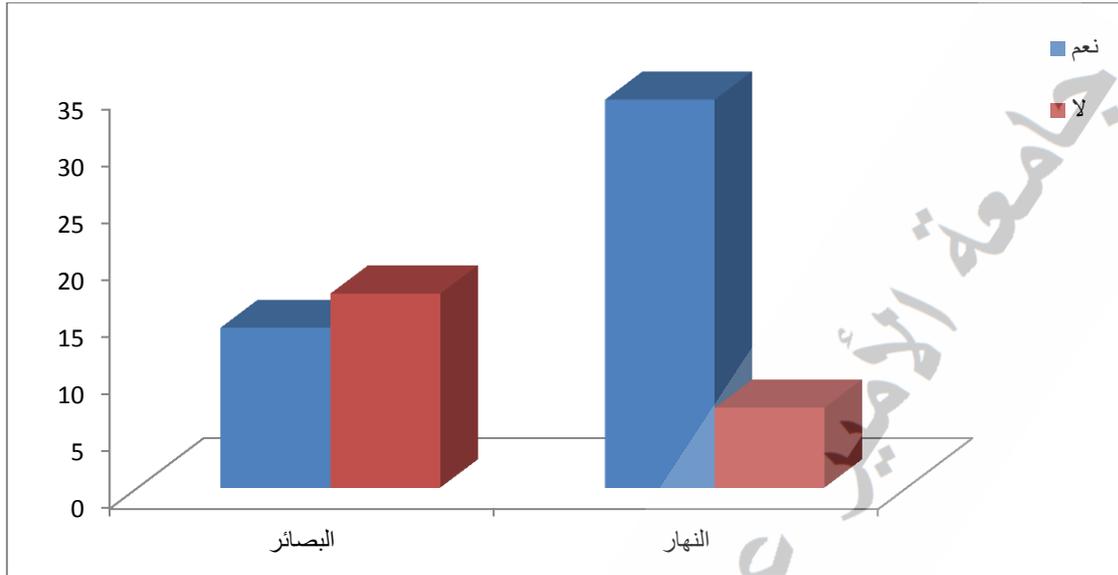
14- ينمي فيك القيم الفردية ويدفعك إلى الإصلاح الفردي والنفسي.

النهار	قناة	البصائر	صحيفة		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
17.08	07	45.16	14	نعم	01
82.92	34	54.84	17	لا	02
./100	41	./100	31	المجموع	05

جدول رقم 35: مدى مساهمة الخطاب الديني في وسائل الإعلام في تنمية القيم الفردية.

التمثيل البياني رقم 30.

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري



يبدو من خلال هذا الجدول أن الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية سواء أكانت المكتوبة ممثلة في صحيفة البصائر، أو المرئية ممثلة في قناة النهار لا تنمي القيم الفردية في نظر الجمهور الجزائري بحيث لا يرتقي خطابها بهذه القيم التي أمرنا القرآن الكريم بها في العديد من الآيات القرآنية: كالرحمة، والصبر، والإحسان، والعفو، حيث نجد أن الخطاب الديني في هذه الوسائل لا يتطرق إليها إلا نادراً، وإذا تطرق إليها تكون من باب التذكير، وتقديم معلومات سطحية لا ترتقي إلى المستوى المطلوب كما حدث في بعض الأحيان من خلال هذه الوسائل

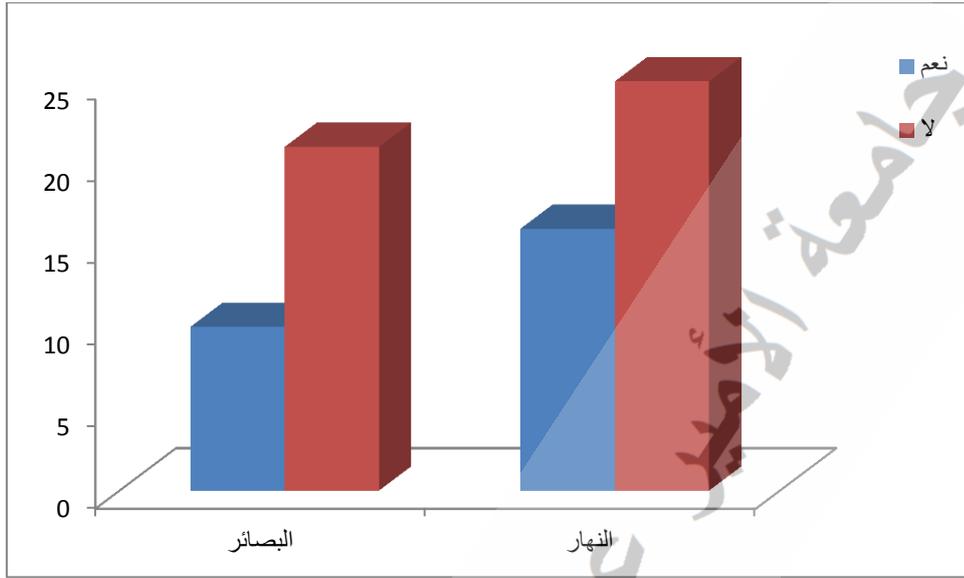
15- يدعو إلى تنمية القيم الأسرية ويدفعك إلى الإصلاح الأسري

النهار	قناة	البصائر	صحيفة		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
39.02	16	32.26	10	نعم	01
60.98	25	67.74	21	لا	02
./100	41	./100	31	المجموع	05

جدول رقم 36: مدى مساهمة الخطاب الديني في وسائل الإعلام في تنمية القيم الأسرية

التمثيل البياني رقم 31.

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري



القيم الأسرية هي: تلك الأسس الأخلاقية التي تكون الأسرة المسلمة، وتحافظ على استقرارها، واستمرارها، كالمودة، وحسن المعاشرة، والتكافل بين أفرادها، والتي أمرنا الله تعالى بها في العديد من المواضع في القرآن الكريم؛ مما ينبغي على القائمين بالخطاب الديني عموماً التحلي بها وتبيينها للمخاطبين، وحثهم عنها، بالترغيب إليها، والترهيب من مخالفتها بأيسر الطرق وأبلغ الأساليب حتى نحافظ على سلامة أسرتنا، غير أن ما نلاحظه في الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية المكتوبة والمرئية أن الحث عنها لا يرتقي إلى المستوى الذي يرضي المخاطبين في الجزائر كما تظهره نتائج هذا الجدول على الرغم من أن هذه الوسائل تخصص حيزاً معتبراً للمواضيع التي تهم الأسرة الجزائرية، مثل: البرامج الدينية في قناة النهار، والصفحة المتخصصة في قضايا الأسرة والمسماة 'عالم الأسرة' في صحيفة البصائر، إلا أن هذا الأمر ساهم بنسب قليلة في إصلاح حال العديد من الأسر الجزائرية التي تعاني من التصدع؛ وقد يعود هذا الأمر إلى الطريقة الباهتة التي يعالج من خلالها الخطاب الديني في هذه الوسائل مختلف الموضوعات: كاحتكار الخطاب الديني من طرف نفس الأسماء في كلا الوسيلتين، حيث يرد اسم أمال السائحي في أغلب الأحيان في صفحة عائلة الأسرة التي أصبحت مرتبطة بذكر اسمها تقريباً.

16- ينمي فيك القيم الاجتماعية ويدفعك إلى الإصلاح الاجتماعي:

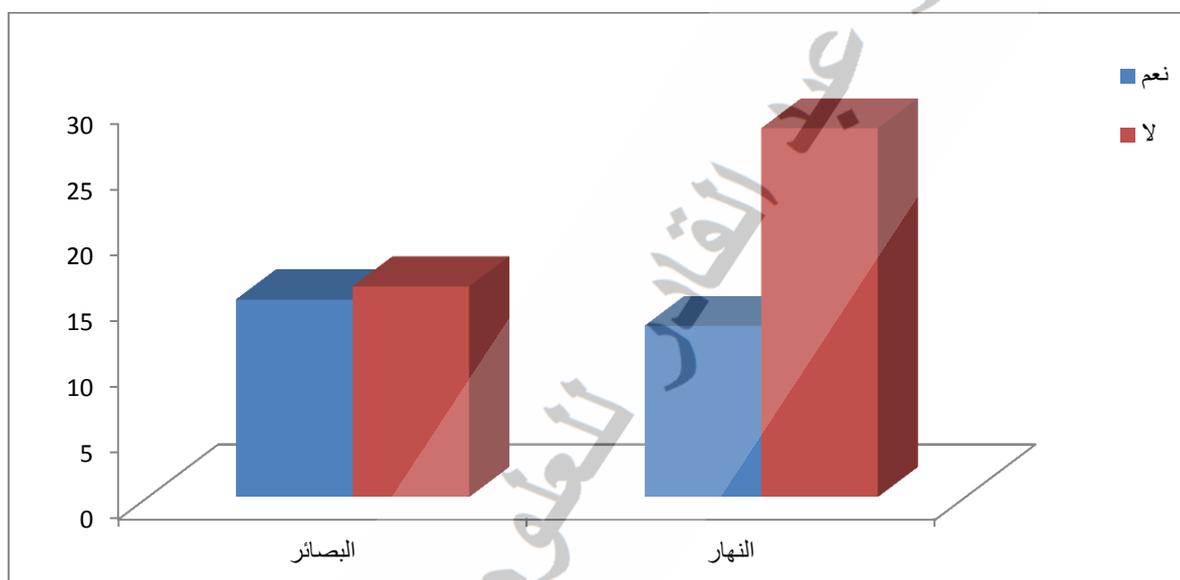
صحيفة	البصائر	قناة	النهار
-------	---------	------	--------

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في
نظر الجمهور الجزائري

النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
31.70	13	48.38	15	نعم	01
68.30	28	51.62	16	لا	02
./100	41	./100	31	المجموع	05

جدول رقم 37: مدى مساهمة الخطاب الديني في وسائل الاعلام في تنمية القيم الاجتماعية.

التمثيل البياني رقم 32.



لا يختلف اثنان في أنه من المهام الكبرى للدين هو التغيير الاجتماعي، وهو من العوامل الأساسية في بناء الحضارة، وذلك من خلال توجيه العقول وإقناعها بضرورة التأخي، والتعاون، والتكافل، وتهيئة هذه العقول لتقويم السلوكات، والأفكار، وتطوير مستوى الحياة العامة، من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبما أن وسائل الإعلام هي أداة تسويق الخطاب الديني فقد ارتبط بها في الجزائر، لكنه لم يفلح في نظر الجمهور الجزائري في التأثير فيهم وتغيير حالتهم الاجتماعية، خاصة في قناة النهار؛ نظرا للقيود التي تمارسها هذه الوسيلة على الخطاب الديني بها، أو بفعل أيادي خارجية تملي عليها ذلك، لكن الأمر يبدو مختلفا في صحيفة البصائر، فقد عبرت نسبة: 48.38٪ من الجمهور الجزائري على ارتياحها للخطاب الديني المنشور على صفحاتها ودوره في

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري

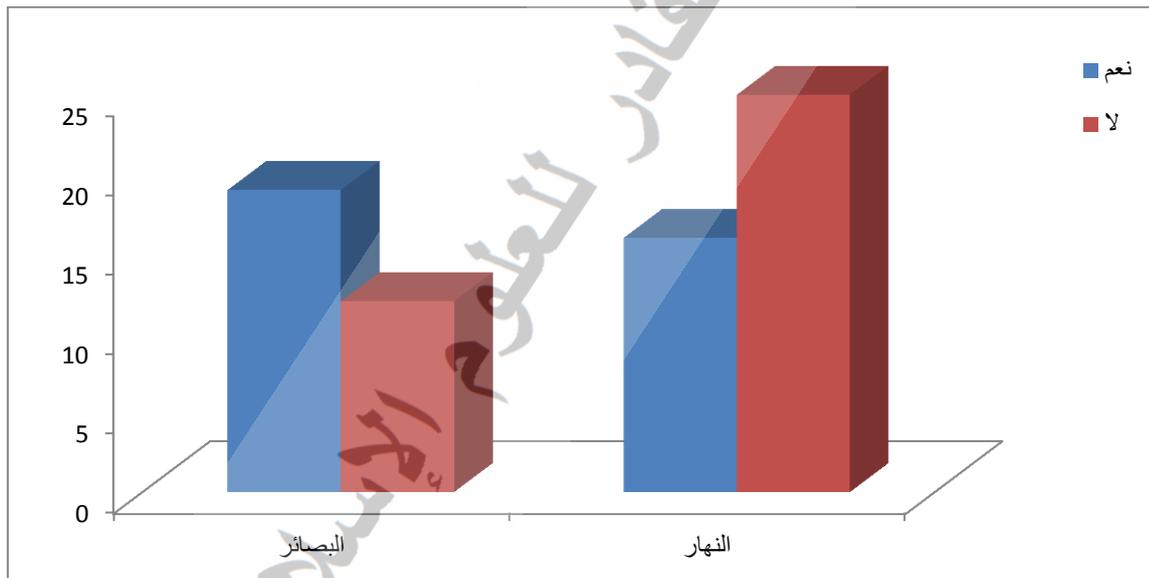
التأثير عليهم، وهي نسبة مرضية مقارنة بغيرها؛ وهذا يعود إلى الاهتمام البارز الذي توليه هذه الوسيلة للجانب الإصلاحي خاصة في الشق الاجتماعي الذي تتخذه الوسيلة هدفا لها.

17- ينمي فيك القيم الوطنية ويدفعك إلى المساهمة في بناء وطنك.

النهار	قناة	البصائر	صحيفة		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
39.02	16	61.30	19	نعم	01
60.98	25	38.70	12	لا	02
./100	41	./100	31	المجموع	05

جدول رقم 38: مدى مساهمة الخطاب الديني في وسائل الإعلام في تنمية القيم الوطنية.

التمثيل البياني رقم 33.



لا يساهم الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية المرئية خاصة في قناة النهار في نظر الجمهور الجزائري حاليا في التحفيز على التعلق بمختلف القيم الوطنية التي تساهم في بناء الوطن، وتوثيق الترابط بين أطيافه المختلفة: كالثقافة، والعدل، والدعوة إلى حب الوطن، والعلم، والعمل، وضمأن مبدأ تكافؤ الفرص بين أفرادها، والوحدة، والدعوة إلى الأمن والاستقرار، وضمأن الحقوق الحريات... إلا بنسبة قليلة لا ترقى إلى المستوى المطلوب بسبب التوجه الأيديولوجي لهذه القناة الموالي

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري

لنظام الحكم في البلاد، والذي فرض واقعا سلبيا على الخطاب خصوصا امن خلال الدعوة إلى السلم الاجتماعي، الذي لا يعني مطلقا العدالة الاجتماعية التي تفرض التضحية على المواطن والمسؤول على حد سواء.

وعلى العكس من ذلك فقد نجحت صحيفة البصائر بنسبة: 61.30٪. في الدعوة إلى بناء الوطن من خلال التعبير الموضوعي عن تطلعات المواطن الجزائري، من خلال حثه في العديد من المناسبات والصفحات على المساهمة في البناء الوطني، وذلك من خلال نقد تلك السياسات الفاشلة التي تلجأ إليها الدولة من حين لآخر، وفي المقابل دعوة المواطن الجزائري إلى المساهمة في حب الوطن وخدمته بكل الوسائل المتاحة كما يفعل مثلا: عبد الرزاق قسوم في العديد من افتتاحياته، وفارس مسدور في الصفحة الخاصة بالاقتصاد والتنمية، ومحمد الهادي الحسني، وعمار طالبي.

18- يحفزك على التخلص من أوقات الفراغ:

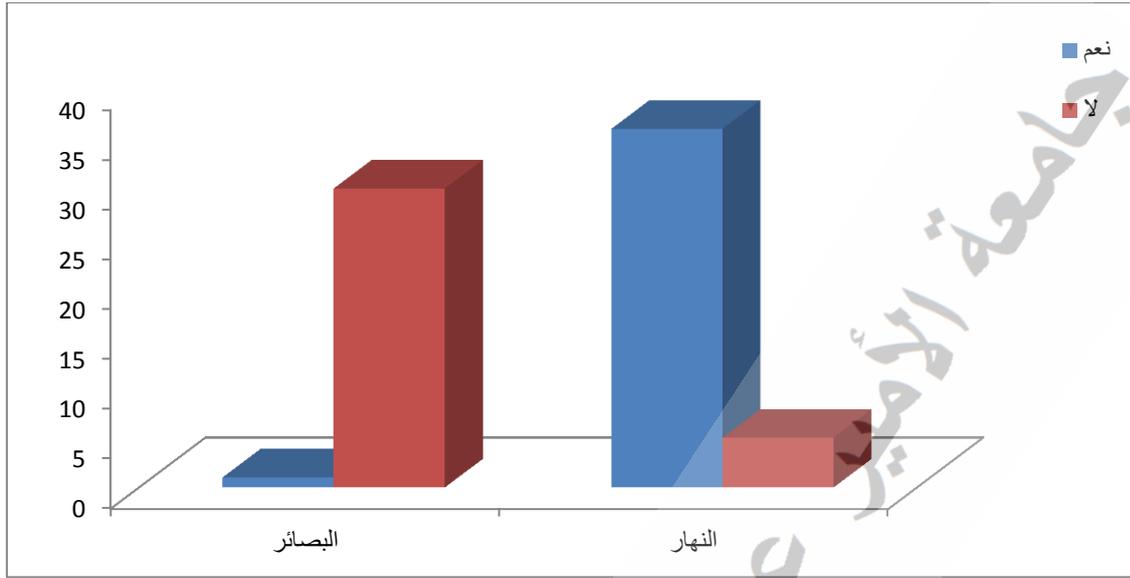
النهار	قناة	البصائر	صحيفة		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
87.80	36	03.22	01	نعم	01
12.20	05	96.78	30	لا	02
./100	41	./100	31	المجموع	05

جدول رقم 39: مدى تحفيز الخطاب الديني في وسائل الإعلام للجمهور الجزائري في

التخلص من أوقات الفراغ

التمثيل البياني رقم 34.

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري



هذا الجدول كما هو ملاحظ على معطياته يوضح حالة صحية جيدة للخطاب الديني في صحيفة البصائر، حيث يعتقد الجمهور الجزائري المتابع للصحيفة أن الهدف من الخطاب الديني ليس القضاء عن أوقات الفراغ، وإنما قد يعود ذلك لأغراض أخرى: كالبحث عن الفائدة العلمية، وتقديم الدعم الفكري والمادي لصالح الصحيفة، وغيرها من الأهداف المشروعة...، بينما يمر الخطاب الديني في قناة النهار بحالة غير مشرفة تتمثل في استقطاب هذا الجمهور لقضاء أوقات الفراغ كباقي برامج الترفيه والتسلية والأفلام التي تقدمها وسائل الإعلام، وهنا يكمن الخلل الخطير الذي يبرز الهدف الخفي الذي ظلت تستر عنه في العديد من الأحيان، هو استقطاب الجمهور الجزائري للمشاهدة فقط، ولا يهم استفادته من الخطاب الديني، وقد يكون هذا الأمر إيجابيا لو لم تكن نسبة المشاهدين الذين يشاهدون الخطاب الديني في القناة من أجل قضاء أوقات الفراغ، غير أن الأمر على النقيض من ذلك تماما، كما يوضحه الجدول.

19- يجب على متطلباتك الدينية: الفقهية والدعوية

النهار	قناة	البصائر	صحيفة		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
26.82	11	93.54	29	نعم	01
73.18	30	06.46	02	لا	02

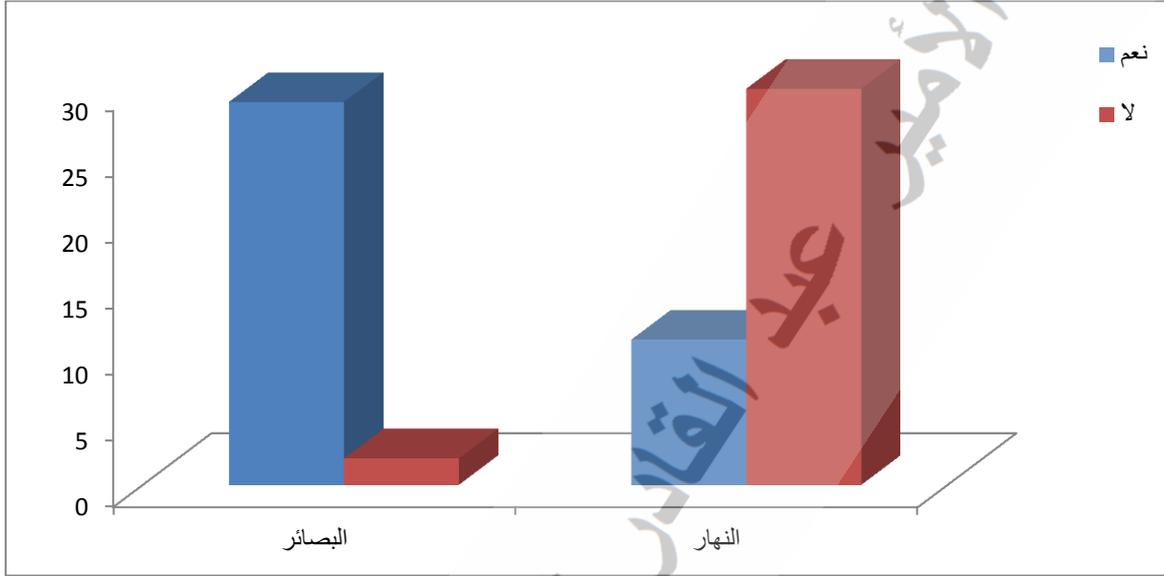
الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في
نظر الجمهور الجزائري

05	المجموع	31	./100	41	./100
----	---------	----	-------	----	-------

جدول رقم 40: مدى مساهم الخطاب الديني في وسائل الإعلام في الإجابة على المتطلبات

الدينية للفرد الجزائري

التمثيل البياني رقم 35.



من مهام الخطاب الديني في هذه العصر الذي فرضه التطور التكنولوجي، والتغير الاجتماعي للجزائريين بظهور العديد من الأشياء والظواهر الغريبة التي لم تكن معروفة منذ زمن مضى، الأمر الذي يحتم على القائمين على وسائل الإعلام والخطاب الديني تقديم أجوبة وحلول مقنعة لها، وعلى الرغم من تخصيص العديد من وسائل الإعلام الجزائرية المرئية أوقاتا للبرامج الدينية التفاعلية في وسائل الإعلام كقناة النهار؛ إلا أنها فشلت في نظر الجمهور الجزائري في الإجابة على التساؤلات الفقهية والدعوية التي يتطلع إليها المشاهد الجزائري؛ وقد يعود هذا الأمر لضعف مستوى الخطاب الديني بها القائم في أغلبه على السخرية والاستهزاء بالآخرين، والذي مكنها من جلب جمهور مستهلك يسعى إلى القضاء على أوقات الفراغ بحثا عن المتعة والضحك على حساب المشكلات الحقيقية التي يعاني منها المواطن الجزائري في المجال الفقهي والدعوي، بينما نجحت صحيفة البصائر نجاحا باهرا في هذا الأمر على الرغم من الاختلاف الموجود بين الوسيلتين من حيث النوع، وتفوق قناة النهار على صحيفة البصائر في نسبة المشاهدة الدينية؛ مما يدل على ثقة الجمهور الجزائري في الخطاب الديني

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري

بها، الأمر الذي سيرتقي بها إلى الوسائل الإعلامية الجزائرية الرائدة في هذا المجال، ويدعو الباحثين، والإعلاميين، والقائمين على الخطاب الديني في الجزائر إلى البحث عن أسباب هذا النجاح، التي تبدو في نظرنا أنها تتعلق بالبعد الأيديولوجي للصحيفة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فضلا عن واقعية الفتاوى والتوجيهات المقدمة بها من حيث الكم والنوع.

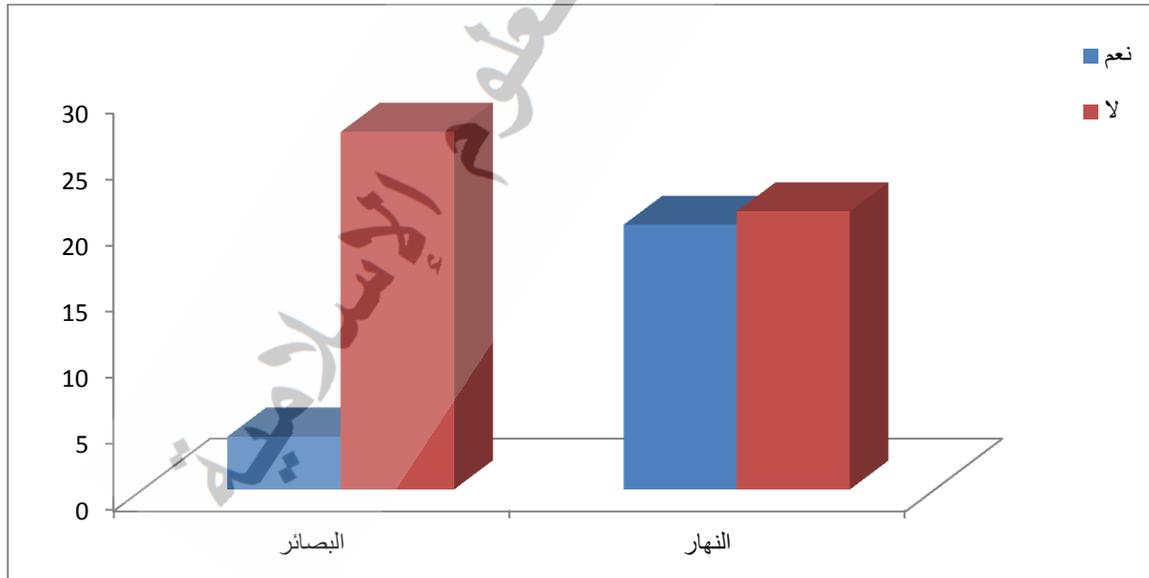
20- يدفعك إلى التفاعل معها من خلال السؤال والاستفسار

النهار	قناة	البصائر	صحيفة		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
48.78	20	12.90	04	نعم	01
51.22	21	87.10	27	لا	02
./100	41	./100	31	المجموع	05

جدول رقم 41: مدى دافعية الخطاب الديني في وسائل الإعلام إلى التفاعل عن طريق

السؤال والاستفسار.

التمثيل البياني رقم 36.



إذا استطاع الخطاب الديني دفع جمهوره إلى التفاعل معه من خلال السؤال والاستفسار على شؤون دينه ودينه فهذا يعتبر عاملا هاما في نجاح الخطاب الديني، ويدل على ثقة الفرد الجزائري بهذه

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري

البرامج، وأمله في إيجاد حلول عملية لمختلف مشكلاته اليومية، وتعبيره عن سعادته بمستوى الخطاب الديني الذي وصل إليه، والذي نجحت فيه قناة النهار على حساب صحيفة البصائر في نظر الجمهور الجزائري، بنسبة تقارب النصف؛ وهذا راجع في اعتقادنا إلى طبيعة الخطاب الديني في هذه الوسيلة القائم أساسا على التفاعل من خلال السؤال والجواب، وليس لجدية الخطاب وأصالته وفعاليته في التعبير عن هموم المجتمع وانشغالاته، ولو حاد الخطاب الديني عن هذه الطريقة لربما كان مصيره الفشل كما حدث مع صحيفة البصائر رغم اختصاصها في الدعوة إلى الإسلام، هذا فضلا عن بعض التشكيك من صدق التفاعل الموجود في برنامج انصحوني الذي ليس فيها اتصالا مباشرا بالمشاهدين، وإنما الإجابة على أسئلة مكتوبة قد تكون معدة سلفا من طرف القائم على الخطاب، الأمر الذي يصعب معه تحديد حقيقة التفاعل، أو اللجوء إلى الافتعال.

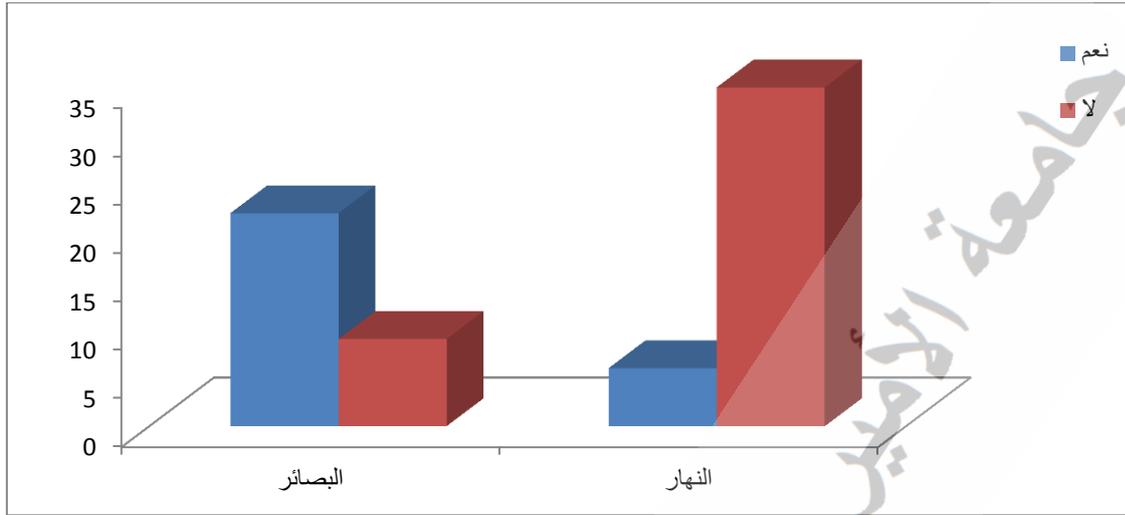
21-يساعدك في تشكيل عقل ديني معتدل وليس فوضويا

النهار	قناة	البصائر	صحيفة		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
14.64	06	70.96	22	نعم	01
85.36	35	29.04	09	لا	02
./100	41	./100	31	المجموع	05

جدول رقم 42: مدى فعالية الخطاب الديني في وسائل الإعلام في تشكيل عقل ديني معتدل.

التمثيل البياني رقم 37.

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري



يعتقد جمهور وسائل الإعلام المرئية من خلال قناة النهار أن الخطاب الديني الذي تبثه لا يساهم في تشكيل عقل ديني معتدل، ونقصد بالعقل الديني المعتدل: ذلك العقل القادر على حسن التصرف في حل المشكلات ومواجهتها، الخالي من الاضطراب الفكري، القائم على التفريق بين الواجبات والسنن، والأولويات، والموازنة بين المصالح والمفاسد، وهي حقيقة تدل على صدق الجمهور الجزائري يلاحظها المتتبع لهذا الخطاب على عجل، من خلال الدفع بالمشاهد إلى الترفيه والتسلية في ذلك الخطاب القائم على السخرية، والارتجالية في اختيار الموضوعات، وطريقة معالجتها، بينما استطاع الخطاب الديني من خلال صحيفة البصائر في نظر متبعيها أن يساهم في تشكيل عقل ديني معتدل، وذلك من خلال المنهج المعتدل الذي يقوم عليه الخطاب الديني من جهة، والتنظيم في صدور الصحيفة ووزن كتابها من الناحية الدينية من جهة ثانية.

22- يحفزك على مبادئ الوسطية والاعتدال ونبذ الفرقة والتطرف

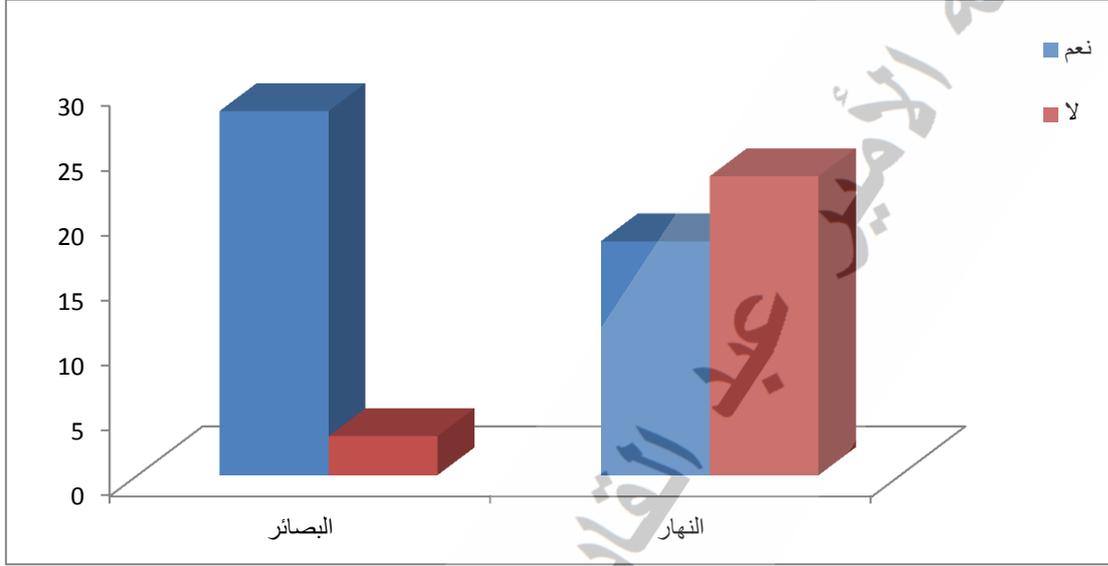
النهار	قناة	البصائر	صحيفة		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
43.90	18	90.32	28	نعم	01
56.10	23	09.68	03	لا	02
./100	41	./100	31	المجموع	05

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري

جدول رقم 43: مدى مساهمة الخطاب الديني في وسائل الإعلام في نشر مبادئ الوسطية

والاعتدال

التمثيل البياني رقم 38.



تعتبر الوسطية والاعتدال من أهم سمات الخطاب الديني الفعال، ومن معالمها نشر التقارب والتعايش بين الناس، ونبذ العصبية والدعوة إلى الحوار، وتقريب وجهات النظر بين المختلفين، والبعد عن العنف والتحريض والسخرية والإلغاء للآخر، تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (١٤٣)؛¹ لذلك وجب على القائمين بالخطاب الديني تضمين خطابهم بمبادئ الوسطية والاعتدال في الوقت الراهن، فلقد عاشت الجزائر أثناء العشرية السوداء فترة عصبية أدت بالعديد من الخسائر البشرية والمادية التي كان سببها الغلو والتشدد في التطرف في الخطاب الديني، وذلك بظهور خطاب (التيار السلفي بشقيه العلمي والجهادي الذي دعا إلى الانقلاب عن التيار التقليدي)² فأصبح الخطاب الديني ينتج سياسيين ومقاتلين، وليس متدينين، والخطاب الديني المحفز على مبادئ الوسطية والاعتدال تلتزم به صحيفة البصائر بنسبة كبيرة في نظر الجمهور الجزائري؛ باعتبار أن كتابها هم من المدرسية الوسطية للخطاب،

¹ -سورة: البقرة، الآية: 143.

² -سعيدة بيده: سنوات العنف المخبونة، دار الأمة، الجزائر، سنة: 1999 م، ص 96-106

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري

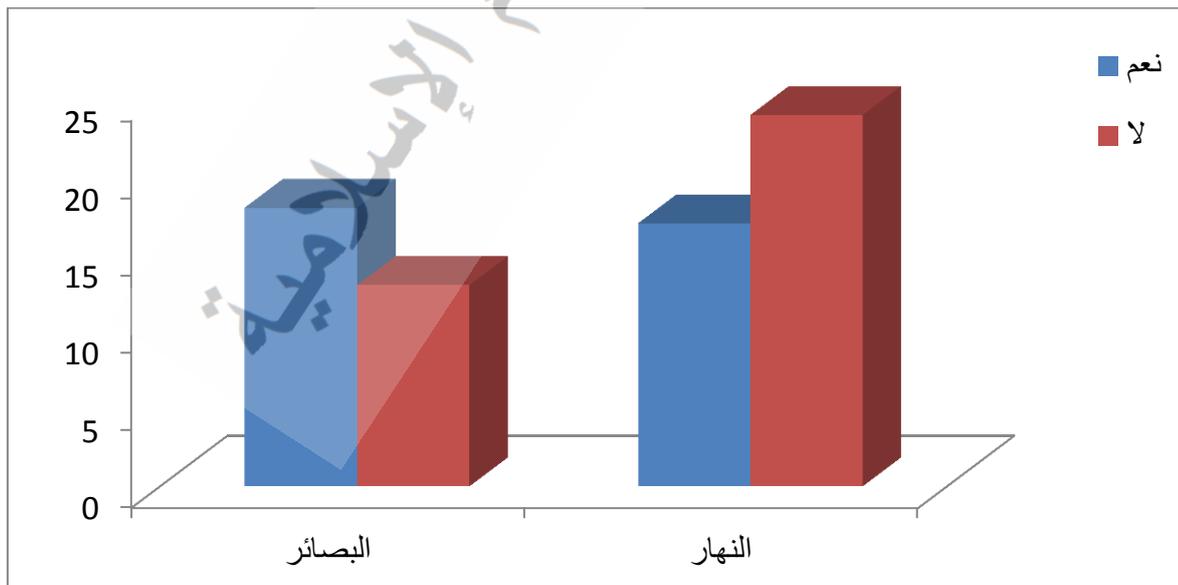
بينما لا يحفز الخطاب الديني في قناة النهار الجمهور الجزائري إلى اعتناق مبادئ الوسطية إلا في بعض الأوقات مثل التي يظهر فيها محمد مكركب الذي يعتبر من هذه المدرسة، وأما ما يقدمه شمس الدين بوروي وإن كان خطابا وسطيا إلا أن غلبة الطابع الاستهزائي، والرد الجارح على بعض الأشخاص والتيارات المخالفة، وانتهاج سياسة القناة التي تستغل الخطاب الديني في البحث عن الزبائن المستهلكين... من العوامل التي أثرت سلبا على الجمهور الجزائري في تقبل الفكر الوسطي على قناة النهار

23-الخطاب الديني في وسائل الإعلام يفيدك في بحوثك العلمية وتنمية مهاراتك الخطابية.

النهار	قناة	البصائر	صحيفة		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
41.46	17	58.06	18	نعم	01
58.64	24	41.94	13	لا	02
./100	41	./100	31	المجموع	05

جدول رقم 44: مدى الاستفادة من الخطاب الديني في تنمية المهارات الخطابية والبحوث العلمية.

التمثيل البياني رقم 39.



الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري

ما تبرزه معطيات هذا الجدول هو أن الخطاب الديني في صحيفة البصائر - في نظر الجمهور الجزائري - المتتبع له يفيد بنسبة معتبرة كما هو موضح في هذا الجدول في تنمية المهارات الخطابية، وإجراء والبحوث العلمية، حيث تعتبر هذه الصحيفة مرجعا هاما للعديد من الباحثين في أبحاثهم؛ بفضل الجدية المستخدمة في الخطاب الديني بها، فضلا عن انتظام صدورها، وسعة ثقافة العديد من كتابها الذين يتقنون فنون الكتابة، ويحضون بثقة المجتمع الجزائري أمثال: عبد الرزاق قسوم، وعمار طالبي، ومحمد الهادي الحسني، وفارس مسدور، وعبد الحليم غابة...، بينما لا تحفز قناة النهار الباحثين في تنمية مهاراتهم الخطابية، ولا في إعداد بحوثهم العلمية في الكثير من الأحيان - في نظر الجمهور الجزائري - إلا بنسبة قليلة؛ بفعل ضعف محتوياتها، وعدم قدرة القائمين على الخطاب الديني بها على احتواء الباحثين، ودعوتهم إلى إجراء أبحاثهم، فضلا عن العراقيل الإدارية الغربية التي تمارسها القناة على الباحثين.

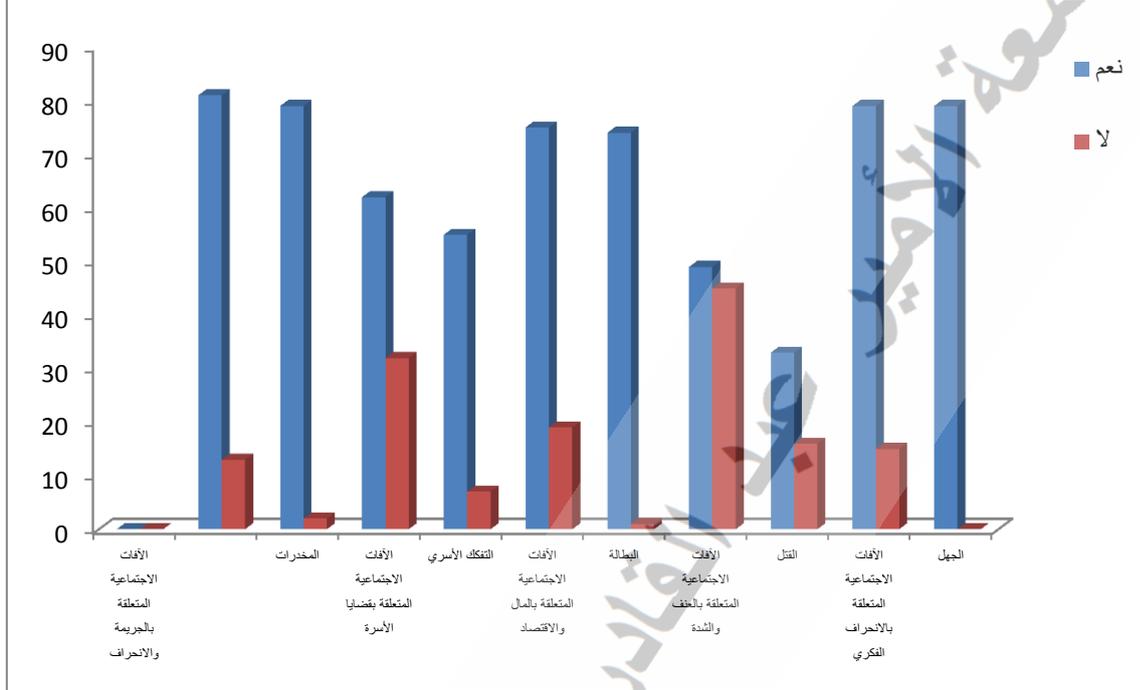
24- أكثر الآفات انتشارا وأشد خطرا في نظر الجمهور الجزائري.

	لا	لا	نعم	نعم	
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
01	13.82	13	86.18	81	الآفات الاجتماعية المتعلقة بالجريمة والانحراف
	02.46	02	97.54	79	المخدرات
04	34.05	32	65.95	62	الآفات الاجتماعية المتعلقة بقضايا الأسرة
	11.30	07	88.70	55	التفكك الأسري
03	20.22	19	79.78	75	الآفات الاجتماعية المتعلقة بالمال والاقتصاد
	01.34	01	98.66	74	البطالة
05	47.88	45	52.12	49	الآفات الاجتماعية المتعلقة بالعنف والشدة
	32.66	16	67.34	33	القتل
02	15.96	15	84.04	79	الآفات الاجتماعية المتعلقة بالانحراف الفكري
	00.00	00	100.00	79	الجهل

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري

جدول رقم 45: أكثر الآفات انتشارا وأشد خطرا في نظر الجمهور الجزائري

التمثيل البياني رقم 40.



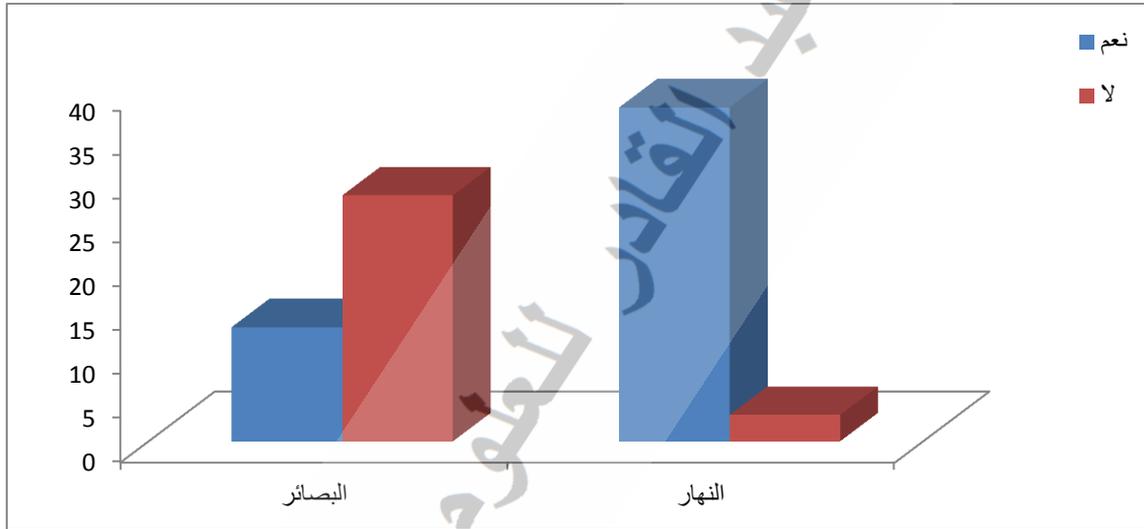
الهدف من طرح هذا السؤال وإقحامه في الدراسة الميدانية هو البحث عن إجابة نستطيع من خلالها دعوة الخطاب الديني في وسائل الإعلام وتوجيهه إلى الاهتمام بالأولويات في الخطاب، وذلك بمراعاة أكثر المشكلات الاجتماعية انتشارا وأشد خطرا على المجتمع الجزائري؛ بغية توجيه حلول وقائية وعلاجية لها، إيماننا منا بدور الخطاب الديني في وقاية أفراد المجتمع من هذه المشكلات، فيكون الدواء بقدر الدواء، كما أفادتنا الإجابة في اختيار أخطر المشكلات وأكثرها انتشارا في نظر عينة معتبرة من الجمهور الجزائري في الدراسة النظرية، وقد اتضح جليا أن الآفات المتعلقة بالجريمة والانحراف وأهمها آفة المخدرات هي أكثر الآفات انتشارا وأشد خطرا حسب هذه العينة من الجمهور الجزائري؛ مما يجب على الخطاب الديني إعادة توجيه نفسه بما يتناسب مع مقتضيات العصر، ومتطلبات الجمهور، وتخصيص أغلب الإمكانيات والأوقات لهذه الآفة تحديدا؛ قصد إيجاد حلول وقائية لها، وذلك عن طريق تخصيص برامج وصفحات مرافقة للمتضررين منها بغية علاجهم، وتحذير المجتمع منها بما يناسب المشكلة ويقضي عليها، ثم تأتي الآفات الأخرى تبعا لذلك.

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في
نظر الجمهور الجزائري

25-الخطاب الديني في وسائل الإعلام يستجيب لأوامر السلطة الحاكمة

النهار	قناة	البصائر	صحيفة		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
92.68	38	41.94	13	نعم	01
07.32	03	58.06	28	لا	02
./100	41	./100	31	المجموع	05

جدول رقم 46: مدى استجابة الخطاب الديني في وسائل الإعلام لأوامر السلطة الحاكمة.
التمثيل البياني رقم 41.



يعتقد متتبعوا البرامج الدينية لقناة النهار الإخبارية أن هذه البرامج تقوم بتنفيذ أوامر السلطة الحاكمة في البلاد بنسبة عالية جدا قدرت ب: 92.68.؛ الأمر الذي سيؤثر سلبا على مصداقية الخطاب الديني وقوة تأثيره في الجمهور، وقد حدث ذلك فعلا من خلال صمت القائمين على الخطاب الديني في الرد على مختلف السياسات الفاشلة المتعلقة بشؤون البلاد والعباد، والتي مررت بها السلطة في العديد من المناسبات، وتعتبر قناة النهار الإخبارية الذراع الأيمن في الترويج لهذه السياسات والدفاع عنها، ولو كان ذلك بالتضليل وتغليب الرأي العام، فكان من البديهي أن يحرص القائمون على الخطاب الديني بها تماشيا مع سياسة القناة، ومن ثمة خدمة سياسة الحكومة كاملة، لكن الأمر يبدو مختلفا تماما بالنسبة لصحيفة البصائر التي تعبر في أغلبها عن آلام وآمال المجتمع

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري

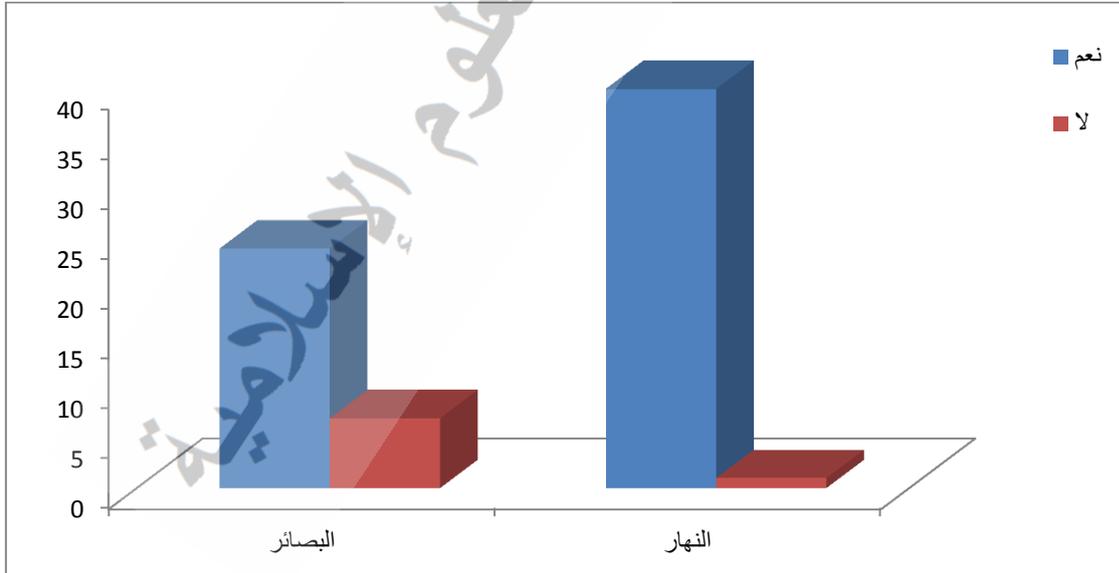
الجزائري ولا تسعى لخدمة السلطة إلا بما في بعض المناسبات التي تعبر عن أفكار بعض كتابها ولا تعبر عن سياسة الصحيفة، كما حدث مع حسين لقرع في العدد: 688 الذي انتقد في خطابه إضراب الأساتذة والمعلمين واعتبره آفة اجتماعية واكتفى بالنقد، ولم يستطع في خطابه ذكر بديل واحد عن الإضرابات إذا كانت كما ذكر، فضلا عن عدم توجيه جزء من خطابه إلى المسؤولين عن هذا القطاع إلى حوار هؤلاء المضربين الذين يمثلون نسبة كبيرة وفعالة في المجتمع الجزائري.

26- الخطاب الديني يتأثر بالانتماء الأيديولوجي للوسيلة

النهار	قناة	البصائر	صحيفة		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
97.56	40	77.42	24	نعم	01
02.44	01	22.58	07	لا	02
./100	41	./100	31	المجموع	05

جدول رقم 47: مدى تأثر الخطاب الديني في وسائل الإعلام بالانتماء الأيديولوجي لها.

التمثيل البياني رقم 42.



اتفقت آراء الجمهور الجزائري في أن الخطاب الديني في وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة على حد سواء يتأثر بالانتماء الأيديولوجي للوسيلة، وهي نتيجة حتمية؛ لأن الهدف من تأسيس الوسيلة

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري

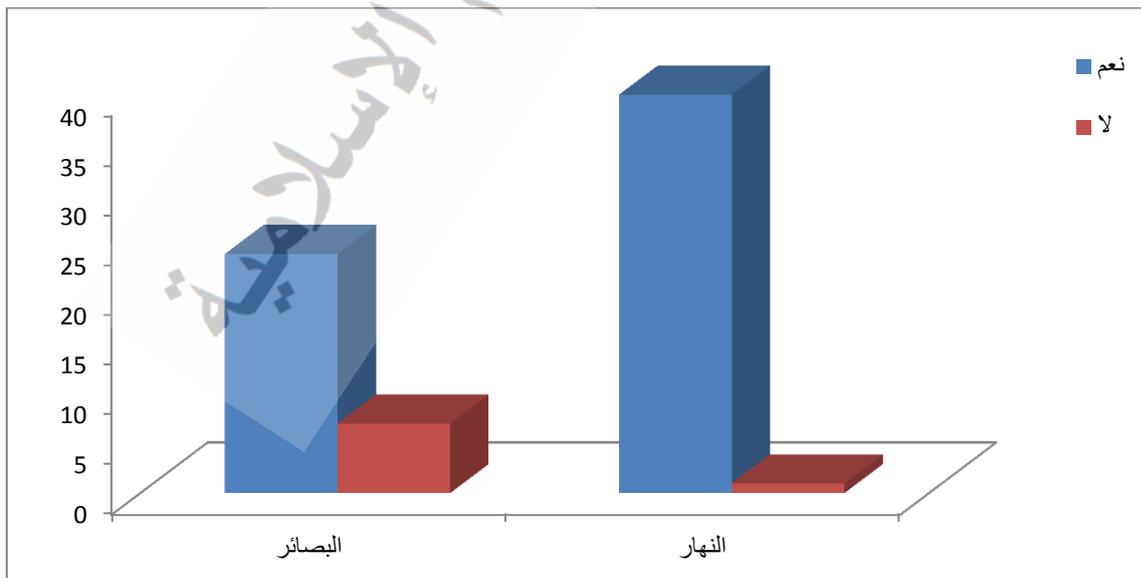
الإعلامية هو خدمة هذه المؤسسة بالدرجة الأولى، وتحقيق أكبر عدد من المتابعين، مهما كان هذا الهدف: سياسي، أو فكري، أو حزبي، أو مالي...، ولو أن الأمر في صحيفة البصائر يبدو أقل حدة من قناة النهار؛ بفعل استقلالية بعض كتابها وانتشار بعض الأنواع الصحفية التي لا تعبر عن سياسة الصحيفة، وإنما عن آراء كتابها مثل العمود الصحفي الذي يكتبه بعض الكتاب أمثال: محمد الهادي الحسني، إلا أن المبتغى من الخطاب الديني في اعتقادنا ينبغي أن يتعد القارئ عنه عن إقحامه في هذه الأهداف التي كثيرا ما تعطي له قراءات سلبية تعوق من تأثيره، وتحد من فعاليته، وأن يكون مستقلا عن الخط الافتتاحي، ويجيب على تساؤلات المتابعين، ويحل مشكلاتهم المختلفة فقط.

27-الخطاب الديني هو خطاب مناسباتي:

النهار	قناة	البصائر	صحيفة		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
97.56	40	77.42	24	نعم	01
02.44	01	22.58	07	لا	02
./100	41	./100	31	المجموع	05

جدول رقم 48: مدى تفاعل الخطاب الديني في وسائل الإعلام مع المناسبات المختلفة.

التمثيل البياني رقم 43.



الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري

اتفقت آراء المتتبعين لوسائل الإعلام الجزائرية بنسبة كبيرة على أن الخطاب الديني في هذه الوسائل هو خطاب مناسباتي، أي أن المواضيع التي يقدمها يتم صياغتها وفق المناسبات والأحداث؛ مما ينزل به إلى صفة العلاجية، ويفقده صفة الوقائية التي تعتبر الأنجع في فعالية الخطاب وتأثيره، خاصة في قناة النهار التي سجلت نسبة كبيرة في هذا الشأن من خلال ما تظهره معطيات هذا الجدول، وهذا ما لمسناه جليا خلال متابعتنا لهذه الوسائل، حيث تخصص هذه القناة مثلا أغلب خطابها يوم الجمعة، أو استضافة بعض القائمين على الخطاب الديني في بعض الأحيان إذا تعلق الأمر بمناسبة معينة تهم الرأي العام، كما لا حظنا أن هذه المناسباتية لا تأتي في وقتها حتى يحدث التفاعل والعلاج المناسب، وإنما تتأخر كثيرا في بعض الأحيان؛ مما يفقدها أثرها في العلاج، بله أثرها في الوقاية، كما نلاحظ أن هذا الخطاب وإن لم يستغل مختلف المناسبات إلا أنه ليس له القدرة تماما على استشرفها والسبق في إيجاد حلول لها، مما يعرضه للفشل الذريع والسريع.

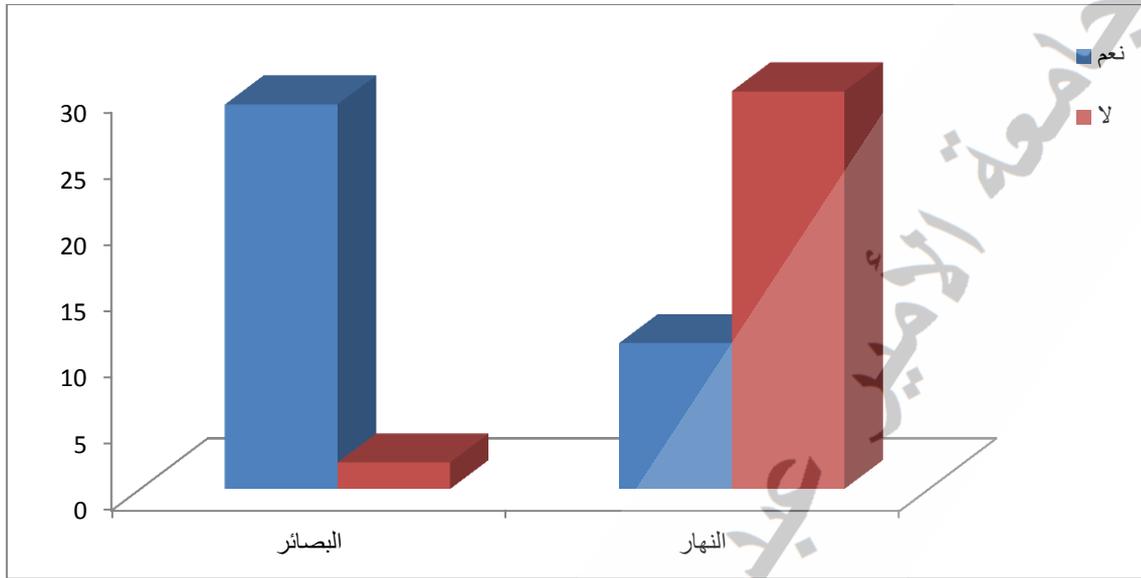
28-الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية خطاب معتدل يمتاز بالهدوء ويرفض السخرية

النهار	قناة	البصائر	صحيفة		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
26.82	11	93.54	29	نعم	01
73.18	30	06.46	02	لا	02
./100	41	./100	31	المجموع	05

جدول رقم 49: مدى تميز الخطاب الديني بخاصية الهدوء والجدية والبعد عن السخرية

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في
نظر الجمهور الجزائري

التمثيل البياني رقم 44.



يمتاز الخطاب الديني في صحيفة البصائر بالهدوء، ويرفض السخرية حسب قراءة هذه الصحيفة، أي أنه لا ينتقد المخالف بطريقة جارحة، وإنما بطريقة هادئة ملؤها المودة وخدمة الإسلام، يحاول تصحيح أخطاء المخالفين والرد عليهم بطريقة هادئة، وينقل الآراء بموضوعية، ويدعو إلى أفكاره، ويستفيد من غيره؛ نظرا للمدرسة الوسطية التي ينتمي إليها كتاب الصحيفة، بينما يمتاز الخطاب الديني في غالبته بالسخرية والاستهزاء من المخالفين، والثورة على التيار السلفي، والاستهزاء بأسئلة المشاهدين، ودفعهم إلى الضحك والاستهتار على حساب الإفادة بالخطاب الديني حسب الجمهور الجزائري، خاصة في الحصة التي يشارك فيها شمس الدين بوروي، وتمثل غالبيتها في البرامج الدينية للقناة.

29- الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية هو خطاب ساخر ينتقد الآخر ويسفه معتقداته بطريقة مضحكة

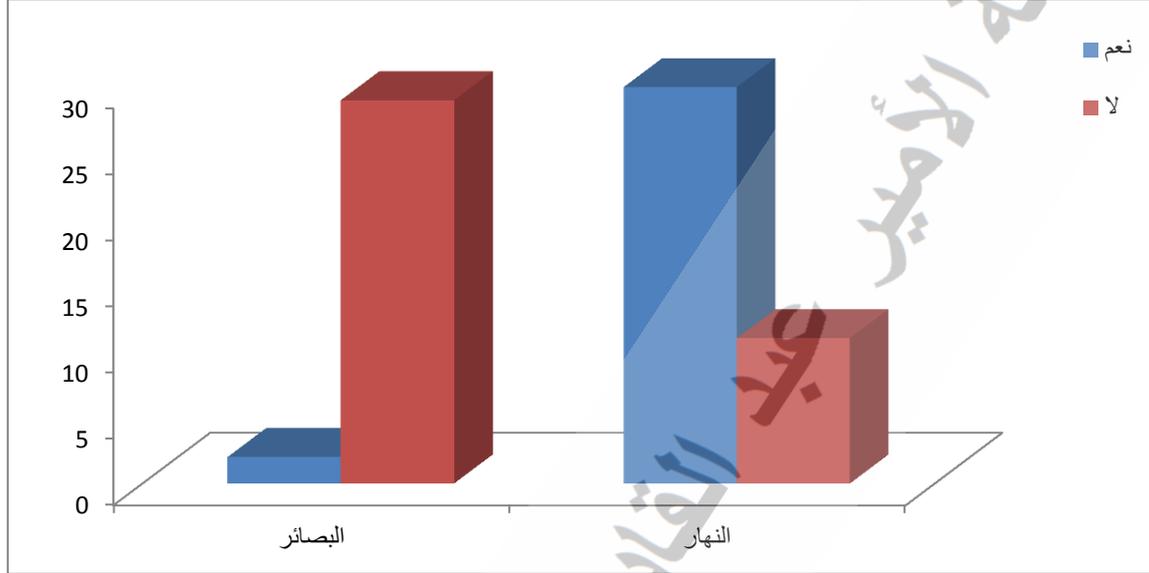
البيان	نعم	لا	صحيفة	البصائر	قناة	النهار
01	نعم	02	06.46	30	73.18	النهار
02	لا	29	93.54	11	26.82	النهار

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في
نظر الجمهور الجزائري

05	المجموع	31	./100	41	./100
----	---------	----	-------	----	-------

جدول رقم 50: مدى تميز الخطاب الديني في وسائل الإعلام بالسخرية

التمثيل البياني رقم 45.



يعتبر هذا السؤال حالة عكسية للسؤال الذي قبله، حتى نبين نوعية الخطاب السائد في وسائل الإعلام الجزائرية المرئية والمكتوبة، والتي تظهر من خلاله معطيات هذا الجدول أن الخطاب الديني في صحيفة البصائر يمتاز بالجدية على حساب السخرية ما يكتب في إيجابيات الصحيفة، وذلك من خلال طبيعة كتابها المعروف على أغلبهم طابع الجدية في الخطاب، كما هو الحال عند عمار طالي، وعبد الرزاق قسوم خاصة، بينما يعتبر أسلوب السخرية والاستهزاء سمة سلبية بارزة في الخطاب الديني في قناة النهار الذي يقوده شمس الدين بوروي؛ مما يفقد ثقة الجمهور الجزائري بهذا الخطاب، ويصبح المتابع له يبحث عن الضحك واللهو، لا على النصيحة والموعظة.

30- الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية تائر يهيج النفوس ويدعوها إلى الثورة ضد مختلف الاختلالات

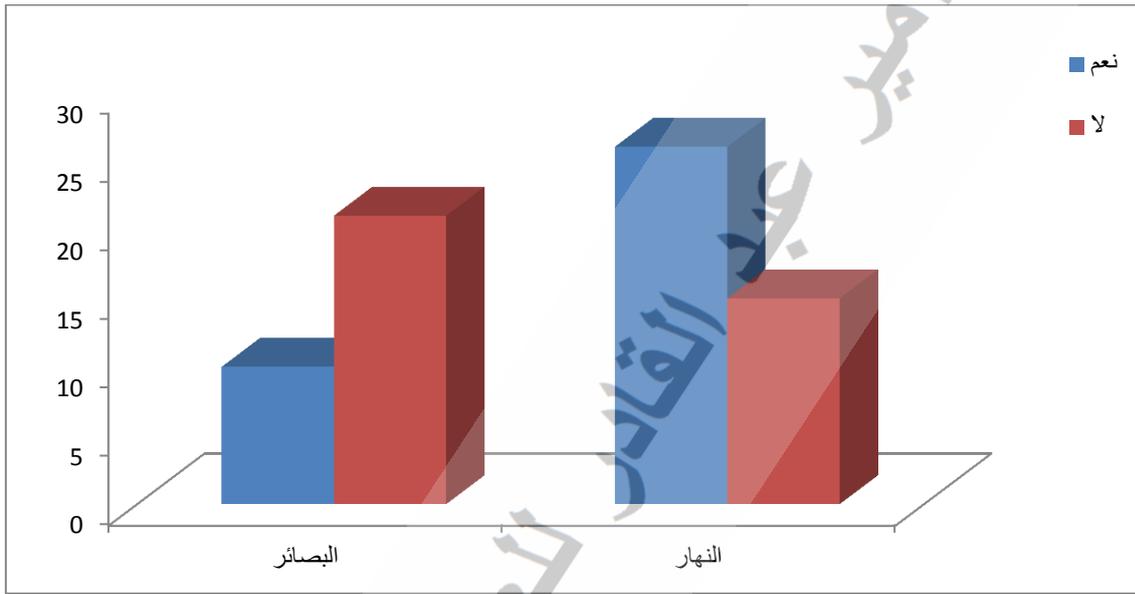
النهار	قناة	البصائر	صحيفة		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
63.42	26	32.26	10	نعم	01

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في
نظر الجمهور الجزائري

02	لا	21	67.74	15	36.58
05	المجموع	31	./100	41	./100

جدول رقم 51: مدى تميز الخطاب الديني بصفة تهيج النفوس والثورة ضد مختلف المشكلات.

التمثيل البياني رقم 46.



نقصد بالخطاب الثائر هو: ذلك الخطاب الذي يعلن الثورة على مختلف السلوكات السلبية في المجتمع، ويدعو إلى محاربتها، ومن مميزاته نبرات الصوت القوية، واستخدام العبارات التي تدل على التحريم والكرهية، أو ما يقارنها في المعنى، وظهور ملامح على الوجه تدل على الحزن، وعدم الرضا بهذا الواقع: كالقلق، والحسرة، والأسى، والاحمرار، وربما حتى البكاء أو التباكي، وكثيرا ما تستخدم فيه الإيماءات والإشارات التي تدل على الحزن: كالأكثر من حركات اليدين، وطول الكلام، وقد يستخدم فيه القائم على الخطاب حتى العبارات التي تدل على السخرية والاستهزاء، وفي بعض الأحيان يخرج من خلاله القائم على الخطاب من التعقل والحكمة إلى التهور واللجوء إلى عبارات التسفيه والشتيم، وحتى التهديد...، وقد شهدته الجزائر فترة من الزمن خلال العشرية السوداء، ويكون الدافع منه عادة حسن النية والغيرة على أحكام الله تعالى وحدوده، وقد يخرج في بعض الأحيان على الأطر الشرعية ليتحول إلى غيرها، فتتلاشى فعاليتها، وتذهب مصداقيته، وينعدم أثره، ويظهر

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري

هذا الخطاب بصفة جلية في وسائل الإعلام المرئية بصفة خاصة، وقد لاحظته المتتبعون للخطاب الديني في قناة النهار، وحكم أغلبهم على أنه خطاب ثائر، وهو كذلك في اعتقادنا لأن الأمر قد إلى الاحتكار الواضح لشخصية شمس الدين للخطاب الديني بها، الذي يوظف هذا النوع من الخطاب لإيصال رسائله إلى الجمهور، مثلما فعل في العديد من المناسبات كقولته المشهورة لمخالفه "أبو خليطة" في الكثير من برنامج انصحوني، وفي قوله في حصة ما وراء الجدران ليوم: 2016/01/21م أثناء نقاشه مع امرأة: (أنت ظالمة... أنت طاغية...) وأردف ذلك بتقاسيم وجهه التي تدل على الغضب والثورة على السلوكات المنحرفة لتلك المرأة، بينما يصعب تحديد سمات هذا الخطاب في الصحافة المكتوبة التي تخفي تقاسيم الوجه وحركات اليدين ونبرات الصوت...، إلا أن ذلك يظهر من خلال العبارات التي تنم على عدم الرضا، مثلما فعل عبد النبي في عباراته القوية عادة، مثلما ذكر في العدد: 718 في قوله: (قصور في الفهم... الكسل الحضاري...)، أو مثلما فعل عبد الرزاق قسوم في رده عن خصوم جمعية العلماء المسلمين معنونا افتتاحيته: (وأما المرضى فيشفهم الله)، وأما أغلب الخطاب الديني بها فهو يمتاز بالهدوء والسكينة والدعوة إلى الخير بعيدا عن الانفعالات التي قد تضر به وتخرجه عن مقصده

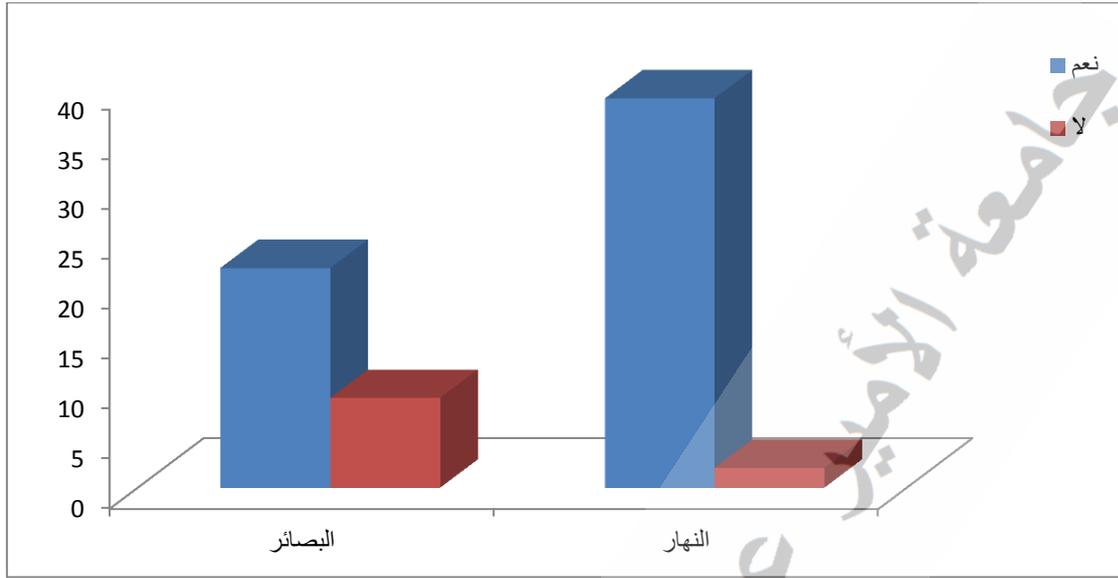
31- الخطاب الديني في وسائل الإعلام يعتمد على علماء ودعاة ومتخصصين

النهار	قناة	البصائر	صحيفة		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
04.88	02	51.62	16	نعم	01
95.12	39	48.38	15	لا	02
./100	41	./100	31	المجموع	05

جدول رقم 52: مدى اعتماد الخطاب الديني على متخصصين في مجال الدعوة الإسلامية.

التمثيل البياني رقم 47.

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري



أظهرت معطيات هذا الجدول أن الخطاب الديني في نظر الجمهور المتتبع لهذه الوسائل في صحيفة البصائر تفوق بنسبة كبيرة جدا على الخطاب الديني في قناة النهار من حيث اعتماد الخطاب الديني في الوسيطتين على دعاة ومتخصصين أم غير ذلك، حيث تظهر أهمية هذه القيمة في كون أن التخصص في الخطاب الديني سمة بالغة التأثير في نجاح الخطاب وفعاليتته - كما ذكرنا في الدراسة النظرية- ويظهر ذلك من خلال التأهيل الأخلاقي، والعلمي، والتواصلي في الخطاب الديني، ولذلك فقد أثبتت النتائج على أن الخطاب الديني في صحيفة البصائر يعتمد بنسبة تجاوزت النصف بقليل على دعاة ومتخصصين، بينما يعتقد باقي المتتبعين على أن هذه الصحيفة لا تعتمد على دعاة ومتخصصين، وهي نسبة تبدو في نظرنا صحيحة وصادقة إذا نظرنا إلى طبيعة كتابها، غير أن ذلك يكون بنسب متفاوتة بين مكونات هذا التأهيل الثلاثة: (الأخلاق، العلم، التواصل)، وأما في قناة النهار الإخبارية فقد كادت أن تجمع آراء المتتبعين على أن الخطاب الديني لا يعتمد على دعاة ومتخصصين؛ وقد يعود هذا الأمر في نظرنا على كون الطابع الإخباري للقناة من جهة، وتأثر الخطاب الديني بسياسة السلطة ومن ثم سياسة القناة من جهة ثانية، فضلا على اعتماد الخطاب الديني على نجوم كنجوم الفن والرياضة...؛ بهدف جلب المشاهدين فحسب.

32- اتساع مكان النشر والحيز الزمني لنشر الخطاب الديني عبر وسائل الإعلام

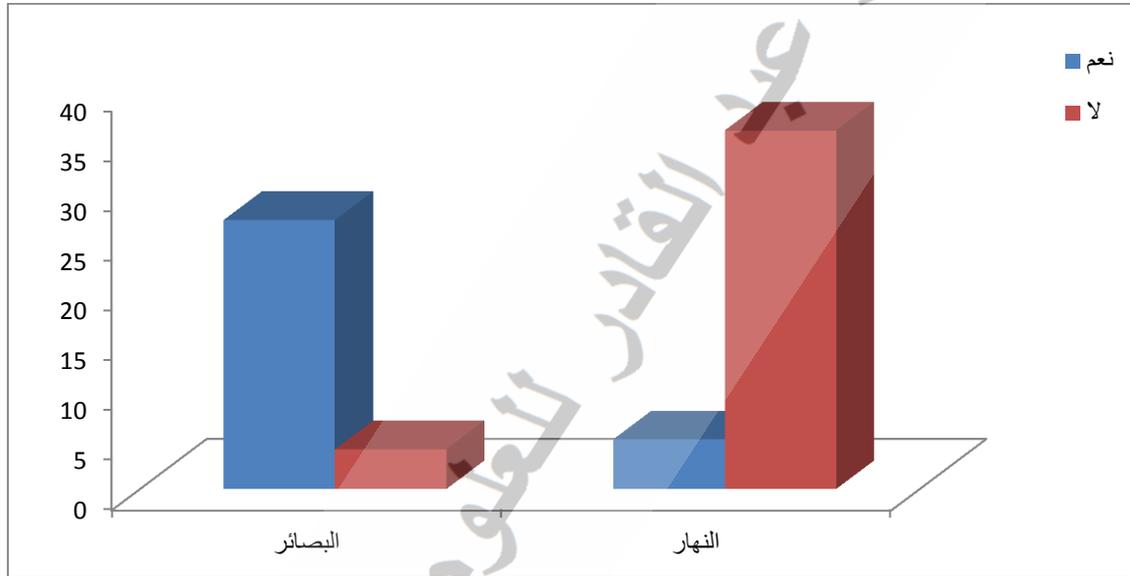
صحيفة	البصائر	قناة	النهار

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في
نظر الجمهور الجزائري

النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
12.20	05	87.10	27	نعم	01
87.80	36	12.90	04	لا	02
./100	41	./100	31	المجموع	05

جدول رقم 53: مدى اتساع المساحة والزمن المخصصين للخطاب الديني في وسائل الإعلام.

التمثيل البياني رقم 48.



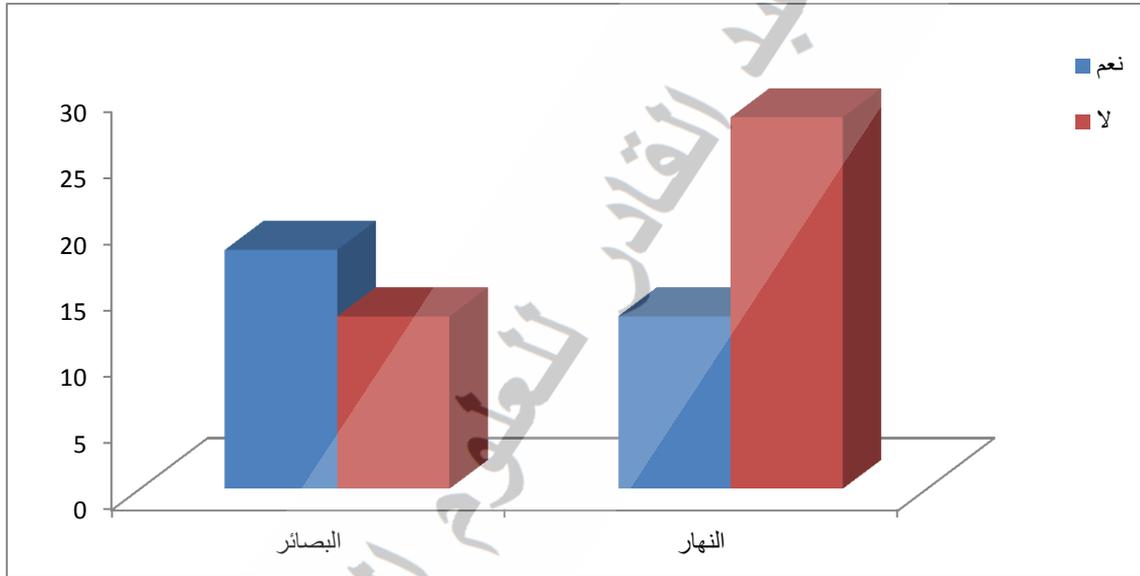
بدت معطيات هذا الجدول منطقية بالنظر لطبيعة الوسيطتين، فالخطاب الديني في صحيفة البصائر يحوز على مساحة كبيرة قدرت ب: 87.10٪. في نظر الجمهور الجزائري، وهذه النسبة إن لم تكن دقيقة فهي أقرب للصحة؛ باعتبار أن صحيفة البصائر تهتم بنسبة كبيرة بالمواضيع الدينية، ونفس الشيء بالنسبة لقناة النهار الإخبارية التي يعتقد الجمهور الجزائري أنها لا تخصص إلا وقتا قليلا للخطاب الديني؛ نظرا لطابع القناة الإخباري البحت، ورغم هذا الطابع إلا أن النسبة ضعيفة جدا مقارنة بالبرامج الأخرى الفنية والسياسية...؛ مما قد يبعث في النفس انطبعا على أن هذه القناة تجعل البرامج الدينية في أدنى اهتماماتها، الأمر الذي يجعل الجمهور الجزائري يشكك في مصداقية خطابها الديني.

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في
نظر الجمهور الجزائري

33- كثرة الأدلة وحسن توظيفها في الإقناع:

النهار	قناة	البصائر	صحيفة		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
31.70	13	58.06	18	نعم	01
68.30	28	41.94	13	لا	02
./100	41	./100	31	المجموع	05

جدول رقم 54: حجم الأدلة ونوعيتها المستخدمة في الخطاب الديني في وسائل الإعلام.
التمثيل البياني رقم 49.



يعتبر التدليل والبرهنة على الأقوال - خاصة في الخطاب الديني - من لوازم الخطاب وأساسياته، لاسيما في أوساط الجمهور المثقف، من أجل استمالة أكبر قدر ممكن من المتلقين لهذا الخطاب وإقناعهم بمحتوى الرسالة الخطابية بغية الإسراع في تنفيذها والعمل بها؛ ولتحقيق هذا الهدف يشترط في أدلة الخطاب الديني أن تكون سليمة من الخطأ، صريحة الدلالة، مرتبة بحسب أهميتها وأصالتها، موافقة لفهم المتلقي وميوله، متناسقة مع موضوع الخطاب، متنوعة بين النصوص الشرعية، والأرقام والإحصائيات والتواريخ والتجارب العلمية والعملية...، وأن يكثر القائم على الخطاب الديني منها بحسب حاجة المتلقي، وأن يحسن توظيفها، ونظرا لهذه الأهمية للأدلة في الخطاب الديني فقد نجح

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري

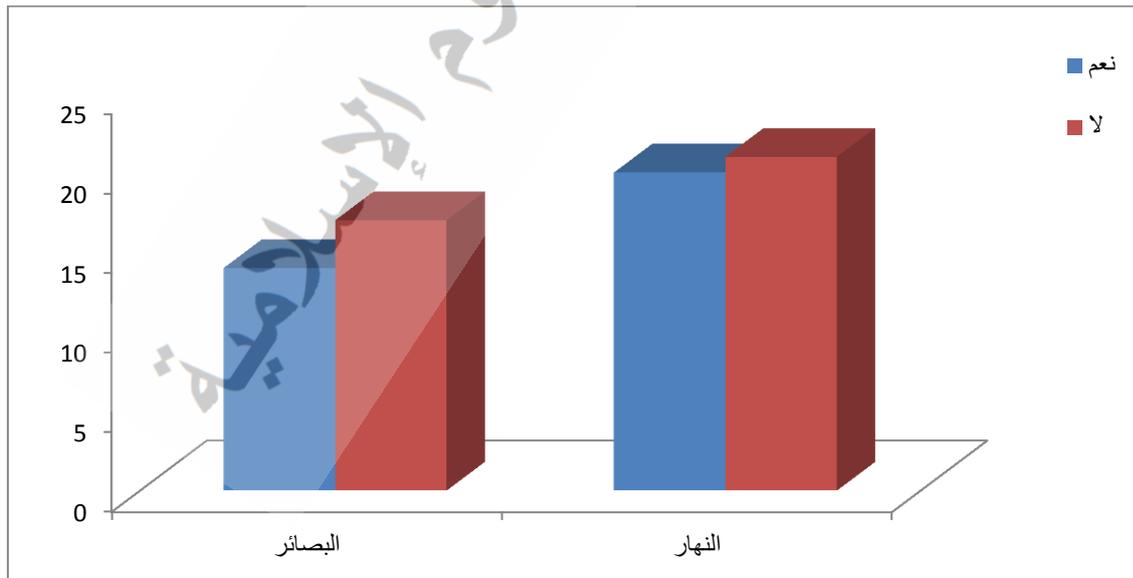
الخطاب الديني في صحيفة البصائر في نظر الجمهور الجزائري في الإكثار من الأدلة وحسن توظيفها، وهو الأمر الذي وقفنا عليه من خلال قراءتنا لعينة من أعداد هذه الصحيفة، حيث لا يكاد يخلو نوع من الأنواع الصحفية المتضمنة للخطاب الديني من جملة من الأدلة المتنوعة، بينما فشل الخطاب الديني في نظر الجمهور الجزائري في الإكثار من الأدلة وحسن توظيفها في قناة النهار؛ لعدة عوامل منها اعتماد القناة على شخصيات قليلة في الخطاب، وقلة وقت هذه البرامج، ويأس الجمهور الجزائري من نوعية الخطاب الديني المقدم بها.

34- الخطاب الديني في وسائل الإعلام يمتاز بالجودة في الإخراج

النهار	قناة	البصائر	صحيفة		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
48.78	20	29.04	14	نعم	01
51.22	21	70.96	17	لا	02
./100	41	./100	31	المجموع	05

جدول رقم 55: طريقة إخراج الخطاب الديني في وسائل الإعلام.

التمثيل البياني رقم 50.



الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري

يتوقف نجاح أي عمل إعلامي على نجاحه فقي الإخراج الذي يعتبر فيه المخرج القائد لذلك العمل، حيث وإن لم يساهم في مختلف مراحل فهو يرافقه في كل مراحلها، إذ يعتبر هو المسؤول الأول والأخير على ذلك العمل، ويكون ذلك بحسن توزيع الوحدات الطبوغرافية: (الحروف، العناوين، النصوص، الخطوط، الألوان، الأشكال، الصور، الأصوات، الديكورات، اللباس، الرموز، الخرائط...) وترتيبها وتنسيقها في الصفحة المكتوبة، أو في التلفزيون بأسلوب يغري القارئ بقراءتها، ويلفت انتباهه إلى محتوياتها؛ لذلك تكن أهميته في حسن توظيفه.

والخطاب الديني هو برنامج كباقي البرامج في التلفزيون، ومساحة صحفية كباقي مساحات الموضوعات الأخرى في الصحافة المكتوبة، إلا أنه في الخطاب الديني لم يحسن توظيفه في وسائل الإعلام الجزائرية - حسب رأي الجمهور الجزائري - المتتبع للخطاب الديني في هذه الوسائل؛ وهذا قد يرجع لقلة تكوين الصحفيين العاملين بتلك الوسائل، أو قلة اهتمام بعض الوسائل كقناة النهار بالخطاب الديني، وتقديم الاهتمام بالبرامج الأخرى المتعلقة: بالأخبار، والفن، والرياضة، فضلا عن المحافظة على النمط التقليدي في الإخراج للخطاب الديني، وحصر هذه البرامج في السؤال والجواب التي كانت سائدة في بداية عمر التلفزيون في الجزائر، أما في صحيفة البصائر فقد حافظت على شكلها التاريخي رغم تطور الإخراج الصحفي؛ قد يعود سبب ذلك إلى سياسة الصحيفة التي تود المحافظة على شكلها ومحتوياتها التاريخية، حيث توزع الوحدات الطبوغرافية بنفس توزيعها التاريخي في أغلب الأحيان، إذا استثنينا بعض التعديلات الطفيفة في نوعية الخط والأشكال...

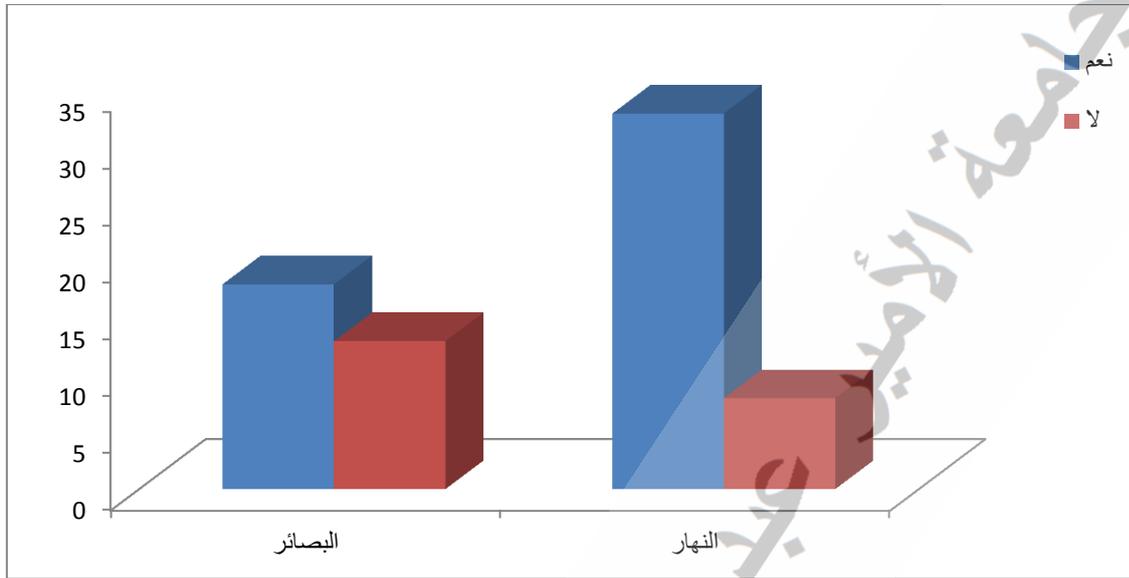
35- الخطاب الديني في وسائل الإعلام يستخدم لغة واضحة ومفهومة

النهار	قناة	البصائر	صحيفة		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
80.48	33	58.06	18	نعم	01
19.52	08	41.94	13	لا	02
./100	41	./100	31	المجموع	05

جدول رقم 56: نوعية اللغة المستخدمة في الخطاب الديني في وسائل الإعلام.

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري

التمثيل البياني رقم 51.



لا يختلف اثنان بأن للغة دور هام في فهم الخطاب، ومن ثم التفاعل معه والمشاركة إلى العمل به، وكثيرا ما كان ضعف التعامل مع اللغة العربية - خاصة - سببا في التأويل الفاسد لمختلف النصوص الشرعية؛ ما أحدث فتنا هائلة في الخطاب الديني، وأهم ما يشترط فيها حسن توظيفها، والوضوح، وأن تتناسب مع نوع الجمهور المستهدف، وقد وفقت وسائل الإعلام في إقناع أكثر فئات المجتمع بنوعية اللغة المستخدمة من حيث البساطة والوضوح، ولو بنسب متوسطة، فصحيفة البصائر تستعمل اللغة العربية الفصحى؛ وقد يرجع ذلك لنوعية كتابها، وانتمائها الأيديولوجي السامي، وجمهورها النخبوي، ومن أشهر كتابها الذين يتقنون العربية وفنونها، وحسن توظيفها: عبد الرزاق قسوم في افتتاحيته؛ وقد يعود هذا الأمر للنوع الصحفي الذي يكتب فيه، وهو المقال الافتتاحي الذي من خصائصه استخدام اللغة الجادة، فضلا عن طبيعة تكوينه اللغوي المعبر، ووجهه للعربية، إضافة إلى محمد عبد النبي...، باستثناء بعض الأنواع الصحفية كالعمود الذي يكتبه محمد الهادي الحسني، والذي يفرض عليه استخدام بعض المصطلحات الدارجة، والساخرة؛ لطبيعة ذلك النوع الصحفي الذي يكتب وفقه.

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري

واللغة العربية الفصحى أشد تأثيراً في النفس البشرية من غيرها من اللغات واللهجات، فهي سريعة النفاذ، شديدة النفوذ إلى قلوب البشر وعقولهم؛ لاحتوائها على جميع أساليب إقناع العقل وإمتاع العاطفة، قال الغزالي موجهاً القائمين على الخطاب الديني إلى ضرورة التفتن في العربية وآدابها: (والتبريز في العربية ضرورة لا محيص عنها لترشيح أصحاب الكفايات النفسية والعقلية؛ كي ما يخدم الإسلام خدمة واعية راشدة)¹، بينما يستنجد الخطاب الديني في قناة النهار باللهجات الدارجة، وبعض مصطلحات اللغات الأخرى كالفرنسية في الكثير من الأحيان؛ الأمر الذي يجعلنا ندعو القائمين على الخطاب الديني إلى ضرورة الاهتمام باللغة العربية الفصحى وحسن توظيفها في الخطاب الديني.

36- خطاب يكتفي بالحديث عن الآفات الاجتماعية وبيان أسبابها

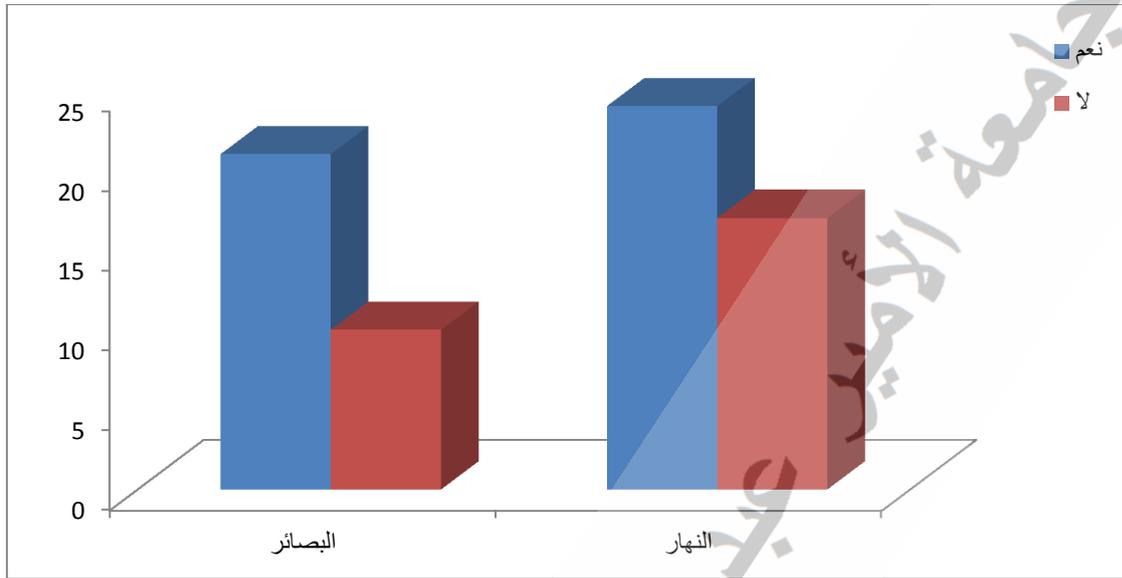
النهار	قناة	البصائر	صحيفة		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
58.54	24	67.74	21	نعم	01
41.46	17	32.26	10	لا	02
./100	41	./100	31	المجموع	05

جدول رقم 57: مدى تناول الخطاب الديني للآفات الاجتماعية وذكر أسبابها.

¹ -الغزالي محمد ظلام من الغرب، ط3، دار نفضة مصر، مصر، سنة: 2003م، ص68.

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في
نظر الجمهور الجزائري

التمثيل البياني رقم 52.



يبدو من خلال هذا الجدول أن الخطاب الديني في وسائل الإعلام في الجزائرية - في نظر الجمهور الجزائري- لا يتطرق إلى المشكلات الاجتماعية إلا بصفة سطحية، تتوقف عند التذكير بها، وبيان مفهومها، والتذكير بأسبابها في أحسن الأحوال، ولا يتطرق إلى ما بعد ذلك، وهو الأهم، ويتعلق الأمر ببيان أساليب الوقاية منها، أو تقديم حلول عملية لمعالجتها؛ وقد يعود هذا الأمر للقيود المفروضة من طرف الوسيلة الإعلامية: المتعلقة بالوقت، والمساحة، والأيدولوجيا، والشخصيات القائمة على الخطاب، وقد ساعد ذلك انعدام أو قلة اهتمام الجمهور الذي يعاني من هذه المشكلات بمتابعة وقراءة هذه الوسائل؛ لذلك ينبغي الاهتمام بمشكلات الواقعين تحت تأثير الآفات الاجتماعية، ومرافقتهم ميدانيا برعاية وسائل الإعلام.

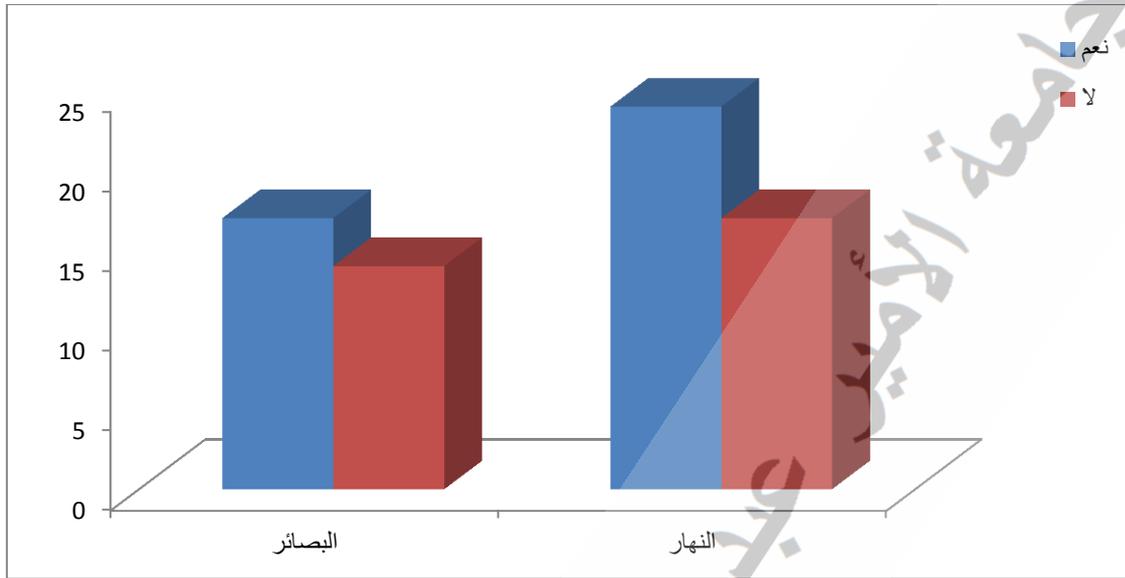
37- يذكر بالآثار السلبية للآفات الاجتماعية على الفرد والمجتمع

النهار	قناة	البصائر	صحيفة		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
58.54	24	54.84	17	نعم	01
41.46	17	45.16	14	لا	02
./100	41	./100	31	المجموع	05

جدول رقم 58: مدى التذكير بالآثار السلبية للخطاب الديني في وسائل الإعلام.

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري

التمثيل البياني رقم 53.



يعتبر التذكير بالآثار السلبية لمختلف المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المواطن الجزائري من المهام الكبرى للخطاب الديني، والذي يعتبر من أكبر الحلول الفعالة في الوقاية من الآفات الاجتماعية، والتقليل منها، والتخفيف من حدتها، لأنها من الحلول الردعية التي تذكر بآثارها السلبية، بمختلف أنواعها: الصحية، والعقلية، والنفسية، والجسمية، وعلى الفرد، والأسرة، والمجتمع، والوطن، ورغم ذلك لا يكفي مثل هذا التذكير في الإقلاع عنها، بله الوقاية منها، بل يضاف إليها عوامل أخرى تؤازرها، وعلى هذا الأساس جاءت نتائج هذا الجدول، الذي ترى فيه عينة من الجمهور الجزائري المتابعة لوسائل الإعلام أن الخطاب الديني في هذه الوسائل يساهم في التذكير بمخاطرها، ورغم ذلك لم يتم الوقاية منها بطريقة فعالة؛ وقد يرجع هذا الأمر إلى تلك الطريقة التقليدية المتبعة في تذكير المجتمع بمخاطرها، والتي لا تتناسب مع مطالب المجتمع الذي عادة ما يعرفها، فضلا على عدم التنسيق والتنظيم المحكم بين الوسائل في التذكير بآثارها السلبية، وحتى داخل الوسيلة نفسها.

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري

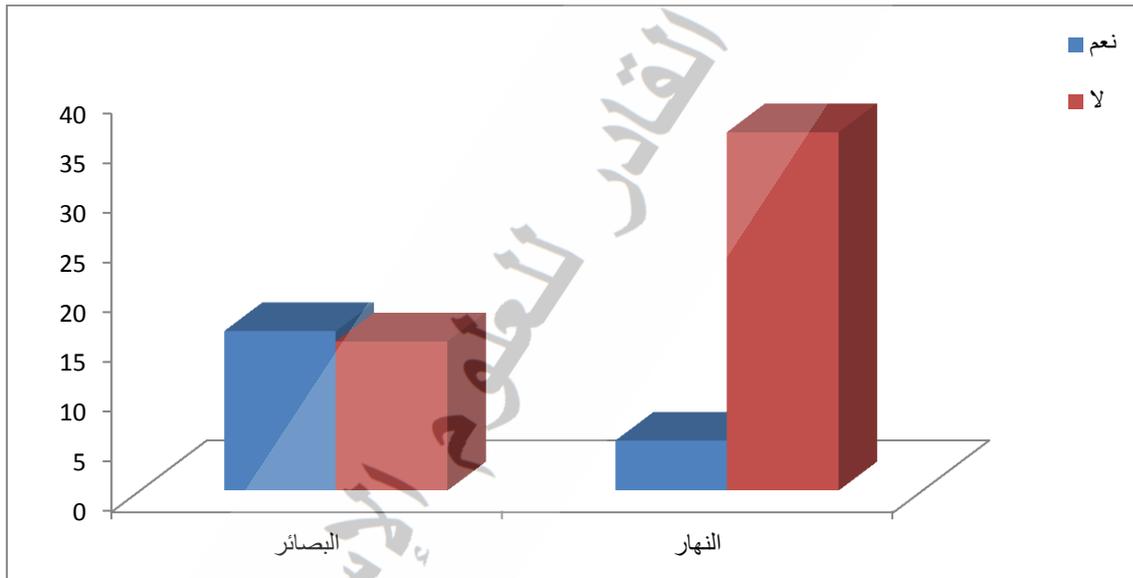
38- يقترح حلول وبدائل عملية مناسبة لوقاية المجتمع من الآفات الاجتماعية

النهار	قناة	البصائر	صحيفة		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
12.20	05	51.62	16	نعم	01
87.80	36	48.38	15	لا	02
./100	41	./100	31	المجموع	05

جدول رقم 59: مدى اقتراح الحلول والبدائل لمختلف المشكلات الاجتماعية في الخطاب

الديني في وسائل الإعلام.

التمثيل البياني رقم 54.



لا شك أن الخطاب الديني الذي يسعى إلى تقديم الحلول والبدائل الواقعية، والمنطقية، والمناسبة في وسائل الإعلام هو أنجح طرق الخطاب الديني على الإطلاق، باعتبار أن الذي يعاني من مشكلة معينة يدرك أسبابها ومخاطرها في الكثير من الأحيان، إلا أنه يفتقر إلى الحلول البديلة لتفاديها، أو الإقلاع عنها؛ لذلك أضحى من اللازم أن يتضمن الخطاب الديني في وسائل الإعلام حلولاً عملية، وقابلة للتطبيق؛ لوقاية المجتمع الجزائري من الآفات الاجتماعية.

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري

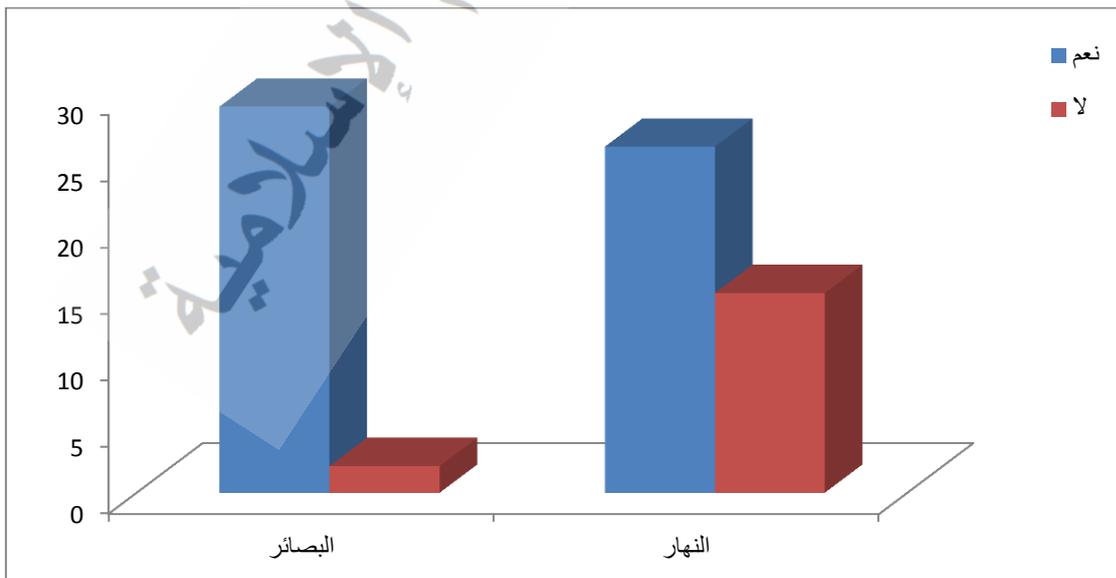
وفي ظل حياد وسائل الإعلام الجزائرية عن هذه الطريقة لم ينجح هذا الخطاب في القيام بدوره، خاصة في قناة النهار التي لا تقدم هذه الحلول إلا نادرا - في نظر الجمهور الجزائري- الذي تبدو معطياته صادقة من خلال تتبعنا لعينة معتبرة من الخطاب الديني بها، أما في صحيفة البصائر فرغم أنها تقدم حلولاً لمختلف المشكلات في أغلب الأحيان، إلا أنها لم تنجح هي الأخرى في وقاية المجتمع من الآفات الاجتماعية؛ نظرا لعدم فعالية هذه الحلول ميدانيا، إضافة إلى الانتشار الواسع للآفات الاجتماعية في المجتمع الجزائري.

40- خطاب يكتفي بذكر الأحكام الشرعية المتعلقة بالآفات الاجتماعية

النهار	قناة	البصائر	صحيفة		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
63.42	26	93.54	29	نعم	01
36.58	15	06.46	02	لا	02
./100	41	./100	31	المجموع	05

جدول رقم 60: مدى اعتماد الخطاب الديني في وسائل الإعلام على ذكر الأحكام الشرعية المتعلقة بالآفات الاجتماعية.

التمثيل البياني رقم 55.



الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري

يعتقد الجمهور الجزائري أن الخطاب الديني في وسائل الإعلام يكتفي بذكر الأحكام الشرعية المتعلقة بالآفات الاجتماعية، رغم أهميتها في ترويب الناس من الانغماس فيها، سواء من حيث تحريمها أو الاستدلال على ذلك، أو ذكر بعض الأحكام الفقهية المتعلقة بها، وهذا الحل لا يفي بالغرض الحقيقي الذي هو وقاية المجتمع من الآفات المختلفة، رغم أهميته من جهة، واعتماده بصفة كبيرة في وسائل الإعلام إلا إذا رافقته حلول أخرى تساعده كالترويج في البدائل المختلفة مثل: المحافظة على الصحة بالرياضة، والترفيه المباح، وشغل الأوقات بالطاعات، والابتعاد عن الأسباب المؤدية إليها، وتحفيز المجتمع ودعوته إلى الاجتماع على تدينه الوسطي المعتدل...

41- يستدعي المسؤولون وصناع القرار إلى تفعيل القوانين الوضعية الردعية

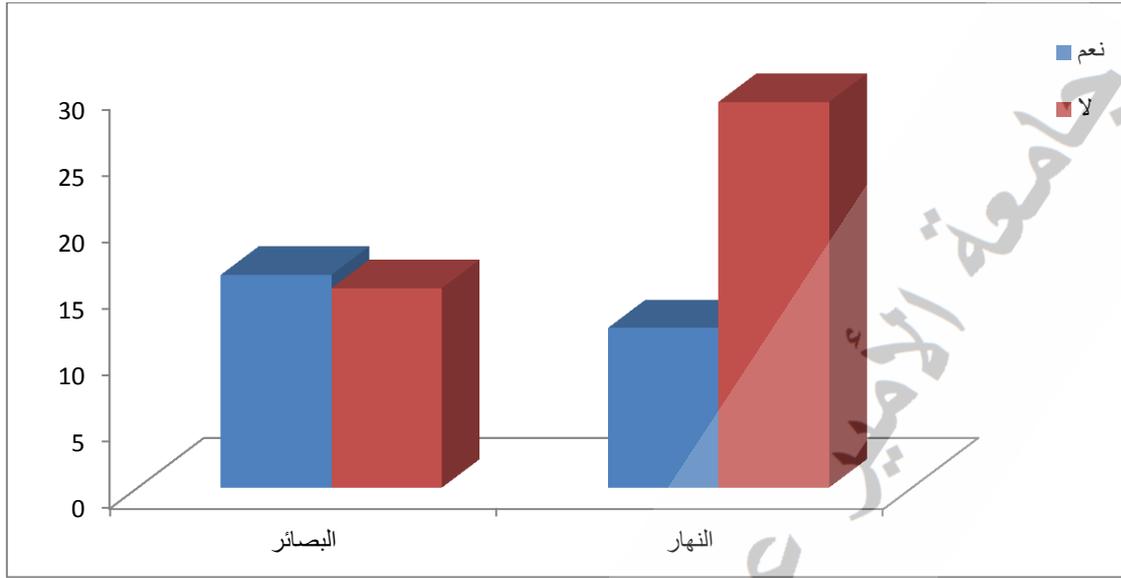
النهار	قناة	البصائر	صحيفة		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
29.26	12	51.62	16	نعم	01
70.74	29	48.38	15	لا	02
./100	41	./100	31	المجموع	05

جدول رقم 61: مدى استعانة الخطاب الديني في وسائل الإعلام بالمسؤولين في تفعيل

القوانين الردعية لمعالجة الآفات الاجتماعية

التمثيل البياني رقم 56.

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في
نظر الجمهور الجزائري



يعتقد الجمهور الجزائري بنسبة قدرت ب: 51.62٪. بأن الخطاب الديني في صحيفة البصائر يدعو صناع القرار إلى ضرورة تفعيل القوانين الرديعية التي تعاقب المتسببين في انتشار مختلف الآفات الاجتماعية: استهلاكاً، أو ترويجاً، أو بيعاً...، بينما يرى الجمهور المتتبع لقناة النهار الإخبارية بأن الخطاب الديني في هذه القناة لا يدعو السلطة إلى تفعيل القوانين الوضعية الرديعية لمعاقبة المتسببين في مختلف الآفات الاجتماعية؛ وقد يرجع هذا الأمر في اعتقادنا إلى الانتماء الأيديولوجي للقناة، الذي يتناسب بصفة مطلقة مع توجهات السلطة الحاكمة.

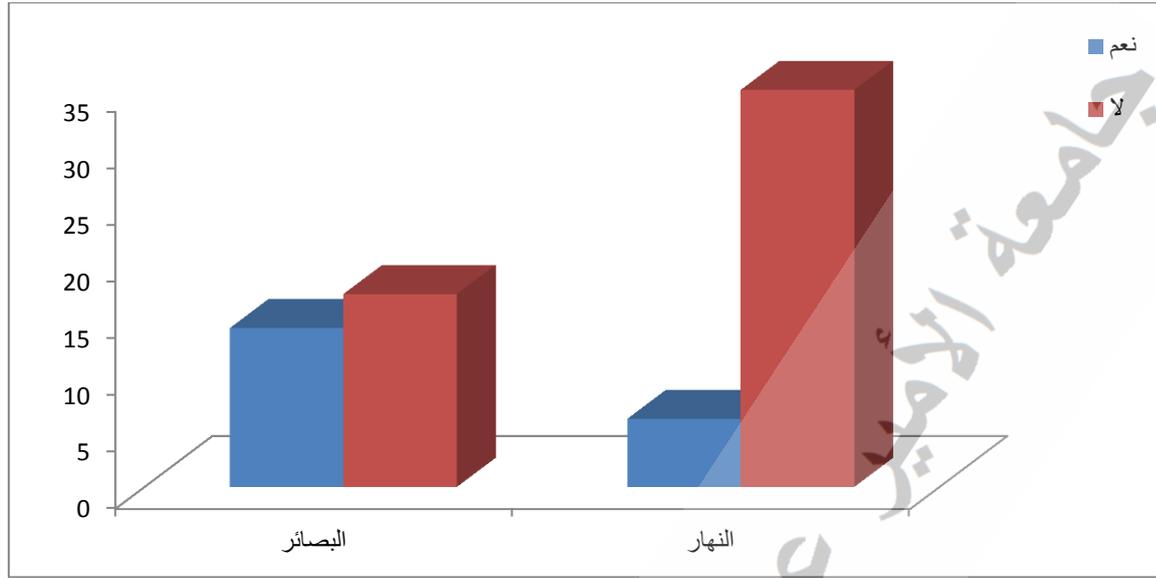
42- خطاب يرافق من يعانون من مختلف الآفات الاجتماعية

النهار	قناة	البصائر	صحيفة		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
14.64	06	45.16	14	نعم	01
85.36	35	54.84	17	لا	02
./100	41	./100	31	المجموع	05

جدول رقم 62: مدى مرافقة الخطاب الديني في وسائل الإعلام في حل مشكلات المجتمع الجزائري

التمثيل البياني رقم 57.

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري



لا يزال الخطاب الديني في الجزائر في وسائل الإعلام عاجزا بصفة كبيرة في نظر الجمهور الجزائري، كما هو موضح في الجدول عن مرافقة الذين يعانون من مختلف الآفات الاجتماعية خاصة في قناة النهار، رغم أهمية المرافقة التامة والمستمرة لهذه الفئات من الناس، حيث أن الخطاب المستعمل في هذه الوسائل لا يزال بعيدا عن التخطيط المحكم، والبرمجة الناجحة التي تفرض أسلوبا متدرجا ومتكررا من باب التذكير من حين لآخر، ومتنوعا، مع استخدام الأدلة المناسبة والمختلفة في القضاء على هذه المشكلات، حيث يعاني هذا الخطاب من الاختصار المخل البعيد عن اهتمامات المتلقين، ومن مثل ذلك ما يكتفي به شمي الدين في الحديث عن الآفات الاجتماعية، وتحريم الاقتراب منها، والاستهزاء في بعض الحالات بالذين يعانون من ويلاتها؛ مما قد يزيد في استفحا

43- خطاب يستند إلى بحوث ودراسات علمية تحفز المجتمع على تجنب الوقوع في الآفات

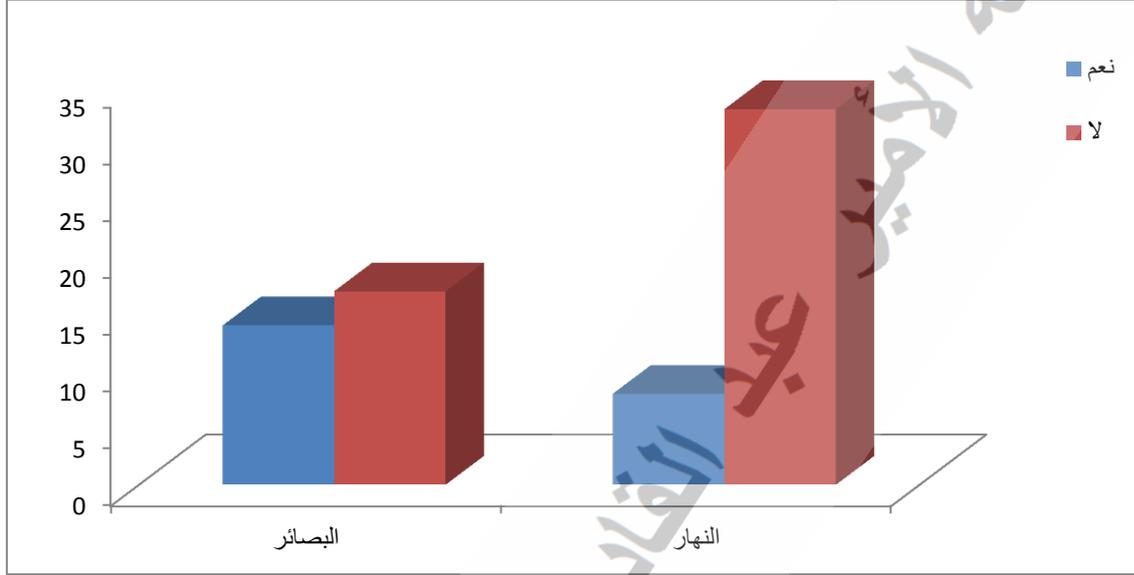
الاجتماعية

النهار	قناة	البصائر	صحيفة		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
19.52	08	45.16	14	نعم	01
80.48	33	54.84	17	لا	02
./100	41	./100	31	المجموع	05

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري

جدول رقم 63: مدى استناد الخطاب الديني في وسائل الإعلام إلى مختلف البحوث والدراسات.

التمثيل البياني رقم 58.



نظرا لأهمية تدعيم الخطاب الديني بأكبر قدر ممكن من الحجج والبراهين؛ بغية إقناع أكبر عدد من المتلقين بموضوع الخطاب، والتي منها تدعيم الخطاب الديني بمختلف الدراسات العلمية والبحوث والإحصائيات والنتائج الجادة التي تعتبر عصارة الفكر البشري على مر العصور، لا سيما في معالجة الآفات الاجتماعية، ووقاية المجتمع منها، إذا هي تساهم بقسط وافر في استمالة المتلقين إلى الخطاب، وتعتبر من وسائل الجاذبية والتشويق، إلا أن الخطاب الديني في وقتنا المعاصر كثيرا ما يتغاضى عن هذه العوامل الهامة، حيث يعتقد الجمهور الجزائري - كما هو مبين في الجدول - أن الخطاب الديني لازال في حاجة ماسة إلى تدعيم أقواله بهذه الدراسات؛ وقد يعود هذا الأمر لقصور القائمين على الخطاب الديني في توسيع مداركهم العلمية، وتنويع مصادرهم التي يستدلون بها؛ بغرض الإقناع والتوجيه باستثناء بعض الأنواع الصحفية التي تستخدم الإحصائيات والرؤى الاستشرافية في صحيفة البصائر في مقالات فارس مسدور التي يكثر منها في ذكر هذا النوع من الحجج؛ بحكم تخصصه في مجال الاقتصاد.

الفصل السادس: الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية و الآفات الاجتماعية في نظر الجمهور الجزائري

وفي خاتمة هذا الفصل يمكن القول أنه رغم تعطش الجمهور الجزائري إلى خطاب ديني يجيب على تساؤلاته، ويساهم في حل مشكلاته اليومية: النفسية، والعقلية، والجسمية، الفردية، والأسرية، والاجتماعية، والسياسية، إلا أن هذا الخطاب -في نظر الجمهور الجزائري- لا يزال قاصرا عن تأدية هذا الدور، حيث لم يخرج عن كونه خطابا تقليديا، لا يستجيب لمتطلبات العصر، ولا يتناسق مع طبيعة التطورات التكنولوجية، ولا يتساق مع وسائل الإعلام المختلفة؛ لذلك لا يزال غارقا في انفعالاته.



خاتمة

جامعة الأمير
عبد القادر للعطوم الإسلامية

تناولنا في هذه الدراسة قضية من القضايا الهامة والمعاصرة في المجتمع الجزائري، تتعلق بحياته اليومية، فهي تلازمه في كل وقت وحين من خلال الممارسة المتجددة لها، والطلب المتزايد عنها، تتمثل في طريقة تعاطي الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية: المرئية ممثلة في قناة النهار الإخبارية، والمكتوبة ممثلة في صحيفة البصائر الأسبوعية مع مختلف المشكلات الاجتماعية في الجزائر، خاصة الأشد خطورة، والأكثر انتشارا في المجتمع الجزائري، وقد تم الحديث على الخطاب الديني عموما، وفي الجزائر خصوصا، ثم التذكير بأخطار الآفات الاجتماعية، وأكثرها انتشارا في الجانب النظري، ثم تخصيص دراسة تطبيقية: منها ما يتعلق بتحليل محتوى الخطاب الديني في وسائل الإعلام محل الدراسة، ومنها ما يتعلق بالجانب الميداني الذي نرى من خلاله رأي الجمهور الجزائري في الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية، ومدى وقايته ومعالجته لأخطار الآفات الاجتماعية وأكثرها انتشارا في نظره.

وبالاعتماد على هذه المعطيات، ومن خلال ما تم استقرأؤه في الفصول والمباحث السابقة؛ يمكننا استخلاص أهم النتائج التي تم التوصل إليها، والتي يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

1- العلاقة التي تربط الخطاب الديني بوسائل الإعلام في الجزائر هي علاقة غير منسجمة، وغير فعالة بالطريقة المنشودة، حيث لم ينجح الخطاب الديني في مواكبة ما فرضته وسائل الإعلام من مزايا متعددة، ومتطورة، ولم يفرض هذا الأخير نفسه على وسائل الإعلام، واستغلال ما أتيح له من مساحات أو أوقات، حيث فشل في حسن استغلال هذه الوسائل بتبيين محاسن الإسلام والدعوة إليه، وفي مقابل ذلك لم تفلح وسائل الإعلام في رفع الحصار الإعلامي المفروض على الخطاب الديني، عكس البرامج الأخرى.

2- العلاقة التي تربط الخطاب الديني بالمشكلات الاجتماعية تمتاز بالوهن الشديد، من حيث اتساع الفجوة بين الطلب المتزايد من طرف الجزائريين على الخطاب الديني، والانتشار الواسع والخطير والسريع للآفات الاجتماعية في المجتمع، حيث لم يفلح الخطاب الديني في التعبير عن هموم المجتمع الجزائري، وإصلاح واقعه الاجتماعي المتردي؛ الأمر الذي يتطلب على القائمين تنزيل الخطاب الديني

إلى واقع الناس، والاستجابة لانشغالهم اليومية، والمتنوعة، وتقديم حلول فعالة ومنطقية؛ لتلافي هذه المشكلات وقاية، وعلاجاً.

3- الخطاب الديني الموجه لوقاية المجتمع من الآفات الاجتماعية في وسائل الإعلام الجزائرية يمتاز بخلل كبير من ناحية الشكل: حيث لم تنجح وسائل الإعلام الجزائرية رغم التباين بينها في تقديم الخطاب الديني في حلة جيدة تتناسب مع التطور التكنولوجي الرهيب في ميدان وسائل الإعلام، وتتناسب مع أذواق الجمهور، حيث تنشر وتعرض هذه الوسائل الخطاب الديني في أمكنة وأوقات غير مناسبة، وبطريقة باهتة، فضلاً عن قلة التوقيت، أو حجم الصفحات، والخلل في توزيع الوحدات الطبوغرافية: (النص، الصورة، الخطوط، العناوين، الرسوم، الأصوات، الألوان...)، حيث يتوارى الخطاب الديني وراء الموضوعات الأخرى التي سيطرت على هذه الوسائل، وتتوارى البرامج الدينية نفسها وراء قلة الوقت، وقلة المساحة، والانقياد إلى الكتابة على الأنواع الصحفية رغم فشله.

4- ضعف مضمون الخطاب الديني في وسائل الإعلام الموجه لوقاية المجتمع من الآفات الاجتماعية، من حيث احتكار الخطاب الديني من طرف شخصيات معينة، وقلة التخطيط لمضمون الخطاب الديني: من حيث اختيار الخطاب المناسب للجمهور المناسب، والمرجعية المناسبة، للمكان، والزمان، والحالات، والأشخاص، ونوعية الخطاب، وأسلوبه، واللغة المستخدمة فيه، والحجج والأدلة المتناسقة مع الموضوعات، والجمهور المستهدف، وعدم إقحام الخطاب الديني في الجدل العقيم، أو الردود السخيفة؛ الأمر الذي أبعد الخطاب الديني في الجزائر عن مقاصده إلى مقاصد أخرى جعلت من الخطاب الديني في وسائل الإعلام منتج إعلامي يخضع لمقتضيات المنافسة في سوق الإعلام، ومن ثم يهدف إلى الاستقطاب، لا إلى التدين الذي يفرض الإعجاب، ولا يحقق الاستقامة المنشودة والمفقودة.

5- يعتبر القائم على الخطاب الديني أهم حلقة في العملية الخطابية، ورغم ذلك فهو يعاني من قصور كبير على المستوى النفسي، أو على المستوى الفكري، أو على مستوى تطبيق المرجعية السليمة للخطاب الديني، حيث يعاني القائم على الخطاب الديني من تلبسه بمختلف الأمراض النفسية: كالرياء، والسخرية، والتعصب المذهبي...، وتلبسه بالأمراض الفكرية المتمثلة في الخلل في فقه

الأولويات، والموازانات، وفقه الواقع، والاضطراب في فقه السنن، والخلاف...، كما تلبس الخطاب الديني بالخلل في المرجعية الصحيحة التي منها: الخلل في فقه التعامل مع النصوص، والفكر الإسلامي، وحتى الفكر الغربي.

6- تلاشي اهتمام الجمهور الجزائري بالخطاب الديني، حيث لم نسجل إلا نسبا قليلة تتابع الخطاب الديني في وسائل الإعلام؛ إما بسبب الضعف المسجل في الخطاب الديني في وسائل الإعلام على مستوى الشكل والمضمون، وإما لكون الجمهور الجزائري أصبح لا يولي اهتماما للخطاب الديني، بحيث أصبح الخطاب الديني في أدنى اهتماماته، وإما لكون تأثير الخطاب الديني بسياسة الحكم أو الوسيلة الإعلامية.

7- يتم تفاعل الجمهور الجزائري مع نوعية الخطاب الديني المستخدم، حيث نجد مثلا الجمهور النخبوي يتفاعل مع الخطاب الديني في صحيفة البصائر، والجمهور ذو المستوى التعليمي المحدود مع قناة النهار....

8- إنشاء مؤسسة متخصصة في الخطاب الديني المعتدل، والمستجيب لموم المجتمع الجزائري ومشكلاته أصبح من الضرورات والأولويات، حيث تهدف إلى تنظيم الخطاب الديني، والتخطيط له، وتقنيته، تسويقه، يشرف عليه علماء متخصصين، ومؤهلين أخلاقيا وعلميا وعمليا؛ لتجاوز الخطاب الديني التقليدي السائد في وسائل الإعلام.

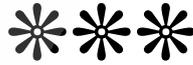
9- إنشاء مدرسة إعلامية متخصصة مستقلة في الخطاب الديني، تقوم بنشره، تستجيب لمتطلبات الجمهور الجزائري، وتتلاءم مع معطيات العصر والتطور التكنولوجي الرهيب، ولا تتعارض مع أصول الشريعة الإسلامية أصبح من الضروريات والأولويات.

10- الخطاب الديني في صحيفة البصائر أكثر نجاحا من الخطاب الديني في قناة النهار الإخبارية سواء من خلال الدراسة التحليلية، أو في نظر الجمهور الجزائري؛ لعدة أسباب منها ما يرجع لقناة النهار من حيث الطابع الإخباري لها، والفشل في تسويق الخطاب الديني المنشود، ومنها ما يرجع لصحيفة البصائر؛ بفضل البعد التاريخي المميز لها، أو بفضل نوعية كتابها.

11-يرتكز اهتمام الخطاب الديني في وسائل الإعلام في الجزائر على جمهور خاص يتمثل بالدرجة الأولى في جنس النساء بالنسبة للقنوات التلفزيونية، ثم الطبقات ذات الثقافة المحدودة من الذكور، بينما تعزف النخبة عن القنوات التلفزيونية، وتوجه اهتمامها إلى الخطاب الديني في الصحافة المكتوبة خاصة في صحيفة البصائر.

12-ضرورة تخليص المجتمع الجزائري من حالة اليأس التي تنتابه؛ بسبب رداءة الخطاب الديني المقدم، وإعادةه إلى تدينه الوسطي المعتدل، وفق المناهج الأصيلة والحديثة.

13-تدني اهتمام الجمهور الجزائري بالخطاب الديني مقارنة بالاهتمامات الدنيوية، من خلال تناقص مظاهر التدين التي كانت سائدة من قبل، وتلاشي المكانة الكبيرة التي كان يحظى بها أهل التدين عموماً، وقد حل بالمجتمع أكثر من ذلك تمثل في السخرية والنقد الجارح للقائمين على الخطاب الديني؛ الأمر الذي حد من نشاط العديد منهم، وعطل آخرون.



الملاحق

جامعة الأميرة
عبد القادر للعطوم الإسلامية

ملحق رقم: 01

دليل استمارة التحليل:

أولاً: المعلومات الأولية:

-الخانة رقم 1 و 2 تشيران إلى اسم الوسيلة الإعلامية.

-الخانة رقم 3 و 4 و 5 تشير إلى زمن صدور الصحيفة، أو زمن بث البرنامج، وهي على التوالي اليوم، والشهر، والسنة.

-الخانة 6 تشير إلى رقم العدد.

ثانياً: البيانات الكمية:

1-فئة الموضوع: من الخانة 7 إلى 12:

-الخانة رقم 7 تشير إلى المواضيع الدينية.

-الخانة رقم 8 تشير إلى المواضيع السياسية.

-الخانة رقم 9 تشير إلى المواضيع الاقتصادية.

-الخانة رقم 10 تشير إلى المواضيع الاجتماعية.

-الخانة رقم 11 تشير إلى المواضيع الثقافية.

-الخانة رقم 12 تشير إلى المواضيع الرياضية.

2-فئة الآفات الاجتماعية من الخانة 13 إلى 17.

-الخانة رقم 13 تشير إلى الآفات الاجتماعية المتعلقة بالجريمة والانحراف.

- الخانة رقم 14 تشير إلى الآفات الاجتماعية المتعلقة بقضايا الأسرة.
- الخانة رقم 15 تشير إلى الآفات الاجتماعية المتعلقة بالعنف.
- الخانة رقم 16 تشير إلى الآفات الاجتماعية المتعلقة بالمجال المالي والاقتصادي.
- الخانة رقم 17 تشير إلى الآفات الاجتماعية المتعلقة بالانحراف الفكري والأخلاقي.
- 3- فئة الموقع من الخانة 18 إلى 23.
- الخانة رقم 18 تشير إلى الصفحات الأولى.
- الخانة رقم 19 تشير إلى الصفحات الداخلية.
- الخانة رقم 20 تشير إلى الصفحات الأخيرة.
- الخانة رقم 21 تشير إلى الفترة الصباحية.
- الخانة رقم 22 تشير إلى الفترة المسائية.
- الخانة رقم 23 تشير إلى الفترة الليلية.
- 4- فئة المظاهر الكمية: من الخانة 24 إلى 25.
- الخانة رقم 24 تشير إلى حجم بعدد الصفحات.
- الخانة رقم 25 تشير إلى الزمن بعدد الدقائق.
- 5- فئة الأنواع الصحفية: من الخانة 26 إلى 34:
- الخانة رقم 26 تشير إلى الخبر الصحفي.
- الخانة رقم 27 تشير إلى المقال الصحفي.

- الخانة رقم 28 تشير إلى التقرير الصحفي.
 - الخانة رقم 29 تشير إلى التعليق الصحفي.
 - الخانة رقم 30 تشير إلى العمود الصحفي.
 - الخانة رقم 31 تشير إلى الريبورتاج الصحفي.
 - الخانة رقم 32 تشير إلى القصة.
 - الخانة رقم 33 تشير إلى سؤال وجواب.
 - الخانة رقم 34 تشير إلى أنواع أخرى.
- 6-فئة الصورة والصوت ودلالاتهما: من الخانة 35 إلى 39:
- الخانة رقم 35 تشير إلى الصور الشخصية.
 - الخانة رقم 36 تشير إلى الرموز والأشكال.
 - الخانة رقم 37 تشير إلى استخدام الألوان.
 - الخانة رقم 38 تشير إلى الحركات والإشارات والإيماءات.
 - الخانة رقم 39 تشير إلى وضوح الصوت وتأثيره.
- 7-فئة الجمهور المستهدف من الخطاب: من الخانة 40 إلى 46:
- الخانة رقم 40 تشير إلى الجمهور العام.
 - الخانة رقم 41 تشير إلى الجمهور النخبوي.
 - الخانة رقم 42 تشير إلى جمهور الرجال.

- الخانة رقم 43 تشير إلى جمهور النساء.
- الخانة رقم 44 تشير إلى جمهور الشباب.
- الخانة رقم 45 تشير إلى جمهور صغار وكبار السن.
- الخانة رقم 46 تشير إلى جمهور المسؤولين وصناع القرار.
- 8-فئة شخصية القوائم على الخطاب: من الخانة 47 إلى 51:
- الخانة رقم 47 تشير إلى شخصية متفائلة.
- الخانة رقم 48 تشير إلى شخصية متشائمة وناقمة.
- الخانة رقم 49 تشير إلى شخصية معتدلة ومتوازنة.
- الخانة رقم 50 تشير إلى شخصية ذات مستوى أكاديمي عالي.
- الخانة رقم 51 تشير إلى كتاب وأئمة ومرشدين.
- 9-فئة مرجعية الخطاب الديني: من الخانة 52 إلى 55:
- الخانة رقم 52 تشير إلى المذهب المالكي
- الخانة رقم 53 تشير إلى المذهب الإباضي.
- الخانة رقم 54 تشير إلى مرجعية عامة ومتنوعة.
- الخانة رقم 55 تشير إلى مرجعية غير واضحة.
- 10-فئة بنية الخطاب الديني: من الخانة 56 إلى 58:
- الخانة رقم 56 تشير إلى بنية متماسكة وقوية.

- الخانة رقم 57 تشير إلى بنية مضطربة وضعيفة.
- الخانة رقم 58 تشير إلى بنية متوسطة ومقبولة.
- 11-فئة اللغة المستخدمة في الخطاب الديني في وسائل الإعلام: من الخانة 59 إلى 62:
- الخانة رقم 59 تشير إلى اللغة العربية الفصحى.
- الخانة رقم 60 تشير إلى اللغة الدارجة.
- الخانة رقم 61 تشير إلى اللغة الأجنبية.
- الخانة رقم 62 تشير إلى لغة خليط.
- 12-فئة الحجج والبراهين المستخدمة في الخطاب الديني: من الخانة 63 إلى 70:
- الخانة رقم 63 تشير إلى القرآن الكريم.
- الخانة رقم 64 تشير إلى السنة النبوية.
- الخانة رقم 65 تشير إلى مصادر التشريع الإسلامي الأخرى.
- الخانة رقم 66 تشير إلى فكر المسلمين.
- الخانة رقم 67 تشير إلى الفكر الغربي.
- الخانة رقم 68 تشير إلى الحكم والأمثال والطرائف.
- الخانة رقم 69 تشير إلى التواريخ والأرقام والإحصائيات.
- الخانة رقم 70 تشير إلى القصص.
- 13-فئة أسلوب الإقناع: من الخانة 71 إلى 72:

- الخانة رقم 71 تشير إلى أسلوب التصريح (الأسلوب المباشر).
- الخانة رقم 72 تشير إلى أسلوب التلميح (الأسلوب غير المباشر).
- 14-فئة أنواع الخطاب الديني المستخدمة: من 73 إلى 75:
- الخانة رقم 73 تشير إلى خطاب ديني متشدد.
- الخانة رقم 74 تشير إلى خطاب ديني معتدل.
- الخانة رقم 75 تشير إلى خطاب ديني صوفي.
- 15-فئة الأهداف المرجوة من الخطاب الديني: من الخانة 76 إلى 82:
- الخانة رقم 76 تشير إلى إبراز المشكلة وتنبية المجتمع إليها.
- الخانة رقم 77 تشير إلى الاكتفاء بالتذكير بالمشكلة وأخطارها.
- الخانة رقم 78 تشير إلى التعليم والتثقيف.
- الخانة رقم 79 تشير إلى الدعوة إلى تشكيل المواقف والاتجاهات إزاء المشكلة.
- الخانة رقم 80 تشير إلى مشاركة المتلقين في إيجاد حلول لمختلف المشكلات.
- الخانة رقم 81 تشير إلى دراسة المشكلة وإيجاد حلول مناسبة لها.
- الخانة رقم 82 تشير إلى توظيف الخطاب الديني في الدعوة إلى اعتناق أيولوجية معينة.
- 16-فئة وسائل الإقناع المستعملة في الخطاب الديني: من الخانة 83 إلى 84:
- الخانة رقم 83 تشير إلى أسلوب الإقناع العقلي.
- الخانة رقم 84 تشير إلى الإمتاع العاطفي.

ملحق رقم 02.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

كلية أصول الدين.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قسم الدعوة والإعلام والاتصال.

قسنطينة.

دراسة ميدانية:

تأتي هذه الدراسة المتمثلة في أطروحة دكتوراه في الإعلام الثقافي الموسومة بعنوان: "معالجة الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية للآفات الاجتماعية-دراسة تحليلية ميدانية-" المقدمة من طرف الطالب: 'ميلود رحالي'، تحت إشراف الأستاذ الدكتور: 'بويكر عواطي' ضمن عمليات المراجعة وتقييم الخطاب الديني الموجه لوقاية المجتمع الجزائري من الآفات الاجتماعية المنشور في وسائل الإعلام الجزائرية المرئية ممتلئة في قناة النهار الإخبارية، والمكتوبة ممتلئة في صحيفة البصائر الأسبوعية.

لذا نرجو منكم التكرم علينا بمساعدتنا في إتمام هذه الدراسة من خلال الإجابة على الأسئلة التي تتضمنها الاستمارة المرفقة، مؤكداً لكم على أن المعلومات المحصل عليها ستعامل معها بسرية مطلقة، ولا تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي فحسب.

شاكرين لكم حسن تعاونكم وتفاعلكم.

الإشكالية:

"كيف كانت معالجة الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية للآفات الاجتماعية؟".

ملاحظة: توجه هذه الاستمارة لعينة من الجمهور الجزائري.

1- هل تتابع البرامج الدينية في قناة النهار الإخبارية الجزائرية نعم ()، لا ().

إذا كان الجواب بنعم، ما هي معلوماتك الشخصية؟

1-1- الجنس: ذكر ()، أنثى ().

1-2- السن: من 18-30 ()، من 31-40 ()، من 41-50 ()، من 51 فما فوق ().

1-3- المستوى التعليمي: ابتدائي ()، متوسط ()، ثانوي ()، جامعي ()، تعليم عالي ().

1-4- الوظيفة: طالب ()، أعمال حرة ()، موظف ()، بدون عمل ().

1-5- المستوى الاجتماعي: الطبقة الفقيرة ()، الطبقة المتوسطة ()، الطبقة الغنية ().

1-6- الحالة العائلية: أعزب ()، متزوج ()، أرمل ()، مطلق ().

1-7- مقر الإقامة: في المدينة ()، في الريف ().

2- هل تتابع صحيفة البصائر نعم ()، لا ().

إذا كان الجواب بنعم، ما هي معلوماتك الشخصية؟

2-1- الجنس: ذكر ()، أنثى ().

2-2- السن: من 18-30 ()، من 31-40 ()، من 41-50 ()، من 51 فما فوق ().

2-3- المستوى التعليمي: ابتدائي ()، متوسط ()، ثانوي ()، جامعي ()، تعليم عالي ().

2-4- الوظيفة: طالب ()، أعمال حرة ()، موظف ()، بطال ().

2-5- المستوى الاجتماعي: الطبقة الفقيرة ()، الطبقة المتوسطة ()، الطبقة الغنية ().

2-6- الحالة العائلية: أعزب ()، متزوج ()، أرمل ()، مطلق ().

الملاحق

7-2- مقر الإقامة: في المدينة ()، في الريف () .

الرقم	الرأي	القياس	صحيفة البصائر		قناة النهار
			لا	نعم	
03		الخطاب الديني: يجعلك تتابع هذه المحتويات بصفة مستمرة			
04		يساعدك في حل مشكلاتك اليومية			
05		يدفعك إلى تعبئة المشاعر الروحية			
06		يرفع من مستواك العلمي والثقافي			
07		ينمي فيك الذوق الجمالي لمحاسن الإسلام			
08		ينمي فيك القيم الفردية ويدفعك إلى الإصلاح الفردي النفسي			
09		يدعوك إلى تنمية القيم الأسرية ويساهم في ترابط الأسرة			
10		ينمي فيك القيم الاجتماعية ويدفعك إلى الإصلاح الاجتماعي			
11		ينمي فيك القيم الوطنية ويدفعك إلى المساهمة في بناء وطنك			
12		يحفزك على التخلص من أوقات الفراغ			
13		يجيب على متطلباتك الدينية الفقهية والدعوية			
14		يدفعك إلى التفاعل معها من خلال السؤال والاستفسار			
15		يساعدك في تشكيل عقل ديني معتدل وليس فوضويا			
16		يحفزك على مبادئ الوسطية والاعتدال ونبذ الفرقة والتطرف			
17		يفيدك في بحوثك العلمية وتنمية مهاراتك الخطابية			

الرقم	الرأي	القياس	الآفات الاجتماعية	
			لا	نعم
18		هل تعتقد أن الآفات الاجتماعية المتعلقة بالجريمة والانحراف مثل: (المخدرات، المسكرات، المهلوسات، الزنا، الدعارة...) أكثر انتشاراً وأشد خطراً في المجتمع الجزائري في الوقت الحالي؟		

الملاحق

.....	برأيك من بين هذه الآفات أيها أكثر انتشاراً وأشد خطراً في المجتمع الجزائري ملاحظة: أذكر اسم الآفة في الخانة المقابلة
19	هل تعتقد أن الآفات الاجتماعية المتعلقة بقضايا الأسرة: (كالتفكك الأسري، الطلاق، عقوق الوالدين، سوء تربية الأبناء، الخيانة الزوجية، قطع صلة الأرحام، فساد ذات البين، النزاعات، التقليد الأعمى...) أكثر انتشاراً وأشد خطراً على المجتمع الجزائري في الوقت الحالي؟
.....	برأيك من بين هذه الآفات أيها أكثر انتشاراً وأشد خطراً في المجتمع الجزائري ملاحظة: أذكر اسم الآفة في الخانة المقابلة
20	هل تعتقد أن الآفات الاجتماعية المتعلقة بقضايا المال والاقتصاد: (الربا، الرشوة، السرقة، البطالة، التسول، أكل أموال الناس بالباطل، الفقر، منع أداء فريضة الزكاة...) أكثر انتشاراً وأشد خطراً على المجتمع الجزائري في الوقت الحالي؟
.....	برأيك من بين هذه الآفات أيها أكثر انتشاراً وأشد خطراً في المجتمع الجزائري ملاحظة: أذكر اسم الآفة في الخانة المقابلة
21	هل تعتقد أن الآفات الاجتماعية المتعلقة بقضايا العنف والشدة: (كالقتل، القلق، السب، السخرية، الإرهاب، التخويف، الانتحار، الضرب، الجرح، الاحتطاف، الظلم، الانتقام...) أكثر انتشاراً وأشد خطراً على المجتمع الجزائري في الوقت الحالي؟
.....	برأيك من بين هذه الآفات أيها أكثر انتشاراً وأشد خطراً في المجتمع الجزائري ملاحظة: أذكر اسم الآفة في الخانة المقابلة
22	هل تعتقد أن الآفات الاجتماعية المتعلقة بالانحراف الفكري: (كالجهل، الشرك، الفتاوى المضللة، الانهزامية واليأس، الكفر، الهجرة غير الشرعية...) أكثر انتشاراً وأشد خطراً على المجتمع الجزائري في الوقت الحالي؟
.....	برأيك من بين هذه الآفات أيها أكثر انتشاراً وأشد خطراً في المجتمع الجزائري ملاحظة: أذكر اسم الآفة في الخانة المقابلة

قناة النهار		صحيفة البصائر		القياس	الرأي
لا	نعم	لا	نعم		
				الخطاب الديني يستجيب لأوامر السلطة الحاكمة	23
				يتأثر بالانتماء الأيديولوجي للوسيلة	24
				هل ترى أن الخطاب الديني هو خطاب مناسباتي	25
				خطاب معتدل يمتاز بالهدوء ويرفض السخرية	26
				خطاب ساخر ينتقد الآخر ويسفه معتقداته بطريقة مضحكة	27
				خطاب ثائر يهيج النفوس ويدعوها إلى الثورة ضد مختلف المشكلات	28
				يعتمد على علماء ودعاة متخصصين	29
				اتساع الحيز الزمني ومكان النشر للخطاب الديني	30
				كثرة الأدلة وحسن توظيفها في الإقناع	31
				يمتاز الخطاب الديني بالجودة في الإخراج الفني	32
				خطاب يستعمل لغة واضحة ومفهومة	33
				خطاب يكتفي بالحديث عن الآفات الاجتماعية وبيان أسبابها	34
				يذكر بالآثار المدمرة للآفات الاجتماعية على الفرد والمجتمع	35
				يقترح حلول وبدائل فعالة ومنطقية مناسبة للآفات الاجتماعية	37
				خطاب يستنجد بالمسؤولين وصناع القرار في تفعيل القوانين الوضعية الردعية للوقاية من الآفات الاجتماعية	38
				خطاب يرافق الذين يعانون من الآفات الاجتماعية	39
				خطاب يستند إلى بحوث ودراسات علمية تحفز المجتمع على عدم الوقوع في الآفات الاجتماعية	40

تحكيم الاستمارة تم بفضل السادة الأساتذة:

- 1- الأستاذ الدكتور: مختار رحاب. أستاذ بقسم العلوم الاجتماعية.....بجامعة مسيلة
- 2- الأستاذ الدكتور: عبد الرزاق غزال. أستاذ بقسم علوم الإعلام والاتصالبجامعة مسيلة.
- 3- الدكتور عبد الحميد بلعباس. أستاذ بقسم علوم الإعلام والاتصال.....بجامعة مسيلة

عبد القادر للعطوم الإسلامية

الفهارس الفنية:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس الجداول.

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

خامساً: فهرس الموضوعات.

1- فهرس الآيات القرآنية:

وقد تم ترتيبها على حسب ترتيب سور وآيات القرآن الكريم، وذلك بذكر طرف الآية ثم اسم السورة ورقم الآية، والصفحة التي وردت فيها من الدراسة، كما يلي:

الصفحة	رقم الآية	السورة	طرف الآية
165	67	البقرة	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ.....﴾
147	109		﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ.....﴾
258	129		﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا.....﴾
272	143		﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا.....﴾
110	164		﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.....﴾
58	189		﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ.....﴾
103	216		﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ.....﴾
53	222		﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ.....﴾
30	235		﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ.....﴾
41	104	آل عمران	﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ.....﴾
49	134		﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ.....﴾
164	154		﴿يُظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ.....﴾
168,193	191-190		﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.....﴾
138	19	النساء	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا.....﴾
111	29		﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ.....﴾
143	35		﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا.....﴾
147	54		﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ.....﴾
146	93		﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا.....﴾
49	146		﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا.....﴾
148	18	المائدة	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى.....﴾
147	30-27		﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ.....﴾
145	32		﴿مَنْ أَحْلِلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا.....﴾

الفهارس الفنية

38	38	الأنعام	﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ..... ﴾
183	104		﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بِصَائِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ..... ﴾
164	111		﴿ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ..... ﴾
76,53	31	الأعراف	﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ..... ﴾
54	32		﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ..... ﴾
164,168	199		﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ..... ﴾
60	146		﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ
53	179		حِسَابُهُمْ..... ﴾
183	203		﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ..... ﴾
53	205		﴿ هَذَا بِصَائِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ..... ﴾
			﴿ وَادُّكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ..... ﴾
112	103	التوبة	﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً..... ﴾
60	92	يونس	﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ ﴾
165	29	هود	﴿ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ..... ﴾
31	37		﴿ وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا..... ﴾
165	33	يوسف	﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ..... ﴾
160	47		﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ..... ﴾
31	51		﴿ قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتُنَّ..... ﴾
48	87		﴿ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ..... ﴾
70,47	28	الرعد	﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ..... ﴾
62	06	الحجر	﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ..... ﴾
37	09		﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ..... ﴾
31	57		﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ.. ﴾
163	116	النحل	﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمْ... ﴾
164	119		﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا..... ﴾
41	125		﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ..... ﴾
151,157	70	الاسراء	﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ..... ﴾

الفهارس الفنية

108	28	الكهف	﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ.....﴾
30	95	طه	﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ.....﴾
110	46	الحج	﴿أَقْلَمَ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ.....﴾
31	27	المؤمنون	﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْقُلُوكَ.....﴾
138	32	النور	﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ.....﴾
61	31	الفرقان	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ
165, 31	63		نَبِيِّ.....﴾
145	68		﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ.....﴾
150	70-68		﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ.....﴾
			﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ.....﴾
49	180/164/145/127/109	الشعراء	﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ.....﴾
65	195-192		﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
55	215		﴿وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ....﴾
54	19	النمل	﴿فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا﴾
31	23	القصص	﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ.....﴾
60	77		﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ.....﴾
61	16	العنكبوت	﴿وَإِذْ رَأَيْنَاهُمْ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ.....﴾
62	25-24		﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ.....﴾
72	45		﴿إِنِّ لَأَنْتَ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ.....﴾
49	69		﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا.....﴾
112	30	الروم	﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ.....﴾
138	21		﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ.....﴾
166	33	الأحزاب	﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ.....﴾
165	72		﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ.....﴾
26	53	الصفات	﴿أَيُّدًا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا.....﴾
47	100		﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ.....﴾
62	04	ص	﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ.....﴾

الفهارس الفنية

29	20		﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ...﴾
29	32		﴿إِنَّ هَذَا أَحْيَىٰ لَهُ تَسْعٌ وَتِسْعُونَ...﴾
165	64	الزمر	﴿قُلْ أَفَعَيِّرُ اللَّهَ تَأْمُرُونِي...﴾
63	26	فصلت	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾
183	20	الجاثية	﴿هَذَا بَصَائِرٌ لِلنَّاسِ...﴾
259	19	محمد	﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ... (١٩)﴾
110	24		﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ...﴾
164	06	الحجرات	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ...﴾
148	13		﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ...﴾
28	13	الحديد	﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ...﴾
162	05	الصف	﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ...﴾
61	07	نوح	﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ...﴾
30	37	النبأ	﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾
70	06	الانفطار	﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ...﴾
151	04	التين	﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ...﴾
167	5-1	العلق	﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ...﴾
49	05	البينة	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ...﴾

2- فهرس الأحاديث النبوية:

وقد تم ترتيبها بحسب ورودها في الدراسة، بذكر طرف الحديث، واسم الكتاب الذي ورد فيه، ورقم الصفحة من الدراسة:

رقم الصفحة	اسم الكتاب	طرف الحديث
146	صحيح البخاري	((اجتنبوا السبع الموبقات.....))
48	صحيح مسلم	((إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم.....))
54		((إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم.....))
60		((لينتهين أقوام عن ودعهم.....))
54	الجامع للترمذي	((ما رأيت أحدا أكثر تبسما.....))
63	الطبراني في الكبير	((ثلاث مهلكات: شح مطاع.....))
53	ابن أبي شيبة في المصنف	((ثلاث مهلكات: شح مطاع.....))
63	أبو داود في سننه	((كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء.....))

3- فهرس الجداول

الصفحة	اسم الجدول	الرقم
177	العدد الإجمالي المتاح لمجتمع البحث لصحيفة البصائر.	01
178	عينة صحيفة البصائر موضوع الدراسة.	02
178-162	أعداد العينة من صحيفة البصائر مع أرقامها وتاريخ صدورها.	03
180	أهم البرامج المقدمة في قناة النهار الإخبارية خلال الأسبوع.	04
182	أعداد العينة من قناة النهار الإخبارية مع تاريخ عرضها.	05
203	المواضيع الرئيسية في الوسائل محل الدراسة.	06
204	المشكلات الاجتماعية محل اهتمام الخطاب الديني في وسائل الإعلام	07
207	موقع الخطاب الديني في وسائل الإعلام محل الدراسة.	08
208	كمية الخطاب الديني في وسائل الإعلام.	09
210	الأنواع الصحفية التي اتخذها الخطاب الديني لمعالجة الآفات الاجتماعية.	10
213	عرض الصورة والصوت في الخطاب الديني ودلالاتها	11
218	الجمهور المستهدف من الخطاب الديني في وسائل الإعلام.	12
222	سمات شخصية القائم على الخطاب الديني.	13
225	مرجعية الخطاب الديني في وسائل الإعلام.	14
226	طريقة بنية الخطاب الديني في وسائل الإعلام.	15
227	اللغة المستخدمة في الخطاب الديني في وسائل الاعلام.	16
229	الأدلة التي يستخدمها الخطاب الديني في الإقناع.	17
232	أسلوب الإقناع في الخطاب الديني في وسائل الاعلام.	18
234	نوع الخطاب الديني المستخدم في وسائل الإعلام.	19
236	الأهداف المرجوة من الخطاب الديني	20
238	أسلوب الخطاب الديني في الإقناع في وسائل الإعلام.	21
244	الجمهور المتابع للخطاب الديني في وسائل الإعلام	22
245	جنس متبوعي الخطاب الديني في وسائل الإعلام	23

الفهارس الفنية

247	فئة سن متتبعي الخطاب الديني في وسائل الإعلام.	24
248	المستوى التعليمي لمتتبعي وسائل الإعلام.	25
250	وظائف متتبعي الخطاب الديني في وسائل الإعلام	26
251	المستوى الاجتماعي لمتتبعي الخطاب الديني في وسائل الإعلام	27
253	الحالة العائلية لمتتبعي الخطاب الديني في وسائل الإعلام	28
254	مقر إقامة متتبعي الخطاب الديني في وسائل الإعلام	29
255	مدى استمرارية متابعة محتويات الخطاب الديني في وسائل.	30
256	مدى مساعدة الخطاب الديني في حل المشكلات اليومية	31
257	مدى دافعية الخطاب الديني في تنمية المشاعر الروحية في وسائل الإعلام	32
258	مدى مساهمة الخطاب الديني في وسائل الإعلام في الرفع من المستوى العلمي والثقافي.	33
259	مدى مساهمة الخطاب الديني في تنمية الذوق الجمالي لمحسن الإسلام	34
261	مدى مساهمة الخطاب الديني في وسائل الإعلام في تنمية القيم الفردية	35
262	مدى مساهمة الخطاب الديني في وسائل الإعلام في تنمية القيم الأسرية	36
264	مدى مساهمة الخطاب الديني في وسائل الإعلام في تنمية القيم الاجتماعية	37
265	مدى مساهمة الخطاب الديني في وسائل الإعلام في تنمية القيم الوطنية	38
266	مدى تحفيز الخطاب الديني في وسائل الإعلام للجمهور الجزائري في التخلص من أوقات الفراغ	39
267	مدى مساهم الخطاب الديني في وسائل الإعلام في الإجابة على المتطلبات الدينية للفرد الجزائري	40
269	مدى دافعية الخطاب الديني في وسائل الإعلام إلى التفاعل عن طريق السؤال والاستفسار	41
270	مدى فعالية الخطاب الديني في وسائل الإعلام في تشكيل عقل ديني معتدل	42
271	مدى مساهمة الخطاب الديني في وسائل الإعلام في نشر مبادئ الوسطية والاعتدال	43

273	مدى الاستفادة من الخطاب الديني في تنمية المهارات الخطابية والبحوث العلمية	44
274	أكثر الآفات انتشارا وأشد خطرا في نظر الجمهور الجزائري	45
276	مدى استجابة الخطاب الديني في وسائل الإعلام لأوامر السلطة الحاكمة	46
277	مدى تأثير الخطاب الديني في وسائل الإعلام بالانتماء الأيديولوجي لها.	47
278	مدى تفاعل الخطاب الديني في وسائل الإعلام مع المناسبات المختلفة	48
279	مدى تميز الخطاب الديني بخاصية الهدوء والجدية والبعد عن السخرية	49
280	مدى تميز الخطاب الديني في وسائل الإعلام بالسخرية	50
282	مدى تميز الخطاب الديني بصفة تهييج النفوس والثورة ضد مختلف المشكلات	51
283	مدى اعتماد الخطاب الديني على متخصصين في مجال الدعوة الإسلامية	52
285	مدى اتساع المساحة والزمن المخصصين للخطاب الديني في وسائل الإعلام	53
286	حجم الأدلة ونوعيتها المستخدمة في الخطاب الديني في وسائل الإعلام	54
287	طريقة إخراج الخطاب الديني في وسائل الإعلام	55
288	نوعية اللغة المستخدمة في الخطاب الديني في وسائل الإعلام	56
290	مدى تناول الخطاب الديني للآفات الاجتماعية وذكر أسبابها	57
291	مدى التذكير بالآثار السلبية للخطاب الديني في وسائل الإعلام	58
293	مدى اقتراح الحلول والبدائل لمختلف المشكلات الاجتماعية في الخطاب الديني في وسائل الإعلام.	59
294	مدى اعتماد الخطاب الديني في وسائل الإعلام على ذكر الأحكام الشرعية المتعلقة بالآفات الاجتماعية	60
295	مدى استعانة الخطاب الديني في وسائل الإعلام بالمسؤولين في تفعيل القوانين الرديئة لمعالجة الآفات الاجتماعية	61
296	مدى مرافقة الخطاب الديني في وسائل الإعلام في حل مشكلات المجتمع الجزائري	62
297	مدى استناد الخطاب الديني في وسائل الإعلام إلى مختلف البحوث والدراسات	63

4- فهرس المصادر والمراجع.

وقد تم تصنيفها ثم ترتيبها ألف بائياً.

القرآن الكريم

السنة النبوية.

أولاً: الكتب باللغة العربية:

- 1- ابن باديس عبد الحميد، مجالس التذكير، ط1، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، سنة: 1982م.
- 2- ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (د.ط)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، ج18.
- 3- ابن تيمية، قاعدة في المحبة، تحقيق: محمد رشاد سالم، (د.ط)، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، (د.س.ن).
- 4- ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، (د.ط)، دار الفكر العربي بيروت، سنة: 1997م.
- 5- ابن رجب الحنبلي، بيان فضل علم السلف على علم الخلف، تحقيق وتعليق: محمد ناصر العجمي، (د.ط)، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، سنة التحقيق: 1406هـ.
- 6- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل، تفسير ابن كثير، دار الأندلس، (د.ط)، بيروت، لبنان، (د.ت).
- 7- ابن منظور، محمد جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، (د.ط)، دار المعرفة، القاهرة، سنة 1196م، ج6.
- 8- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر العربي، (د.ط)، مكتبة الخانجي، (د.م.ن)، سنة: 1986، ج2.
- 9- ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، (د.ط)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، سنة: 1418هـ-1998م، ج1.

- 10- أبو العينين علي خليل، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، (د.ط)، دار الفكر العربي، سنة: 1980م.
- 11- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، سنة: 1981م، ج1.
- 12- أبو عزوز محمد سعيد بن سهو، جناح الأحداث ورعايتهم في دولة الخلافة (نظرة إسلامية إلى جناح الأحداث ورعايتهم)، ط1، دار البيارق، لبنان، سنة: 1996م.
- 13- أحمد أمين الحاذقة، أساليب وإجراءات مكافحة المخدرات، (د.ط)، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، سنة: 1991م، ص15.
- 14- أحمد بن بلة، مذكرات أحمد بن بلة ترجمة العفيف الأخضر، دط، دار الآداب بيروت، دس ن.
- 15- أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، ط1، عالم الكتب، القاهرة، سنة: 1422هـ، 2002م.
- 16- إدريس حمادي، الخطاب الشرعي وطرق استثماره، (د.ط)، المركز الثقافي العربي، بيروت، سنة: 1994.
- 17- أنور الجندي، الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا، (د.ط)، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، سنة: 1385هـ-1965م.
- 18- الأمدى سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام في أصول الفقه، تحقيق إبراهيم العجوز، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة: 1980م، ج1.
- الأصفهاني أبو نعيم أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دط، دار الفكر، سنة 1996م.
- 19- الباقلاني أبو بكر، إعجاز القرآن، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، (د.س.ن).

- 20-البشير الإبراهيمي، آثار الإبراهيمي، جمع وتقديم نجله أحمد طالب الإبراهيمي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، سنة: 1997م، ج1.
- 21-التهامي مختار، تحليل المضمون الدعائية في النظرية والتطبيق، (د.ط)، دار المعارف، مصر، سنة: 1975م.
- 22-الطالبي عمار، ابن باديس حياته وآثاره، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ط، سنة: 1983م.
- 23-الطاهر بن عاشور محمد، تفسير التحرير والتنوير، (د.ط)، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، سنة: 1984، ج30.
- 24-الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، القاموس المحيط، المطبعة الميرية، مصر، ط2، ج1، سنة: 1301هـ63.
- 25-الفيروز أبادي، مصدر سابق، دار الفكر العربي، بيروت، سنة: 1398هـ-1978م، ج2.
- 26-الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، (د.ط)، دار القلم، بيروت، (د.س.ن)، ج1.
- 27-القرطبي أبو عبد الله بن محمد أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، (د.ط)، دار الكتب للطباعة والنشر، القاهرة، سنة: 1967، ج15.
- 28-الرازي محمد ابن أبي بكر، مختار الصحاح، (د.ط)، دار الكتاب العربي، بيروت، سنة: 1401هـ-1981م.
- 29-الرازي فخر الدين أبو الفضل محمد بن الحسين بن علي التميمي، المحصول، تحقيق: طه العلواني، ط1، نشر جامعة الإمام، الرياض، (د.س.ن)، ج1.
- 30-الرافعي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ط4، المطبعة الأميرية، القاهرة، سنة: 1921م.
- 31-الروماني زيد بن محمد، كيف عالج الإسلام البطالة، ط1، دار الصمعي للنشر والتوزيع، الرياض، سنة: 1421هـ-2001م.

- 32- الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل، (د.ط)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، سنة 1354هـ.
- 33- العياشي عنصر، المحنة الراهنة في الجزائر... هل من مخرج؟ في سيولوجيا الديمقراطية والتمرد بالجزائر، ط1، دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع، سنة: 1999م، القاهرة.
- 34- الغزالي محمد، الغزو الثقافي يمتد في فراغنا، (د.ط)، دار الكتب، الجزائر، (د س ن).
- 35- الغزالي محمد، خلق المسلم، دار الشهاب، (د.ط)، باتنة، (د.س.ن).
- 36- الغزالي محمد، دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، (د ط)، دار الكتب، الجزائر، سنة: 1988م.
- 37- الغزالي محمد، كيف نتعامل مع القرآن، (د ط)، دار المعرفة، الجزائر، (د.س.ن).
- 38- الغزالي محمد، مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، (د.ط)، دار الهدى، الجزائر، (د.س.ن).
- 39- الغزالي محمد، معركة المصحف في العالم الإسلامي، ط2، دار الكتب الحديثة، مصر، سنة: 1964م.
- 40- الغزالي محمد، صيحة تحذير من دعاة التنصير، (د.ط)، دار الانتفاضة، سنة: 1992م.
- 41- الغزالي محمد ظلام من الغرب، ط3، دار نهضة مصر، مصر، سنة: 2003م.
- 42- الغزالي محمد، هموم داعية، (د.ط)، دار الكتب، الجزائر، (د س ن).
- 43- السبكي علي بن عبد الكافي، الإبهاج في شرح المنهاج، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة: 1984، ج1.
- 44- السعدي عبد الرحمن بن ناصر، التوضيح والبيان لشجرة الإيمان تفسيره.. أصوله ومراده.. من أي شيء يستمد فوائده.. وثمراته، ط1، مكتبة أضواء السلف، السعودية، سنة: 1419هـ-1998م.
- 45- السيد يسين وآخرون، تحليل مضمون الفكر القومي العربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سنة: 1980م.

- 46- الشاطبي أبو إسحاق، الموافقات في أصول الأحكام، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، (د.س.ن)،
ج1.
- 47- الشميري فهد بن عبد الرحمن، التربية الإعلامية كيف نتعامل مع الإعلام، ط1، مكتبة الملك
فهد الوطنية، الرياض، سنة: 1451هـ-2010م.
- 48- الشنقيطي محمد الأمين، مذكرة أصول الفقه، (د.ط)، دار اليقين للنشر، المنصورة، مصر، سنة:
1999م.
- 49- الشوكاني محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الدراية والرواية من علم التفسير،
(د.ط)، مطبعة مصطفى الياني الخلي وأولاده، القاهرة، (د.س.ن)، ج6.
- 50- الهادي علي يوسف أبو حمزة، المعاملة الجنائية لتعاطي المخدرات، ط1، الدار الجماهيرية للنشر
والتوزيع والإعلان، ليبيا، (د.س.ن).
- 51- برغوث الطيب، الخطاب الإسلامي المعاصر وموقف المسلمين منه، ط1، دار الامتياز، قالمة،
الجزائر، سنة: 1985م.
- 52- تركي رابع، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد التربية والإصلاح في الجزائر، الشركة الوطنية
للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، سنة: 1981م.
- 53- حلمي خضر ساري، صورة العرب في الصحافة البريطانية دراسة اجتماعية للشباب والتغيير في
محمل الصورة، (د.ط)، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، سنة: 1988م.
- 54- حميدانو مصطفى، محمد الحميد ابن باديس وجهوده التربوية، كتاب الأمة، ط1، دورية تصدر
كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، العدد: 57، محرم 1418هـ-يونيو
1997م.
- 55- حسين حسين شحاتة، الغزالي ونظرتة الإسلامية إلى المشكلات الاقتصادية، مجلة الاقتصاد
الإسلامي، العدد: 181، سنة: 1996م.

- 56- ديل كارنيجي، فن الخطابة اكتساب الثقة، ترجمة بهاء الدين خطاب، (د.ط)، دار هاربوك للإعلام والنشر، مصر، سنة: 2010م.
- 57- ذوقان عبيدات وأبو السميد سهيلة، البحث العلمي - البحث النوعي والبحث الكمي -، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، سنة: 2007م.
- 58- رشاد أحمد عب اللطيف، الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات، (د.ط)، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، المملكة العربية السعودية، سنة: 1992م.
- 59- ريتشارد بن وآخرون، تحليل مضمون الإعلام المنهج والتطبيقات العربية، ترجمة: الجوهري محمد ناجي، ط1، قدسية للنشر، سنة: 1992م.
- 60- طعيمة رشيد، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية مفهومه، أسسه، استخداماته، (د.ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.س.ن).
- 61- محمد العبد، العبارة والإشارة، دراسة في نظرية الاتصال، ط2، مكتبة الآداب، القاهرة، سنة: 2007.
- 62- محمد بن علي شيبان العامري، تحليل المشكلات ووضع القرارات، دط، مؤسسة مهارات النجاح، د.س.ن.
- 63- محمد حسين سمير، بحوث الإعلام الأسس والمبادئ (بتصرف)، ط2، عالم الكتب، القاهرة، سنة: 1995م.
- 64- محمد جمال مظلوم، الاتجار بالمخدرات، ط1، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، سنة: 2012م.
- 65- محمد محمد سعيد الصالحي، محاكمة الأحداث الجانحين وفق أحكام قانون الأحداث الاتحادي في دولة الامارات العربية المتحدة، ط1، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، سنة: 2005م.
- 66- محمد منير حجاب، الإعلام الإسلامي (المبادئ، النظرية، التطبيق)، ط1، دار الفجر، القاهرة، سنة: 2002.

- 67- محمد منير حجاب، تجديد الخطاب الديني في ظل الواقع المعاصر، (د.ط)، دار الفجر، القاهرة، سنة: 2004م.
- 68- محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، من 1847-1954م، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، سنة: 1427هـ-2007م.
- 69- محمد فتحي عبد، الإرهاب والمخدرات، (د.ط)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، الرياض، سنة: 1426هـ-2005م.
- 70- محمد فتحي عبد، الأنترنت ودوره في انتشار المخدرات، (د.ط)، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، الرياض، سنة: 1424هـ-2003م.
- 71- محمد فتحي عبد، جريمة تعاطي المخدرات في القانون المقارن، (د.ط)، دار النشر، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، سنة: 1488هـ، ج1.
- 72- محمد سعيد الزاهري، الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير، ط2، مطبعة الاعتدال، دمشق، سنة: 1934م.
- 73- محمد سيد محمد، المسؤولية الإعلامية في الإسلام، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، سنة: 1966م.
- 74- محمود كرم سليمان التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام دار الوفاء للطباعة والنشر القاهرة سنة: 1988م.
- 75- مكتبي محمد نذير، خصائص الخطبة والخطيب، (د.ط)، دار البشائر، سنة: 1422هـ-2001م.
- 76- محمود سلطان، مقدمة في التربية، ط4، دار المعارف، القاهرة، (د.س.ن).
- 77- منصور عبد المجيد سيد أحمد، الإدمان أسبابه ومظاهره، الوقاية والعلاج، (د.ط)، وزارة الداخلية، مركز أبحاث مكافحة الجريمة، الكتاب الخامس، سنة: 1430هـ.
- 78- مقري عبد الرزاق، التحول الديمقراطي في الجزائر رؤية ميدانية، (د.ط)، (د.س.ط).

- 79-معن خليل عمر، علم المشكلات الاجتماعية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، سنة: 2005م.
- 80-نصر الدسم مروك، جريمة المخدرات في ضوء القوانين والاتفاقيات الدولية، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، سنة: 2007م.
- 81-نصر سلمان وسعاد سطحي، أحكام الخطبة والزواج في الشريعة الإسلامية دراسة مقارنة مع قانون الأسرة، (د.ط)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، سنة: 2002م.
- 82-نوال محمد عمر، دور الإعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسرة الريفية والحضرية، (د.ط) مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، سنة: 1984م.
- 83-عابد علي الحميدان، أثر الحروب في انتشار المخدرات، (د.ط)، مركز الدراسات والبحوث، الرياض، سنة: 1428هـ-2007م.
- 84-عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900م، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر، وحدة الرغاية، الجزائر، سنة: 1984م.
- 85-عبد الحميد محمد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، (د.ط)، عالم الكتب، مصر، سنة: 2000م.
- 86-عبد الحميد محمد، بحوث الصحافة، ط1، عالم الكتب، القاهرة، سنة: 1992م.
- 87-عبد الحميد محمد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، سنة: 1979م.
- 88-عبد الرزاق بن عبد الله المحسن البدر، أسباب زيادة الإيمان ونقصانه، ط1، سنة: 1427هـ-2006م.
- 89-عبد الله الزبير عبد الرحمن، دعوة الجماهير مكونات الخطاب.. ووسائل التسديد، ط1، كتاب الأمة: (سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية)، العدد: 76، قطر، سنة: 1421هـ-2000م.

- 90- عبد الله قلي وفضيلة خناش، التربية العامة، (د.ط)، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، سنة: 2009م.
- 91- عزوز عبد الناصر، نبيل صقر، جرائم المخدرات في التشريع الجزائري، (د.ط)، دار الهدى، الجزائر، سنة: 2006م.
- 92- علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، (د.ط)، دار الاعتصام، (د.س.ن).
- 93- علي عبد المعطي والسرياقوسي محمد، أساليب البحث العلمي، ط1، مكتبة الفلاح، الكويت، سنة: 1988م.
- 94- عواطي بوبكر، البحث العلمي مناهجه وتقنياته، مكتبة اقرأ، قسنطينة، سنة: 2009م.
- 95- غازي حيدوسي، الجزائر التحرير الناقص، ترجمة خليل أحمد خليل، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، سنة: 1998م.
- 96- غريب عبد الكريم، منهج البحث العلمي في علوم التربية والعلوم الإنسانية، (د.ط)، منشورات عالم التربية، سنة: 2012م.
- 97- فاطمة العربي وليلى ابراهيم العدواني، جرائم المخدرات في ضوء الفقه الإسلامي والتشريع، (د.ط)، دار الهدى، الجزائر، سنة: 2010م.
- 98- سمير عبد الوهاب، النظم المحلية: إطار عام مع التركيز على النظام المحلي المصري، (د.ط)، مركز دراسات واستشارات الإدارة العامة، جامعة القاهرة، مصر، سنة: 2000م.
- 99- سعد رياض، علم النفس في القرآن الكريم، (د.ط)، مؤسسة اقرأ، (د.م.ن)، سنة: 2004م.
- 100- سعيدة بيده: سنوات العنف المجنونة، دار الأمة، الجزائر، سنة: 1999م.
- 101- سيد قطب، في ظلال القرآن، ط2، دار إحياء التراث العربي، لبنان، (د.س.ن)، م7، ج23.
- 102- وفتي حامد أبو علي، ظاهرة تعاطي المخدرات الأسباب الآثار العلاج، (د.ط)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (د.س.ن).

103- يحيى أبو زكريا، الحركة الإسلامية المسلحة في الجزائر 1978-1993م، ط1، مؤسسة المعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، سنة: 1413هـ-1993م.

ثانيا: المعاجم والقواميس ودوائر المعارف:

104- اللبيدي، محمد سمير، معجم المصطلحات المصرفية والنحوية، (د.ط)، دار الثقافة، مؤسسة الرسالة، قصر الكتاب، (د ت).

105- بدوي أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (إنجليزي، فرنسي، عربي)، (د.ط)، سنة: 2011م.

106- بدوي محمد و محمد مصطفى، معجم مصطلحات القوى العاملة، (د.ط)، نشر مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، سنة: 1984م.

107- مصلى صالح، الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية (إنجليزي، عربي)، ط1، دار عالم الكتب، م1، سنة: 2011م.

108- ميشال عاصي، ايمل بديع يعقوب، المعجم المفصل في اللغة والأدب، دار العلم للملايين، بيروت، سنة: 1987م، م1.

109- عبد الباقي محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، لبنان، سنة: 1945م.

ثالثا: الوثائق والسجلات والتقارير:

110- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الجزائر، (د.ط)، دار الكتاب، سنة: 1982م.

111- حسام الحداد، الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر (fis)، بوابة الحركات الإسلامية، دراسة.

112- عبد الله بوخلخال، في كلمة تقدير وعرفان من كتاب الرئيس هواري بومدين الذي ألفته جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بمناسبة تخرج الدفعة السابعة عشر، جوان، سنة: 2004م.

- 113-وزارة العدل الجزائرية، قانون يتعلق بالوقاية من المخدرات والمؤثرات العقلية وقمع الاستعمال والاتجار غير المشروعين بها، ط1، الديوان الوطني للأشغال التربوية، سنة: 2005م.
- 114-ياسين بودهان، تقرير عن الطلاق بالجزائر...أرقام تثير المخاوف حسب المرصد الجزائري للمرأة، مدونات الجزيرة نت.

رابعا: الدراسات والمقالات العلمية في الدوريات والمجلات والصحف:

- 115-البديري نعيم حسين كزار، مشكلة البطالة وآثارها الاجتماعية في المجتمعات المأزومة المجتمع العراقي أنموذجا دراسة تحليلية، مجلة جامعة بابل، العدد: 02، المجلد: 23، سنة: 2015م.
- 116-الجاير أمينة، التفكك الأسري.. الأسباب والآثار.. والحلول المقترحة، كتاب الأمة، العدد: 83، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، سنة: 1422هـ-2001م.
- 117-الميلي مبارك، صحيفة البصائر، العدد: 80، 29 أكتوبر 1937م.
- 118-العنود بنت ثامر بن محمد آل ثاني، التفكك الأسري... والحلول المقترحة، كتاب الأمة، العدد: 83.
- 119-القرضاوي يوسف، مناقشة قضية الخطاب الديني، جريدة البلاد، يومية جزائرية، العدد: 1213، أكتوبر، سنة: 2003م.
- 120-أشرف أبو عطايا، يحيى عبد الهادي أبو زينة، تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة، كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، ملخص بحث، أبريل، سنة: 2007.
- 121-بشير مصيطفي، الأداء المتميز للحكومات من خلال الحكم الصالح والإدارة الراشدة، مقال منشور بمجلة كلية الحقوق والعلوم الإنسانية، قسم علوم التسيير، جامعة ورقلة، مارس، سنة: 2005م.
- 122-بوعلي نصير، الاتصال الدعوي في عهد النبوة مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة العدد: 13، فيفري سنة: 2003م.

- 123- بوعلي نصير، الخطاب الديني ووسائل الإعلام دراسة نقدية، مجلة المعيار، كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، العدد: ديسمبر سنة: 2007م.
- 124- رعد غالب غائب، حكم المخدرات في الفقه الإسلامي، مجلة ديالي، العدد: 54، (د م ن)، سنة: 2012م.
- 125- محمد الخطيب، المخدرات وأخطر الحروب في العالم المعاصر، مجلة الهداية، العدد: 148، وزارة العدل والشؤون الإسلامية، البحرين، سنة: 1410هـ-1990م.
- 126- محمد أضور، المقاربة التواصلية وديداكتيكية اللغات، مجلة الدراسات النفسية والتربوية، العدد: 11، كلية التربية، الرباط، سنة: 1990م.
- 127- محمد عيلان، من سيميولوجيا التواصل، مجلة السيميائية والنص الأدبي، العدد: 01، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، سنة: 1995.
- 128- محفوظ بنون، لماذا منع بوضياف من إنهاء مهمته الأخيرة؟، الخبر الأسبوعي، العدد: 69 من 28 يونيو إلى 04 يوليو 2000م.
- 129- مقدم عبد الرحيم، صندوق النفقة الجزائري الجديد دراسة تحليلية مقارنة بالتشريعات العربية، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد: 12، جامعة 20 أوت 55، سكيكدة، جوان، سنة: 2016م.
- 130- صالح بن إبراهيم الصنيع، التفكك الأسري.. الأسباب والآثار، كتاب الأمة، العدد: 83.
- 131- عبد الكريم الحشاش، ظاهرة الحسد، مجلة الثقافة الشعبية، العدد: 26، البحرين، سنة: 2014م.
- 132- عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه، ط2، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 1993.

- 133- عبد سامي عبد الخالدي، حكم الخمر في الكتب السماوية لثلاثة، مجلة كلية الآداب، الجامعة العراقية، بغداد، العدد 99، د.س.ن.
- 134- عدنان محمود عودة الطوباسي، دور القنوات التلفزيونية الفضائية في نشر العنف من وجهة نظر الآباء والأمهات، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، سكيكدة، الجزائر، العدد: 12، سنة: 2016م.
- 135- عزة زكرياء، علم السموم البيئي والمخدرات، بحث علمي، (د م ط).
- 136- عواريب لخضر بن العربي، نظرات تربوية في المنهج الإصلاحية الباديسية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد: 01، جامعة ورقلة، الجزائر، ديسمبر 2010م.
- 137- سعاد سطحي، موقف الشريعة الإسلامية من المخدرات واستعمالاتها في الأغراض الطبية دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، العدد: 16.
- 138- سعيد إسماعيل علي، الخطاب التربوي الإسلامي، كتاب الأمة، سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، العدد: 100، سنة: 1425هـ.
- 139- سعيد إسماعيل علي، الخطاب الإسلامي المعاصر (دعوة للتقويم وإعادة النظر)، (مجموعة بحوث ودراسات)، مركز البحوث والدراسات، قطر، (د.ط)، (د.س.ن).
- 140- شاكر محمد عبد الرحيم، دراسة حول علاج المسكرات والمخدرات في ضوء التوجيه الإسلامي، مجلة رسالة الخليج، العدد: 14، الرياض، سنة: 1985م.
- 141- هاشمي بريقل، البطالة وأثرها على الفرد والمجتمع، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد: 3، أكتوبر 2014م.
- 142- يحيى باكلي، كيف يخطط الجزائريون، ركن رسالة من المدينة المنورة، صحيفة البصائر، العدد: 676.

خامسا: الرسائل الجامعية:

- 143- ايهم الفاعوري، علم النفس العصبي وصعوبات التعلم، ماجستير، سنة: 1430هـ-2009م.
- 144- بلهامل مفيدة، الخطاب الإسلامي في الصحافة المكتوبة بالفرنسية في الجزائر، أطروحة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، سنة: 2007-2008م.
- 145- زكراوي لخضر، تطور نظام الصرف في الجزائر أسباب وآثار تخفيض قيمة الدينار، ماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، سنة: 2000م.
- 146- لحسن بو عبد الله وبوطالي بن جدو، ممارسة النشاط البدني الترويحي والوقاية من المخدرات داسة ميدانية بالنوادي الشبانية (12-18 سنة) الجزائر العاصمة، مقال منشور بمجلة تصدر عن مخبر علوم وتقنيات النشاط البدني الرياضي، جامعة سطيف، الجزائر، العدد: 07.
- 147- محمود اسماعيل محمد ريان، الاتزان الانفعالي وعلاقته بكل من السرعة الإدراكية والتفكير الابتكاري لدى طلبة الصف الحادي عشر، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة، سنة: 2006م.
- 148- مخلوف بشير، موقع الدين في عملية الانتقال الديمقراطي في الجزائر (فترة 1989-1995م) دراسة في المتمثلات السياسية لواقع التعددية الحزبية عند بعض المنتسبين للجهة الإسلامية للإنقاذ المنحلة، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع السياسي، جامعة وهران، سنة: 2012-2013م.
- 149- علي بن بجيت الزهراني، الانحرافات العقدية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وآثارهما في حياة الأمة، رسالة ماجستير مطبوعة في كتاب، دار الرسالة للنشر والتوزيع، مكة، نوقشت سنة: 1415هـ.
- 150- عزوز عبد الناصر، التنشئة الاجتماعية الأسرية والإدمان على المخدرات دراسة ميدانية على عينة من المدمنين الخاضعين للعلاج بمركز فرانتز فانون، البليدة، الجزائر، ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، سنة: 2005م.
- 151- سعاد بعوش، الخطاب الدعوي في صحيفتي العربي والمنار الجزائريتين مذكرة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، سنة: 2010-2011م.

- 152- زقاي عمر، تجديد الخطاب الديني، أطروحة دكتوراه في الأنثروبولوجيا، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، سنة: 2011م-2012م.
- 153- عكوشي هدى: الإعلام الديني الإسلامي في الصحافة الجزائرية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، سنة: 1424هـ-2003م.
- 154- عمر بعداش، استراتيجيات الخطابة الإسلامية عصر صدر الإسلام بين الوظيفة التعاملية والتفاعلية، أطروحة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، سنة: 2015-2016م.
- 155- فهد بن عبد الرحمن الشميمري، التربية الإعلامية كيف نتعامل مع الإعلام، ط1، دار مكتبة الملك فهد، سنة 2010م.
- 156- ولد النبية يوسف، دلالة الحركات الجسدية في الخطاب القرآني، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، سنة: 2010-2011م.
- 157- ياسمين كردي، المخدرات في المجتمع وإعادة تأهيل المدمنين على المخدرات، ماجستير في علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، سنة: 2006-2007م.
- سادسا: المؤتمرات والندوات والملتقيات العلمية:**
- 158- الغزالي محمد، نظرة في الإعجاز البياني القرآني، الملتقى الخامس عشر للفكر الإسلامي، (د.ط)، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، سنة: 1981، ج2.
- 159- بوهنتالة أمال وبوهنتالة فهيمة، أثر العوامل الأسرية في جنوح الأحداث، ملتقى وطني: 04-05 ماي 2016م، جامعة باتنة.
- 160- ماضي بلقاسم وخدادمية أمال، أسباب مشكلة البطالة في الجزائر وتقييم سياسات علاجها، مداخلة ضمن أعمال ملتقى دولي، 20/09/2011م، جامعة عنابة.
- 161- سمية بن عمارة و نورة بوعيشة، الحوار الأسري وعلاقته بالاتزان الانفعالي لدى المراهقين دراسة ميداني لعينة من المراهقين بأقسام الرابعة متوسط بولاية ورقلة، الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، جامعة ورقلة، في: 09-10 أبريل 2013م.

162- عياض بن نامي السلمي، تجديد الخطاب الديني مفهومه وضوابطه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (د.م.ن)، (د.س.ن).

163- غلام الله عبد الله، دور العقل في الخطاب الديني (أبحاث ووقائع مؤتمر التجديد في الفكر الإسلامي)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة من: 8 الى 11 ربيع الأول، سنة: 1422هـ، الموافق ل31 مايو سنة: 2001م.

164- واقع الخطاب الديني في الجزائر الاستراتيجيات والآثار، يوم دراسي قام به مخبر تحليل الخطاب بكلية الآداب واللغات بجامعة مولود معمري بتيزي وزو، يوم: 30 جانفي 2013م.

سابعاً: المراجع باللغات الأجنبية:

165-Christian baylon. Sociolinguistique. Edition nathan.france.1991.

166-Emile Benveniste. Problème de linguistique générales. Edition Golumard.paris.1996.tome1.

167- sémiotique et communication du : jean- jaques boutaud- sinjne au sens l'harmattan. Paris. Montréal. 1998.

168-Coleman. James and cressey. Danald. 1980. " Social -¹ problèmes ". Harper and row pub. New'york

169-Hassina amaroni. Drogue le nouveau desordre mondial. Lematin.n495du 26juin 1993.

170-David dinod. Macroéconomie. Paris. 2 e. édition et autres.1999

6- فهرس الموضوعات:

الموضوع:.....الصفحة.
مقدمة:.....أ،ب،ج.

الفصل الأول:

الإطار المنهجي للدراسة.

أولا: الإشكالية:.....10.
ثانيا: أهداف الدراسة:.....11.
ثالثا: الدراسات السابقة:.....12.
رابعا: أهمية الدراسة:.....15.
خامسا: أسباب اختيار موضوع الدراسة:.....16.
سادسا: من الإجراءات المنهجية الخاصة بالدراسة:.....18.
سابعا: صعوبات الدراسة وطريقة تجاوزها:.....21.

الفصل الثاني:

الخطاب الديني في الجزائر.

المبحث الأول: قراءة في مفهوم الخطاب الديني:.....24.
المطلب الأول: المدلول اللغوي لكلمتي الخطاب والدين.....24.
المطلب الثاني: المفهوم الاصطلاحي لخطاب الديني.....27.
المبحث الثاني: المفاهيم المشابهة للخطاب الديني:.....37.
1- الخطاب الإسلامي:.....39.
2- الخطاب الدعوي:.....40.
3- الاتصال الدعوي:.....40.
4- الإعلام الديني:.....47.

المبحث الثالث: العملية الخطابية: (مفهومها، مكوناتها، متطلبات النجاح والتقريب و بؤادر الإخفاق والقصور).....	43
المطلب الأول: مفهوم العملية الخطابية:.....	43
المطلب الثاني: مكونات العملية الخطابية:.....	43
المطلب الثالث: متطلبات النجاح والتقريب، و بؤادر الإخفاق والفشل.....	46
المبحث الرابع: أهمية الخطاب الديني ومقاصده:.....	70
1- مقاصد الخطاب الديني في الميدان التربوي:.....	71
2- مقاصد الخطاب الديني في الميدان السياسي:.....	73
3- مقاصد الخطاب الديني في الميدان الاقتصادي:.....	74
4- مقاصد الخطاب الديني في الميدان الاجتماعي:.....	76
المبحث الرابع: لمحة تاريخية عن الخطاب الديني في الجزائر:.....	78
المطلب الأول: الخطاب الديني قبل الاستقلال:.....	78
المطلب الثاني: الخطاب الديني بعد الاستقلال: 1962-1989.....	85
المطلب الثالث: الخطاب الديني بعد التعددية السياسية والإعلامية إلى نهاية العشرية السوداء.....	91
المطلب الرابع: الخطاب الديني بعد العشرية السوداء.....	95

الفصل الثالث:

الآفات الاجتماعية في الجزائر

المبحث الأول: لمحة عن الآفات الاجتماعية في الجزائر.....	99
المطلب الأول: مفهوم الآفات الاجتماعية.....	99
المطلب الثاني: أنواع المشكلات الاجتماعية.....	101
المطلب الثالث: أهم أسباب الآفات الاجتماعية:.....	104

- 110.....المطلب الرابع: الانعكاسات المترتبة على الآفات الاجتماعية.
- 111.....المطلب الخامس: الحلول المقترحة لمعالجة الآفات الاجتماعية:.
- 115.....المبحث الثاني: المخدرات كنموذج عن الآفات الاجتماعية المتعلقة بالجريمة والانحراف.....
- 115.....المطلب الأول: تعريف المخدرات:.....
- 121.....المطلب الثاني: عوامل انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات في المجتمع الجزائري:.....
- 128.....المطلب الثالث: الآثار المترتبة على ظاهرة المخدرات في المجتمع الجزائري:.....
- 133.....المطلب الرابع: الحلول المقترحة لمعالجة آفة المخدرات:.....
- 136.....المبحث الثالث: التفكك الأسري كنموذج عن الآفات الاجتماعية المتعلقة بالأسرة:.....
- 136.....المطلب الأول: مفهوم التفكك الأسري:.....
- 137.....المطلب الثاني: أسباب التفكك الأسري:.....
- 141.....المطلب الثالث: الآثار المترتبة عن التفكك الأسري:.....
- 142.....المطلب الرابع: الحلول المقترحة لمعالجة التفكك الأسري:.....
- 145.....المبحث الثالث: القتل كنموذج من المشكلات الاجتماعية المتعلقة بالعنف:.....
- 146.....المطلب الأول: مفهومه، والأحكام التي جاءت بها الشريعة الإسلامية عنه:.....
- 146.....المطلب الثاني: الأسباب المؤدية إلى القتل:.....
- 149.....المطلب الثالث: الآثار المترتبة عن جريمة القتل:.....
- 150.....المطلب الرابع: الحلول المقترحة لجريمة القتل:.....
- 153.....المبحث الخامس: البطالة كنموذج عن المشكلات المتعلقة بالمال والاقتصاد:.....
- 153.....المطلب الأول: مفهوم البطالة:.....
- 154.....المطلب الثاني: أسباب مشكلة البطالة:.....
- 157.....المطلب الثالث: الآثار المترتبة على البطالة:.....
- 159.....المطلب الرابع: الحلول المقترحة لمعالجة مشكلة البطالة في الجزائر:.....

- المبحث السادس: الجهل كنموذج عن المشكلات المتعلقة بالانحراف الفكري: 162.....
المطلب الأول: مفهوم الجهل، وأسبابه: 162.....
المطلب الثاني: الآثار المترتبة عن الجهل: 164.....
المطلب الثالث: الحلول المقترحة لمعالجة آفة الجهل: 166.....

الفصل الرابع:

الدراسة التطبيقية للوسائل الإعلامية موضوع الدراسة:

- المبحث الأول: التعريف بمنهج الدراسة وتساؤلاتها: 170.....
المبحث الثاني: تحديد مجتمع الدراسة وعينتها: 173.....
المطلب الأول: تحديد مجتمع الدراسة: 173.....
المطلب الثاني: عينة الدراسة وطريقة اختيارها: 176.....
المبحث الثالث: التعريف بالوسائل الإعلامية موضوع الدراسة: 183.....
المطلب الأول: التعريف بصحيفة البصائر: 183.....
المطلب الثاني: التعريف بقناة النهار الإخبارية: 187.....
المبحث الرابع: تحديد فئات المضمون ووحدات التحليل: 190.....
المطلب الأول: تحديد فئات المضمون: 190.....
المطلب الثاني: تحديد وحدات التحليل والقياس: 194.....
المطلب الثالث: تصميم استمارة التسجيل ودليلها: 196.....

الفصل الخامس:

جدولة نتائج الدراسة وتحليلها

- المبحث الأول: النتائج الخاصة بفئات ماذا قيل؟: 203.....
المطلب الأول: فئة الموضوعات: 203.....
المطلب الثاني: فئة الآفات الاجتماعية محل اهتمام الخطاب الديني: 204.....

- المطلب الثالث: فئة تجليات الخطاب الديني في وسائل الإعلام: 207.....
- المطلب الرابع: فئة كمية الخطاب الديني في وسائل الإعلام محل الدراسة: 208.....
- المطلب الخامس: فئة الأنواع الصحفية: 210.....
- المطلب السادس: فئة الصورة والصوت ودلالاتهما: 212.....
- المطلب السابع: فئة الجمهور المستهدف من الخطاب: 218.....
- المبحث الثاني: النتائج الخاصة بفئات كيف قيل؟: 220.....
- المطلب الأول: فئة شخصية القائم على الخطاب الديني: 222.....
- المطلب الثاني: فئة مرجعية الخطاب الديني: 225.....
- المطلب الثالث: فئة بنية الخطاب الديني: 227.....
- المطلب الرابع: فئة اللغة المستخدمة في الخطاب الديني في وسائل الإعلام: 229.....
- المطلب الخامس: فئة الحجج والبراهين المستخدمة في الخطاب الديني في وسائل الإعلام: 232.....
- المطلب السادس: فئة أسلوب الإقناع: 234.....
- المطلب السابع: فئة أنواع الخطاب الديني المستخدمة: 236.....
- المطلب الثامن: فئة الأهداف المرجوة من الخطاب الديني: 238.....
- المطلب التاسع: فئة وسائل الإقناع المستخدمة في الخطاب الديني في وسائل الإعلام: 241.....

الفصل السادس:

- الخطاب الديني المبحث الأول: جمهور الخطاب الديني في وسائل الإعلام المرئية ممثلة في قناة النهار الإخبارية والمكتوبة ممثلة في صحيفة البصائر الأسبوعية.
- المبحث الثاني: قياس تأثير الخطاب الديني في وسائل الإعلام المرئية ممثلة في قناة النهار الإخبارية وصحيفة البصائر الأسبوعية على الجمهور الجزائري: 244.....
- المبحث الثالث: أكثر الآفات الاجتماعية انتشارا وأشدّها خطرا في نظر الجمهور الجزائري: 265.....

المبحث الرابع: طريقة تعاطي الخطاب الديني مع الآفات الاجتماعية في وسائل الإعلام عينة الدراسة في نظر الجمهور الجزائري.....	297
خاتمة:.....	301
الملاحق:.....	306

المركز الإسلامي
للدراسات والبحوث
عبد القادر للعطوم الإسلامية

الفهارس الفنية

- 341..... فهرس الآيات القرآنية:
345..... فهرس الأحاديث النبوية:
346..... فهرس الجداول:
350..... فهرس المصادر والمراجع:
368..... فهرس الموضوعات:



ملخص الدراسة:

تعتبر قضية الخطاب الديني الإسلامي المعاصر في الجزائر من القضايا الهامة؛ نظرا لإمكانية للدور الذي قد يقدمه في الاستجابة لتطلعات المجتمع ومتطلباته الدينية والدينية المتنامية.

وبناء على هذا فإن هذه الدراسة تعتبر خطوة هامة لإمكانية معرفة حالة الخطاب الديني الإسلامي المعاصر في وسائل الإعلام الجزائرية ممثلة في صحيفة البصائر الأسبوعية وقناة النهار الاخبارية وطريقة تعامله مع الآفات الاجتماعية التي تضافر انتشارها وتنوعها مع آثارها السلبية على المجتمع الجزائري برمته في جميع المجالات، وطرحه كحل من الحلول الوقائية والعلاجية لهذه الآفات.

لهذا تم معالجة الخطاب الديني في وسائل الإعلام الجزائرية المذكورة سابقا عن طريق البحث في مواطن الخلل؛ بغية تلافيتها، واستثمار مواطن القوة في وقاية أو تقديم حلول عملية في تجاوز هذه المشكلات.

وقد تم تحليل مضمون الخطاب الديني الإسلامي في وسائل الإعلام محل الدراسة في فصل خاص بعد الدراسة النظرية التي تضمنت الحديث عن الخطاب الديني في الجزائر بين الغابر والحاضر وعن الآفات الاجتماعية المنتشرة.

كما تم إضافة دراسة ميدانية حاول الباحث من خلالها معرفة رأي الجمهور الجزائري في مدى استجابة الخطاب الديني في وسائل الإعلام لمتطلباته الدينية والدينية، قبل تقديم أهم النتائج المستخلصة من هذه الدراسة في الخاتمة.

Study Summary:

The issue of contemporary Islamic religious discourse in Algeria is considered as an important issue, regarding the potential role it may play in responding to the growing expectations of society and its religious and secular requirements.

Accordingly, this study is considered an important step for the possibility of knowing the state of the contemporary Islamic religious discourse in the Algerian media represented by the weekly newspaper Al-Basaer and Al-Nahar news channel and the way they both treat social problems that combine their spread and diversity with their negative effects on the Algerian society as a whole in all fields, in addition to give this issue as a preventive and curative solution to these problems.

This is why the religious discourse in the Algerian media mentioned above has been addressed by examining the imbalances in order to avoid them and to invest the strengths in preventing or providing practical solutions to overcome these problems.

The content of the Islamic religious discourse was analyzed in the studied media in a special chapter next to the theoretical study, which included the discussion of religious discourse in Algeria between the past and the present and the widespread social problems.

In addition, a field study was conducted in which the researcher tried to find out the opinion of the Algerian public on the extent to which the religious discourse in the media responded to its religious and secular requirements before presenting the most important conclusions of this study in the conclusion.

Résumé de l'étude:

La question du discours religieux islamique contemporain en Algérie est considérée comme une question importante, étant donné son rôle potentiel dans la réponse aux attentes croissantes de la société et de ses exigences religieuses et laïques.

Par conséquent, cette étude est considérée comme une étape importante pour la possibilité de connaître l'état du discours religieux islamique contemporain dans les médias algériens représentés par l'hebdomadaire Al-Basaer et la chaîne télévisée Al-Nahar, et son traitement des problèmes sociaux qui associent leur propagation et leur diversité à leurs effets négatifs sur la société algérienne dans tous ses domaines et la poser comme une solution préventive et curative à ces problèmes.

C'est pourquoi le discours religieux dans les médias algériens mentionné ci-dessus a été traité en examinant les déséquilibres afin de les éviter et en investissant les forces pour prévenir ou proposer des solutions pratiques permettant de surmonter ces problèmes.

Le contenu du discours religieux islamique a été analysé dans les médias étudiés dans un chapitre spécial qui suit l'étude théorique, qui comprenait la discussion du discours religieux en Algérie entre le passé et le présent et les problèmes sociaux répandus.

En outre, une étude de terrain a été menée dans laquelle le chercheur avait tenté de connaître l'opinion du public algérien sur la mesure dans laquelle le discours religieux dans les médias répondait à ses exigences religieuses et laïques avant de présenter les conclusions les plus importantes de cette étude.

مقتضب الدراسة:

تعتبر قضية الخطاب الديني الإسلامي المعاصر في الجزائر من القضايا الهامة؛ نظرا لإمكانية للدور الذي قد يقدمه في الاستجابة لتطلعات المجتمع ومتطلباته الدينية والدينية المتنامية . وبناء على هذا فإن هذه الدراسة تعتبر خطوة هامة لإمكانية معرفة حالة الخطاب الديني الإسلامي المعاصر في وسائل الاعلام الجزائرية ممثلة في صحيفة البصائر الأسبوعية وقناة النهار الاخبارية وطريقة تعامله مع الآفات الاجتماعية التي تضافر انتشارها وتنوعها مع آثارها السلبية على والمجتمع الجزائري برمته في جميع المجالات، وطرحه كحل من الحلول الوقائية والعلاجية لهذه الآفات. لهذا تم معالجة الخطاب الديني في وسائل الاعلام الجزائرية المذكورة سابقا عن طريق البحث في مواطن الخلل؛ بغية تلافيتها، واستثمار مواطن القوة في وقاية أو تقديم حلول عملية في تجاوز هذه المشكلات.

وقد تم تحليل مضمون الخطاب الديني الإسلامي في وسائل الاعلام محل الدراسة في فصل خاص بعد الدراسة النظرية التي تضمنت الحديث عن الخطاب الديني في الجزائر بين الغابر والحاضر وعن الآفات الاجتماعية المنتشرة.

كما تم إضافة دراسة ميدانية حاول الباحث من خلالها معرفة رأي الجمهور الجزائري في مدى استجابة الخطاب الديني في وسائل الاعلام لمتطلباته الدينية والدينية، قبل تقديم أهم النتائج المستخلصة من هذه الدراسة في الخاتمة.

الكلمات المفتاحية: معالجة، الخطاب الديني، المشكلات الاجتماعية، وسائل الاعلام، دراسة